

كامي وسارتر

تأليف: رونالد أرونسون
ترجمة: شوقي جلال

عظماء المعرفة

سلسلة كتب تفاعلية معاصرة: مدرستها العنصرية الوضوح للنظام والمصنوع والآداب - الكون

صدرت السلسلة في يناير 1978 بإشراف أحمد مشاري المدواني 1923-1990

334

كامي وسارتر

تأليف: رونالد أرونسون
ترجمة: شوقي جلال



سعر النسخة

الكويت ودول الخليج	دينار كويتي
الدول العربية	ما يعادل دولار امريكي
خارج الوطن العربي	اربعة دولارات امريكية

الاشتراكات

دولة الكويت

للأفراد	15 د.ك
للمؤسسات	25 د.ك

دول الخليج

للأفراد	17 د.ك
للمؤسسات	30 د.ك

الدول العربية

للأفراد	25 دولارا امريكي
للمؤسسات	50 دولارا امريكي

خارج الوطن العربي

للأفراد	50 دولارا امريكي
للمؤسسات	100 دولار امريكي

تسجد الاشتراكات مقدما بحوالة مصرفية باسم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب وترسل على

العنوان التالي:

السيد الأمين العام

للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

ص.ب. 28613، الصفاء - الرمز البريدي 13147

دولة الكويت

تليفون : ٢١٣١٧٠٤ (٩٦٥)

فاكس : ٢١٣١٢٢٩ (٩٦٥)

الموقع على الإنترنت

www.kuwaitculture.org.kw

ISBN 99906 - 0 - 203 - 4

رقم الإيداع (٢٠٠٦/٠٢٦)

عظم المعرفة

مجلس الكويت للثقافة والفنون والآداب

لجنة لوجستية للثقافة والفنون والآداب

المشرف العام:

أ. بدر سيد عبدالوهاب الرفاعي
bdrifai@nccal.org.kw

هيئة التحرير:

د. فؤاد زكريا/ المستشار

أ. جاسم السعدون

د. خلدون حسن النقيب

د. خليفة عبدالله الوقيان

د. عبداللطيف البدر

د. عبدالله الجسمي

أ. عبدالهادي ناهل الراشد

د. فريدة محمد العوضي

د. فلاح المدير من

د. ناجي سعود الزيد

مدير التحرير

هدى صالح الدخيل

سكرتير التحرير

شروق عيدالمحسن مظفر

alam_almarifah@hotmail.com

التنفيذ والإخراج والتنفيذ

وحدة الإنتاج

في المجلس الوطني

العنوان الأصلي للكتاب

CamuSartre

The Story of a Friendship and the Quarrel
That Ended it

by

Ronald Aronson

The University of Chicago Press, Chicago and London

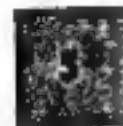
طبع من هذا الكتاب ثلاثة وأربعون ألف نسخة

ذو القعدة ١٤١٧ - ديسمبر ١٩٩٦

المواد المنشورة في هذه السلسلة تعبر عن رأي كاتبها
ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلس

المبتدع المبتدع


1	مقدمة المترجم
7	استهلال
19	الفصل الأول: اللقاءات الأولى
37	الفصل الثاني: الاحتلال .. المقاومة .. التحرير
63	الفصل الثالث: التزامات ما بعد الحرب
93	الفصل الرابع: نقطة التحول عند كامب
129	الفصل الخامس: نقطة التحول عند سارتر
155	الفصل السادس: العنف والشيوعية
173	الفصل السابع: الانفجار
203	الفصل الثامن: تدبير أمور كثيرة وأداء أعمال حقيقية
231	الفصل التاسع: كل يستعيد دوره وإنتاجه
269	الفصل العاشر: لا مفر
293	خاتمة
303	تذييل
311	سلسلة إصدارات عالم المعرفة



مقدمة المترجم

تقريباً عشرون قرناً لصراع سياسي وفكري في أزمنة احتدم فيه داخل الفكر الغربي الحديث الذي عثله قطبان: الفكر الليبرالي الديمقراطي، والفكر الراديكالي المتمثل في الفكر الماركسي تحت اسم الاشتراكية. واحتدم الصراع نظرياً بعد الحرب العالمية الثانية، وانتصر الحلفاء... ولم يكن الحلفاء سوى حزمة جامعة للقوتين "نقيضيتين": الليبرالية برعائتها الجديدة تحت نواء الولايات المتحدة الأمريكية، والماركسية برعائتها موسكو، وأخذ الصراع أشكالاً عدة ما بين توسع إقليمي لمناطق النفوذ في ضم ولواء الدول، وبين توسع لمناطق نفوذ الفكر بالدعاية والترويج لفكر أي من القطبين أو الدعاية المضادة، وتجسد الصراع في صورة ما اصطلح على تسميته انحراب الباردة بين معسكرين.

وكان النصف الثاني من القرن العشرين ملحمة متداخلة الشاهد للصراع الفكري، وبرز خلال هذه الملحمة بطلان فكرين استقطبا جماعات المتطرفين في الشرق وفي الغرب،


الصراع صعدوا إلى القمة كشافاً حده ليسعراً قلب الإنسان، لذا جري أن نتصور سيريف سعيداً.

البيروكامي
من دون ثقافة وما تعبته ويضرب بها من حركات يغدو المجتمع غمابة، حتى أن بدت صورته كاملة، لذلك هذا الإبداع الأصلي هبة للمستقبل.

البيروكامي
أن أكون يعني أن أعمل، ونحن دائماً نختار كيف لنعمل.

سارتر
الحرية ليست هي ذاتها مسافة اختيار، إنها لزوم ما يلزم، إنها مما لا يمكن اجتنبه، وهي جوهر وجود الإنسان.

سارتر

ناقشنا قضايا الإنسان والشعوب على خلفية جديدة محورها الحرية أو التحرر في إطار جديد غير إطار المحورية الغربية. ولم نكد نجد مثقفا أو ناشطا سياسيا إلا وناقش قضايا الحرية والاشتراكية من منطلق فكر أحد هذين المفكرين: ألبير كامي وجان بول سارتر. كان كلاهما بحق مصداقا لقولة أن الكاتب/الفكر شاهد على عصره. بل صانع منسق ما يستروا، الفكر العصر الذي يشهده ويشارك في بنائه بحيث نطالع مسرح الحياة على صفحات كتاباته.

ودار الفكر الفلسفي والسياسي التحرري في فلكيهما... والقضية الخلاقية دائما هي: «الغاية أم الوسيلة... الأنا أم نحن». وكيف؟ وكان صراعهما نبوءة وإرهاصا بانتهاء المنظومات الفكرية الحديثة، والفراغ الفكري، وأزمة الإنسانية. والجحيم المعصري.

وبدا المثقفون في العالم الثالث تجسيدا لهذا الجدل السجالي الساخن الذي نقرأ تاريخه حيا بين صفحات هذا الكتاب. وها نحن نجد أنفسنا من جديد في خضم مراجعة فكرية غربية لما كان كخطوة لتصحيح الطريق أو للتعامل على التاريخ.

كامي وسارتر، القطبان النقيضان داخل دائرة الحرية والتحرر، اللذان حددا اختيارات جيلهما في العالم. عشنا معهما أو مع فكرهما الذي رأيناه صرخة أو «موضة» العصر دون نفاذ إلى الأعماق... دون حياة الفكر ذاته متغمسا في الواقع... ناقشنا في عالمنا العربي باسميهما وفي ضوء أفكارهما معاني جديدة... الالتزام، المسؤولية، الأصالة، الثقافة والحياة، الإنسان موقف... الإنسان فعل واختيار حر... إلخ. ناقشنا بألسنتنا هذا كله دون أن يتحول النص إلى ثقافة اجتماعية راسخة في الأذهان وإطار فكري فاعل للتغيير، ومرجع للتفكير... ودون أن تثرى التجربة الإنسانية التي جسدها تناقض سارتر وكامي بفكر جديد نابع من حياتنا، ولا أقول تجربتنا.

ألبير كامي وجان بول سارتر مفكران مبدعان في تنوع: في الأدب والفلسفة، في الرواية والمسرح، في السياسة والصحافة، وكذا في المقاومة. صاغا إطار الفكر الثقافي الذي دار في فلكه المثقفون في العالم إبان الحرب العالمية وبعدها على مدى الحرب الباردة. اتفقا وتحالفوا، واختلفا وتباعدا. ودارت بينهما معارك فكرية هي شهادة على ثقافة عصر، وعلى كل ما



عاشته ثقافة العالم من توتر وأمل وإحباط. وظلت قصة الصداقة والإعجاب المتبادل ثم الخصومة والقطيعة والصراع قصة غير معروفة بالكامل. إنها قصة الصراع السياسي والفكري على الصعيد العالمي... وقصة الصراع بين السياسة والأخلاق... بين متغيرات السياسة وثوابت الأخلاق. تقاسما معا مواقف مثقفي العالم: سارتر أم كامو... مع السياسة والوسيلة أم الأخلاق والمبادئ... مع العنف طريقا للحرية، أم مع الحرية وسيلة وغاية للبناء والتقدم... أم هناك موقف ثالث؟ المثقف الملتزم ومعنى الالتزام: للمبادئ أم للأخلاق... للغاية أم الوسيلة أيضا... التمرد أم الثورة...؟ وأين تقع مسؤولية المثقف في خضم هذا الصراع: مسؤوليته عن الحرية... عن التمرد... عن المبادئ... عن الأهداف والوسائل... عن العنف والقسر من أجل الهدف، وإن أدى إلى التضحية بالحرية... عن الإنسان بعيدا عن قيود العصبية والتعصب... إلخ.

ولا تزال نعيش هذه التوترات... إذ لا تزال هذه هي قضايا ثقافة العصر على الرغم من أن الحرب الباردة باتت من ذكريات الماضي... ولا تزال الحرب قائمة... إذن هناك دلالات وأسباب أعمق... رحل كامو وسارتر وبقيت القضية معلقة.

وها هنا قصتهما في التحالف وفي الصراع في ضوء الوثائق والسيرة الذاتية وشهادات كتاب ومفكرين، وشهادة كتبهما.

الكتاب دراما واقعية... دراما الإنسان الملتزم متعدد الأبعاد في توتر بين الغاية والوسيلة... والكتاب مراجعة واقعية لتاريخ الثقافة والسياسة على مدى عقود لا تزال أصداؤها ممتدة في إلحاح... والكتاب سؤال أو استجواب إلى كل مثقف: أين كنت وأين أنت الآن، ولن الموقف والفعالية والالتزام؟ الكتاب ساحة للمراجعة والمشاركة في المراجعة... إنه قصتنا أيضا.

وإذ نقدم الترجمة العربية لكتاب «كامو وسارتر»، إنما نقدم دعوة ملحة وصداقة لغائب أبدا في حياتنا الثقافية والفكرية والسياسية... أعني المراجعة النقدية للذات من منطلق اجتماعي في إطار أفق اجتماعي يتعالى على الأفق الذاتي المحدود، مراجعة لرصيدنا الثقافي ودوره الفاعل إيجابا وسلبا؛ مراجعة للفعل الاجتماعي... للإنسان... لانحيازاتنا الفكرية.

تمضي لحياة حياتنا، اطراد عشوائي والنمات يصنع انانية ومحرية
دنية من دور أن سألها صادقين بحثا عن معنى ونسج. ونحقيق الذات
وتمضي الحياة دور مراجعة الذات هردا ومحتفعا. وهل تساوي العبادة؟ م
نراها بعيون العاشرين القاصرين يتلاء من دور أن سأل كيف ومادة تمضي
الحياة وكتابتها شئ سطحي وإشباع عريزي هرتي لا عزم. تضمنت أواصر
الصلة والتضامن والتكافؤ بينهم. عادت المعاناة المحتففة وعادت معها
المكر الإبداعي المقدي. ويصيق مع هذه الحياة لا عني ويحل كل هرتي
محسورا داخل ذاته جيلا بعد جيل، وعودا على بدء.

ولذلك نجد مجتمع اليوم وهمومه هو عن مجتبع الامر وهمومه
ولا معنى هي الأدهان لكلمات. التطور التمييز. الارتقاء. التقدم
المسؤولية... الالتزام. . التمرد على الواقع المعيش تطلعا إلى أفاق جديد يدحر
هموم الحاضر وصولا إلى واقع جديد وهموم أو مسؤولية حراكية جديدة
دافعة إلى إبداع مستقبل غير مسبوق.

نعيش حياة غاب عنها الاختيار. حياة معروضة هي حياة القسر و لطاعة
هي خضوع... خضوع لسلطة خارج الذات، وليست حياة لاختيار والالتزام
الباعين من داخل ذات حرة مستتيرة، ومن ثماعل الذات محتفعا نحو هدف
هو معلم التضامن ووحددة المسار. . وغابت عنا في ثقافتنا وفكرنا قيمة إبداع
الحياة حين تكون اختيارا مسؤولا قرين الترام بفعل داخل إطار جمعي

ما هي دراما أو تراجيديا حياتنا في الواقع... هي التاريخ. هي المستقبل؟
هل من إحانة؟ هل من سبيل للمراجعة والاعتراف والنقد وعقد العزم على
التصحيح؟ نظرة نقدية إلى النفس وإلى الحياة... إلى الواقع. . إلى رصيديا
الثقافي الماعل.. هذا كله لكي يتحقق يحتاج إلى جرأة جرأة الانتصار على
النفس... جهاد النفس .. جرأة ومعاناة سيزيف الذي يرى أن النصال صعودا إلى
القمم هو جوهر معنى الحياة والانتصار على عبثيتها. هل بمقدورها؟ هل تشعر
بالذنب دون الأسى لأننا كذلك؟ الشعور بالذنب شعور بالخطأ والمسؤولية مع عزم
وارادة للتصحيح. . والأسى حالة نعتري نفس العاخر مؤقتا، وتمضي.

نحن قنعا بأننا نعيش حياة معروضة قسرا علينا. إذن كيف نعيش؟ كيف
نراجع وننقد؟ أنى لنا الادعاء بأننا صناع حياة باختيارنا؟ وهل نجد بين
«مفكرينا» وكتابنا من فكره وكتاباتته شهادة على العصور؟ وهل نجد من بينهم



مر تبه حرة المراجعة والتقدير لعبد قرة الدت العمل والمكر وكشف
مواضع عصوز والحلل أو التزييف والكذب؟ أو كشف منطق المكر والتاريخ
هي حياتنا؟

الأحداث المرر العشرين ميسوسة أماها بكل أصدئها وتماعلاتها
المحلية ولعالمية ههل تواتيا، بحر المثقمين حرة المراجعة النقدية الصادقة
لثهاب ومواقعا وانحياراتنا لستكشف حقيقة لأصباب التي قادتنا إلى ما
نعر هيه؟ مثل هذه المراجعة النقدية إبداع فكري، والابداع الأصل كما يقول
كامي هة الإنسان/المجتمع للمستقبل. أسي أومن بأن المثقمين بقدر ما هم
مناره التوير ولتقدم، بقدر ما هم المسؤولون أولا وأساسا عما يصيب المجتمع
ويعوق مسرته إذا ما عيوا الحقيقة وهم يعلمونها، وتدرعوا بافتقاد الحرية.
والمراجعة النقدية سبيلا إلى الحقيقة والحقيقة هي الطريق والمطلق
إلى الحرية، والتزييف هو الطريق إلى العبودية أو الاستعباد والصلال .
وعني عن البيان أن المعاناة الحققة والآثار الحنائية تقع على كهل من سلباهم
الحقيقة وريضا تديعهم، هؤلاء دائما هي التاريخ هم الصحية.

شوقي جلال

القاهرة ٢٠٠٦



استغلال

لى رئيس تحرير مجلة «الارمنية الحديثة» عزيزي كامى: لم تكن صداقتنا مهلة يسميرة، بيد اني سافقدها إذا أنهيتها أنت اليوم. هذاك يعني دون شك أن كان ضروريا أن تنتهي أمور كثيرة حديثنا كليا للأحر، وقليل منها فرق يسا ونكر هذا الغليل على قلته كان ولا يزال كثيرا جدا...».

«الى رئيس التحرير: بيد أن الكل كان يعرف أن هذا صديق طيب يتحدث إلى الآخر، «إذا أنهيتها» هلمصوف الحرية الأشهر يصع المسؤولية على عاتق صديقه داهما به إلى مسار بطوى على إساءة صيغة أنهت بالعمل الصالحة»

هذه الكلمات التي لا سبيل إلى نسيانها، كلمات شخصية جدا، لكنها عامة للغاية أصيلة جدا لكنها مشبعة للعناية بسوء الطوية تشير في آن واحد إلى بقطني تحول، إحداهما علاقة شخصية والثانية حقبة تاريخية. بلغت الصداقة بين البير كامى وجران بول سارتر دروتها هور تحرير فرنسا وكان كلا الرجلين وصداقتهمما تجليا لروح

كبر لا بد أن يرويه قصة أن
نصير ليس فقط من حسن
جميع دور أن خيل يسا
وبو. روية ما حدث بينهم
لحبيب حرو كتر جوهرية
حرم «البردة» بها

المؤلف



لتناول 'اللاهائية' التي سادت مع نهاية الحرب. وجمعت صداقتهما على مدى سنوات عديدة، وعلى الرغم من الاختلافات المتنامية مع حملات التطهير التي أعقبت الحرب والحروب الاستعمارية التي حاصتها فرنسا والمؤدة المحلية الأنيمية إلى لسياسة المعتاده وفلسفة ودلالت التأثير المتعاطف للحرب الباردة وصمومتها لكي يلتزم كل منهما حساسا محددا واصحا لكن مع تصاقم الصراع اسوفيينتي الأمريكي الذي هضم الى حرب كوريا تلاشت اساحة الوسطى التي تجمع بين الرحلى واشترق هي النهاية كامي وسارتر ليس فقط لأنهما انجدا موقفين متضادين، بل لأن كلا منهما أصبح الرائد الأخلاقي والمكري للموقف الذي التزم به.

وهي إطار حجة هلمية اعمالية وموحدة شخصيا بحد الصوتين الرئيسيين المعبرين عن الحياة المكزية الفرنسية في ما بعد الحرب وقد دمرا بالكامل تقريبا صداقة عمرها عشر سنوات. أجهرا عليها هي البداية في وحل وتردد ثم باندفاع، بدا أن لا سبيل إلى التحكم فيه ودمر سارتر وكامي أيضا الوسط السياسي لكل منهما، كما أطاحا بكل أثر دال على أنه كان لهما يوما ما مشروعهما المشترك لخلق يسار مستقل.

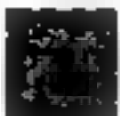
ودارت أحداث دراما تاريخية كبرى فوق ساحة غير متوقعة بصع مقالات شديدة التركيز منشورة في صحيفة باريس التي توزع أكثر قليلا من عشرة آلاف. ونلاحظ أن قضية أغسطس ١٩٥٢، التي بشرتها مجلة 'الأزمة الحديثة'، بيعت ونعدت هورا، وأعيد طبعها ونمذت للمرة الثانية. وأعيد، في هذه الأثناء، عرض تبادل الآراء هي صميمة من صفحتين داخل صحيفة 'كومبا' اليومية التي كان كامي يرأس تحريرها، وعرضت الصحيفة السابقة على 'لانوفايل أوبزرفاتور' مقتطفات مطولة من خطاباتهما. وأصحت القطيعة حديث باريس تناقشها مقالات عديدة هي ما لا يقل عن عشر صحف أو مجلات. وتصممت العناوين الرئيسية عناوين مثل 'القطيعة بين سارتر وكامي هي الشغل الشاغل' هي صحيفة 'ساميدي سواره'، وأيضا 'سارتر ضد كامي' هي صحيفة 'فرانس المستراسيون'. واتفقت آراء الأنصار والمثاليين على أن الصراع يوجز ما سماه فرنسيس جيتسون في عرصه لكتاب كامي 'المتعدد'. قصايا عصرنا



ملتزمة، ويحدد كما حال ريمون أرون صديق المدرسة القديم لسارتر، أن لاحتلالات نثي نصيبتها هذه المقالات «تحمّل على نحو مباشر طابع سرّ القومي». وزد كامي على حيسون بالهجوم عليه وعلى سارتر، وعضب هذ وجه سارتر وحيسون ردودا عنيفة إلى كامي وبمفدا كانت القطيعة وله يتحدث سارتر أو كامي أيدا إلى الآخر.

بدأت علاقة سارتر - كامي من حاسب كامي هي العام ١٩٣٨، ومن حاسب سارتر هي لعام ١٩٤٢ مع كشاهيما الحماسي لكتب كل منهما لصادره هي باكر حياتهما الفكرية وأقصى لاكتشاف إلى صداقة مباشرة هي العام ١٩٤٣ مع أول لقاء جمع بين الاثنين. وتحدث معا، وهما المنمائلان هي الرأي فلسفيا وسياسيا، عن مجالات تعاون مشتركة ومتباينة، كما جمعت بينهما طموحات وتطلعات مشتركة. وعالما ما كانا شريكين معا في التحرير وأصبحا أشهر كتاب فرنسا على الإطلاق مع تحول الوجودية عقب الحرب إلى حالة من الهوس الثقافي. وجاهد كامي ليتحاشى الظهور في صورة مساعد لسارتر، لهذا أنكر كامي هذا التصور مرة بعد الأخرى بينما اتخذ صديقه نموذجاً للالتزام بنظريته الجديدة، وكان الاثنان مثقفين بشيطين، ملزمين درين متوازيين. كان كامي رئيسا لتحرير مجلة «كومبا»، صحيفة المقاومة التي أصبحت إحدى يوميات باريس، وسارتر مؤسس ومدير مجلة «الأرمنة الحديثة» التي سرعان ما أصبحت أهم صحيفة سياسية وثقافية في فرنسا.

وواصل السير على درب والشهرة الاجتماعية، واقتن موقفيهما اليساري غير الشيوعي ببيدايات الاستقطاب بين الشرق والغرب، وتحدثت معالم هذا التقسيم في سوء خطاب تشرشل «الستار الحديدي» في مطلع العام ١٩٤٦، وأصبح هذا التقسيم موضوعا مطروحا داخل دائرتيها مع وصول آرثر كويستلر إلى باريس هي خريف هذا العام وهو المباحض بشراسة للشيوعية وحدث هذا عقب صدور الطبعة الفرنسية لكتابه «ظلمة في الظهيرة» وكتاب «اليوغني» [الممارس لليوغا] والمسؤول الشيوعي، وهرضت شخصية كويستلر وأفكاره على الاثنين ضرورة الاختيار بين اثنين - مع أو ضد الشيوعية.



وتماقت هذه الصعوط بسبب الأحداث التي شهدتها لاشعور بقبيلة
التبعية وصيغت بطابعها كتابات سارتر وكامي علاوة على تطور موقفهما
السياسية وكان بالامكان كما هي الحال سابقا تمييز حور بحري بين
سارتر وكامي عبر كتاباتهما من دون أن يذكر أحدهما الآخر بالاسم من
يصوغ كل أفكاره في ضوء علاقته بالآخر وعلى الرغم من أن كلا منهما
بات مشدودا إلى اتجاه مقابلي فانهما طلا صديقين يواصلان العمل من
أجل بناء «قوة ثالثة» مستتقة لأطول فترة ممكنة وهو ما يمكن فهمه إلى
أن أصبحت الحرب الباردة ساحبة وهي مواراة مع تطور فكر كل منهما
حتى أصبح لزاما على كل منهما قسرا أن يختار إما مع أو ضد الشيوعية
واستمرت صداقتهما إلى لحظة الانفجار دنتها وإدناعدا واصلا المحاجة
فيما بينهما إلى أن وافقت كامي المنية.

وبالنسبة لها من قصة مثيرة للاهتمام. ترى ما الذي حبسها فلم بروها أحد
كاملة قبل الآن؟ ثمة سبب أو سببان موجران كتبهما حصة من الكتاب ممن
اكتشموا القضايا المثارة بين كامي وسارتر. بيد أنه لا أحد عمد إلى روايه
تفاصيل قصة العلاقة ونهايتها. ترى هل كتاب كهذا لا يزال ضروريا حتى
بعد مصي قرابة خمسين سنة على الأحداث التي يصورها؟

أحد الأسباب أنه لم يكن ممكنا (لا حديثا جدا) أصغت مادته الآن
ميسورة (السير الذاتية، طبعات لنصوص في صورة دراسات وبحوث
قراءات تأملية للعديد من الكتابات، بحوث تفصيلية لعشرات المسائل
والكتابات الخاصة بالسير الذاتية). وسمح لنا هذا كله بأن نفهم أكثر
الأمور التي حرت بين الاثنين. وهكذا أصبح ممكنا الاكتساب إلى هذه
المسألة، إلى علاقتهما، وتأملها في ضوء تاريخها ومن ثم يستكشف ما
وراء الستار الذي أحفيا به أحداثا ودلالات هما وكتب تاريخ حياتيهما
وسوف نرى كيف انجذب كل منهما إلى الآخر، وكيف كانت الطريق
الأصلية لكل منهما وثيقة الصلة بالآخر، وتمضي إلى إثراء طريق كل
منهما، وسنرى كيف تماعلا معا على صفحات الصحف والكتب، بما هي
ذلك التعليقات المباشرة وغير المباشرة من جانب أحدهما على الآخر،
وكيف عالجت كتاباتهما مسائل عامة مشتركة، وكيف تداخلت
مشروعاتهما السياسية والأدبية والفكرية، ثم كيف بدأ الكنان معارضة



كل منهما الآخر صراحة وأكثر من هذا هي الحقيقة كيف استطاع
لاثنان بعد القطيعة أن يواصل صراعهما مع بعضهما وأن يستحيب
أحدهما إلى الآخر وأن يتقصه ويتعداه

ولكن كان لابد لرواية القصة أن تنتظر ليس فقط من أجل تجميع
المادة، بل حيل بينا وبين رؤية ما حدث بينهما لأسباب أخرى أكثر جوهرية
لحرب الباردة دلتها. إذ فرصت على كل امرئ أن يتبرم حسا هي صراع
مستقطب من أجل الحير ضد النشر صراع سقط صحيفته سارتر وكامي
ولكن كل بطريقته الخاصة المميزة، وحوّل هذا الوضع المصري براءتهما إلى
مجرد مسرحية أخلاقية إذا كان أحدهما على صواب، فإن الآخر محطّن
بالضرورة، وتمحصت عن هذا قصة تموزها هوارق ضئيلة، ومن ثم لا عجب
أن لم يشعر أحد بضرورة روايتها كاملة.

ونظرا إلى أن علاقة سارتر - كامى تمثل حزما متكاملة مع تاريخ
الحرب الباردة، فإن هذا يقتضي النظر إليها من خلال عيون أخرى
مشايعة. وهكذا، فإن كتابات سيمون دي بوفوار رفيعة حياة سارتر بعد
القطيعة نراها لا تكاد تذكر كامى من دون أن تصدر حكما عليه، «طاعية
صغيرة» في مجلة «كوما»، هذا رحل استسلم لثورات عصب نظرية و«ترعة
أخلاقية». ونظرا لعجزه عن التوفيق «أصبح بطلا يرداد تشددا للدفاع عن
قيم البورجوازية». وأصبح كامى أسير هوس معاداة الشيوعية، متعصبا
«لبادئ عظمى» مشكوك فيها، وإذا كانت اختيارات سارتر صوابا
واختيارات كامى خطأ، كما تقول رواية سيمون دي بوفوار، فإن حاسب
الحبر قد انتصر بينما هي الشر بالهريمة وسادت هذه الرؤية طوال حياة
سارتر وبوفوار. وثمة رؤية أخرى برزت على السطح مع تحول الفكر إلى
بقيضه غضب الحرب الباردة، إذ يقول أحد أنصار كامى «سارتر... أعلن
تحالفا مع الستالينيين من دون اعتبار لأي شيء، بينما رفض كامى
الاتحاق بالحشد الأبيق الملقى بالقتلة، وأنه لهذا سخر منه وأذله
السارتريون، وقد كان الجميع تقريبا انداك أشياعا لسارتر». ونحن، إذ
نعيد الآن قراءة سقوط الشيوعية، فإن هذه القراءة تسمح لنا بأن نقلب
حكم التاريخ إلى عكسه، ونصحح وضع الأمور بالنسبة إلى كامى الذي
تستحق رؤيته السياسية درجة ٢٠ على ٢٠.



و مشكلة ان معاشة الترويج وعشاهه على انه مسرحية أخلاقية
تسبب معاشة ومشاهدة ما فيه من مظاهر عموص ونس وعاس. وتفيدنا
كلمة مأساة (تراجيديا) معنى الحسارة الحسيعة وسوف نرى ان قصة
كامي وسارتر انتهت بهابة سيئه على المستويين الشحصي والتاريخي.
ونفس معنى هذا انكار ان سارتر يد عبر قلق ولا مكتوث بالصدافة التي
تحطمت اندالت و انه بعد انس استهان بالعلاقة وساقطيمة وها نحن
نقرأ هي لقاء معسر للغاية احراء سارتر هي فترة متحرة ويقول فيه عن
كامي «كان احرا اصدقائي الصلاء» ولا عرابية في هذا إذا عرفنا مدى
التقارب الشديد بين بعض مطلقات كن منهما وكيف تورث رسالتاهما ما
بعد الحرب، وكيف بدأ سيرا ذات يوم التباحث هي ما بينهما هي شأن
الاحتلافات الحادة من حيث الحلمية الطبقية والطبيعة المراجية لكل
منهما، باهيك عن الأوقات الحميلة، التي أمصياها معا. ومع هذا، فنظرا
إلى أنس يعتقد أي شهادة مباشرة أخرى على لسان سارتر لم يبق أمامنا
سوى أن نستنتج على سبيل التخمين. ما تكلمه بسبب هذا النزاع. ولكن
الذي لا شك فيه أنه أثر بقوة في كامي. إذ أثمره الصمت، كأن محابة
غشيته خلال سنواته الأخيرة، وكشف عن شعور بالألم واحساس بالخيانة،
بل وبالخجل، إراء ما عاناه من إدلال عام علني. وعادوه الشعور مرارا، فيما
وصفه سارتر هي تأنيه بعد مقتل كامي نتيجة حادث سيارة دهمته العام
١٩٦٠، إذ قال سارتر «ربما أحمل كتب كامي وأقلها قابلية للفهم لدى
الناس، كتابه (السقوط)».

وانتي إذ أستخدم كلمة مأساة (تراجيديا)، إنما أقصد إلى تجاوز
موقف المشايعة للحرب الباردة الذي صبح بالأوانه، ملاوة على أشياء
أخرى كثيرة، صورة النزاع بين سارتر وكامي. وأعترم وصف كل من
الخصمين بأوصاف العهم والتعاطف، وكذا بأوصاف نقدية، معنى هذا
تقييم الموضوعية الأساسية لكل من الجانبين المتصارعين، إن سارتر
وكامي لم يتباعدا قسرا بسبب حصومة مزاجية لكل منهما. وإنما
انصلا وتباعدا لأنهما. كما قال سارتر بعد ذلك بصص عبارته، جسدا
الصراع التاريخي العالمي الدائر بين خصمين هما الخصمان
الأيديولوجيان الرئيسيان في العالم على مدى قرين وعلى الرغم من أن

كامي له يكن قط من أنصار الرأسمالية ولم يكن سارتر قط شيوعياً. انتهى الأمر بهذين الحصريين إلى أن أصبحا يمثلان قوى كبرى منهما، وصارع كل منهما على مدى سنوات عديدة ضد الانحياز الشيوعي، وواصلتا في الوقت نفسه تضيق الأحداث والاستجابة لها بوسائل جعلت هذا الانحياز أكثر رجحاناً. وثمة مطلق تاريخي أحيا انحيازيهما: إن سارتر وكامي تحاشيا الأوصاف الشائعة في الشيوعية والرأسمالية لكل ما تعلوى عليه من سوء قصد عميق وناسي لكنهما وحدهما، بمسهما مدهوعين إلى الكشف عن الأسباب العقلية التي تجعل رجال العكر والمثقفين المتطرفين بأوسع نطاق من الحرية والعدالة الاجتماعية يعتمدون إلى مساندة أو مناهضة الشيوعية.

وكان متوقفاً بعد الانحياز أن نفش اليسار روح الكابة. إذ مساندة الحركات والحكومات اليسارية تعني إقرار أسلوب القسوة على الحرية؛ والدفاع عن الحرية يعني ممارسة المشروع الوحيد الذي يتحدى الرأسمالية. وإذا شئنا بيان الدلالة العميقة فيما نتحدث عن هزيمة اليسار في القرن العشرين وقد تبدد آماله، إذ منيت بالإحباط آمال اليسار هي أن يمثل جيلاً يعبر عن الطليعة المتقدمة على الطريق إلى الاشتراكية والحرية. ووجد الناس أنفسهم ضللاً مكرهين على خيار مستحيل بين واقعية سارتر الجدلية المثيرة لكأبة (الشيوعية الطريق الأوضح للتعبير الكبي، والوجه القبيح لمثل هذا التعبير) ورفض كامي اليساري المبدئي للشيوعية (الذي حلمه عاجزاً عن التوحد مع أي قوة ذات قيمة تناضل من أجل التعبير). وكان كل من سارتر وكامي يعبر عن نصف الحقائق ونصف الأخطاء، أو نصف الصدق ونصف الكذب، كما أصبح يمثل فيما بعد مأساة اليسار. ليس فقط في فرنسا، بل وهي العالم أجمع - على مدى التحيل التالي على أقل تقدير.

وأحد كل من كامي وسارتر يؤكد وجود بديلين فقط، هما المتمرد ضد كامي، والثوري ضد سارتر. والذين عبرا عنهما في مسرحيتهما «القتلة العدول» و«الشیطان والرب الرحيم». وحقيقة الأمر أنهما باختيارهما إما الحرية الرأسمالية أو الاشتراكية الشيوعية، إنما عمد كل منهما في واقع الأمر إلى أن يتخذ اختياراً ليس فقط ضد الآخر، بل ضد أنفسهما. وإذا



حدد سارتر وكامي اختياريهما حتى وإن اكدا - اتيهما - وبدا كبد حجبهم هي التساق مع جيلهما. هماهما أيضا حدب بمسهم ومضى نسيه نسي يومان نيا

وبعد أن أهرقا طر كل منهما وحى بهانة حياتيهما نرى الآخر صمّر أسدح حدود اندور لأخلاقي الذي حناره الحدح ندي به ير سواد صديقه القديم رأى كامي أن الأصجار أكدا أن سارتر لم يكن أبدا صديقه. وأن سارتر - سياسيا - هو ومن حوله لديهم ميل إلى العبودية ورأى سارتر أن كامي توقف عن لضيح وخذ الرابطة الحيوية التي تربطه بعلمه التاريخي التي جعلته شديد الجادبية هي اثناء الحرب وبمدها وبعد القطيعة المثيرة. على نحو ما يحدث أحيانا في حالات لطلاق العاسي بدا كل منهما وكأنه حريض على محو الآخر من حياته. وبماون كامي حتى وفاته في العام ١٩٦٠ وسارتر حتى وفاته في العام ١٩٨٠ وكأيهما مشتركان في مؤامرة لمحو آثار صداقتهما.

ولقد كان كتاب السير الذاتية والباحثون المعنيون بحياة وفكر سارتر وكامي شركاءهما في الجريمة. صور البعض علاقتهما وكأنها قصيرة وغير ذات قيمة. وتطلّموا إليها وكأنهم يستيقنون بأدئ دي بدء نهايتها ألم تكن أولا وأخيرا فلسفتاهما، ومراجباهما، وأسلوباهما، وأصولهما الاجتماعية، تؤكد جميعها أن القطيعة هي الجوهر وأن الصداقة هي العرض؟ ويبدو أن هذا الموقف يتوافق مع قانون «التحليل بعد وقوع الحدث» الذي وصفه دوريس ليسنغ إذ نظرا إلى أن الحدث أصر عن قطيعة، فإننا نزع إلى التركيز منذ البداية على «قوانين التعلل» للعلاقة. ونحن، كما هي الحال في انمصام علاقة رواج. ثبت أنظارنا على منطو الانمصال وكأن الاثنين كان مصيرهما حتما التباعد، وأن هذا هو كل ما هي الأمر. وأكثر من هذا أن كلا من سارتر وكامي أهرع كل وجوده في الاختيار الذي باعد بينهما، وأن اتجاه كل من الرجلين إلى وضع كل رصيده في رهاا ليؤكد صوابه كان من شأنه أن غدى محره عن أن يرى في علاقتهما أي شيء آخر غير بدور الانفصال. وتماقم هذا الوضع بسبب الأحكام الصارخة بالصواب والخطأ التي أطلقتهما على المور



لحرب ب... ثم استعداد الكتاب الدين رصدهم للوقوف إلى
جانب أحد الرجلين أو ذلك. وهكذا، نجد آخرين من كتاب السير الذاتية
والذين قد عجزوا عن النظر إلى علاقة سارتر - كامى دون أن يروا
بما هما سارتر و كامى كان على حضا من المدينة وقيل أن هذا كرتيها
النسبي في كرتي ملاحظتهما عن أنفسهم أو سبيل كل منهما إلى الاشتراك
سياسي و كتابتيهما المهمة لاوى، تشير جميع إلى لوجه الحقيقي
لكل منهما

تري هل كان قدرهما أن يعضلا أيا كانت رؤية كل من سارتر و كامى
إلى صداقتيها بعد ذلك إلا أنهما على أحسن المروض كانا سيرفصين
هكره ن في علاقة يتحدد مصيرها لحظة ميلادها وحميمية الأمر أن
سارتر طور واهماض في المحاجة ضد مثل هذه لبرعة القدرية وسمها
سوء نية ويبدو واضحاً أن كتابات كلا الرجلين وكذا حياتاهما تطالبنا بأن
نقر قصتيهما كما كان يتعين أن يعيشها كل منهما - مع عقل منفتح تجاه
كل ما نمكر أن يحدث ونحر لكي نضع تقييمي للعلاقة في اتساق مع
مراحيهما بنعين عليا تناولها انطلاقاً من فهمنا المشترك لعدم قابلية التنبؤ
والاختيار والحربة والعبث

وأي نهج غير هذا يعني إعمال الدراما الكاملة المعنية للعلاقة وسوف
نجد أنفسنا ندلاً من هذا إراء قصة قصيرة محرفة للعبة تفيد بأن كامى
وسارتر استمتعا بأوقات طيبة معا لفرة قصيرة من دون أن يبعما بصداقة
كبيرة لرمس طويل، وأن أيهما لم يؤثر في الآخر، فصلا عن القول بأن
الرابطة بينهما كانت ظاهرية سطحية ولم تدم طويلاً، ومن ثم كانت
القطيعة حتمية، وكم هو غريب أن سيمون دي بوفوار يمسها في روايتها،
وهي وثقة الصلة حسيما ترى بقصة «رسمية» - ولو من جانب واحد على
الأقل - تتوافق مع هذا النمط، بل هي التي صاعته. ولكن البحث والتفقيب
ومحاولة تجميع شذرات متناثرة لقصة الحقيقية لاستبيان تفاصيلها المؤلمة
و شيرة يعني أن تكون العلاقة هي المحور، ونحر ما أن نصل هذا كما يجب
حتى تتكشف لنا حملة من المعاني الجديدة والمختلفة نعم انجذب سارتر
و كامى كلاهما إلى الآخر بقوة، وأثر كل منهما بعمق في الآخر، وتورطاً هي
نراعات متبادلة بشأن الحياة الحميمة لكل منهما مع الآخر، وظلا

متر بطين لمسة ضيقة بعد القطيعة وله يكن من قبيل لحظة لاشائية
عند ما فقه سارتر في تاييه لصدفه لعذب عنه شمس - حر
الوجود معاً.

ويأتي من مصرفة يصر - هذه البردة لدية لكل من سارتر كامي
هي أيضا - مرحلة تاريخ وتاريخ من رواية مرحلة - و - خاصة
لأنها محاولة من لكي احكي القصة كاملة وأن احكي - من بحير لاي
من الجانبين، وتلخص حجتني هي أولا ان علاقتهما كانت قوية مكية
ودات شأن مهم وثانيا أن الحرب الباردة شوستها مثلما شمس - مورا
كثيرة أخرى وتبني حجتني على بهات قوية راسحة وعن لكي بيه
الرحلين وعصرهما فإن هذا يستلزم ليبحث والتقيب هي محمولات
وسجلات صحيفة كامي «كومبا»، و لصحيفة الأسبوعية الشيوعية
«أكسيون»، و صحيفة المقاومة «ريستاس» السابقة ثم بعد هذا
الصحيفة الصغيرة لمكره «لي ليتز فرانسير»، وأيضا الصحف الأخرى
من مثل «لو هابيثيه» و«لو موند» - يوجد لدينا إذن سبع سير ذاتية هي
جميعا ضرورية وجوهرية لما نريد أن نعلمه ونعرفه عن الرحلين وتوفر
لنا هذه المصادر مادة وافية عن حياة كل من الكاتبين والتفاعلات التي
دارت بينهما بما في ذلك الكثير من التفاصيل الشخصية المحددة عن
كامي والتي جمعها أوليفر تود، وكذا اللقاءات الغبية الحسنة مع سارتر
والتي أجراها معه جون جيراسي، ثم رؤية أني كوهن - سولال، وهي رؤية
استبصارية نافذة إلى مفهوم صلة السبب بين كامي - سارتر وتعتبر
سيمون دي بوفوار، على الرغم من كل انحياراتها الحتمية، ضرورية لنا
في قصتها الرسمية التي تمثل مجلدين من مذكراتها، وفي الأحاديث
التي أدلت بها، وغير ذلك من معلومات تصمتها سيرة دايردر بير، علاوة
على المعلومات الواردة في رسائلها، إلى ييلسون آلجيرين وهناك بعد هذا
الرواية الكبرى التي كتبتها بوفوار عن فترة ما بعد الحرب، وعنوانها
«المادارس» والتي ضمت الكثير من رسائل سارتر ورسائلها وأعطتنا
أحاديث سارتر خلال الفترة ١٩٧٢ - ١٩٧٥، والجدير ذكره أيضا أن
حديث سارتر في العام ١٩٧٥ إلى ميشيل كوتتا حديث مهم لما يلقيه من

من - ثم عبر لامي شخصين عن سارتر التي جمعها كوتتا وميشلين
 رانك لاميها تحميرة و سنعبد بالكر حاد من المنعزيمات عن
 كامي التي جمعها روجر كويليو هي محدير تحت عنوان نشر
 P. ... على ثلاث كرسيات من مذكر كامي ورسالة من
 معب حتى حربية

ك على نرعه من كل هذه الخد لا رعه ولا على معب لا به
 لا تهيئ - عمتاج الخصه ان تاكيدي على همبه كلا الرحلين للأحر
 ليس مصدريه ما قاله كامي وسارتر عن علاقتهما هي هذه المحالات
 محبة و هيمة فائته سيمور دي بوفور، بل من مصدر ساسي قبللا
 ما يتبه ليه حد وهو مصدر بري، من أي ابحيار مسي على صوء
 استعده لأحداث المناصي وأعني به الكتابات المشورة بقدم سارتر وكامي
 انفسهما ولست اعني هنا فقط ذكر كل منهما لاسم الآخر عشرين مرة
 أو ما يشرب من ذلك بل وأنصا المواضيع الكثيرة التي جمعت بينهما دون
 ان يذكر أي منهما الآخر بالاسم حيث بوقشت قصايا أساسية تتعلق بما
 نحن مصدده

عاش سارتر وكامي في كتاباتهما، ومن ثم تعتبر كتاباتهما المصدر
 لرئيسي لقصة علاقتهما لقد اعتادا من العام ١٩٢٨ وحتى ١٩٦٠ أن
 يكتب كلاهما للآخر عن كل منهما إلى الآخر، وفي استجابة متبادلة.
 وتؤلف تصاعلاتهم المسطورة بعضا من اللحظات الرئيسية هي تطور كل
 من الرحلين وعدنا ما كان كل منهما يشير إلى الآخر إشارات مباشرة
 قدم كامي أول الامر عرصا بقديا لمسرحية سارتر «المثياري»، ثم
 «ابجدار» بعد ذلك قدم سارتر تحليلا لرواية كامي «العريب» ثم كتيب
 «أسطورة سيريف» وتحدث الاثنان أحيانا كلاهما عن الآخر رمزا، خاصة
 بعد الانفصال وكثيرا ما أشار أحدهما إلى الآخر بطرق عامصة تستلزم
 ما أن يستطو مواقف بعضها وجدر بالإشارة أن كامي كثيرا ما «ساق
 حرجا» من قصة للمثقفين اليساريين أنصار الشيوعية التي رأى البعض
 بعد العام ١٩٥٢ أنها إشارة إلى سارتر وساق سارتر بعد العام ١٩٥٢
 حرجا من قصة للمؤمنين بعدم الفهم، واعتبر كامي المتحدث باسمهم
 وو صبح أن القراءة الحيدة لعشرين عاما من هذه التفاعلات المتبادلة،

أولا هي طُل الصداقة ثم هي إطار العداوة، تعكس لنا الكثير والكثير عن
العلاقة بين الاثنين وعلى الرغم من أن مصادر أخرى كثيرة تساعدنا
على رواية سيرة كامي - سارتر إلا أن كتابات الاثنين هي التي تصبح لنا
عن قصة اثنين من أعظم مفكري القرن العشرين ولقد حان الوقت لكي
نستمتع أليها

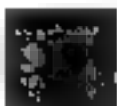


اللقاءات الأولى

التقى جان بول سارتر والمير كامى لأول مرة
في يونيو ١٩٤٢، عند افتتاح مسرحية سارتر
«الذئاب». إذ بينما كان سارتر واقفاً في دهاليز
الاستقبال، حسب رواية ميمون دي بوهوار،
«أقبل شاب أسمر البشرة وقدم نفسه إليه وكان
هذا هو المير كامى». وتعرف أن روايته
«المريب» صدرت قبل هذا التاريخ بعام، وكانت
حدثاً أدبياً مثيراً، علاوة على مقاله الفلسفي
«أسطورة سيذيف» الذي ظهر قبل ذلك بستة
أشهر. وأدت الحرب الدائرة إلى عزل هذا
الشاب القادم من الحرائر داخل فرنسا. وبينما
كان كامى يعاني مرحلة البقاة، إثر تفاقم داء
السل المرص معه في لو بانيايير، قرب كامبو،
انقطعت صلاته بزوجته بعد استيلاء قوات
الحلفاء على شمال أفريقيا المرصية، وما أدى
إليه من غزو الألمان لفرنسا عبر المحتلة في
نوفمبر العام ١٩٤٢. وأراد أن يلتقي الروائي
والميلسوف - والكاتب المسرحي الآن - الذي
تزايد شهرته باطراد، وسبق أن عرض كامى

على الرغم من هذه المواقف
يسبق الإعجاب الأولي بين
الكاتبين من نقارب بعض
الانطلاق عند كل منهما
وتماثل مشروعاتهما

المؤلف



بعض أعماله عند صبح سارت ولدي نشر قرب أحد جيرانه في
أعمال كامي كان غداً حدثت قال - كامي يوجد في - كامي
شخص حياً نأخذ

وهي بوهيمر تنقل كامي - بوهيمر منصف ليعتد - - -
وسارتر (Camus) - - - صدقهم بوجهه بحصة مع -
جمع بينهم في كافي غير - حيث كمي بامر وسارتر بامر -
بالدعة ويتناول حصة منهما مباشرة حباتهم لأحتمالية -
مشيها بالخرج ثم شرعوا في "حديث عن أعمالهم" - كامي - سارت -
في البري - الشاعر السوري عيسى بوع وقصصاته -
Le parti pris des choses وإن الشيء الذي أدب "تأنيديهم حسب
قالت بوهيمر، هو حماسة كامي للمصرح، والمعروف أن كامي قد هرب من
سياسي للهواة في الجزائر. وتحدث سارتر عن مسرحيته الجديدة لا مصر
No Exit، والظروف الحاكمة لإنتاجها واقترح على كامي أن يكتب دور
الرئيسي فيها ويتولى إخراجها أيضاً تردد كامي في أول الأمر ولكنه وافق بعد
أن ضغط عليه سارتر لتنفيذ العكرة وأجريا عدداً محدوداً من التبريات في
عرصة بوهيمر في المندق لعرصة أقل مبرانية ممكنة للإخراج وكلف كامي عن
استعداد لإنتاج المشروع بهمة وبشاط، مما صاعف من إعراده وتقديرنا له كما
أفاد هذا صمما أن لديه وقتاً كافياً، إذ إنه وقد حديثاً إلى باريس، فصلاً عن به
متزوج ولكن روحته باقية هي شمال أفريقيا بعد أن أخبرته الحرب على لقاء
هي باريس وأعجب سارتر بأداء كامي لدور عمارسين، غير أن راعبهم لاني
انسحب من المشروع. ذلك أن روحه هـ الرجل التي كانت ستظهر في مسرحية
«لا مصر» اعتفلتها سلطات الاحتلال للاشتباه في أنها صالعة في المقاومة
وتهيأت لسارتر فرصة لعرض المسرحية عن طريق إخراج مهني على مسرح
باريس، ودعمه كامي بكل طاقته وتوطدت أواصر الصداقة «إن شابه
واستقلاله خلقاً روابط بينا كنا جميعاً لنا حياتنا المتوحدة لم نشأ وتطور
بمساعدة أي «مدرسة»، ولا ستمي إلى أي جماعة أو حلفة»

وإذا بدت الصداقة هي أول عهد يسيروه سهولة للعناية عدت بسبب واحد
وهو أن سارتر وكامي تعارفا بوسائل أهم كثيراً من مجرد المصافحة كان كل من
الكاتبين الشابين بهما في القراءة، غرقا في محاولة صياغة أفكاره وساليه

[illegible]

اكتشف كامي سارتر في أكتوبر العام ١٩٣٨، عندما قر وعرض عين
وكان الشاب الأوروبي الحراري (فرنسي حرري المولد) لا يزال غريباً
صحافياً حديث العهد بمهنته وكاتب لعموم صحافي عنوانه معرفة لأطلاع هي
صحيفة يومية يسارية حداثية ونشر محلياً كتبت يصمان بعض المقالات تحت
عنوان «الحائب الخطأ و الحائب الصواب» The Wrong Side and the Right
Side. «والعريس» Nuptials وبعد فترة استطاع نشر في كتابية أول رواية له وهي
«العريب»، وعلى الرغم من أن مشروع الروائي الجديد كان لا يزال في منتصف
المشرييات من العمر فإنه حرر ردوداً لفتة للطر وتكشف عن تمكن وثقة
بالنص هي عموده الأدبي عن الأعمال الأدبية الصادرة حديث هي باريس نذكر
من بين هذه الأعمال «المريصون» من تأليف حسد، و«المؤامرة» تأليف بيرا،
و«الحبر والنبيد» تأليف سيلون، و«الأوراق الفاحلة» تأليف هكسلي و«باهيا»
Bahia، تأليف أمادو و«العشائر» و«الحدار» تأليف سارتر

كان عرض كامى لمسرحية «العثيان» بارعا كصوفاً يطلو على تقدير كبير لم يكن ذلك الرصي المبهور والسعيد تماماً عن تعقيدات الحياة هي باريس. بل بدأ يقاسم بعمق سارتر في أهواؤه وبحبه عيها. وان حب آمنه هي شيء واحد أنه رأى في هذه المرحله الباكرا الإحماق النهائي هي حياة سارتر. تحكي «العثيان» تحطم الحياة اليومية الهادئة المطمئنة لأطوار روكيتا، العاكف هي مياء شمالي لكتابة سيرة حياة ماركيز في عهد الثورة. وأحسن روكيتا بالعثيان إراء مما يه من عبث تحميه عادة أعماله الروتينية المملة. ويظهر له صدق هذا العبث أكثر فأكثر كلما توارث حياته ببطء من حوله إنها تحريرة فكرية مسهرة تشتمل على بعض الأوصاف ولتصورات المدهنة. وحدث أن قال كامى لصديق له قبل كتابة عرصه للمسرحية

بعدة شهور أنه فكر ملياً بشأنها وأنها قريبة جداً لشيء هي، حه وسين تعرض
 بالتأكيد على أن الرواية ليست سوى فلسفة يعبر عنها بأصغر مدحها
 النعسة هي رواية جيدة تصح هي والصور الذهنية تحسب واحد ولا حدي
 أشدرة عند كامي تعيد أنه يعرف أن الروائي هيلسوف نصا «قد بشر كتاب على
 الحبال العام ١٩٣٦ كما كتب مثالا مطولا هي العناد الذي تحسب عتار تعالي
 الام، The Transcendence of the Ego، وحصل هو نصه في ديونم لدرسات
 العيا (انعائلة للماحستين) هي الفلسفة عن رسالة موضوعها القديس وعسطين
 وأفوطين وأكد أن سارتر حطم التوارن بين نظريات روايته وحياتها وشيعة لهذا
 ملحط أن المواهب الخيالية المثيرة لمؤلف الرواية ودور العقل المعرف في الواقعية
 والشكافية يتسمان بمرارة العطاء والتشتت هي ن واحد، ما من حيث عررة
 العطاء «هنا كل فصل من فصول الكتاب، إذا أحدهم وحده يبلغ حداً من الكمال
 من حيث المرارة والصدق» لقد صور الحياة اليومية في «بوهيل» Bouville تصويراً
 صادقا واقعياً ملموساً حتى أن شفافيته لا تدع مجالاً للأمل وإن كل تأمل من
 تأملات سارتر عن الزمان صوره بوصوح وقوة تفكير الفلاسفة ابتداء من كيركغورد
 وحتى هايدغر، أما التشتت، فإن الأوجه التصويرية والفلسفية للرواية «لا ترقى إلى
 مستوى عمل فني إذ إن الانتقال من حبيب إلى الآخر يأتي سريعاً للعانة، حلوا من
 التشويق بحيث لا يثير لدى القارئ الاقتناع العميق الذي يصنع من الرواية فناً،

مصنوع كامي قدماً في مدح أوصاف سارتر للعبث والشعور بالعمل الذي يبتثق
 مع انهيار الهياكل العادية المصروضة على الوجود هي حياة أبطال روكيتان وما
 استتبع هذا من غشيان، وإن أسلوب سارتر الرشيق في تناول هذا الموضوع
 «الغريب» والمبتذل يتحرك «بقوة ويقين» مما يذكرنا بكافكا ولكر - وهما يختلف
 سارتر عن كافكا - نجد بعضاً من العقبات التي يشمذر تحديدها تحول دون
 مشاركة القارئ وتدفعه إلى الإحجام في اللحظة التي يتهيأ فيها للقبول ولم
 يقصد كامي بذلك فقط فقدان التوارن بين الأفكار والصور الذهنية، بل وأيضاً
 سلبية سارتر، ويركر سارتر على القسمات المنهارة للبشرية «بدلاً من تأسيس
 أسبابه للناس على عدد من الإشارات المحددة الدالة على عظمة الإنسان»
 وأدى عارض الكتاب ضيقه أيضاً إزاء القصص «الهرلي» الذي تجلى هي مجاورة
 روكيتان الأخيرة للعشور على أمل في المن، موضحاً مدى «تمهده» المن إذا ما
 قورن بعض لحظات الخلاص في الحياة

وعلى الرغم من أن كامي بدأ قوياً في بقده، فإنه أبدى تقديره الكبير لافكار سارتر، وستمع بأمانته وقدرته على اقتحام أرض جديدة وتؤكد عبارة الحتمية هي عرضه إعجابه بالعمل

هذه أول رواية من كانت لها أن يتوقع منه كل شيء، يا لها من سكبته طيبة جداً، حال بقائه عند الحدود البعيدة للمكر الواعي، ويا لها من شجاعة مؤنة وهذه حميف مؤشرات دالة على مواهب غير محدودة ويرى في كل هذا أساميا مكيفا لكي نرحب «العشيان» باعتبارها أول العيث من عقل أصيل مصمم حيوية وشاطا مما يجعل بحرق شوقا إلى الاتي من دروسه وأعماله»

تري هل كان هذا مجرد موقف عقلي من عارض الكتب، وأسلوبا لتحقيق توارن بين النقد مع قدر كاف من المديح حتى لا يبدو معزاً إن الناقد المنحرق شوقا لم ينتظر طويلا، إذ بعد أقل من ستة أشهر صدر الكتاب التالي لسارتر، والذي أرضاه تماما. وهي فبراير ١٩٢٩ عرض كامي مجموعة قصص لسارتر صدرت تحت عنوان «الجدار» ورحب كامي بحماس شديد بشجاعة سارتر وتصويره لعبثية الوجود، وكذا وصمه للشخصيات التي كانت هويتهم غير ذات جدوى لهم، ونلاحظ هنا أن سلبيتهم - التي ربما بدت في «الجدار» أقوى منها في «العشيان» - استثارته هذه المرة بدرجة أقل. وإذا بهؤلاء الناس العارفين في حريتهم عاجزون عن التغلب على العيث حتى أنهم اندفعوا في تجاه مدهش لحياتهم هم، ليست لديهم «أي روابط عاطفية، ولا مبادئ ولا حيط أريادن»^(١)، وذلك لمجرهم عن التصرف والعمل. وتبع من هنا الأهمية المهولة والمهارة المائقة لقصص سارتر. هنا القارئ لا يعرف ما الذي ستقبله الشخصيات من لحظة إلى أخرى ويمكن من المؤلف هي التفاصيل التي يصور من خلالها مخلوقاته العيثية، والأسلوب الذي يلتزمه في سلوكهم الرتيب»

واعترف كامي بعجزه عن التوقف عن قراءة هذه القصص، إنه يمنح القراء تلك الحرية العيثية الأسمى التي تقود الشخصيات إلى نهايتهم هم. «إنها حرية لا جدوى منها وهي التي تفسر التأثير الانفعالي الطاعفي في أكثر الأحيان لهذه الصمحات وكذا لمواظمتهم القاسية». ووصف سارتر وضعها

(١) من أسطورة إغريقية عن أن أريادن ابنة مينوس وبسهماي أعطت مينوس الحيط الذي استعان به للوصول إلى بيت تيه مينوتور والمقصود، البرهان الذي يربط منظومة فكر متمسكة وتعين الباحث على الوصول إلى الحقيقة. [المترجم]



إنسانية عتيقا بيد انه رفض لاحكام مامه وهما هما نورس نفسه وصوره الذهبية ونه يقع كامي هي جنه كلمته بالاشارة فقط في حوسه ممتاع بل و يصا باحساسه بالهدف اشرف مع كاتب

« ستطاع في كتابيه ان يتحه مباشرة الى المشكلة حريه » سعت فيها الحيه من خلال شخصياته لاستحوذية المصداقية من مبرر في الكتب العظيم يقدم لنا دائما عالمه الخاص ورساته وهما هياكل يصب في العدد ولكن يصب الى البصيرة لسانده ولحظ في حيرة التي يقدم لنا دائما واندا من خلال شخصياته عن انسان فاع وسط اضلال حانه انما هي تصوير حب لعظمة وصدق عمله »

« لعظمة والصدق » - ترى هل رأى سارتر هذه المقدمة لداله على الإعجاب؟ إن كل ما يعرفه - عن يقين - من حوسه هو لقاء أدبي جرى في حريف العام ١٩٤٢، واكتشف كامي فقط بعد بضعة أسابيع من إرساله المسودة الكاملة لكتاب «الوجود والعدم»، واستحثه هذا على أن يدر مقالا هيأها مطولا من ٦٠٠٠ كلمة إلى «العريب» وبعد سارتر في هذا المقال المذهل يقرأ الكتاب إلى حانب «أسطورة سيريف»، حيث الخيال مرتبط بالمسمة ولنحاول أن ننصت إلى الصوتين المختلفين فيما كتب

«العبث... ليس كامنا في الإنسان ولا في العالم إذا ما فكرنا في كل منهما بمعمل عن الآخر ولكن حيث إن الخاصية المهيمنة للإنسان هي «الوجود في العالم» being-in-the-world فإن العبث في النهاية حرة لا انصمام له عن الظرف البشري the human condition. ومن ثم لنقل بادئ ذي بدء إلى العبث ليس «موضوع فكرة مجردة، وإنما يتكشف لنا في استتارة باعثة على الحزن». «الاستبقاذ والانتقال بالسيارة وأربع ساعات عمل، وغداء ونوم والأشياء والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة والسبت على السط نفسه...، ثم بقة بنهار المشهد، وبعد أنفسنا في حالة من وضوح الفكر العصال».

هنا يلخص سارتر طواعية ويقتبس من مقرة تقارب الأصل لذي استهل به «أسطورة سيريف»، حيث يثبت كامي أفكاره الأسامية. وكم هو مثير للدهشة أن المقرة موضوع الاقتباس تعطي انطباعا يشبه صياغة كامي لتجربة



روكيستان هي «العثيان» ويستطرد سارتر في انصاف طاهر مع كامى إذا كان هي مقدورها أن سرعص العور المصل الذي تقدمه لنا العقيدة أو لمسامات الوجودية فإننا بذلك يكون لدينا حقائق أساسية واضحة العليم شوش وثمة تكافؤ، فهي ولد من الموصى «العد غير موجود مدمنا جميعا يموت» وحين يحرد الكثر بعة من الأوهام والأصواء يشعر الإنسان بأنه معرب. عريب.

وإذا تحولنا مباشرة إلى السياق هي «سطورة سيريف» حيث هذه الجملة، وبقرا ابتداء من هذه المكرة وما بعدها صوف يذكر «العثيان» «الشعور بالعبث يصنع وحه الإنسان عند أي زاوية من روايا الطريق» ويحد على الصفحة الثانية من «أسطورة سيريف» حفرة تشبه حفرة سارتر عن انهيار لروتين أو عطية الحياة اليومية، وهي العصرة التي اقتبسها سارتر في عرصه لكتاف وإذا قلنا الصفحة نحد اسم رواية سارتر مذكورا صراحة «هذا العثيان كما يسميه كاتب من كتاب اليوم هو أيضا العبث». ترى صوت من الذي نسمعه في الاقتباس المذكور إنما نلحظ هي عملية انعكاس مذهلة للموقف المكري والانفعالي الجامع بينهما أن سارتر يقتبس في حماس وإعجاب من كامى الذي يعتمد تحليله على سارتر. إنه صوت الاثنين معا هي وقت واحد.

وبعيدا عن هذا التقارب المكري يقارن سارتر كامى مع كافكا وهيمسواي. وهما موضع إعجابه، وامتدح «العريب» لبنائها المتناسك في مهارة فائقة «لا نجد أي جرئية تفصيلية لا لزوم لها، ولا جرئية لم تكن ثمة حاجة للعودة إليها فيما بعد واستخدامها في المحاجة وإذا ألقنا الكتاب ندرك أن لم يكن بالإمكان أن تكون له نهاية غير النهائية التي انتهى إليها. إن أصغر حدث له قيمته في هذا العالم الذي تجرد من كل مظاهر السببية، وتبدى لنا هي صورة عبثية. نحن لا نجد حدثا واحدا لا يفيد في دفع البطل على طريق الجريمة ليلقى عقوبة الإعدام. إن رواية «العريب» عمل كلاسيكي منهجي، مؤلف عن العبث وضد العبث».

واصح أن مؤلف «العثيان» معجب بالقدرة التصويرية هي «العريب» والبساطة المطلقة للغة كامى، وقدرته على استحضار أوصاف طبيعية لا تمحوها الذاكرة عن عشية الجنارة والموكب هي صباح اليوم التالي، والأعمال اليومية الروتينية لميرسولت مقترنة بمظاهر تشير قدرا أكبر من الاضطراب. وافتقار ميرسولت



للمحافظة لسياسية تعددية وقتله للعربي من دون هدف وثورة المدعي العام
العاصفة الزلزالية على الملاحة من جانب الشباب تحذير الموت منه واستحواضه
بالحلوس «معنى ذلك بالنسبة إلى أدب المجتمع وكذا شعور صدور حكم
الاعدام صدر رجل أبيض قتل عربيا في الجزائر - ليسبح لرواية تعظيم
الجزائر الفرنسية ولكن كيف استجاب مؤلف «توحيد والعدد» لرواية «سطور»
سيزيف؟ بعد أن خرج سارتر لنوره من أكثر المؤلفات الفلسفية عمقا وإصالة هي
انقرض العشرين «بدي تقديره واحترامه لكاتب لمقالات الفلسفية الذي استطاع
بمفصل الأسلوب المعنوي في مقال «أسطورة سيزيف» وكذا موضوع المقال أن
«يتحد نصه مكان في التراث العظيم للمفكرين الأخلاقيين الفرنسيين» ممن
يعتبرهم سارتر لثيثة «إن نهجه في الاستدلال، ووضوح أفكاره، وبسط أسلوبه
التوصيحي، كل هذا يشير إلى مراح كلاسكي»

ولابد من أن سارتر لاحظ أن «العربي» انضمت فيها الحياة بطريقة لم تنهيا
لروايته «العثيان». وهذا ما أشار إليه كامي بدكاء قبل ذلك بأربع سنوات.
كذلك لابد من أنه - بالمثل - تبين أن «أسطورة سيزيف»، على الرغم من كل
جديتها كعمل فلسفي حقق رواجاً وشهرة، عمل كاتب هاو للفلسفة وليس
كاتباً صاحب منهج في البناء المنطقي للأفكار ونعرف أن كامي عرف بشكل
مبدئي عن فلاسفة وجوديين من أمثال ياسرز وهايدغر وكيركغارد هي سبيل
تأكيد أن لا شيء هي وسعه حجب عبثية الحياة لكن سارتر من ناحية أخرى
قصى سنوات عاكما على ظواهرية «فينومينولوجيا» هايدغر وهوسرل إلى أن
ألف بينهما في الوجود والعدم، وحولهما إلى عمل يلتزم سبيلا للضاد إلى
طبيعة الوجود ذاته. واستهل سارتر بالوعي الديكارتي المردي ووصف بدقة
أسية أساسية للوجود ومشروعات إنسانية رئيسية وأنماطاً مميزة للسلوك من
مثل سوء المقصد والطوية وأصبح مهياً مع نهاية الكتاب ليعطي قدماً،
موضحاً دلالات فلسفته على نحو ما فعل على مدى سنوات عديدة تالية
وكشف عن عناصر فلسفته هي كل وجه من وجوه الوجود - ابتداء من الحياة
اليومية والسياسة وحتى علم الأخلاق والإبداع الفني وطبيعة المعرفة - ولكن
كامي من ناحية أخرى هي «أسطورة سيزيف» استهل فلسفه من مقدمة أولى
هي أن مسألة «معنى الحياة» هي المسألة الأكثر إلحاحاً من دون جميع المسائل
الأخرى. وبقي هي ساحة الخبرة وما تولد من إحباطات بدلا من التقدم



والنراه «الحدل الأكاديمي الكلاسيكي». وهكذا انضق كل من مقال «أسطورة سيريف» وكتاب «الوحود والعدم» من ثغمت واهرر الاثنان الروح العصري العقلي والتشاهي ذاته بيد بهما مع هذا ضللا محتملين احتلاها واسع النطاق ولكن هذا القدر من الاحتمال تحول في تمييز عنه بطريقة صادمة مثيرة إلى كلمة واحدة بغيضة هي «بالمساة» «ساهر كامبي لصرة وحيرة بما استعرضه من اقتباسات عن ياسنبر وكيركغارل اللذين على ما يبدو، بالمساة، لم يكن يفهمهم دالعا». ان الفيلسوف الحاصل على درجة الأستاذية من مدرسة المعلمين العليا يحط من قدر المنطيسف الحاصل على دبلوم الدراسات العليا من جامعة الحرائر

ولعل هذا هو السبب في أن كامبي لم يجد في مقال سارتر ما يثيره ويهتر له ويعبر كامبي عن رد فعله إزاء رأي سارتر عنه في رسالة بعث بها إلى معلمه جان غريبييه الذي بشر له عرضة لروايه «العريب» في العدد نفسه من «كراسات الجنوب» Cahiers du Sud :

«مقال سارتر نموذج للنقد والتحليل بغيضة إظهار حواش الصنف وطبيعي أن كل عمل من أعمال الحلق به عنصر غريبي، والذي لا يتصوره «هو»، كما أن الدكاء لا يؤدي مثل هذا الدور المهم ولكن هذه هي قواعد اللعبة في النقد، وهي لعبة جميلة لأنه أثار لي في مواضع عديدة ما كنت أريد أن أفعله. واري أيضا أن الجراء الأكبر من بصره منصف، ولكن لماذا هذه النعمة اللاذعة؟»

ونعرف أن التحليل الحريص من شأنه في نهاية الأمر أن يمكك العناصر عن بعضها. ولعل الإشارة إلى النعمة لا تعني أكثر من صيق كامبي، إذ يرى عمله وقد تمككت أحر وه بعية تصديره. وواضح أنه غير مرتاح لكي يصعه سارتر تحت الميكروسكوب ولهذا يدايع عن نفسه بالمقابلة بين إبداعيته الغريبية والحدة النقدية عند سارتر، حتى مع التسليم بأن الأخير يعوزه قدر أكبر من الدكاء. ولكن معاولة سارتر الحط من قدر العمل ربما جاءت تفويضا عن استحقاق سابق لاحظته القارئ في فقرة وردت سابقا ومقتبسة من «أسطورة سيريف». «إن هذا الغثيان، كما يسميه واحد من كتاب اليوم، هو أيضا العبث». والجدير ذكره أن كامبي، قبل ذلك ثلاث سنوات، أشار إلى سارتر مؤلف الروايات والقصص



"تضميره بأنه كاتب عظيم وبلغت الآن كامي استناد إلى أفكار ورثت هي
"العشيان وذكره بالاسم كلاً من بيتشه وشوبنهاور وبيسرر بكلمي فقط بالاشارة
عبر المباشرة إلى من يراه بدءاً له وهكذا هي عبارة «واحد من كتب اليوم» وهي
عبارة محبهة من دور ذكر الاسم تحت مرتبة أدنى من مرتبة المفكرين الكبار
وتثبت بدورها قدرته ليس فقط على تحصيل بل وكبح جماح شاب معزول بل
ودفعه أيضاً إلى مسار آخر مقدس لهذا برده حصص مساحه كبيره من مصاله لكي
يصبح هي سان كيماب كامي أليق به مكان رستقراطيه الأدب والمكر

وعلاوة على الكشف عن احتمالات لعمر واللمر من أحدهما تجاه الآخر فإن
هذه الملاحظات تذكرنا بأن أصرة «ترحلنا لم تكن واحدة متطابقة وتوحي هذه
النصوص. علاوة على المدح المتبادل وإحساس كل منهما باكتشاف الآخر، بوجود
هوارق كثيرة بين سارتر وكامي. كانت لدى سارتر نظرة أكثر سلبية ولدى كامي
نظرة أكثر إيجابية عن كل من الطبيعة والحقيقة البشرية إنك لا تكاد تفتح
«العريب» بجوار «العشيان» حتى يصدمك التباين بين الجسدانية المبهرة عند
مورسو هي حديث كامي، والشعور بالقرف الذي اشتهر به سارتر وراء الجسد كما
تحلى في شخصية روكوتا. ووجد كامي متعة بالعة في العالم الحسي في شمال
أفريقيا كما هو في «المرس»، حتى أن «القارئ يكاد لا يسهه إعمال ما فيها من
حدة وملذات ولكن كتابات سارتر لم تشتمل أبداً على العالم الجسدي أو
الجسد بأسلوب مباشر يقيني وتغلب عليه البهجة وبشكل طبيعي، كما هي الحال
عند كامي، وحقيقة الأمر أن من بين أهم عناصر المراقبة المدهلة هي الأدب
الخيالي الحديث، كما عرفه كامي نفسه، هو ذلك التباين بين «بوهيم» الرمادية
الضبيحة في «العشيان» ومرقاً المدينة الوضاء المتلألئ في «العريب» وشاطئها
والريم المحيط بها والذي تجده هي مرها الحرائر المعاصمة.

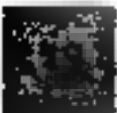
وتكشف عروس أحدهما لكتب الآخر عن فارق آخر مهم، إذ على الرغم
من أن كليهما ألف أعمالاً مهمة في الفلسفة والأدب، وتناول بنجاح مشهود
عدداً من الموضوعات الأخرى، كان أحدهما مراجعياً فيلسوفها في الأساس
استغرقته النظريات والأفكار العامة، بينما الآخر روائي في الأساس، قادر في
سهولة ويسر على الإمساك بالمواقف بحدودها العيانية - وهذا هو ما عبر عنه
كامي في تمييزه بين «الذكاء» و«العنصر الفريري». واتخذ الفيلسوف الشاب
النابه من العبث نقطة انطلاق له، واستطاع على مهل وعلى مدى السنوات

بحسب لما صله بين العشير و«الوجود والعدم» أن يكشف كيف يؤلف
 لشخص بشري عامًا ذا معنى من الوجود الصج الذي لا معنى له وأثنا
 آخرون في ستمسك نظرة شامخة إلى العالم قائمة على فهم أن العت معطى لا
 سبيل إلى تحاوره في «نخرة الاسدية»

وعلى نزع من هذه لموارق يبتثق الإعجاب الأولى بين الكنايين من
 ضارب بقص الاطلاق عند كل منهما وتعتل مشروعاتهما، كان كل منهما
 يحاول أن يؤكد نأسره ونصمته في محالات طلت معاصرة تماما عن بعضهما
 في التعيم والتشافة هي فرنسا وأدرك كل منهما على الفور أن الآخر يكتب
 دب وفسمة ورأى كل منهما على الفور المدى الكبير الجامع والمشارك بينهما
 .. كتاباتهما بكل ما فيها من حيكات غير تقبدية وشخصيات تبدو غير مثيرة
 ولا حاضرة أكدت أن الوجود حيث وواجه الاثنان هذا العت بصدق ووضوح
 فكر. هانقفا على أن عالمة الناس (بمن فيهم الملاسقة) لا يفعلون ذلك.
 وأكدا تقديرهما الكير لحياة الصدق والأصالة.

تري ما هي قوة الحادية الشخصية للآتين؟ بعد ثلاثين عاما من لقاءهما
 تذكر سارتر كامى باعتباره «مثيرا للصحك، حلما إلى أقصى حد، لكنه عالبا
 ما يكون مثيرا حذا للصحك .. إن ما ربطنا به هو جانبه الجزائري .. يتحدث
 بلغة تشبه أهل جنوب فرنسا، كما أن له صداقات إسبانية تعود إلى أيام
 «تصالاته بالإسبان والجزائريين» وأصاغت إلى هذا سيمون دي بوفوار قولها
 «كان هو الشخص الذي نجد في صحنه مصدرا للاستمتاع والمرح إلى أقصى
 حد، رأينا في علاقتنا به صمقة كبيرة إذ تبادلنا قصصا لا حصر لها».
 ونذكر من هذه لمذكرات كيف عمد الاثنان بعد القطيعة إلى الغض من
 علاقتهما، بيد أنهما كانا معذبين أحدهما إلى الآخر بشكل واضح إذ كانت
 هناك دون أدنى ريب كيمياء بين النقيضين تجعلهما أيضا متماثلين جدا. وقال
 سارتر عن كامى «نقبضي المطلق أبين مهيم وعقلاني».

ورأى كامى في الشخص القصير، حاحظ العينين، فصيح الكلام ضئيل
 الجسم، عقلا يتعلى ببراعة هبة مذهلة، وقوة وعمق وإبداعية. وكان سارتر
 مع هذا ودودا غير مدع ولا متكرر، وعرف كيف يستعيد بوقته ونظرا إلى أن
 سارتر وبوفوار من أبناء أسر مهية، فقد توافر لهما قدر أكبر من الفهم



والإمتاح على شؤون الدنيا . وبمكانة اجتماعية وهي من الآخر لدى كل من امرأة عمالة من حي بيلكورت هي لحرائر العاصفة وهو حيض من العرب والاوروبيين وتوسعت الدائرة الاجتماعية التي تضم سارتر وبوفوار خلال الشهور الأخيرة من الحرب لتضم عددا من المشاهير - وأصبح كامي واحد منها - ولم يكن كامي يحظى بحافل سارتر إظهار تقديره له

وكان سارتر أقل الترام من كامي بالتقليد وأبدى سارتر - بما حه للتفكير النظري عن كل شيء وهي كل شيء - وهو هي هذا التقيص تماما لكامي - لكن على الرغم من أن سارتر كان عاشقا لحديث علاوة على إقراره صراحة كما سوف نرى بأخطائه كان على التقيص أقل من كامي اعترفا بنقاط ضعفه التي هي أعماق نفسه هذا بينما بدت نقاط ضعف كامي دائما على السطح ولا تحطها العين، وتتجلى في مراحه وهي نظرتة. ولنا أن نقول إن مثل هذه الموارد جعلت كل منهما، للحظة من الزمن، يكمل الآخر بمعنى ما .

وقدمت لنا بوفوار في كتابها «ريمان الحياة» The Prime of Life سحلا مهماً عن الروح التي سادت خلال أيام الحرب تلك، وقتما اعتادت هي وسارتر ومعهما كامي وعدد آخر من المعارف الجدد المشهورين أو الدين هي سبيلهم إلى الشهرة سريعاً، ومن بينهم بابلو بيكاسو، عقد مهرجانات أو عرص مسرحيات أو جلسة للشراب فقط، «كما نحتل بالنصر قبل تاريخ انقاده وعلى الرغم من كل الأخطار التي لا تزال تتهدد أكثرنا». كان الطعام نادراً شحيحاً، لكن بوفوار كانت تستطيع أحياناً الحصول على بعض اللحم وتدعو الأصدقاء لتناولها وحديثاً عن تقديمها «زبدات مليئة بقرون اللوبيا لضيوفها، وأطباقاً مليئة بيخنة بلحم البقر، كما اعتادت دائماً الحرص على توفير قدر كاف من السيد، واعتاد كامي أن يقول «النوعية ليست رائحة تماماً لكن الكمية كاهية».

وهي ربيع العام ١٩٤٤ أدار كامي عملية قراءة لنص مسرحي كتبه بيكاسو على مشهد من مجموعة من الأصدقاء والتقط أحد الممثلين، ويدعى براساي، صورة هي الصورة الوحيدة التي تجمع بين سارتر وكامي معا وابصراف الصيوف الآخرون قبل موعد حفل التجوال، بينما بقي الممثلون وبعض من الأصدقاء الحميمين، واستمر الحفل حتى الخامسة صباحاً، وقرأ في مناسبة أخرى كلمات بوفوار التي تقول:

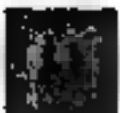


أحد ما يشبه مهرجان بكل ما يشتمل عليه من باعة ودجاليين
ومحتالين يستغلون ثقة الناس ومهرجين وغير ذلك من استعراضات
وعسدت دور ماريا أدبه أدوار الممثل لصامت الأيعاني وتقليد
صرع الثبران وقد سرت هرقا موسيقيا وركسيرا وبعت ليمبور
محمد حبرير وكأنه صمحي من أكلة لحوم البشر وتيار كزيبو وباتيل
بالرحلات بدلا من لسيوف، وادي كامبي ولو مارشا دور المارشيت
عسكرية على فرع عطاءين لقنوين صغربين سما عس من بحيد
الغناء من بين الحضور وهكذا أدى كل دورا حتى من لا يعرف شيئا
و أصبح لديه تمثيل إيماني وكوميديت وعمليات تنديد وأدوار أخرى
ساحرة وحوارات تشبثية واعراضات، واستمر الارتحال من دون توقف،
وتلقى الممثلون دائما التحية بالتصفيق الحماسي وأدربا أشدرة
تسجيل ورفصنا، أثبت البعض منا مهارة فائقة من أمثال أولغا وواندا
وكامبي بينما كان الآخرون أقل حيرة.

وتعكس حدة مسراتهم حدة زمن الحرب وما فيه من حرمان وواقع
بحساس الجميع بأن الاحتلال الألماني يقترب من نهايته.

وإذ تأملت بوفوار تلك الأيام المصيبة صورت كامبي هي صورة الريفي
القادم إلى باريس سعيا للجاح مثل شخصية بلراك في «الأوهام الصائغة».

«كان يتحرق شوقا للجاح والشهرة، ولم يكن يخفي هذا. وإن
لشيء غير الطبيعي تماما هو السعي لكي يحقق هذا في نهم لا
يشبع و عناد بين الحين والآخر أن يبدو هي صورة الشاب الطموح
على الرغم من أنه معدم، ويحاقد للظهور وكان بسيطا يبيض
مرحبا. وإذ كان رائق المرح فلا بأس عنه من إطلاق دعابات
مبندلة. وتعمل هي المقهى نادرة تدعى باسكال كان نصر على
الإشارة إليها باسم ديكارت واعتاد أن يدحر لنفسه وقتا
للانغماس في هذه الملذات ونهيا له قدر كبير من السحر هو نتائج
اللامبالاة المتعمدة والحماسة بنسب ملائمة وكفل له هذا أمانا
من أن يتهمه أحد بالابتذال. وأكثر ما أعجبنى فيه فبرته على
السحرية المتحفظة إراء الناس والأشياء، حتى وإن كان غارقا إلى
أقصى حد هي أسطوته الشخصية وملذاته وصادقاته».



هذه المذكرات منشورة العام ١٩٦٣ وقد صيغت صيب به حيد كما هي حال اللقاءات بين بوهوار وسارتر المنشورة عقب وفاة سارتر بعد - عشرين عاما حاولت بوهوار التعمير عن صدقة معتقة للغاية ولكن مع هذا صدقة عابرة مع زيمي مهملة وغير معقدة والمشكلة هي هذه "الحيرة" التي كورب ذكر كامي كثيرا جدا هي مذكرتها وبدأت معية حيا أفكاره وتصوره "سياسي" والشخصي بحيث لا يمكن القول بها بعام مع شك عرصي ويحدد صورة أخرى حيث كامي هي مذكراتها، مثلها هو هي لحياة "فعية" أي شيء إلا أن يكون شيئا بسيطاً.

إذا نوابها حاولت أن تحكي القصة كاملة ربما كان عليها أن تقول أن كامي قدم لها وللسارتر وأحبه حادثة تعبر عن بهجة بسيطة هي فاع حتى تعقدات شخصية وحياتية ويكشف هذا من خلال ملاحظاته الساحرة الحادة التي كان يخفيها أيضا وراءها وأخطأت بعد ذلك ثقته بنفسه التي كانت عرضة لموبات دورية من الشك العميق بالذات وعطرسه والحدير ذكره أن ما عقد مشاعر بوهوار الخاصة أنها قدمت نفسها إلى كامي كعاشقة، عبر أنه صدها، ويذكرنا هذا بأن بوهوار لم تكن مجرد مشاهد لعلاقة سارتر - كامي، بل كانت متورطة فيها إلى الأعماق - قوة ثالثة بمشاعرها الخاصة المستتقة عن كامي واشتكت هيمما بعد من أنه هظ هج صيق الصدر معها، وتصورت، نحميا أن صيب ذلك أنه رجل صاحب نظرة بحر متوسطية إلى النساء، ورأي هيمما امرأة غير جدابة ولا يسمعه قبولها بدأ ثقافيا له ولم تكن تعرف أن كامي قال هي تعليق له عنها إلى آرثر كويستر "نحيل ماذا عساها تقول بعد ذلك وهي على الوسادة، يا لهول مثل هذه المرأة المثقمة الثرثرة، إنها شيء صير محتمل"، ولكن ظل كامي وبوهوار يتبادلان الآراء حول كثير من القضايا، أحيانا هي حضور سارتر وأحيانا وحدهما، وبعد هذا بفترة، وبينما كان يجلسان مما ذات لينة ناح لها بما سببته له حياة الحب من ألم مبرح لا يطاق.

تعتبر مذكرات بوهوار عملا هيمما للغاية لكنه منحار حتم، بسبب أنها طرف، وكذا ما أصابها من حدلان، حكمت مذكراتها أهداف ثلاثة هيممت على القسط الأكبر من حياتها الحفاظ على علاقتها مع سارتر، أن تقدم صورة إيجابية عن حياتها، وأن تحمي سارتر، وقدمت لنا مذكراتها حتى عهد قريب الكثير مما نعرفه عن علاقة كامي - سارتر ومن ثم يتعين علينا، لهذا



السبب أن يصغي السمع إليها جيدا ولكن بتعين عينا بصا كتب تسرنا هذا. ان بشار مذكراتها بما قالته وكتبتة هي هي مواضع أخرى أو مقارنتها شهادات الآخرين.

وآخرى بنا. عند عرض هذه الأيام الساكرة ان نصيب على الأقل حيطين رئيسيين التي ما زاته بوفوار صلاتها لمذكراتها أولا كان سارتر معجنا بقوة نحو السبب الأبيق وكان دور كامبي هي حية سارتر وبوفوار ابداء دورا مهولا وعظيم لشان به بدا علاوة على محاولته المتصورة واقعيا ملترما لكن به بباط صعب مستهدفة وترجع بباط صعبه حرتيا إلى مرض السن لمتحكم في حياته اليومية. كان يسعل ويمرر دما وبدا مبهكا هي اعلى الاحيان وبحاجة إلى علاج وإلى راحة. وتقرر عدم صلاحية لشغل مهنة لتعليم أو لخدمة العسكرية. ولكن لا يعيب مع كل هذه المحاولات والظروف الدلية خطر الموت مبكرا. بيد أنه لم يكشف عن حوفة هذا لأصدقائه الجدد إذ عمد كامبي حين يكون بصحبتههم إلى الاستسلام للسحرية ولبظرات الأسى. وليس إلى كشف كوامن النفس والبوح بما أحصاه بين حوائجه.

وهي فترة تالية من الحياة، وبعد أن انصرف الاثنان عنه، أفصح بوفوار عن عدد من الأمور تصعب قصتها موضع شك إذ حدث في منتصف العام ١٩٤٣ أن بما إلى سمعها مصادفة حديث بعض الناس وهم يعتقدون مقبرة بين الكسبين الحديدين تشهيرين وصرحت بعد هذا بمثرة طويلة بأنها ترى كامبي المناهض الأدبي لسارتر، أحدهما له وهج وإنهار بحيث تحشى أن يحجب بظنه من عليائه العبقرى القصير القبيح ووصفت نفسها أيضا وكامبي بأنها كذا في الأيام الباكرة في وضع لتناهن على سارتر «كنا أشبه بكلين يتناوبان قطعة عظم، قطعة العظم هي سارتر، وكلانا يريداه». وصرحت بوفوار وهي في سن الشيوخه بأنها خافت من إقبال سارتر بقوة على كامبي عندما التقيا لأول مرة. إذ تحدث عنه بلغة ربما كان أولى به أن يتحدث بها عن امرأة يلاحقها. وبظرا لأن سارتر هو أقوى من عمرته بوفوار متمتعا بحسية غيرية، وليس لديه أي ميل مهما كان وأنها إلى الجنسية المثلية، فقد استشعرت قلقا وضيقا بسبب «اقتنايه» بكامبي.

قسمة أخرى من الجدير ذكرها في شأن علاقة الرجلين وهي أن كامبي يصغر سارتر بثمانى سنوات، وإذ قدمه إلى عالم المثاهة والمكر هي باريس حرص كامبي على تأكيد استغلاله عن سارتر وبوفوار وأن يشق طريقه في



لحياة مستقلة تمام نفسه ويعرف أن سارتر وبوفوار قد متصفا
ثلاثيات حب "بعد من الشباب انوهورب ذكورا واثا معر كتابا طلائيا
لهم في "سابق عاده وشككت من هؤلاء ما سمر، العائلة التي ارتبط
لاثن بها ليس فقط عاطفيا بل وأيضا علميا وسياسيا علاوة على دعم
هؤلاء الشباب مايت، وضعتي جدا أن تراءى لهما أن هذا الشاب الوحيد
يصبح آخر كرك في تلك عائلة سارتر - بوفوار لكن كامي على تقصيص
أثر الاستقلال في حد أنه كان يستشر عاضيا كما ربط أحد صراحة بينه
وبين سارتر وبعد هذا ثلاثين عاما وبينما تتذكر بوفوار تلك الايام مع
سارتر قالت له أحسب أنه كان يستشر عاصب إلى أقصى الحدود إذا ما طر
الناس أنه أحد ملاميدك بدرجة أو بأخرى، نظرا إلى أنه لا يزال شانا وأنت
أكثر شهرة، ومن ثم لا عراية في أن كامي، كما سوف نرى، حرص كل
الحرص بعد التحرير أن يميز نفسه عن «الوجودية».

والحدير ذكره أن الشيء الذي أغضته الصورة التي قدمتها بوفوار هو أن
المصكرين الكبيرين لم يتحدثا سويا عن الأفكار، ولكنهما تحدثا يطينا عن
النساء، وأن من المحتمل أن حديثهما لم يتطرق إلى ماريا كاسارييس التي
ستصبح الحب الكبير في حياة كامي، والمرأة الوحيدة التي يمكن القول بمعنى
من المعنى أنه ظل وقتا محلصا لها، كذلك لم يتحدثا معا عن بوفوار، وذلك
لأسباب واضحة يعرف أن سارتر وبوفوار صاعا نظريتهما عن علاقتهما في
صورها المتنوعة باعتبارها «حب مشروطا»، ظل ثابتا بالنسبة إلى حب كليهما
«الصروري» للأحر وطل كامي إلى الأبد ممزقا بين ماريا وروحنه فرنسين،
علاوة على تورطه مع أخريات لا حصر لهن وعجز لهذا عن حسم الإحباط
المحوري في حياته، ونعرف أن كلا من الرجلين استنفد القسط الأكبر من
طاقته لعونة النساء والتغلب على تعقيدات علاقات لانهائية أصبحت بالقطع
موضوعا للحديث بين الرجلين.

هل كانا متنافسين؟ رأينا كيف أن لقاءاتهما الأولى مع كتابات كل منهما
هيأت لكل منهما مجالات للمناقسة، بيد أن عروض كامي لكتب سارتر، حتى
وإن كانت نقدية، إلا أنها لم تكشف أبدا عن إشارة تقيد مشاعر المنافسة.
ونعرف أن سارتر حين قدم تحليلا لرواية «العريب» وهارن بينها وبين
«أسطورة سيريس» - وهو موقف يرقى إلى مستوى المنافسة - لم يعترض



كامي، وسلم بأنه هو وسارتر يتمنعان بقدرتيهما، وعمد سارتر من حينه إلى موقف كريم ودمج كامي ضمن هيئة أدب لمرسى، بيد أن مراقبة تصرفات الآخرين هي عمل من يصل أولاً إليه السبق وهو الرميل الأقدم مرتبة واستعان سارتر بسبقه وقدميته كميلسوف لينتقد كامي بعضه. ولكن سارتر سره أن دعاه كامي للانضمام إلى فريق المحللين لتقييم لسعر الجديد الذي حددته دار حاليما للشر لكتاب «الثري» La Pléiade. هذا على الرغم من أن بوفوار حين تحدثت عن هذا بعد أربعين عاماً استشعرت العصب إذ ليس لأحد مثل كامي أن يكون هو الشخص الذي يطلب شيئاً من كتب متمير، مثل سارتر.

وتحدثت بوفوار بعد ذلك بفترة عن أن سارتر كان «غيوفا بعض الشيء» من كامي، ولكن ليس باعتباره كتب، إذ إن نظرات كامي الوسيمة هيأت له ميزة «يستاء منها سارتر»، وذكر سارتر فيما بعد علاقة كامي بعصو «العائلة»، وندا كوريكيوهكس باعتبارها واحدة من بين تصرفات أربع أو خمس صدرت عن كامي، وكانت سبباً في ما طرأ على الصداقة من مرارة ويعرف أنه خلال الأشهر الأولى من عمر الصداقة وفي شتاء العام ١٩٤٤، كتب سارتر إلى بوفوار التي كانت في عطلة «ما الذي كانت تفكر فيه وندا ويحمرها إلي ملاحقة كامي؟ ما الذي تريده منه؟ ألم أكن أبا أفضل لها منه؟ وأكثر كياسة وتهديباً؟ حري بها أن تلزم الحذر» وذكر سارتر فيما بعد أن من أهم أسباب القطيعة «قصة معقدة» أسست على كامي راحة البال، وهي قصة وقعت أحداثها بينه وبين امرأة غير معروف اسمها في حياة كامي.

وعلى الرغم من أن كلا منهما استهل العلاقة بتقييم الآخر، فإن العلاقة الفلسفية - الأدبية التي تربط بينهما، والجدلية الشخصية، استبقت المواجهة بين الباحث العصامي والعبقري المتميز. وطبيعي أنه بعد أن أصبحا صديقين خلال العامين ١٩٤٣ - ١٩٤٤ حالت الفوارق الواضحة تماماً بينهما دون الصدام. والجدير ذكره أن سارتر، فيما كان ثملاً ذات يوم، قال موجهها الحديث إلى كامي: «أنا أذكى منك، هذه أذكى منك»، وواجهه كامي، ورأى كامي في يوم آخر سارتر يودع فتاة جميلة، وسأله: «ما الذي يوقعك في مثل هذه المشكلة الكبيرة؟» أجاب سارتر: «هل تطمعت إلى وجهي؟».



تمتع سارتر بمكانة اجتماعية أهوى كثيرا من كامي وسامد شهرته قسرا يلتقيا وتمثل مفاصلته لكتابات كامي الأولى حصوة مهمة في حياة كامي وكان سارتر أسبق بمراحل في مصمار الكتابة والافكار ويتسع بوضع ميسور في عالم الأرب والثقافة في باريس وكذلك في مشروعه المبركر على لئقة الكمية بالنفس لتأكيد عظمتة ودا كان سارتر في مقابله عن كامي ثنت مدى قدرته على التحرك في يسر وسهولة وسط الأسماء العظيمة عن كامي تقدم شيئا ما رة سارتر اهم من العصوية بين محفل الكتاب إذ كانت هناك حرب مدلعة واحتلال ومقاومة واحناح سارتر الى وقت طويل لكي يعرط في العالم إذ بقي هو وبوفوار عارفين عن السياسة طول عقد الثلاثينات المصطرب، ومفتنعين بمراقبة الأحداث من دور الانغماس فيها خلال التظاهرة الكبرى للجهة الوطنية هي ٤ يوليو ١٩٢٥، راهصين التصويت في الانتخابات التي يمكن أن تدفع بالجهة إلى السلطة. ويعرف أن سارتر في أولى كتاباته المنشورة صور الحرية والتلقائية باعتبارهما أمرين لا علاقة لهما بعالم الواقع. والجدير ذكره هنا أن شخصية ماثيو في روايته «الطريق إلى الحرية» كانت تتمتع بحرية العمل، بيد أن حرته غير ذات نفع، وعبر عن هذا في ذروة الموقف في «الوجود و لعدم بقوله «الإنسان انفعال غير ذي جدوى». إذ كان سارتر غريبا عن العمل الاجتماعي الشبط والواقعي.

هذا بينما كان كامي، على القيقض، طبيعيا تماما، طاهره مثل بطله، قدرا على الانترام ومواجهة الأخطار في عالم الواقع، وانخرط بشكل حاد في إحدى حركات المقاومة الرئيسية بعد أن بدأت صداقتهما بمثرة وجيرة. وقالت بوفوار في هذا الصدد «إنه مثليا، انتقل من المردابية إلى الموقف لمتزم وعلى الرغم من أنه لم يذكر الحقيقة أبدا، إلا أننا عرفنا أن عليه الترامات مهمة ومسؤولة في حركة «كومبا». وعبارة «كان مثليا» زائمة إذ كان كامي يسبق سارتر بمساهمة جبارة. وسوف نرى أن الاحتلال والمقاومة والتحرير أثرت بشكل حاسم في كليهما، وأصافت بعدا سياسيا إلى جادبيتهما الشخصية وإلى الرابطة الأدبية - الفلسفية التي تجمع بينهما. لكن السياسة سوف تفرق بينهما فقط في العام ١٩٥٢ بعد أن جمعت بينهما في العام ١٩٤٤.



الاحتلال.. المقاومة.. التحرير

في اليوم السابق على لقاء سارتر وكامي مع افتتاح مسرحية «الدياب»، اعتيل صايط الماسي على بعد ميل واحد من المسرح. بدأت المقاومة هي تصميم شاطئها وتوحيد صفوفها. واتفق في باريس خلال الأسبوع السابق، في ٢٧ مايو، أول اجتماع للجنة المقاومة الوطنية. وأصبح النضال ضد المحتل الألماني هو البؤرة المحورية للنشاط، وذلك مع دخول الصداقة بين كامبي وسارتر ربيع وصيف العام ١٩٤٤. وجدير بالملاحظة أن الإطار العام للعلاقة الذي عرصناه في الفصل الأول انقلب إلى العكس تماما خلال هذه الشهور: كامبي، المحارب القديم الذي تمرس في أكثر من حرب سياسية، أصبح قائدا لسارتر المبتدئ.

وهي ٢١ أغسطس العام ١٩٤٤، وفي مفعمان التمرد ضد الألمان، ظهرت في باريس الصحيفة العنصرية «كومبا»، ورأس تحريرها البير كامبي. وزار سارتر ويوفوار خلال هذه الأيام العاصمة البير كامبي هي المنشأة التي خصصتها المقاومة لصحيفة «كومبا»، علاوة على صحيفتين سريتين

يصدر ما كانت السياسة أمرا طبعيا بالنسبة إلى كامبي كانت بالنسبة إلى سارتر عالما آخر.

المؤلف

أحريجي، وثلثين ظهرت إلى العلن بعد رحيل الألمان وتذكرت بوفوار، كامي وأصدقاءه الشباب عاكفين على العمل وهم شاكرو السلاح بينما جميع الأبواب الحديدية مغلقة وأحست ببعض الخوف. لا يمكن هي أي لحظة أن يأتي الحشود الألمان ونصبح هي ورطة. وتذكرت أيضا، كان المبنى كله أشبه بحديقة بحل يمع بصوصي هائه وبنهاج هائل من وله إلى آخره وبدأ كامي جدلا مبنهاج وطلب من سارتر أن يكتب تقرير وصفي يستعرض فيه فترة لتحرير. وهكذا قدم كامي فرصة لعمر لسارتر. ذلك أن الميوسوف والكاتب النالغ من العمر تسعة وثلاثين عاما والذي لم يعرف يوم كيف يحوص مباشرة عمار لعالم استطاع بمصل المقالات لني كتبها أن يشارك على نحو عملي ومن ثم سار بين الطرقات يراقب الأحداث ليعود ويضمها لحشد من الحضور.

وظهرت سلسلة من مقالات شاهد عيان مهورة باسمه، وتعرض أحداث الثورة التي حررت باريس «الطواف بأنحاء باريس في أثناء الانتماسة»، و«حوال في أنحاء باريس النائرة» صدر المقال الأول في ٨ أغسطس، وعرض ردود الفعل الجماهيرية إزاء الثورة «هي هذا الوقت الذي امتزجت فيه الإثارة والبهجة، يشمر كل امرئ بالحاجة إلى العودة والانعماس في الحياة الجمعية». وصدر المقال الأخير بعد سبعة أيام، ووصف فيه العرض العسكري احتمالا بالتحرير، الذي صم قوات المقاومة السرية هي مسيرة مع جيش فرنسا الحرة بقيادة ديغول «لم يشاهد قط من قبل محاربين مدنيين - مدحجين بالسلاح لخصوص حرب عصابات ولبصب الأكمة والمقاومة المسلحة والصراع غير المتكافئ عبر المتاريس - وجنود أبرياء لا تشوبهم شائبة، هم ومعهم قادتهم يحتفلون في عرض عسكري بالمرحلة الواحدة التي تجمع بينهم وأحسن الحشد أنه برحيل الألمان يكون قد حان الوقت لكي نبدأ صراعا أكثر قسوة وواقعية وهي حاجة إلى قدر أكبر من الصبر والذاب لتأسيس نظام جديد».

وكان سارتر أول كاتب كرمته صحيفة «كومنا» بالإشارة إليه هي سطر على صدر صفحتها فور خروجها من مكمنها السري، وكنت اسمع بأحرف كبيرة على امتداد الصفحة الأولى من كل عدد، ولكن بوفوار كتبت إلى نلسون ألجرين بعد ذلك بثلاث سنوات تقول «كتبنا تقارير عما كان يجري من أحداث، واعتدنا تقديمها إلى كامي وهي نموسنا قدر من الإحساس الممتع بالخطر في الطرقات التي تحترقها الطلقات بين الحين والآخر». وكلمة



«بحر» هـ تعني هي رأي واحد من كتب سيرة حياة سارتر إنها «هي» التي كتبت المقالات تحت إشراف سارتر وبعد وفاة سارتر باحت بوفوار بمكنون سرها إلى كاتب سيرة حياتها. وقالت إنها هي وليس كلاهما معا وليس سارتر يقينا هو الذي كتب المقالات الشهيرة هي صحيحة «كوما» عن الثورة ولقد كتبها لأنه «كان مشغولا جدا» وهذه نقطة ليست بالسيطة إذ ظهرت هذه المقالات لتقول إن سارتر مرل إلى أرض الواقع بأسلوب جديد وحاسم وهي لحظة تاريخية هزقة وطر الرأي السائد عن هذه المقالات إنها أفضل رؤية عيانية تروي أحداث تلك الأيام.

والقصة الثانية عن ريادة رئيس تحرير صحيفة «كومب» لصديقه هي الكوميدي فرانسيز هي أثناء الثورة وانضم سارتر إلى أعضاء فريق مسرح المقاومة تحت اسم «اللجنة القومية للمسرح» بهدف حماية دار الكوميدي فرانسيز من أي تخريب ألماني لها. وتحكي القصة أن سارتر الذي يبلغ به الإعياء أشده من طول المشي في طرقات المدينة غلبه النعاس وهو جالس على أحد المقاعد. وأيقظه كامبي بالكلمات التالية «لقد وجهت مقعدك في المسرح هي اتجاه التاريخ». وهنا نرى أن سارتر ربما باح لصديقه برغبته في المشاركة في أحداث عالم الواقع. ومن ثم حين كامي كان يمارجه بالسحرية من عمومه في مثل هذا الوقت. وطبعي أن صدور مثل هذه الملاحظة بأسلوب كامبي الساحر الودود جعل منها محورا لما حدث من شقاق بينهما فيما بعد. وتذكر كامبي، كما سوف نرى، هذا الحدث هي أثناء جدال دار بينهما، وقالها كامبي بحدة قاسية، وردها له سارتر الصاع صاعين.

هاتان الحكايتان تقولان لنا الكثير جدا عن كامبي وسارتر وعن علاقتهما إبان هذه الفترة، وأصبح السبق موطا بسارتر فيما بعد كحيوان سياسي أخفى حقيقة موقفهما في علاقة كل منهما بالآخر. كان كامبي قبطان المركب التي اعتقدها سارتر دائما. وبلحظ في الحكاية الأولى أن كامبي قدم صديقه إلى أوسع جمهور ممكن، ولكن إنجارات سارتر ودوره في هذه المقالات الشهيرة خلال هذه الفترة إنجارات مشكوك فيها، وهو ما عرفنا الكثير عنه في فترة تالية. ونلاحظ في الحكاية الثانية أن كامبي مسخر من صديقه الذي تحدث عن موعد مع التاريخ، والذي بدا له أنه عاجز عن الوفاء به. إن قصة مسرح الكوميدي فرانسيز علاوة على الادعاء المثير من جانب بوفوار أنها هي



لني كنت حصنه الأولى المشهورة في المجال الصحافي، إنما تكشف عن مدى جموعية الباعث التي لابد أن سربر على منها لواء بالشرم بوسع كامي بحارة دون أي جهد.

يمثل النشاط السياسي بالنسبة إلى كامي عملاً طبيعياً أكثر من غيره إذ كان عضواً في الحرب الشيوعية لمدة العامين ابتداء من حريف ١٩٣٥ وحتى صيف و حريف ١٩٣٧ وكان عضواً عاملاً نشطاً، واشتهر عنه بأنه المسؤول عن تنظيم شركة مسرح الحرائر، والتي أدت أعمالاً مسرحية ضليعية وسياسية. واد تأمل إحكامه هي حمسيات القرى العشرين عن مساهمة حبة لتحرير الوطني الحرائرية - وكذا متبعاد رواية «المرب» فيما يتعلق بحريمة مورسو وقبلة دون مبرر لشاب عربي - يصح لربما الإشارة إلى خروج كامي من الصراع الجزائري للحرب الشيوعي الفرنسي. إذ أن الحرب طرده لرهصه الالتزام بخط الحزب الذي يقصي، وفقاً للتفسير الاستعماري للحبة الشعبية، أن يقتل من الدعم السابق للحزب الشيوعي الفرنسي للقومية العربية وكانت المكرة هي خلق أوسع جبهة ممكنة لمناهضة الماشية بمن هي ذلك أكبر عدد من الفرنسيين الجزائريين إذا أمكن. واعتقد كامي أن التزام الحرب إزاء العرب الجزائريين يتعين أن تكون له الأسبقية على مثل هذه الاهتمامات الاستراتيجية. وبعد أن ترك كامي الحرب الشيوعي الفرنسي واصل نشاطه المسرحي، وعمل من أكتوبر العام ١٩٣٨ وحتى يناير العام ١٩٤٠ على إنجار صحيفة «الجير ريبابليكان»، وصحيفة أخرى شقيقة لها ثم حلقتها بعد ذلك، «لوسوار ريبابليكان».

وتعلم كامي شغل الصحافة على يدي رئيس تحريرها باسكال بيا الذي سيباعده فيما بعد على نشر روايته «المرب» ويدخله إلى صفوف المقاومة. وعمل في مجال عرض الكتب وتصميم النموذج الطباعي، متلماً عمل محرراً جنائياً وقصائياً، وعمل كامي صحافياً مناضلاً صلباً، ولد لعب دوراً في سبيل كسب أحكام بالبراءة لتهمين في أكثر من قضية مهمة. وكتب خلال الفترة من ٥ إلى ١٩ يونيو ١٩٣٩ سلسلة من التقارير عن المجاعة والمقر هي منطقة القبائل الساحلية الجبلية. وتعتبر هذه من بين أولى المقالات التفصيلية التي كتبها أوروبي حرائري يصف فيها ظروف الحياة البائسة للسكان الأصليين. وطالب كامي الإدارة الاستعمارية بوضع حد أدنى للأحور وبناء المدارس وتوزيع الأعدية، ذلك

لأنه إذا كان لابد من تبرير الاحتلال الاستعماري فإن ذلك لا يكون إلا في حدود ما تقدمه الاحتلال من مساعده لشعوب الحاصصة للاحتلال للحفاظ على شخصيتها إذا كان ثمة واجب عسك تجاه هذه الأرض فإن السماح لشعب هو من أكثر الشعوب كبرياء وإنسانية غير العالم بالبقاء محتلصا نفسه ولمصيره ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية كان كامي الشخصية الثانية والوحيدة بعد ديا هي صحيفة الحير ريباليكان، ثم سرعان ما أصبح رئيس تحرير صحيفة «لو سوار ريباليكان» ويعرف أنه عارض الحرب منذ البداية وبمثل موقفه هذا، لحظة هي الأكثر اثرة للاستعراب والأقل حظا هي التعليق على مدى حياته ولدت فإنه هو وصديقه وراعيه بنا أحدهما نفسيهما طويلا في جناحهما اليساري بسبب رفضهما لجمعية الملحة لمحاربة النازي. وسرعان ما أدت معارضة الأولية للحرب إلى شوب براعات وقطعية مع الأصدقاء وكسب في مذكراته في ٧ أغسطس ١٩٣٩ «بدأ حكم الوحوش». ولاحظ أن كلمة التحرير التي كتبها في منتصف سبتمبر هي صحيفة «لو سوار ريباليكان» بأرحمت على حافة البأس بعد أن خسروا السلام «جهود كثيرة من أجل السلام، وآمال أكثر معقودة على الإنسان، وسنوات طويلة من النضال أفست إلى هذا الانهيار وهذه المذبحة الجديدة». ودعا في كلمة التحرير التالية إلى وضع نهاية للحرب عن طريق التفاوض مع هتلر وتصحيح أخطاء معاهدة فرساي وعلى الرغم «من رفضه نظام حكم تعتمد فيه كرامة لإنسان، وتكون الحرية موضع اردراء» عرض الصيغة التالية لإنهاء الحرب «لا للحصوع في مدلة، وإنما لنحاول أن نفهم. لنجرب هتلر من الأسباب الأساسية التي تعطيه مكانته. ولنسلم بكل ما هو عادل وبرقص كل ظلم ولنراجع معاهدة فرساي، ولنحترم في الوقت نفسه بولندا وتشيكوسلوفاكيا ولنفتين الأمر في وضوح، ولنبدأ التدريب للعداوة والبغضاء. ولنقدم ونؤسس التضامن الإنساني والأوروبي. ولناظم السياسات القومية مع نظام اقتصادي أصبح دوليا. هذه هي مواقفنا».

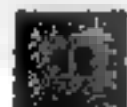
أخطأ كامي في فهم المادية. إن دعاؤه المبدئي عن المسلمين الجزائريين وقت رفضه الباكر للجبهة الشعبية تداخل فيما بعد ذلك، وشابه اعتقار لإدراك الضرورة الملحة لمحاربة الفاشية والنازية. وما هو الآن وقد أصبح



رئيسا لتحرير «لو سوار ريبابليكان» خلال الأشهر الأولى من حرب - قذاف الصحيفة إلى حتمها على الرغم من المعركة الميموس مع ضد طرفين عسكريين بل وضد أصحابها أيضا. إذ اصر على مبادئه في مهادنة الحرب والتي ترفض فكرة أن لا مخلص من حوص معركة نهائية سارية وضميمي أن أراءه تعتمد على الالتزام بشروط تاريخي لرعه أنه تعرضي نتي ترفض المداخل التي لم يكن منها بد وتمحست عنها لحرب وحرر كامي تضاربه للخدمة العسكرية في ضوء إيمانه بضرورة التصامن مع هؤلاء الشباب الذين هم بممرلة إحوة له، و يعرطوا في سلك الحندية واستند به العصب، لأن إصابته بمرض السل قبل ذلك أهبطه أهليته للخدمة وكان عاقدا تعزم على أن يخدم بأمانة وإخلاص، وأن يدعو ويناصر لتفاوض من أجل السلم داخل التكتلات العسكرية

وإذا كانت رئاسة تحرير كامي لصحيفة «لو سوار ريبابليكان» نجعتا لتسائل عن مدى صواب رأيه السياسي هي العام ١٩٣٩، وهو لم يتحور السادسة والعشرين من العمر، فإنها تلمت نظريا أيضا إلى قوته السياسية المشهودة، إذ بدا له من الطبيعي أن يتخذ موقفا غير مضمول شعبيا حتى بالنسبة إلى هذه العصية، وإن أدى إلى وقوف العالم كله ضده على الرغم من أنه يعني قمعا يقينيا وهورثا له من السلطات الحاكمة، إن كامي، الكاش السياسي بغيرته، كان في آن واحد مستقلا وشجاعا، لم يكن في حاجة إلى الانتظار ليتبين فكر الآخرين أو لتقدير المواقف قبل أن يتخذ هو قراره ويتصرف، كان بوسعه وحده أن يكون حريا إذا كان لزاما عليه أن يفعل ذلك ويناصر جميع اتجاهات التاريخ - مادام مؤمنا بأنه على صواب، وطبيعي أن مثل هذه العزائم لن تهن أو تضعف.

وعانت صحيفة «لو سوار ريبابليكان» من أزمة سبب نقص «لور»، وحسرت غالبية المعلنين، وباتت على وشك أن يوقمها مديروها حال صدور قرار حظر حتمي هي مستهل يناير العام ١٩٤٠، وذهب بيا إلى باريس لإصدار صحيفة «باري سوار»، وسرعان ما تبعه كامي، وبقي كامي هي باريس خلال الغزو الألماني لفرنسا وبداية الاحتلال وعاد إلى الجزائر هي يناير العام ١٩٤١ ومع زوجته الجديدة هراسير حيث أكمل روايته «العريب» ودرسته «أسطورة سيزيف»، وكذا «كالفولا». وساعده بيا على إصدار الكتيبي الأولين



من دار نشر عاتقهمار وبطرا إلى كاهكا باعتباره يهوديًا كان اسمه مدرجا ضمن القائمة السوداء list Otto التي تصم الكتاب الموسوعى الدين نطق لباشرورن المرسيور على عدم نشر كتبهم. بن وعدم السماح لاي من لكتاب الآخرين بمناقشتها لذلك ووجه كامى بحدف فصل عن كاهكا هي كتابه «استطورة سيريم» وعلى ارتقم من انه هكر هي المو هي امكان نشر المحطولة كاملة هي سويسرا او الجرائر تحسا لبرهانة إلا انه وحق على التعبير وأخاره الرقيب هي باريس

وأصبحت رواية «العريب» الحدث الأهم في محل لشربشان الاحتلال. والدى استهدف أولا. وقس كل شيء تأكيد الوهم هي إمكس تأسيس حياة عادية كثمرة للتعاون مع الألمان. وبقي كامى هي الجرائر حتى منتصف العام ١٩٤٢. وبعد أن تعافى من المرض عكف ثانية على الكتابة. وتعيد إحدى الروايات غير المؤثقة أنه شكل طريقا للمقاومة في منطقة وهران (على الساحل الجرائري) قبل عودته عن طريق البحر إلى فرنسا في أغسطس ١٩٤٢. وتعيد رواية أخرى أن المقاومة هي التي بعثت به من الجرائر إلى فرنسا. وواقع الأمر أنه كان عاكما على رواية «الطاعون»، وارتبط بدار نشر الفرنسية الكبرى. ورأى كتبه موضع حفاوة كبيرة. ودخل العالم المكري لباريس المحتلة. ثم كوفئ ماليا على وضعه كاتبا - كل هذا وهو في الثلاثين من العمر وعاد إلى فرنسا لا ليحارب، بل لكي يتعافى من السل واستقر في باريس قبل الانضمام إلى المقاومة.

ويقدر ما كانت السيامية أمرا طبيعيا بالنسبة إلى كامى، كانت بالنسبة إلى سارتر عالما آخر. وإذا شئت تقييم نشاط سارتر في أثناء الحرب، وكذلك تقييم ما الذي كان يعنيه كامى بما هاله له إبان الاحتلال، فإنه يتعين علينا أن نعود إلى ما حدث قبيل ١٩٣٩، أي إلى الوقت الذي اتصف فيه بهج سارتر إراء القصايا الكبرى للحياة بأنه بهج نظري مجرد. ذلك أن سارتر كان معينا أولا وقبل كل شيء بالنسبة عن المدلولات المكربة بعد أن نبذ مثالية تعليمه الفلسفي بينما هو غير عابئ بالماركسية. ولاحظ أن مدرسة فكرية معاصرة وحيدة هي التي استهوت هذا الكاتب الشاب، والفيلسوف الناشئ، والروائي العارق في محاولة فهم طبيعة الوجود ذاته. ويعني بهذه المدرسة الفلسفية



الظاهر فيه ذلك انها انطلقت من نوعي العياني لمجرد، ووعدت بلوصول الى
عالم الواقع وتميزت هذه الفلسفة الألمانية بأنها جمعت بين التراديكالية
والموضوع الذي شاسها مثل سارتر وبلاغم فكرت مع امرى تعلم في
مدرسه فكر سبكرتي وانتهى بها سارتر لأول مرة في ربيع ١٩٢٢، ونعصر
بوقار بدكاء محادثه في حادثه الى نقطة التحول الفلسفي في حياته:

كان ريمور آرون يقضي عاما في المعهد الفرنسي في برلين
ليدرس هوسرل في الوقت الذي يعد فيه أطروحته التاريخية
وعندما وصل إلى باريس حادث سارتر عن هوسرل أمصيا
مع أمسية كاملة هي كريبو بيك دي حار في شارع موساريس
طلبا طلق اليوم مع كوكتيل المشمش. قال آرون وهو يشير إلى
كأسه: «ه أنت ترى يا صديقي تعريز إذا كنت ظاهريًا حقا
في مكبرك فإن بوسعك التحدث عن هذا الكوكتيل وتستخرج
فلسفة». امتقع وجه سارتر اصعالا عند سماعه هذا الكلام، إذ
إن هذا هو تحديدا الشيء الذي تمنى طويلا وميد سنوات أن
يحققه. أن يصف الاشياء حال رؤيته ونسبه لها، ويستخلص
الفلسفة من هذه العملية وأقنعه آرون بأن الفلسفة الظاهرية
ملائمة تماما لاهتماماته الخاصة ذلك بأن تتجاوز المثالية
والواقعية، وتؤكد في أن واحد تفوق العقل وحقيقة العالم المرنى
حسبما يظهر لحواسنا. وبينما نحن في طريق سان ميشيل
اشترى سارتر كتابا عن هوسرل من تأليف ليهيناس، وبدأ توفا
لمعرفة الموضوع وهو يتصفح الكتاب في أثناء سيره دون حتى
محاولة فصل صفحاته بعضها عن بعض.

وتقدم سارتر بطلب ليحلف آرون في المعهد الفرنسي في برلين، وأمضى
فيه عاما دراسيًا ١٩٢٢ - ١٩٢٤ لدراسة هوسرل ونحو لا نعثر على شيء
يوضح انعزال الشاب سوى التاريخ والمكان إذ ذهب إلى ألمانيا النازية النماسا
لأسلوب فلسفي يجعله يلتقي الواقع بينما الكثيرون من أفضل المتقنين الألمان
كانوا يؤثرون الهرب. ودرس هوسرل ذلك اليهودي المحظور مثلما قرأ هايدجر
النازي عميد جامعة فرايبورج، بينما المشاهد اليومية في الطرقات تنذر
بكارثة النازية.



ويعرف ان سارتر سبق له - درس قوة الخيال وهدرته على خلق عالم غير واقعي وهيئات له الفلسفة الظاهرية الان طريقه لإحلال نوعي في العالم الوعي دائما وعي بشيء خارج ذاته وليس بد عالما بذاته وكان مقدر أن تمضي سنوات عديدة الى ان تتطور تأثيرت فلسفة هوسرل إلى وجودية سارتر. وحيثما لم يخط. وبعد اندلاع للحرب فقط، أمكن لسارتر أن يحدد الهدف من العمل في العالم

وحرص الترويج نفسه على سارتر إعلان الحرب، الثبته، أسلوب حياة نمطي «روني» تحدي في حرب لا هي نصر ولا هزيمة في العام 1949 - 1950 واستطاع سارتر خلال بضعة أشهر لاولي أن يصيد من الخدمة العسكرية مع مريد من القراءة، والمشاهدة، والكتابة، أكثر مما كانت الحال هي الحياة المدنية. وقال هي مذكراته إنه كان على استعداد لأن يتبنى العالم ويصطنع شؤونه ثم حدث سقوط فرنسا وأصبح سارتر سجين حرب وكتب سارتر بمناسبة عيد الميلاد مسرحية «باريونا» Barrouna، وهي مسرحية عن ميلاد المسيح إبان الاحتلال الروماني لفلسطين، وجدير بالإشارة أن هذه المسرحية، التي تولى أيضا إخراجها والتثيل فيها، استهدف منها أن يوحى لأصدقائه في السجن ألا يتعاونوا مع الألمان وعرف عنه هي المعسكر أنه عبيد هي رهضة للتعاون وعمل سارتر أيضا على قيادة فريق دراسة من قسوة لقراءة فلسفة هيدجر وعاد إلى باريس بعد إطلاق سراحه من المعسكر في مارس 1946 لأسباب صحية غير صحيحة وبدأ سارتر ثوقا إلى واقعية سياسية مستحدثة ورفض التوقيع على قسم الولاء المطلوب من المعلمين التوقيع عليه والذي يتضمن إقرارا بأن صاحب التوقيع ليس يهوديا ولا ماسونيا بيد أن هذا كان موقفا منه لا يكف شيئا، ذلك لسبب أوضح هو «أن الممثل العام المسؤول عن التعليم كان عصوا سريا هي المقاومة، وأعادني إلى وظيفتي السابقة في ليسيه باستور».

وعقد سارتر العزم على تشكيل فريق للمقاومة، وأنشأ «الاشتراكية والحرية» مع يوهان وموريس ميرلو - بونتي، وهم من أعضاء العائلة التي سبق أن شكلها سارتر ويوهان. وصمم فريق «الاشتراكية وحرية» أيضا عددا من طلابه الحاليين والسابقين. وجازف الأعضاء بالعمل على طبع وتوزيع منشورات مناهضة للألمان ولكن نظرا إلى أن الاتحاد السوفييتي كان لا يزال



هي حاله سلم مع ألمانيا النازية فقد انحد الحرب الشيوعي 'المرسبي موقف
مهادنا مدرجة أو بأخرى مع الاحتلال حتى ٢١ يونيو ١٩٤١ وتم يكن
لاشتراكيتور كدلب على استعداد لشعب حكومه فشي أو صوت عالية
أعضائهم لمصلحة تمكينها من السلطة وهكذا تمثرت حضرات 'عريق الصغير
الذي ألقه سارتر وذلك لعدة أسباب من بينها انهقر العريق لقيده ذات حكمة
سياسية، إذ أعضاءه عديمو الحرية، كذلك لأن العاسية العضمي من الناشطين
السياسيين المحبكين لم يتسن حشدهم بعد ضد الأذن وحكومة فيشي
وحكت بوفوار كيف أن بوست (حاك - لوريت) «كان يدرع الطرفات حاملا آلة
سبح بيما بولو (حار) أحد يطوف حاملا حقيبة المحشوة منشورات» واعتد
سارتر وبوفوار العمل بأسلوب الهواية المعتاد عند القيام برحلة الصيف
والانتقال إلى المنطقة غير المحتلة في محاولة لإقناع الكتاب من أمثال أندريه
حيد وأندريه مالرو والرعيم الاشتراكي دانييل ماير للارتباط بـ'عريق
الاشتراكية والحرية». وليس لنا أن ندهش إذ رفضوا جميعا والجدير ذكره
أن سبب رفضهم لم يكن مقتضرا على أن الوقت لا يزال مبكرا حدّا لتطعيم
مقاومة، بل لأن مهمة الفريق لم تكن واضحة أبدا، فصلا عن أن تاريخ سارتر
هي السلبية السياسية لم يوح لهم بالثقة وانتهت عطلة الصيف وعاد سارتر
إلى باريس وحل الفريق.

ومن عجب أن أصبح سارتر الآن عنصرا منتحيا: إذ إنه خلال الأعوام
الثلاثة التالية ألق «الوجود والعدم»، ومسرحيتي «الذباب» و«لا مصر»، ووضع
اللمسات النهائية لرواية «عصر العقل»، وكتب المسرحية التالية لها «اليوم، .
الأرق»، وألف العديد من نصوص الأفلام علاوة على المقالات النقدية الكبرى
وأجز في أثناء الحرب الكثير مثلما أنجز قبل الحرب، والجدير ذكره أنه بعد
المترة الوجيزة التي عاشها فريق «الاشتراكية والحرية» لم يعد ثانية يلتصق
سبيلا مباشرة لمقاومة الألمان شأن من انضموا إلى المقاومة الفرنسية السرية،
أو من انضموا إلى شبكات الدعاية السرية، أو من حملوا وثائق سرية، لذلك
كم هو عسير تصور واقع سارتر في أي من الدرجة الأولى أو الثانية من
نشاط المقاومة، لقد حاول الالتحاق بمثل هذا الفريق، ولو هي مناسبة واحدة
ولكن كما قال بعد ذلك واحد ممن كانوا على صلة به «لم يكن من السهل
إظهار ذلك الوجه وهاتين الميبتن تحت الأرض». بيد أنه استكشف العمل



والانتماء باعتبارهما إحدى فصايه الفلسفية ولائية الرئيسية وحيث ر سارتر كان كاتب به إصداراته ومهاصا لكل من الدري وحكومة هيشي فقد دعي مند فترة مأكرة هي العام ١٩٤٢ للابحراط صبر هريق كذب المقاومة اد دعاه قدة للحة لقومية لكتاب، وبدا يكتب هي الصحيحة السرية للحة والمسماء لي «ليتر هراسير».. وساهم بمقال شديد القسوة عن دريولا روشين اعاون و محرر لصحيفة «لا موفين هراسير».. وديك هي «بريل» وكتب كذلك مقالات هي الأدب والحربة كما كتب بعد ذلك بعدم بصوص أهلام لما بعد الحرب.. و لحدير ذكره أن أحد هذه الاهلام، هي يوليو ١٩٤٤، هاحم مارسيل إيمي الكاتب المسرحي المناصر لحكومة هيشي.. وكتب أيضا نص هيلم موحر تحب عوار «المقاومة» والذي كان يأمل هي تصويره هيلم سينمائي بعد أن نصع الحرب أورارها وعلى الرغم من أن سارتر لم يكن واحدا من القليلين حذا من الثوار الشطيين، إلا أنه يقينا فعل كل ما هي وسعه هي صوء ما تسمح به حياته المألوفة لديه، وهكذا ظل هي الدرجة الثالثة من سلم المقاومة إذ توحد معها، و رتبط بأعضاء أكثر نشاطا منه، وعرف القليل مما يحدث، وساهم بين الحين والآخر بمواهبه كما شارك في الاحتتماعات، ولكن الأهم أنه واصل الكتابة دون اعتبار للظروف.

«ثم تكن هي عرفنا بالصدق تدفئة... لذلك اعتدت دائما العمل في المقهى.. واعتدت هي أثناء الحرب أن أعمل أنا وكاستور «بيفر» اسم الدليل الذي اتحده سارتر لبوفوارا هي الطابق الأول حيث كانت هي تجلس عند أحد طرهي القاعة وأنا عند الطرف الآخر حتى نتحب عواية الحديث معا.. كنا نكتب من التاسعة حتى الواحدة ثم نذهب إلى غرفة كاستور لأكل أي شيء تيسر لها الحصول عليه هي الليلة السابقة أو أي شيء أحصره أصدقؤنا الذين يأكلون معنا ونعود بعد ذلك إلى المكان الذي اعتدنا الجلوس فيه للقراءة والكتابة لكي نكتب المرید من الساعة الرابعة وحتى الثامنة أو التاسعة».

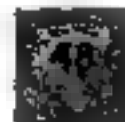
ونمثل مسرحية «الذباب» «الإسهام الرئيسي الذي قدمه سارتره الكاتب الذي قاوم وليس المقاوم الذي كتب.. وجرى تعثيلها على خشبة المسرح لأول مرة في منتصف العام ١٩٤٣.. وتدعو مسرحية «الذباب» إلى الفضال المسلح ضد



الفاصين وهي صباغة جديدة مسرحية 'سجيموس' - حسبما رآى المراهييون - والتي تشجع المقاومة أو تعرض - ورست حين عد - إلى صحة نصيحة معلمه الخاص ورائي مدينته يعصمها لدباب كرمردك على - - رتكة حين سلم دون ممارسة بعقلانية و بصرح 'الأسير بعد مرة' حسبيوس (ممثل الآب) وريوس، اد حال دويهم والدرال انهم حرار ووجدوا - - هم رتكة تضمها المسرحية ضد حكومة هيشي وجد الألمان تتمثل في رفض سارتر لدباب و'توبة' لأن ذلك يخدم المعنصين ومن ثم يدعو إلى المصداق وقيل غنله

وبينما اتحد سارتر هدفه المباشر وهو نظام حكم هيشي الداعي إلى الندم وسقوط فرنسا إلا أنه في الوقت نفسه عمد إلى استكشاف العقبات التي تحول دون الالتزام بعرف بداية أن أورست لا ينتمي إلى مكان ما، إنه «صاحب المجد المبعذ»، وإنه مثل سيج العسكوت، وإن بدا مبتها فحورا، يقتل أجسوس وكللمسترا ابتقما لأبيه ولكن ربما فعل هذا أولا وقبل كل شيء لكي يصبح شعصا واقعيًا بين الآخرين ولكي يتحمل العبء على كاهله، ويجده في النهاية ندلا من أن يبقى مع شعصه هي أرحوس، إذا به يرحل بطريقة عاطفية مثيرة «ميلودرامية»، حاملا عنهم عبثهم، الدباب الطبان، وكأنه عبثه هو. وانتقد البعض سارتر بعد ذلك لأنه سمح بتمثيل مسرحيته على مسرح المدينة «تيتر دو لاسيتيه» بعد تغيير الاسم، وذلك لأن صاحبة الاسم الأصلي هي سارة برنار، وهي يهودية كما يتقدم البعض أيضا لأنه قدم مسرحيته للرقابة فصلا عن أنه أخرى حوارا شأنها مع صحيفة «كوميديا» الماصرة للألمان ولكن هل هي وسع أي إنسان أن يشهد المسرحية وينكر فكرتها عن التمرد؟ لقد كانت حقا عملا فداً في العام ١٩٤٢، إذ قدم سارتر مثل هذه المسرحية المنتهية، ويحيرها الرقيب، حتى على الرغم من أن بعض عناصر المقاومة احتقروها لهذا السبب، وعقب التحرير مباشرة، امتدحت صحيفة «أكسيون» الشيوعية المسرحية، ورأت فيها «تعبير، رائعا» عن الدراما التي عاشها الشعب الفرنسي إبان الاحتلال

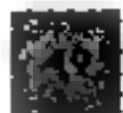
والتقى كامي سارتر في ليلة افتتاح «الدباب»، وعقب هذا اللقاء بوقت قصير قدم كامي أول مداخلة له في زمن الحرب، واتسمت هذه المداخلة بأنها مباشرة أكثر من أي شيء سابق من أعمال سارتر، وكتب أول أربع رسائل من



«رسائل إلى صديق ألماني» هي يوليو ١٩٤٢. وذلك بهدف «أن نحمل معركتنا أكثر هامعية، ونشر هذه الرسالة سرا في فترة متأخرة من هذا العام وكتب الرسالة الثانية في ديسمبر ١٩٤٢، ومشرها في مطلع ١٩٤٣ (هذه ظهرت الرسائل الأخيرة بعد التحرير) ويتظاهر كامبي في المقالات بأنه يشرح لصديق ألماني لم يره منذ خمس سنوات لماذا وقعت جريمة الفرنسي ولماذا جاهدوا ببطء ومعاذة وجعلوا السلاح ضد محتلين ولماذا سيتصرون وصاع أسطورة من خلال هذا العرض

وتعكس الرسالة الأولى تغيراً رئيسياً طرأ على كامبي وأيضاً على فرنسا حسب وصفه لها. الشعب الفرنسي الذي أثر الانتعاش عن الحرب وهي على مقربة منه، ذلك لأنه يكره الحروب جميعاً ولذلك استغرق الأمر وقتاً لكي يقرر الفرنسيون إذا ما كان من حقهم قتل البشر، وأن يسمحوا بإصاهاة يؤس إلى ما يعاينه العالم من يؤس لقد مي الفرنسيون بالهزيمة في العام ١٩٤٠ لأنهم يحتقرون الحرب ويتشككون في ادعاءات البطولة ويلتزمون بالحق. «إد بينما كنتم أنتم أيها الألمان تعيرون علينا كنا نحن معنيين بأن تطمئن صماثرنا ويقر في قلوبنا ما إذا كان الحق إلى جانبنا أم لا، ودهمنا ثعنا بهظاً بسبب ذلك، أحكاماً بالسجن، وإعدامات في الصحراء، وهجرات وهرة وانصلا، وآلام الجوع يومياً، وأطملا هدمهم الهرول، ثم قبل هذا إدلالاً لكرامتنا الإنسانية، ولكن فقط، والموت على الأبواب وأنتم أيها الألمان وراء ظهورنا، همما أسباب القتال، لذلك عقدنا العزم على النصال بصمير وأصح نقي و«أياد» ظاهرة نطيمة، إن قوتنا المعوية نابعة من حقيقة أسا نحارب من أجل العدالة وقوة الروح والسييف إلى جانبنا ولهذا فإن «هزيمتكم حتمية».

وتواصلت الرسائل التالية لتقارن بين الفرنسيين والألمان على أسس أخلاقية مستمدة مباشرة من فلسفة كامبي. وإذا كان كل من العدوين بدأ من إدراكه لعبثية العالم، فإن كامبي زعم أن الفرنسيين يقرون هذا الإدراك ويميشون في إطاره، بينما الألمان يسعون للتغلب عليه عن طريق الهيمنة على العالم إلى الفرنسيين، وهم شعب يرفض العنف أساساً، سوف يهبون لبقثال ولكن فقط، من أجل الأمرة والعدالة وإذا حدث أن أقدموا على هذا سبب هاجس ما فإنهم سيمملون أيضاً بناء على اقتناع، «لقد انتظرننا إلى أن



وصححت لنا الرؤيه ونحن على الرغم من الفقر والمعاناة نستشعر بهجة القتال في الوقت نفسه دعاءا عن كل من يحب 'ما أنتم بكم على النقيض تقانون صد كل شيء هي الإنسان مما لا علاقة له بالبلد الأم'.

نحرص لذا "رسائل إلى صديق لماسي" صورة كامي المنكر الأخلاقي لسياسي هي الممارسة العملية. التمس سبيلا لدعم معنويات المقاومة بأسلوب بارع غير مباشر رافضا البرعة القومية بينما يؤكد من جديد تصوق الروح القومية المربسة وكتب كامي بأسلوب فيه نعمة أخلاقية متقدمة. ويحدث بلبن دولي باسم شخص له. هي نهاية المذهب. أصدقاء المان يكره هو وهم شن الحروب وأكثر من هذا، نراه يرد سقوط فرنسا إلى ميزة فرنسا الأخلاقية. حسرت الحرب بسبب شكوكنا إزاء حدود القتل، الأمر الذي سيدعم الآن قوتنا المعنوية ويهيئ لنا أيادي طاهرة للمعارك القادمة ونلاحظ هنا أن هذه الأسطورة التي اصطنعها كامي دعما للمقاومة تضمنت ما يحمله كامي من تبرير ذاتي لعمل مراجعة مستفيضة، قال إن الفرنسيين قاموا بها، قبل الإقدام على الفعل. كان لراما علينا بداية أن نرى الناس يلقون حتفهم ويخاطرون بأنفسهم على طريق الموت. كان لراما أن نرى عاملا فرنسيا يمضي في طريقه فجرا إلى المقصلة عبر دهاليز السجن، بينما يبحث زملاءه من زبانية إلى أخرى كي يكوئوا شعاعا. أو لنقل بعبارة أخرى، كان لراما أن نعاني أهوال الاحتلال قبل أن نقرر شن الحرب ضد المحتل.

ولكن دعوة كامي إلى الفصل الأخلاقية تحولت إلى تنظير أخلاقي. أحيرا، ما الذي كان يلمح إليه في حديثه عن كل هؤلاء الذين أبوا الانتظار وشرعوا في المقاومة منذ اليوم الأول للاحتلال وأكثرهم ممن النفا حول ديجول؟ وأولئك الآخرين من مثل الشيوعيين الذين كانوا على استعداد للمقاومة المسلحة وبطولة عظيمة فور إصدار الأوامر؟ ذهب كامي إلى أن هؤلاء المقاومين جميعا وكذلك كل من قاتلوا في ساحة القتال قبل سقوط فرنسا لم يصحبوا بعد، أو غير أنقياء تماما بحيث ابخرطوا في العنف بسهولة ومن ثم تلوثت أياديهم. إن فرنسا المهرومة وفرنسا التي لا تحب العنف المسلح، فرنسا التي تناقشت رؤيتها بشأن الحرب ها هي الآن تهض هي بطء لتمضي مطلقة على الطريق مدفوعة بأسباب صائبة وصحيحة. وإن



فرنسا هذه لم يحظَ أبداً - كانت على صواب أخلاقياً حين رفضت الحرب وميت - نهزيمة - وها هي الآن على صواب أخلاقياً تماماً - عقدت العزم على المقاومة المسلحة

ولكن كامى لم يعترف يوماً بأنه أخطأ، هذا على خلاف سارتر الذي قد سجد سببته الناكرة. وكم هو عثير أن نجد هذه لفرعة القومية الخيالية - الفانتازيا - والامن بالصواب الدائى لدى فرنسي واحد من المستعمرات، أوزوي عاش في أفريقيا وشب وترعرع في وضع يحيط به العنف كأسلوب راسخ لدى المستعمرين يرويه صرورياً لقمع المواطنين من أجل اعتصاب الارض وحصرهم حيث يقيمون. بلحظ أن كامى هي رواية «العريب» عرض بعض الحواطر السريعة عن هذا العنف من خلال التواطؤ بين ريمون وميرسو لصرب الصديقة العربية، وكذلك من خلال ملاحقة أحيها وصديقه لهما ثم ملاحقتهما هما للأح والصديق ونجد هذا أيضا هي نقطة التحول في الرواية والتي تعثت في قتل ميرسو لعربي مجهول الاسم. بيد أن كامى لم يعترف قط بأن مثل هذا العنف سواء بالنسبة إلى مكانه في العالم أو بالنسبة إلى المجتمع الذي ترمى فيه.

وتشير «رسائل إلى صديق ألماني» إلى وجه ثان للمقارنة بين كامى وسارتر في هذه المرحلة من تطور كليهما - إن أوردست عند سارتر يتبنى العنف في قراره بقتل أجستوس وكليتمسترا - ويرجع ذلك حريثاً إلى رغبته هي أن يكون سبيلا ليصبح واقعياً واكتساب صلابة ومكانة - وذهب سارتر إلى أن السبيل للخروج من الوجود الخيالي والانعصار الدائى لابد أن يكون عبر عمل صيف. هذا بينما نجد كامى قبل العنف متردداً، وبغية أداء عمل محدد: تحرير فرنسا من الألمان. وجدير بالذكر أنه على الرغم من أن جريمة ميرسو - قتل العربي مجداً في رواية «العريب» - صدمت دائماً الممثلين، إلا أن القسط الأكبر من حياة كامى وأعماله السياسية كان انحرافاً أساسياً هي العنف السياسي. ولكن بعد الحرب بدأ يظهر أكثر فأكثر كخصم للعنف السياسي، الأمر الذي بلغ الذروة في رواية «الثائر». ونعرف أنه بعد قطيعته مع سارتر كتب مقالا عنيفا ضد عضوة الإعدام، كما أنه مع بداية الحرب الجزائرية خاض حملة ضد العنف من الحائسين الذي يستهدف المدنيين. ولكن سارتر على النقيض، عالج العنف باعتباره الوسيلة ليكون واقعياً، وإذا كان كامى استبد به القلق في

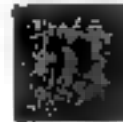


يريد مطرد بشأن ما يصيب الصحفي من رى فصلا عن شاره لأحلاقية
 الشخصية فإن سارتر ركز على شاره السبعية والشخصية لا شخصية لدى من
 احتاروه سبيلا لهم خاصة صحابا القهر بعد نصح كل لسل مسدوده
 مامهم وحسب هذا المعنى صبح العف محدثا هي سببة وبطرة كل من
 سارتر وكامي ولكن بعد أحدهما شفاء عزيزا بينما الآخر بصر منه وهكذا
 بعد هي هرسا المحتلة ن سليل الأسر المتميرة راص ثلما عراما بيديه
 المملحتن بينما الأوروسي ابن الحرائر عمد العرم على الانحراط في البصال
 والخروج منه بيدين نظيمتين.

* * *

في أواخر العام ١٩٤٢ اصبح باسكال بيا شخصية كبيرة في حركة
 «كومبا»، ووصل كامي إلى باريس في لحظة ظهرت فيها الحاجة إلى مهارته
 الصحافية، ودفع به المصادفة إلى القيام بدور مهم. وفي ديسمبر، أو يناير
 ١٩٤١، عهد إليه بيا أول الأمر بمهمة رئاسة تحرير صحيفة ثقافية سياسية
 تصدر تحت رعاية حركة «كومبا». وطلبت منه الحركة بعد ذلك في مارس أن
 يأخذ مكان بيا كرئيس لتحرير مجلة «كومبا». نظرا لأن بيا سيتولى مهام
 أخرى أكبر شأنًا وكانت صحيفة «كومبا» آنذاك تصدر شهرًا في طبعات
 تصل إلى أكثر من ١٥٠ ألف نسخة، هذا بينما كان كامي يعمل بالنهار أيضا
 مع دار نشر غاليمار، ويكتب رواية «الطاعون»، وقدمت له منظمة «كومبا»
 وثائق ثبوتية زائفة علامة على المخاطر التي يدير شؤونها. وأيضا كوسام
 شرف وأهمية، واتخذ مع زملائه اسم بوكار - إذ كان من قواعد الأمن ألا
 يعرف أحد من أعضاء الفريق نفسه الأسماء الحقيقية لزملائه وعملوا معا
 في الكتابة والتحرير وإخراج كل طبعة من «كومبا». علاوة على التأكد من أن
 ألواح الطباعة وصلت إلى المسؤولين عن الطبع.

كان عملا خطيرا. وجدير بالذكر أن كلود بورديه، قائد حركة «كومبا»
 الذي أدخل كامي إلى صفوف الحركة في يناير قبض عليه بعد ذلك بفترة
 وحيزة وأرسلته السلطات إلى معسكر اعتقال بوجيمند. كذلك جاكين برنار
 التي عملت مع كامي في إصدار «كومبا»، قبض عليها الألمان وأرسلوها إلى
 معسكر اعتقال في رافسبروك. وبقي الاثنان على قيد الحياة، ولكن أندريه
 بوليير المسؤول عن طبع «كومبا» مات، إذ إنه انتحر وقتما أحس أن الألمان



سابقون القيص عليه وحدثت ذات مرة أن كان كامى يقف في الضاحية للتفتيش على أيدي لشرطة لفرسية والألمانية مع آخرين وهما ياول كامى ماريكا كاساريس التصميم لحاص معاوس الصفحة الأولى مجلة كومبا، وحشيت الفتاة ان تحصي هي الأخرى للتفتيش، ولذلك استعب الأوراق

ومع مرور الأيام، استحوذت «كومبا» على اهتمام كامى شئ تنظيمات المقاومة الأولى، وتصورت الى الحد الذي أصبحت فيه أفكارها وهياكلها وأنشطتها ذات شكل وطابع محددتين وبمثلت لمساهمة لرئيسية التي قدمها كامى هي ألمته بفتح الصحف، وكتب كامى مقالين على الأقل لصحيفة «كومبا» السرية أحدهما (سبق ذكره) والذي يدعو إلى الانضمام بالنصال وصدر في مارس ١٩٤٤، والثاني بتاريخ مايو ١٩٤٤، والذي وصف مدحة التي قتل فيها الألمان ٨٦ شخصا في قرية آسك، وخلال هذه الفترة طلب كامى من سارتر وبوشوار مصاحبته لحضور اجتماع المريق المسؤول عن الصحيفة، ويقول سارتر عن ذكرياته في هذا الشأن «أصبحت عصوا صغر هريق المقاومة الذي ينتمي إليه قبل التحرير بفترة قصيرة، وقبيلت أساسا لم أكن أعرف ما رأيهم هم وكامى بشأن ما يمكن أن تصنع المقاومة في هذه المرحلة من الحرب»، ولكن عبارة «أصبح عصوا فيها مبالغة كبيرة» قالت جاكين برار في مذكراتها عن هذا اللقاء إن الرجل القصير عرص مهاراته في الكتابة «حتى وإن كانت قصصا عن كلاب تعدو في الطرقات»، ولم يكن سارتر حادًا تماما بعد بشأن الانحراط في السياسة بشكل دائم، سواء ككاتب أم كناشط سياسي.

وفي ٢١ أغسطس ١٩٤٤، وفي معمعان الثورة في باريس صد المحتلين الألمان، ظهر العدد الافتتاحي الأول لصحيفة «كومبا» بصفحة واحدة ومقالين من دون توقيع واستهل المقال الأول، الذي ضمه كامى فيما بعد إلى المجموعة الكاملة من مقالاته السياسية «اليوم، ٢١ أغسطس، ونحن نظهر إلى العلن لأول مرة، تحقق أمل تحرير باريس وما هي باريس بعد خمسين شهرا من الاحتلال والنصال والتصحية تولد من جديد، تؤكد معنى الحرية على الرغم من طلقات الرصاص التي تنفجر في الطرقات»، والمقال الثاني الذي قبل إنه مكتوب «بوحى» من كامى، ثم قرئ عليه بعد ذلك يحمل كعنوان له شعار الصحيفة المكتوب على الصفحة الأولى «من المقاومة إلى الثورة»، ودعا المقال



في تأسيس - معمر طيه الشعب والعمال - ووضع دستور جديد بكتل الحرية
وبصم التعبير الهيكلي وينهي الاحتكار وسيطرة راس المال، ويمس سياسة
حاجيه جديدة وهذه هي الثورة التي نعيشها في ضوء الوضع القائم.

وبعد التحرير أصبح كامي المتحدث باسم إحدى حركات المقاومة الكبرى وهي
في روح امتصارها، وأصبح علاوة على هذا، رئيس تحرير مسرر للمقاومة
- تم تبصير وتقييم بل إن أمكن توجيه حركة انشغال الوضعي وهكذا بعد ما
تصدد ما عثر بورديه أن يعميه تلك المصادفات التي تصبغ وتحكم حياة الأهرار
أنهم نقل المجتمعات ذلك أن شباب صديق بيا ظهر تحديدا في وقت الحاجة
إليه - إذ وصل إلى فرنسا قليل قطع الطريق بينها وبين الجزائر وعاش في
باريس هور بصدارة الكتب التي حققت له الشهرة، ووجد بورديه متسعا من الوقت
ليطالع الكتابين قبل اللقاء كذلك تلحظ أن كامي هي أثناء عمله في دار نشر
عالم ومشاركته الاحتمالات مع سارتر وبوفوار حصص قسما كبيرا من وقته
للمقاومة خلال الأشهر الخمسة الأخيرة قبل التحرير.

والجدير ذكره أن الصعود السريع لكل من كامي وسارتر في عالم الأدب
فور انتهاء الحرب إنما يسره لهما اعتقاد عالم الأدب المناهسين مسطرين لهما.
ولم يلاحظ أن بعض المناهسين المحتملين لهما من مثل فلاديمير كاسكيصيتش بدروا
أنفسهم للتصالح ضد الألمان ومن ثم أصبح الكثيرون منهم برلاء السجون أو
معسكرات الاعتقال أو قتلوا هذا بينما آخرون رفضوا النشر من أصله، بينما
ظل آخرون يكبسون أمورهم وفق مقتضيات مناصرة الألمان أو حكومة فيشي
إبان الاحتلال، وعمل كامي وسارتر في هذه الأثناء على استحداث وتطوير
كيان مهم للكتابة يحتاج إليه القراء الجوعى في نهم لقراءة كل ما يصدر عقب
التحرير. ولما أن نقول في صراحة حادة إن مستقملهما الأدبي اعتماد عمليا
من الاحتلال، ويتذكر كامي نفسه كيف أن صديقه ريبه لاينو لم يسطر حرها
إبان الاحتلال، لأنه وهب نفسه كلية للمقاومة «قرر أن يكتب فيما بعد» ولكن
«بعد» لم تأت قط ليكتب لاينو، إذ ألقت القبض عليه ميليشيا حكومة فيشي
في مايو ١٩٤٤، وأعدم بالرصاص بعد شهر هو وثمانية عشر سجينا آخرين
على أيدي الجنود الألمان بينما كانوا يجلسون من ليون. وبعد ذلك كتب مؤلف
«العرب» الشهير تصديرا لديوان شعر لاينو الذي صدر بعد وفاته.

وثمة كتاب آخر من سردوا قصصهم بالكامل النضال منذ البداية رافضين الرقابة أو حسروا، وهناك من سبب عدائهم بحكمة فيشي أو للباري ورخص بعضهم الشر عن طريق دار عالمين بسبب نوحها مع الألماس. وثمة آخرون ما انهم أثروا الصمت أو قدموا عمالهم لحصه من الناشئين السريين من مثل ديسيون دومبيوس وحدير بالاشارة هدا ان واحدا من اصدق اصدقاء كامبي في هترة ما بعد الحرب وهو الشاعر ريبه تشر لم يكتب شيئا منذ ان أصبح متمردا للمقاومة وحدثت شهرة كامبي المتوهجة هي مجال النضال ثمرة لعمله شهور عديدة هي صحيفه «كومنا» قبل هترة انتهاء لاحتلال مع عدد قليل من المقالات وبال مقابل هذا ميدالية المقاومة العام ١٩٤٦ التي قال عنها إنه «لم يطلها قط، ولن يقلدها على الإطلاق إن ما فعلته قليل جدا ولم يلبها أحد من اصدقائي الذين لقوا حتفهم إلى حواري». وعبر دائما عن اعظم قدر من الاحترام إزاء من أعطوا أكثر على الرغم من أنه لم يحاول قط ان يصحح لأصدقائه تصورهم عنه وهم يروجون أسطورة كامبي المناضل ولكن نظرا إلى أن الأسطورة تركز على هترة من الانحراف الاصيل حقاً في المقاومة فإن النموذج البارز لسارتر في الالتزام منذ اللحظة لبي بدأت فيها صداقة كامبي - سارتر لم يكن سوى الجرائري الواقعي شديد الحساسية.

وأعاد سارتر فيما بعد صياغة القصة على أساس أحاديث ومواقف تالية ففي العام ١٩٥٢ وصف كامبي بأنه رجل يحاول التحصن من الالتزام وتاريخ. وهذا اتهام طل موحها حتى بعد هترة طويلة. مثال ذلك أن سارتر خلال أحاديث أجراها العام ١٩٧٠ جعل من كامبي كمن هدا ثل القطيعة السياسية، نظرا إلى أن أمكارة كانت حادثة منذ اللحظة التي التقيا فيها. بيد أنهما حين التقيا بالفعل تغير شعور سارتر لأسباب معقولة. إذ حينما انحرط الاثنان اجتماعيًا في أواخر العام ١٩٤٢ ومطلع ١٩٤٤ استطاع كامبي على الأرجح أن يعرض على صديقه مقالاته السرية، وحكى له عن أسخطته السرية. وهكذا كان كامبي يعيش حياة الالتزام التي حاول سارتر استكشافها في رواياته ومسرحياته باعتبارها المشكلة المحورية على مدى السنوات العشر القادمة.

واكتسبت علاقة كامبي - سارتر وحها آخر إبان الاحتلال. هذا علاوة على صلة القرى بينهما ككاتبين ومفكرين، وأسلوب كل منهما في التكامل والتباين ومشاعر البهجة عندما يكونان معا. إذ هل من المصادفة



أن البصر السينمائي، القصير، الذي كتبه سارتر نحت عنوان المقموعة بما كتبه وقتئذ كان هو وكامي هي علاقة وثيقة بينهم حيث سكر على شباب مسؤول عن تحرير صحيفة سرية، وبدأ سارتر صريحا في مناقشتهم احريين هي حديثه عن كامي وما يعنيه كامي بالنسبة اليه خلال هذه الفترة

ولعل من المفارقة ان أشهر هذه الأحاديث تمثلها رسالته في العام ١٩٥٢ لاجل انفضيعة اذ بقرا عرهابا بدور كامي خلال السنوات الأولى واصبح بين ثانيا بقده لرواية كامي «الناثر» وكتب سارتر موحها حديثه إلى كامي «بك إن الحرب وهبت نفسك دور أي تحمط للمقاومة وعشت حياه كفاح صارمه حاله من مظاهر المجد والمدح، ومحموفة بالاحطار المشرفة ولعل ما هو اشد وأخطر أنك أقدمت على مخاطرة شغلك لوضع دى مستوى لا يلقى ترحيبا». واعترف سارتر بأن كامي عاش هذا التاريخ على نحو أعمق وأكمل من كثيرين منا (بمن فيهم أنا) وأصبح كامي مثالا لعلاقة تحظى بالإعجاب، علاقة تجمع في آن بين الشخصي وبين النشاط والعمل الاجتماعيين وألف سارتر، شأن كامي، أعمالا مهمة، ولكنه رأى نفسه بوضوح أقل منه تطورا وبعد ذلك بثماني سنوات، أي هي العام ١٩٦٤، رأى هي صديقه نموذجاً للإنسان الذي توحد كاملا داخل نفسه ومع الزمان.

ترى هل امتدح كامي لأن هذا أفضل من الهجوم عليه؟ لدينا شواهد على إعجاب سارتر من أحداث جرت عقب التحرير بفترة قصيرة، إذ تحدث عن كامي في محاضرة له العام ١٩٤٥، أمام جمع من الحضور الأمريكيين، ووصفه بأنه مثال بارز للكتاب المترمين سياسيًا الذين أفررتهم المقموعة وحذير بالذكر أن سارتر في حديثه هذا عن الكتاب الفرنسيين «الحديد» خصص أكثر الوقت للحديث عن «البهر كامي الذي ناهز الثلاثين من العمر»، عارضا على الحضور صورة محملة عن رواية صديقه «الطاعون»، التي قرأ سارتر مسودتها.

وأثارت قدرات كامي العديدة إعجاب وعيرة آخرين أقل من سارتر شهرة وبجأها وذات مساء صعد ناقد سينمائي ثمل إلى البار هي ناد ليلي، وكان قد كتب بقدا لفيلم «كوميا»، وتحدث إلى رباتن البار قائلا:

ستحدث إليكم عن طبع همدح من الطبع لدي بديه هي
عمود إثر عمود هي صحنها اليومية بشأن المخبة الثقافية. هذا
الحلم حي وموجود هنا أمامنا - إنه كامي. د انه يتمتع بكل
شيء بالقدر على غواية النساء والقدر على أن يكون سعيد
ومشهورا هذا علاوة على أن لديه الأسباب لعطرسه فهو
ليس فقط موهوبا، بل عبقرى وما يحرق عا حري
ملا حول ولا طول صد همد لظلم.

بدا كامي في نظر الكثيرين الإنسان الذي يمتلك كل شيء وعمل كل شيء
كتب مشهور، ومهاجس حسن الصورة هي عني كل امرأة جميلة. مثلما كان
مناصلا هي مقاومة والآن رئيس تحرير صحيفة كرى له امتحاناته هي هذه
الصحيفة والتي تصل إلى مسامع الناس في كل أنحاء البلد، ومن ثم لا يحب
أن سارتر هو استناده للهجوم في مقاله العام ١٩٥٢ اعترف قائلا لكم
أحبناك أبدا.

كان موهوبا، بل وملائما أن كامي رئيس التحرير سيصبح صاحب كلمة
مهمة في فترة ما بعد الحرب، ولكن أرى لسارتر أن يحاطر بادعاء مماثل
ويكون له صوته المسموع إنه حين أكد عقب التحرير مباشرة «إن حيرنا هو
من يحرق في صفوف المقاومة لإنقاذ البلاد» إنما تكلم ليس باعتباره عضوا
في المقاومة بل باعتباره «كاتباً قاوم» كيف له إذن أن يحاول وضع نفسه مع
كامي، باعتباره أحد كبار المتحدثين عن المقاومة وباسمها؟

صدر مؤلف في الولايات المتحدة العام ١٩٤٧، يحمل عنوان «جمهورية
الصمت»، يشير إلى نجاح سارتر في تحقيق ذلك، ولفوان مأخوذ من مقال
لسارتر عن المقاومة، صدر ضمن أول عدد قانوني من صحيفة «ليه ليتر
فرانسيز»، في سبتمبر ١٩٤٤، ونجد اقتباسا من المقال يزين الصفحة الأولى
من الكتاب وبعد أن قدم المحرر سارتر هي صورة الشجاع الذي لا يهاب
والشط في العمل السري، يصغى الكتاب النص الكامل للمقال، وتصغر
الكتاب أيضا كامي بين المجموعة، ولكن دون ذكر اسمه، وتمثل كامي هنا كلمة
كتبها في مايو العام ١٩٤٤ عن مذبحة مدينة آسك، ويعكس إغفال اسم كامي
على صدر المقال واقع أنه وثيقة سرية عن النضال.



وحديث بالملحظة أن مكان سارتر هي هذا النص وصورته الوضحة هي عدد ٩ ستمبر من مجلة ليه ليتز هراسير يحكي قصة مهمة أنه لم يدع أنه انخرط في صحف المقاومة وإنما عتمد على ما جكر أن يؤديه على اعصا وحده وهو الكتابة عن الاحتلال ثم عن المقاومة بعد ذلك و يكون شارحا لها والآن عقب لتحرير وثلاثة عن الثقلات التي ظهرت باسمه هي مجلة كوما. كتب سارتر «جمهورية الصمت» لحساب ليه ليتز هراسير. صرب لئله لوطيه لكتاب وكتب «باريس تحت الاحتلال» لصحيفة «الهراس لير» وهي الصحيفة الفرنسية الحرة التي تصدرها هي لسن صديقه رمون ارون وبعد عام وهي أثناء الاحتلال تذكرو ثورة باريس كتب وهي نفسه إحساس قوي بمرحسته ومكانته «تحرير باريس اسنوع كارثي» وكان لا يزال في الوقت نفسه يعد مجموعة هائلة من الكتابات الجديدة، ويتحدث في كل القضايا على اختلاف موضوعاتها

وعرض سارتر في «جمهورية الصمت» مسألة الاحتلال من خلال أفكاره ورؤيته التحليلية. واستهل الحديث مستعرضا قدراته بكلمات يمكن أن تستحث الناس على تذكر تجربتهم إبان الاحتلال

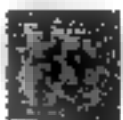
«لما أبدا أكثر حرية مما كنا تحت سيطرة الألمان لقد فقدنا جميع حقوقنا، وأولها وأهمها حق التعبير كنا نلقى الإهانات علنا يوميا، وكان لزاما أن نبقى صامتين، عمدوا إلى ترحيل قسرا بالجملة لأسانا كنا عمالا ولأسانا كنا يهودا ولأننا كنا سجناء سياسيين وكنا أينما نظربا - على الجدران وهي الصحف وعلى شاشات السينما - لا نرى سوى تلك الصورة الكريهة التي لا معنى ولا طعم لها والتي تريد منا سلطات القهر أن نصدقها عن أسلوب حياتنا الواقعية. وبسبب كل هذا كنا أحرارا. ونظرا إلى أن السم الناري كان يتسرب إلى صلب أمارنا فإن كل فكرة دقيقة صحيحة كانت تمثل ابتصارا. ونظرا إلى أن الشرطة التي تملك كل أسباب القوة والسيطرة كانت تحاول إرغامنا قسرا على الصمت، فقد أصبحت كل كلمة عالية ثمينة شأن إعلان المبادئ، ونظرا إلى أسانا كنا مطاردين فقد كان لكل إيماء ورن وقيمة الالتزام وهكذا استطعنا بمصل



كل الظروف المخيم التي احاطت بصلبنا أن يعيش هي نهاية
الأمر بمير قناع ون تكشف تمام عن ذلك الموقف الرهيب
وغير المحتمل الذي سميته الظروف الإنساني.

استحوذ هذا التفسير على الاهتمام، لأن ما كان لراما على مدار
بقوله كان مدهلا وأصيلا وترددت أصداؤه في نفوس وعقول الكثيرين من
قرائه. ومضى قدما هي محاولة لربط من عملوا قليلا وهو منهم، بوعك
الدين قدموا يصح. ولحظ انه دون أن يصرط هي الأسماء عند حديثه عن
باهصوا بشراسة البري وحكومة فيشي اثر البقاء سلبيا إلى حد كبير وعبر
عن تصاميمهم طوال فترة لحرب مع المقاومين الحقيقيين. وشدد في الوقت
نصسه على أن بقاء الناضطين وفعاليتهم كما رهن هذا التصامن أو لنقل
بعبارة أخرى إن «جمهورية الصمت» تعتمد بشكل مباشر إلى ربط كل من هم
على شاكلته «بالحصة القائمة بينا ممن كانوا عناصر شطة هي حركة
المقاومة». وكان تأسيس وتأكيد هذه الرابطة هما المكرة المحورية هي مقوله.

«كل منا - وهل هناك فرنسي لم يكن في وقت أو آخر إن
هذه المقرة هي هذا الموقف نفسه؟ - ممن لديه معرفة ب
بعمليات المقاومة سأل نصسه بالضرورة ذلك السؤال المؤلم
«تري إذا ما عديوني، هل سوف أصمد؟». ولقد كنا وحدنا
دون أي يد واحدة هنا أو هناك ممدودة للمساعدة ولكن في
أعماق هذه الوحدة كان آخرون موحودين، كل الآخرين، جميع
رفاق حركة المقاومة يدافعون كلمة واحدة كاهية لاعتقال
عشر أو مائة. أليست هذه مسؤولية كاملة، إظهار حريتنا هي
إطار الوحدة الكاملة؟ وهكذا بالدم وبالدروع تشكلت جمهورية
هي الجمهورية الأقوى بين سائر الجمهوريات. عرف كل
مواطن أنه يعتمد على كل فرد آخر مثلما عرف أيضا أن في
وسعه أن يعتمد على نصسه فقط بحرية. وعلى نحو لا ماص
منه. إنه إذ يختار نفسه في حريته إنما اختار الحقيقة كل
الحقيقة. وكان لراما على كل فرنسي هي كل لحظة أن يصبر
ويؤكد هذه الجمهورية - من دون مؤسسات أو جيش أو شرطة -
ضد النارية ...»



وهو نحد المقال، هي حركة باهرة يربط «كلاما» و«وثق الدين دعموا»
«نقاومة» بسبب أولئك الذين شاركوا في أحرار بعض من «شظاياها»
الأخرى خطر، وإلحاحا، وأيضا بالأنطال المشطس الذين قاموا بأعمال التعريب
السرية وبالانصالات وهي شبكات النقر وهي صفوف المقاومة وإذا حدث أن
«صنعت» العناصر التي ساندت هي صمت - وهي العبارة التي يعني عنده كلا
«ما» - لي الأخصاح عند الاستهواب، فسوف يكتمون حقيقة «خاصية»
وهكذا - عند تعريف المقاومة «عشارها» «جمهورية الصمت» الواسعة النطاق -
جميع الأعضاء الذين ساهموا، فيها بطريقتهم الخاصة وإذا كتب الحقيقة
هي أن يصنع مئات الآلاف هم فقط من قاموا بششاط «من أسطورة أن كل
الامة عملت ساندت المقاومة أضحت بعضا من صورة «الذات» «لنفسنا» بعد
الحرب، وواضح أن صياغة سارتر للأسطورة سلاح قوي ذو حدين إذ إنه
أصبحت مشروعية على جميع أولئك، بمن فيهم هو، الذين وقموا بأي أسلوب
كان إلى جانب المقاومة، بينما أصبح هو في الوقت نفسه المتحدث باسم
جمهورية الصمت هذه

وعلى الرغم من رعبه أنه المعبر عن روح الحياة في ظل حكم فيشي
والألمان، فقد نشر مقالا آخر بعد ذلك بوضع شهر تحت عنوان «باريس تحت
الاحتلال» وكشف هنا عن هم غريب لأولئك الذين قاوموا بششاط، وهي ظل
الاحتلال، كتب سارتر، كان تحرير الإنسان من آدميته وتحجر البشر

«أمر لا يمكن التسامح معه أو قبوله، حتى كثيرون ممن
رعوا في الهرب منه وإعادة اكتشاف مستقبلهم دفعوا بأنفسهم
إلى صفوف المقاومة، مستقبل غريب، يكتمه من جميع النواحي
التعديب أو السحر أو الموت، ولكنه على الأقل ثمرة أنتجها
بأيدينا نحن. بيد أن المقاومة كانت فقط حلا وحدا، وعرفنا
ذلك جميعا - إذ من دونها سيكسب الإنجليز الحرب،
وبمعادتها سوف يحسرونها بأي وسيلة من الوسائل إذا كان
من المترص أن يخسروها. وبدأت هي نظرت أنها تحمل أولا
وقبل كل شيء قيمة رمزية، وهذا هو السبب في أن كثيرين من
عناصر المقاومة استند بهم اليأس: إذ كانوا دائما رموزا ثورة
رمزية هي مدينة رمزية والتعديب وحده هو الحقيقة الواقعة».

وبدت المقاومة من زاوية النظر هذه إيماءة معنوية غير ذات قيمة كبيرة لحصاد الحرب

وثمة منحنى آخرها سارتر مثيرة للدهشة في تعبيراتها شأن هذا المقال ناقش سارتر المقاومة باعتبارها «حلاً هزلياً» وهزلياً يعكس تحرداً عربياً وإذا كان أورست هي مسرحية «الدياب» يعقد العزم على العمل ليصبح جميعه وبقية هن سارتر شأن أورست ثم ير المقاومة عملاً له تأثيره هي الأحداث أساساً وحديثاً بالذكر أن وجهة النظر هذه ربما لم تحد قبولاً على نطاق واسع وسط من حاطروا بحياتهم لهزيمة الألمان وإنهاء الاحتلال وهذا، وهي طار هذا المعنى لرتسسي، أخط سارتر في فهم المقاومة، ربما لأن وعيه السياسي بالانتم لم يكن قد تطور بعد على نحو ما اعترف هو نفسه بعد ذلك بثلاثين عاماً

وهي طلي أن أحد المؤشرات الدالة على استعاده عن الأحداث الواقعية هو أنه عهد إلى بوفوار بالمرصة التي أتاحت له لعمل شيء ما ذي قيمة عملية عندما طلب منه كامي أن يكتب عن الثورة وتكشف دراسة مصطلحاته الفلسفية الأساسية عن أن الصورة الخيالية ظلت مبطنة، والساحة السارترية الوحيدة لنشاط البشري ذي المعنى والمرضي للدات - وظل كذلك على الأقل إلى أن بدأ يعيد صياغة مصطلحاته الرئيسية عقب الحرب ولقد كانت مسيرته إلى العالم الواقعي، على المستوى المذهبي، مشحونة بتوترات هيكلية أفضت إلى إحباط حتمي وإذا ما سلمنا بأن هذه الحدود والقيود النظرية أكملت نقاط الانطلاق الشعصي، فسوف يكون عميراً تصور سارتر وقد تحول، ولكن ليس لأكثر من كونه مراقب متعاطفا بقوة، ومشاركاً وقتياً وعلى نحو عرضي في المقاومة.

وعلى الرغم من أن كامي اصطحب سارتر وبوفوار إلى اجتماع يضم فريق «كومبا»، إلا أنه لم تكن لدى الاثنين الخلفية الأساسية، ولا المهارات اللازمة للعمل هي صحيحة. بيد أنه ظل يعتبرهما صديقين وثقي الصلة به إلى الحد الذي جعله يصبر على عدم البقاء في البيت عندما تبين أن أسماء أعضاء الفريق أفشيت للألمان وشاركاه، للحظة على الأقل، الشعور بالخطر،



ونظرا إلى أن هناك الكثير الذي جمع بين كامي وسارتر - من لا حراسة هي أن يعملوا معا من أجل تحضيط مشروعات مشتركة لفترة ما بعد الحرب وساور ثلاثين طموح لا حدود له ولذلك كان أسرار الرجل "جسد" لذين يبتقوا عن سنوات الهزيمة والاحتلال والبصا و أصبح كامي وسارتر صديقين في لحظة من تلك اللحظات المريرة التي تتميز بالانصراف العميقة التي تمصها عن الحيل السابق وعلى الرغم من احتلال كل منهما عن الآخر بشكل واضح ومميز. إلا انهما شركا معا من حيث "الطيرة العامة الحوهرية والحساسية الأدبية وكذا حرة من الدثرة بصيها الفكرية والسياسة، ودثرة البشر وانطق معا على طريق الشهرة ومثما عملا معا لفترة قصيرة فيما يتعلق بروية «لا مصر» كذلك كشف لأن مسار لعصر المشترك بينهما.

وعقب الحرب، قالوا هي حديث مع بوفوار إنهما سيدان معا مشروع إصدار صحيفة. وناقش كامي وسارتر وموريس ميرلو - بوتي تأليف دراسة مشتركة تتناول المصل الخاص عن «علم الأخلاق» في موسوعة الفلسفة، التي تعتزم دار غاليمار إصدارها، وأراد سارتر أن يكون العمل بمنزلة بيان (مانفستو) فريق - بحثا يحدد الرؤية والموقف بشأن أخلاق عيانية واهعية متكيفة مع الظروف، وتوافقت آراؤهم إلى حد كبير، وكانوا يدركون أن أفكارهم لا تزال طارئة تماما ومتمايزة للغاية، وكانوا متحذسين للغاية بعضهم مع بعض بحيث هي وسعهم أن يحلموا معا بأن يصبحوا مرشدي الفكر لفرنسا بعد الحرب والآن وقد أصبح بإمكان فرنسا أن تلتقط أنفاسها، وأن تقرأ، وهذا هو النهم، بحرية، فسوف يكونون هم محور الحياة والأحداث. وعبرت بوفوار عن ذلك بقولها «كان عليا أن نرود حقبة ما بعد الحرب بأيديولوجيتها». وهذا ما فعلوه

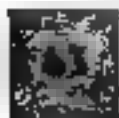


التزامات ما بعد الحرب

وبدت اللحظة مباركة عقب التحرير وكأنما هلت «أيام العد الشاذيه» التي تقبأ بها واشتهرت على لسان الشهيد عزيريل بيرى. نعم الجوع يشتد بالناس، والملايين أخرجوا من ديارهم كرها أو لا يزالون في معسكرات الاعتقال أو هي السجون أو هي معسكرات العمل التي أقامها الألمان، والمعاناة من النقص الحاد هي كل شيء، واتجهت طاقات قوات التحرير الآن إلى طرد آخر جحافل الألمان من فرنسا وإعلان النصر النهائي في الحرب. بيد أن الحركة التي حاربت وكسبت حرياً أهلية، وشرعت في الحرب وفق تشكيل منظم إلى جانب الحلفاء رأت أن هذه التحديات تحض شعباً حراً. وعبر كامى عن هذا في افتتاحية أول صحيفة للمقاومة بدأت تعمل أثناء الثورة إذ قال «تحرير باريس يمثل خطوة واحدة فقط على طريق تحرير فرنسا. وهنا يتعين أن يأخذ كلمة تحرير بأوسع معانيها. ومست الالتهتاجية الوتر المهيمن لمكر المقاومة. إن حكومة التحرير والقوى السياسية

«ممكن الأمر أشد تمقيدا
بدا شمس هوس أمر
صدافتنا خلال عبوة ما
بعد الحرب»

سارتر



والاجتماعية التي تعرض عنها وكذا، هي الحقيقة مزاج فرنسا السائد بمسح كل هذا سيتوجه بشكل حاسم إلى اليسار كمن ينأى لشعب العادي ألا يصح أمر صناعة التاريخ بين يديه ويقوم بتغييرات جذرية وقد شارك الكثيرون من أساتذة البصائر الذي أصبح بكل البدء لعرض الذي أقامه هيشي وتعرف أنهم في نهاية المطاف قد همزوا المتعصبين مع حكومة هيشي وحردوهم من السلاح ومن ثم أصبح راما معاقبتهم وسددهم تماما ولقد تحول بصال ديعول والمقاومة معا إلى بصر ليس من أجل الحلماء فقط بل من أجل فرنسا صاحبة السعادة

جلب الطرقات من ربي ميليشيا الألمان الكريمة وحكومة هيشي البعيفة، وانتهت حالة التوترات المروعة التي سادت خلال فترة الاحتلال، وظهر مشهد آخر دل على التعر الحاسم الذي حدث وهو اختفاء جميع الصحف المتعاضدة مع الاحتلال في ليلة وصباحها وأصبحت صحف المقاومة البطولية مثل صحيفة «كومبا» هي الإعلام الرئيسي في فرنسا المحررة، وتوارت إلى الظل تلك الفسحة الاجتماعية والثقافية والسياسية التي انتعشت من خلال تعاونها مع الألمان وكان من بينها الكثير من المؤسسات الأدبية والصحفية، وأصبح التعبير الثوري، وسط هذه الطوارئ، أمرا واضحا ملموسا، وساد مزاج دال على إمكان ظهور اتجاه جديد نحو السياسة التي أعلنت أنها لن تختلف فقط عما كانت عليه حكومة هيشي بل وأنها من الجمهورية الثالثة التي انهارت مع سقوط فرنسا في يونيو ١٩٤٠.

وتوافق مع صعود المقاومة ظهور مناخ يحاول استباق الأحداث والتنبؤ بما سوف يجري، وسرعان ما أصبح كامي وسارتر، وسط هذا المناخ، المفكرين الرائدة لفرنسا ما بعد الحرب، وتكلم الاثنان في اتساق مع مبدأ الالتزام في مواجهة الخطر وجمعت كلماتهم وأفعالهم هالة البصائر، وتطلع كامي، بين وصل وفصل، إلى أعوام ثلاثة أخرى معروا ورئيسا لتحرير الصحيفة اليسارية الرئيسية غير الشيوعية، التي من المقرر صدورها في العن بعد الحرب ورأى كامي عن وعي ذاتي كامل أنه يمثل الروح المعنوية للمقاومة وإيمانها بضرورة إحدث تغيير جذري، وبدأ سارتر يتحدث عن «الالتزام» وطوره ليمثل الفكرة المحورية لمترة ما بعد الحرب وأنجز المهمة بإشياء صحيفة وإنتاج سيل من المقالات والكتب والمسرحيات التي اتحدث من فكرة الالتزام معروا لها، والجدير



ذكره انه خلال الفترة ما بين التحرير ونهاية العام ١٩٥٥ حقق كل من الرحلين شهرة وصيت إلى أسماح جميع المهتمين ووصلوا الكسبة في العلممة والنقد والرواية وسرح والمفصل والمفالات علاوة على ان عملهم في الصحافة أضاف الى هذا المجال الكثير يوما بعد يوم

وواضح ان شهرتهما تكمن في قدرتهما على التفسير عن التحارب الاستثنائية التي عاشتها فرنسا وقدموا لطلاب ولشباب ولجميع المتعلمين نعمة ابطال الأدب الحدد وحل الاثار محل كتاب من أمثال جيد ومارلو. ويعرف ان جيد ألف كتابا مهمة سياسيا عن أمريقا والاتحاد السوفييتي في العشرينيات والثلاثينيات ويبدو هذين العقدان ذا ما بطرنا إليهما الآن كناريج هم اللذان قدا إلى سقوط فرنسا وعتاد الناس النظر إلى مارلو هي وقت التحرير باعتباره الأكبر من على الرغم من أنه يكرر سارتر بأقل من أربع سنوات ولم يعد هو المسحدث البطولي بلسان ديعول وإن كانت كتبه الصادرة قبل الحرب مثل «أمل لإنسان» «قدر الإنسان» لا تزال تحصى بحديثها الشباب.

وركزت أفكار سارتر وكامي على مزاج ما بعد الحرب لدى جيل من الشباب خاصة أولئك الذين تناوبتهم طرود شديدة التطرف إذ إن الكثيرين من أبناء هذا الجيل كانوا هرديين للغاية ومن ثم من المستبعد أن يستهويهم النظام المكري والسياسي الشيوعية إنهم وقد انحرطوا هي النصال بل وراودهم أحيانا، الأمل بدوا يساريين من حيث المزاج ولكن بأسلوب معمر وبقوة هي النزوع إلى الاستقلال ونشك. وحملت حرة السنوات القليلة الماضية من هؤلاء الشباب عناصر أكثر قابلية للأفكار والآراء المبنية على الإحساس بعشبة العالم. وانجذبوا إلى سارتر وكامي ليس فقط بسبب الأفكار التي يعبران عنها بل لأنهما مصممان على العمل تأسيسا على أفكارهما وهي الالتزام بها وأصبحت معارضة سارتر وكامي للرأسمالية إحدى البديهيات السائدة. وعلى الرغم من أنهما امتعا تماما عن الحديث عن الاقتصاد، كانت لديهما عشرات الأسباب الأخرى لمطالبة بمجتمع اشتراكي ديموقراطي.

لقد كان كلا الرحلين من المؤمنين بشكل طبيعي بالمساواة. أحدهما من أبناء الطبقة العاملة، وهو كامى لم يستمر أبدا نجاحه للارتفاع فوق هامات الآخرين، خاصة من شاركوه طفولته في الحرائر. وبدأ من المسلمات أن



تكون الساحة مستوية السطح من دون أي معبر كذلك سارتر الذي عاش طويلة متميرة رسخت فيه عداً عميقاً براء الاستثناءات له يحول النكر على الآخرين إذ يحمل هي سويدائه كراهيه إزاء من يعتقدون أن بهم حقوق على من سواهم . وكراهيه لمؤسسات التي ترسخ مثل هذه الحقوق المدعى وتلقم بهذا الاعتقاد فيما تؤده من أعمال عاربة ووحيد كامي وسارتر مع تطور فكرهما أن النظام الاجتماعي لوحيد المقبول هو الذي يكون فيه الاحترام المتبادل أساس العلاقة المتبادلة بين جميع البشر ومن ثم فهي يكون المرء سياسياً يعني العمل على دعم الاشتراكية ومثلت لهم القيم لاجتماعية وأكثرها أساسية هي التحرر من قيود التقليد وأن يكون المرء ديموقراطياً ومؤمناً بدور وفعالية الفرد لنزعة التسلط وعلى الرغم من أن الاثنين سبيلاً عالمين مختلفين أشد الاختلاف أحدهما عن الآخر فإيهما اعتمرا رهافة الطليقة العامة حجر الراوية للتعبير الاجتماعي ورأى كل منهما أن مهمته السياسية هي تأسيس حضور مستقل يكون له توجهه وتأثره بين الشيوعيين وغيرهم من هرق اليسار الموحدة، وأن يكون حديثهما تعبيرا عن سياسة نضالية جديدة تتحسب المثالية العقيم مع التأكيد على ساء بديل عن المجتمع البورجوازي.

والشيء اللافت للنظر أن أحدهما رأس تحرير الصحيفة اليسارية الرائدة الجديدة التي انبثقت عن المقاومة، بينما رأس الثاني تحرير الصحيفة الرائدة للجناح اليساري الجديد، وعملت هاتان الصحيفتان على نشر وترويج أفكار وقيم المقاومة. وسعى كل من كامي وسارتر، بصمتهما رئيسي تحرير، إلى تحالف الأصوات الجديدة بحيث يتسنى تجاوز التناقضات السابقة فصلا عن استثمار الرغبة واسعة النطاق هي توافر تفكير جديد مع بث روح معنوية وسياسية جديدة في المجتمع الفرنسي. واحتلمت المطبوعتان إحداهما عن الأخرى اختلافاً حاداً شأن أي صحيفة هي تميزها عن صحيفة فكرية ودعي كامي للمشاركة في «الأزمة الحديثة» ولكنه اعتذر بسبب سقوط العمل في «كومبا»، وحل محله صديقه ألبرت أوليمير، وطيفي أن ليس يسيرا تصور كامي هي اجتماعات التحرير لحلة «الأزمة الحديثة» تماماً مثلما أنه ليس يسيرا تصور سارتر بين أعضاء هيئة تحرير «كومبا»، ونعرف أن قدرات واهتمامات كامي لا تتوافر فيها حصائص

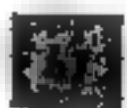


المكر "ظري من حيث العقد والأصالة وهي حصائص لازمة بهيئة تحرير
الارميه الحديثة. كذلك من عشق سارتر للمكر النظري ولا يؤهله
لنوعي مهام دائرة صحفية

واتحدث "الارميه الحديثة" باعتبارها صحيفة ملتزمة وحسنة رأي كثيرون
الترعي "نقدي للمجتمع هدف لها وسدت كلمة مناهضة الشيوعية وحرصت على
ان يكون "الحرب الشيوعي والاتحاد السوفييتي هي غنأى، وتميزت بأنها صحيفة
متداخلة "المباحث تعالج كل مسألة مهمة من قصباتنا المعاصرة ولا تقتصر على
الصسمة والأدب فقط بل جميع المحالات الأخرى ونظرا إلى اهتمامها بالتشؤ
بالمستقبل وبالحاجات المعنوية فقد حاصت معاركها على جميع الجبهات واستهدفت
انتكار "اشروبولوحيا بوليمية، ومثلما اهتمت محالا لفرص أعمال عدد من أهم
كتب هرسا الحدد - خاصة سارتر وبوفوار وميرلو - بونتي، كذلك جذبت
أحرين وسرعان ما أصبحت لصحيفة الثقافية الأولى في فرنسا، والعمود
الذي تحتذيه أي صحيفة جادة أخرى.

وتحولت "كومبا" إلى ما يشبه صحيفة جديدة. التزمت بصراوة
بالاستقلال وحرصت أشد الحرص على تجنب اللعب على أذواق الجماهير،
أو الإدعاء للبرعة، التحاربة أو التدلر لكسب ثروة أو استثناء. وهيأت فرصا
للعمل وللكتابة للكثيرين من المهوبين الحدد نساء ورجالا ممن ظهروا من بين
صموف المقاومة، ولحذر الإشارة إليه هنا أن بوفوار حين زارت البرتغال
كست تقارير صحفية لمجلة "كومبا". كذلك استأجر كامى صديقا حميما لكل
من سارتر وبوفوار يدعى جاك - ثورانت ليكون مراسلا حرييا وتعاقد معه
على الكتابة وأرسل هما بعد تقارير إلى "كومبا" من الولايات المتحدة وقالت
بوفوار ذات يوم عن ذكرياتها "أينما سألت كامى عن ميزة فإنه سرعان ما
يلبي الطلب عن رضى واستعداد حتى أنك لا تتردد في طلب ميزة أخرى. ولن
يحبب الطلب أبدا وطلب أيضا العديدون من الأصدقاء الشباب العمل
لحساب "كومبا"، واستنوعهم جميعا، وأصبح فتح صفحات المجلة صباحا مثل
الاطلاع على بريدنا اليومي".

وكتب كامى الكثير حذاً من افتتاحيات "كومبا"، ولحظ ناشره الجرائري
ادموند شارلوت عند وصوله إلى باريس مع نهاية العام ١٩٤٤ أن المجلة تنفذ
مور ظهورها على أرفع الباعة وأن افتتاحيات المجلة هي "حديث مدينة



رئيس تحرير ذكره في مسرحية كامي «سوء النعم» أخرى تمثيل لأول مرة مدة حصي متباين نراي ونظرة بشكل حاد بعد أن نزل حصص التي نر نر مادي ولكن أعيد تعيلها بعد التحرير ثم صدرت مطبوعة مع مسرحية كيميولا وصدرت رسائل التي صديق ادس هي كتب وكذا عبد صبع «صدرة سيرييف و العريب» واعيد طبع مجموعة مقالاته التحريرية نعرس مرتين. وفي مايو ويونيو ١٩٤٥ كتب كامي سلسلة مهمة من مقالات من الحرائر وأخرى عرض مسرحية «كيميولا» لأول مرة في سبتمبر ١٩٤٤ وعلى الرغم من أن كامي عمل ببطء هي أثناء ذلك الكتابة «الطاعون» و «شل على قعد» لثمة هي قدراته هي حمهورة لم يكن ادسا ليساوره طر في هد الاتحاد و استطاع قراؤه أن يشتروا خلال بضعة أشهر ما لا يقل عن خمسة كتب من كتبه التي تحتوي على مقالاته ومسرحياته ورواياته، علاوة على النابعة اليومية لافتتاحيات المجلة.

وبعد التحرير بفترة قصيرة نشر سارتر «لا مصر» علاوة على بعض المقطوعات عن الاحلال ومقالات عن المسرح ودفاعا عن الوجودية وأخرى عديدة من الأحاديث. وفي أواخر نوفمبر طبعت الحكومة الأمريكية من كبريات الصحف إرسال مراسلين لها إلى الولايات المتحدة. وتفيد رواية بوفوار أنها لم تشهد أبدا «سارتر وقد أحدثه النشوة إلى أهصى حد عندما عرض عليه كامي وطبعة ممثل لمحلة «كومبا» وطوَّف خلال الأشهر القليلة الأولى من العام ١٩٤٥ في الولايات المتحدة ونشر اثنين وثلاثين مقالة هي «كومبا» و«لو عيجارو» وتتراوح هذه المقالات ما بين مناقشات في شأن هيئة وادي تيسيسي وهوليوود وعمال أمريكيين وصولا إلى محاولات لاستكشاف البصبة الأمريكية والمدن الجديدة في البلاد. ثم بدأ ما سمته بوفوار «الهجوم الوجودي». وفي مطلع خريف ١٩٤٥ وعلى مدى بضعة أسابيع صدر سارتر «عصر العقل» و«إرجاء الحكم» Repneve. وأصدرت بوفوار هي أثناء ذلك أيضا «دم الآخرين» كما تم افتتاح مسرحيتها «الأفواه العابثة» Les Bouches Imuiles وألفت بوفوار محاضرة عامة عن الرواية والمتاهربقا واستهلت «الأرملة الحديثة» أول أعددها. وقدم سارتر محاضراته الشهيرة بعنوان «الوجودية هي الإنسانية».

الأصواء، من عتامي قليل، أخير، شافية، بعد، صابر، محسن، في
هروية، إلى، مصمم، الشهرة، في، مقرر، سامع، في، مقرر،
مقرر، من، دور، من، تحزن، لصحيف، صفا، مف، وصفت، كتب،
تعبقات، ودية، تناونت، كل، شيء، حشبه، به، في، كتب، عنه، في، صفا،
محله، تير، يرو، (أرض، الشتر)، وهي، محله، صفا، في،
ببر، هبريت، وقد، لها، تستمر، الصفة، مع، فتم،
حصصت، لنا، في، كل، عدد، من، أعدادها، كثير، من، لا، عمد، في،
أو، الجامعة، بين، الفد، والمدح، ولتشرت، الثغرات، في، كل، مكان،
عنا، وعن، كتابتنا، وكذا، نرى، في، الطرقات، المنصرون، بوجه،
كاميراتهم، وهلاشاتها، بحونا، بينما، الغرباء، يتدافعون، سحونا،
للتحدث، إليها، ويحرق، الناس، إليها، ويتهاوسون، ويحزن، خلوس، في،
مقهى، فلور.

وأضحت الوجودية أول صرخة إعلامية هي حقبة ما بعد الحرب وبدأت وكأنها أعدت خصيصاً - وحسب طلب صحافة ما بعد التحرير - التي اردهرت وراحت أعدادها إلى أربع وثلاثين صحيفة يومية جديدة خلال سنة واحدة، وكان كامى واحداً من بين من ساهشوبهم عن الوجودية مع سارتر وبوشوار، واشتمل تألق سارتر وكامى على عصر مهم هو الإحساس بما يكتنف أعمالهما من أسباب الحزى. ذلك أن الكاتبين بدأ الدين ومظاهر التألق التقليدية. والمعروف أن سارتر صوّر شخصيات كريهة ومواقف متطرفة صدمت أصحاب الطئع المعتدلة مثل الحدث عن ثلاثة أشخاص محبوبين إلى الأبد هي حعيم قاعة استقبال مرداة بأثاث لقرن التاسع عشر. وصوّر كامى جريمة قتل ارتكبها في بلاده وبلا سبب رحل مأهون تعوزة المشاعر العادية. وإن مثل هذه الكتابات التي يكتبها سكان الضفة اليسارية تربطها الصحافة الشعبية العاصنة بعى بوهيمي ما بعد الحرب. واعتادت صحيفة «ساميدي سوار» واسعة الانتشار في عرصها للحابات الليلية في الضفة اليسارية أن تصف جميع روادها من أصحاب الثياب الرثة بأنهم وحوديون. وبلغ الأمر حدًا أن نشرت الصحيفة مقالاً يوضح كيف عمد سارتر إلى عواية فتاة وإعرائها بمصاحبته إلى عرفته لتتشم رائحة حبن الكاميمير.

وحصلت صحيفة «نور» - بعد أن نُقِيَ تاريخ كثير من أعماله - طبعته كمنه حديث عن سارتر. ذهب سارتر إلى باريس لتفسير معنى صحفته التي يعيشها في عصره في فترة حافلة بالقصيرة وقد كان راسه - حين سترته - تحفة العذرة وحبيبها معشقة الكتب ولا يرقى ومذنب روعة سارتر من مكتبته العامة. ووضع سارتر جانباً إلى جانب مجرد بعضه وقد ربح عن رغبته الكثيرة. وأسلم بعض كدوس كريبان بعد سبب «الصغير الذي لا يمارق شفتيه» شهيداً بينين بحرقه في راحة من نوع البرحيص. ويخرج من حقيبة يده قلماً صغيراً - ليس إلا - بعض صحيفة من مسودة، وبعد أن يخلق حوله جمع صغير من تلامذته وكاتبه مجموعة من سمك السردير يأخذ طريقه إلى حبات الليل هي سار حير من

ولكن هذه الشهرة لم تكن معصورة داخل فرنسا. وسبق أن تحدثت بوفوار عن «المحد المارغ» الذي حط على سارتر بعد الحرب مباشرة وقالت فيه «واقع جديد» ميلاد عالم واحد، حوله إلى كتب دي شهرة عالمية لقد تحيل ولسنوات طويلة أن «العتيان» لن تترجم، ولكن نتيجة للتقنيات الحديثة وسرعة الاتصالات ظهرت أعماله هي أكثر من عشر لغات. وحدث الشيء نفسه مع كامو، إذ بحلول العام ١٩٤٧ ظهرت روايته «العريب» باللغات الإنجليزية والسويدية والإيطالية، وظهرت «كاليغولا» و«سوء الفهم» بالأمريكية والإيطالية والإنجليزية، وظهرت «أسطورة سيريف» بالإيطالية والسويدية، وصدرت «رسائل إلى صديق ألماني» هي الأرحمتين وسويسرا وإيطاليا، ومهدت جميعها السبيل لاستقبال «الطاعون» على نطاق عالمي واسع، والتي سرعان ما ترجمت إلى عشرات اللغات خلال العام من تاريخ نشرها العام ١٩٤٧. وبدأ الحديث يتروى من ذلك التاريخ فصاعداً عن كامو وأحقية ترشيحه لجائزة نوبل.

وكيف استعجب كامو وسارتر لشهرتهما الفحائية؟ كتب كامو هي صحفته قبل هذا بتاريخ أكتوبر ما يلي: «عرفت الشهرة هي ليلة وصحاها وأنا هي الثلاثين. لست أسفا على شيء ربما ثورقي كوايس فيما بعد بيد أنني أعرف الآن ما هي. إنها ليست بالشيء المبالغ فيه، ولحظ أن هذا الشعور بصقدان المنفعة أهوى إلى نعمة من الشكوى بعد الاستقبال الذي قبلت به «كاليغولا» (ثلاثون مقالاً). إن «سبب المديح سبب مثل

سبب فقد نادر ما نجد صوتاً أو صوتين أو أصواتاً لها مصداقية تحركت في الفعل الشهرة! إنها في أفضل الحالات سوء الفهم. ثم بقدر كامي نجاحه حق قدره ربما يكون هتتر لحماس وسريع الانفعال ويسرل في سهولة إلى مشاعر تصحع الذات ولاعتد بالنصر وطبيعي أن الشهرة لها متطلباتها الهائلة بل الصرع للعمل هي در عاليمة لا يوغر الترهت للارم كل من يريد لقاء وإحراء حديث معه أو لسؤله دعماً سياسياً ومشورة شخصية وكتب بعد سنوات قصة هناك أعظم الشهرة حتى فقد نفسه وبدأ أن كامي يصيق بالشهرة ويذهب أحد كاتبي سيرته إلى أن الشهرة حطمته

ونكر سارتر على العكس من ذلك، إذ استجاب في سهولة ويسر إلى شهرته ربما لأنه كان يسلم دائماً بمقربته وقال فيما بعد إن شهرته أحبطت هجمات استهذهته من اليمين ومن اليسار. «الشهرة بالنسبة إلي كانت الكراهية». بيد أنه عرف أيضاً كيف يستثمرها.

وقال فيما بعد «ما دمت استطعت أن أتبين ما كان يحدث بدرجة أو بأخرى فقد تولد لدي من فكرة «الرأي العام» شيء لم يدركه أبدا الكتاب الصائقون إن هي وسع الكاتب أن يصحود على جمهور بأكمله إذا ما قال لهذا الجمهور ما يكرهه حتى وإن لم يكن بوصوح كامل»

وعلى الرغم من أن سارتر لم يعند لقاء أصدقاء رجال من دون أن تكون بوهوار معه لكنه خلال السنة الأولى من صداقته مع كامي كان في غالب الأحيان يلتقي كامي في الصباح في مقهى دي دو ماجو، بيد أن مذكراته لم تكن متسقة في هذا الشأن. إذ إنه بعد ثلاثين عاماً يتذكر ويقول «سارت الأمور على ما يرام لسنة أو سنتين»، ثم استطراد ليحدثنا إلى أي مدى كان كامي مسلياً. ولكن «الحميمية كانت معتقدة بشكل ما، لم تكن معتقدة هي المحادثة ولكنها لم تكن عميقة، ولم يمارقني الشعور باحتمال حدوث صدام إذا ما تطرقنا إلى أمور بعينها ولذا كنا نتحاشاها، وكم كان يروق لنا كامي غير أننا نعرف في قرارة نفوسنا أننا لن نعطي بعيداً جداً». وظلت الحماسة بين الرجلين قوية وعميقة إلى حد أن سارتر، آنذاك، اعتبر كامي أوثق أصدقائه وأقربهم إليه.



وتعير حي سان - جيرمان - بي بريد بأنه كان يثير مشاعر وشجون من يعيش ويعمل فيه واعتاد سارتر وكامي خلال عوم ما بعد الحرب أن يقصبا أكثر أوقاتهما معا ومع الآخرين في إحدى الحدائق أو المساهي المعلقة أو مقهى هي الهواء الطلق، ويعرف من مذكرات بوهوار أن كامبي أصبح شكر عاصرا مهم في حياتيهما يتحدثون ويأكلون ويشربون ويرقصون معا وكان كامبي أحيانا بعد أن يصرع من عمله في دار عاليमार يلحق أحيانا بكل من سارتر وبوهوار وفي صحته سكرينيرته إلى المقهى وبعد أن يفرعا من الشراب ربما يقصدا أن لتناول العشاء أو اللقاء أصدقاء آخرين لمشاهدة مسرحية يوريس هس وحولييت عريكو ثم يحتتم الأمسبة هي مقهى هي الهواء الطلق لتناول شراب العودة وقد استنى كامبي تمام وعاد إلى بيته يترج

ولم يكشف كامبي عادة عن مشاعره لثقفة الدفينة إراء سارتر، وأثر أن يكون متحفظا معه إلى حد ما لكنه كان أميل إلى الثقة هي بوهوار والحدير ذكره أنها التقت كامبي كثيرا وقتما كان سارتر في نيويورك في نهاية العام ١٩٤٥.

ونظرا إلى أنسي امرأة - ومن ثم هو إقطاعي الثقافة تماما هي نظرتة إلى الأمور وليس كمؤا - ربما يتحرج من أن يحكي لي أسرار الخفية عن نفسه؛ باولتي أجزاء من مذكراته لأقرأها وحدثني عن مشكلات حياته الخاصة ووجدت فكرة واحدة تشغله كثيرا ما يعود إليها لابد من أن يكتب الحقيقة يوما ما وواقع الأمر هي حالته أن ثمة فجوة بين حياته وعمله بيد أنها فجوة أكبر من كثيرين آخرين. ولحظت أنا، حين نخرج معا ونحتسي شرابا ونضحك ونثرثر معا ثم يقلب عليه في آخر الليل المراح والسحرية، يبدو خشنا وكثيرا ما يكون نديئا إلى أقصى حد هي محادثته إنه قد يكشف صراحة عن عواطفه، ويطلق العنان لرغباته الكامنة، وكانت لديه القدرة لكي يجلس وسط الثلج على حافة الرصيف هي الثانية صباحا، متأملا الحب هي أسى وحرن: عليك أن تحتار. الحب إما أن يدوم أو يطير هي الهواء مع النسبة الذهب. المأساة أنه لا يدوم ويمدو العنة لهب تصاعد إلى السماء. أحببت الحمية الجياشة هي جوعها النهم التي اغترب بها عن نفسه إلى الحياة واللذة..

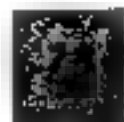
والحديرة ملاحظته أن مذكرات بوهوار التمهيلية تتباين بشكل مذهل مع مذكرات سارتر التي تبدو بعامة مبهمة معممة وسبق لها أن أفادت بأن اختلافاتها السياسية الواضحة هي ١٩٤٥ كانت بسيطة، واضطر كامبي تحت

لحاج مارسيل بemie، وهو كات مسرحي وكان أحد معديويه إلى توقيع
 نتماس إلى ديغول لإصدار قرار ته هي شأن الكاتب روبرت بران-الاس المحكوم
 عليه بالاعدام هذا بينما اتهم سارتر وتوقرار بدعه حكة الاعدام وهي
 نوفمبر عام ١٩٥٥ دافع كامي عن ديغول ضد موريس تورر رعية الحرب
 وتقول بوفوار هي هذا الشأن

«بم اهم لا تركه صاح بي من هذه السيرة على لا تقل من
 لجنرال ديغول أفضل شكلاً من حدث دوكو (ثاني بعد تورر هي
 سم قيادة الحرب الشيوعي الفرنسي) وهجاني أن يصدر عنه
 مثل هذا لأسلوب البرق في لمحاكة وما هو الآن ترى موقفه
 بات بعيداً جداً عن موقف ديغول، لكنه أبعد شقه عن شيوعيين»

كان حديث سارتر وكامي مقللاً فيما يتعلق بالأدب والفلسفة إلا إذا كان
 الأمر يخص إصدار أحكام شاملة بشأن كتاب من أمثال مورياك أو مارسيل
 ممن لا يحبانهم، أو هو كثير الأثير لديهما وأفاض سارتر هي لحدث عن هذا
 فيما بعد حتى أنه «سيكون الأمر أشد تعقيداً إذا ثبنا عرض أمر صداقتنا
 خلال فترة ما بعد الحرب، نشأت بيننا علاقة غريبة وأصها لا تتطابق مع
 العلاقات التي كان يود أن تنشأ بينه وبين آخرين كذلك بدتل لم تكن علاقتنا
 به من النوع الذي نحب أن يكون بيننا وبين الناس»، ترى أي نوع من العلاقات
 ذلك الذي كان يحبه سارتر؟ تعرف أنه بعد وفاة زميله هي لدراسة بول نير
 هي الحبهة العام ١٩٤٠، وبعد رحيل زميل آخر له هي الدراسة وهو رايمون
 آرون إلى لندن، أقام سارتر صداقة وثيقة واحدة مع ند له وهي صداقة مع
 كامي، والحديرة ملاحظته أنه على الرغم من أن سارتر تعاون فلسفياً
 وسياسياً مع شخص كمؤ له وهو موريس ميرلو - بونتي أو مع هيرسيمن
 حينسون الذي يصغره ويتميز بأنه ذو عقل مستقل فإنه لم يصبح وثيق الصلة
 شخصياً مع أي منهما، وعرف شباباً آخرين انضموا إلى حلقة «عائلة»
 سارتر - بوفوار، لكنهم كانوا مجرد كواكب يدورون في فلكها

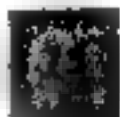
وكتبت بوفوار أن كامي حين اشتهر أصبحت أفكاره أكثر تعقيداً وشعولاً،
 كما أصبح أسلوبه الشخصي أكثر غطرسة بيد أنني اعتمدت أنه كان لديه
 سبب أكثر تعيراً جعله شديد الحساسية إراهما، ذلك أن كامي لا يروق له



«السلام لعلامة من النوع الذي يحسنه سارتر بيه وبين الناس» بد على
الرغم من أن سارتر كان يحترم هذا الاستقلال كان كامي يحاهد في سبيل
تحسب «الظهور» في صورة تابع لسارتر يدور في فلكه ولكن ما إن أصبح الأثن
حديث باريس وكل فرنسا حتى تعاطف هذا التصور وأحسن كامي بضرورة أن
يحدد من هو مقابل سارتر وأصبح هذه الحاجة إلى تحديد ذاته أكثر
الحاجة وضرورة النظر إلى أن سارتر اعتبر كامي يهوديا وادّعى طريقة
صنيفه هي الوجود بمعنى نظريته هو

هذا التطور في علاقتهما هو الذي أطلق في حماس تلك الكلمة التي
اشتهرت عن سارتر في هذا الحريف وهي الالتزام. ويعرف أن كامي، وقبل أن
يشق سارتر «الأزمة الحديثة» دعا بقوة إلى الالتزام بالمقاومة وجاءت
دعوته هذه في مقال لم يوقع عليه ومشور في مارس ١٩٤٤ في مجلة «كومبا»
السرية وترددت في كتاباته دائما لازمة بصها «هذا لا يعني» باعتبارها
تأتي على لسان غير المترنم. وردا على هذا أكد أن «كل عمل يقتره العدو وكل
عمل من حارب المقاومة أمر يعبأ جميعا» إن «جميع أبناء الشعب الفرنسي
مرتبطون اليوم بالعدو على نحو يجعل أي حركة تأتي من شخص واحد من
شأنها أن تحلق روح المقاومة في نفس كل منا من دون استثناء وإن موقف
اللامبالاة أو شئت، لمكر لدى شخص واحد يفضي إلى موت الآخرين».
وعند كامي تحديدا إلى الكلمات الموحدة المحكمة، وتحاشى الدعوات المسهية
استندا إلى نظرية أو إلى تاريخ! وقصر حديثه على الدعوة إلى السلاح
برهانا على الالتزام وشففته هذه الدعوة حتى العام ١٩٤٧ وهو رئيس تحرير
«كومبا» وعلى مدى بقية حياته كمثقف ناشط.

وتمثل رواية «الطاعون» التي كان عاكما عليها ادراك دليله إلى الالتزام إذ
تعبّر عن عزم غير مصطنع لفعل ما يتعين عمله في مواجهة خطر شامل من
دون أن يمرو، كما يقول الراوي، أهمية مبالغا فيها إلى أعمال بطيئتها جديرة
بالثناء». ومن ثم فإن من شاركوا في «هرق العناية بالصحة البيئية» إنما فعلوا
هذا لأنهم «عرهوا أن هذا هو الشيء الوحيد الذي عليهم عمله وأن الشيء
الذي لم يكن بالإمكان تصوره هو ألا يهضوا بدورهم هذا». إنه الإجراء الذي
يتطلبه الموقف، وهذا كل شيء. وبلغت هنا أول الأمر أن الصحافي راسبرت



[illegible]

ويسمى في هذا الصيام بساطه ، أعمه حنى و ، يثبت مسهمة من حب
وأحر على نحو ما كانت الحال وقتها كن ريو وبارو يسجد معا وقرأ في
العقرة المدهشة التالية وصما ليس لصراع بل للحظة لا يعتد منه ومن ثم
هي واحدة من أبرز أعمال كامي .

«خلقها ملائسهما وعطس ريو أولا وبعد ان رسته الصدمة الأولى للسرودة وضعا ثاية على سطح الماء بدت له انياه فاتره وبعد ان صرب الماء بساعديه بصع صربت وحد البحر د هنا في هذه الليلة بدفع بحار الحرب التي تسعد من الشاطئ الحرارة المتراكمة على مدى أيام الصيف ،صويلة وحملت حركات ساقيه ثورة من ثريد الطاهي بيما يشق طريقه سائحا إلى الأمام و الماء يبرلق على طول ذراعيه لكي يطق بقوة حول ساقيه وعرف من صوت دفعة ماء صاحبه أن تارو عطس هو الآخر استلقى ريو على ظهره ساكبا يحدق ببطريه إلى قبة السماء التي نصبتها لقمر و لنجوم واحد بصبا عميقا ثم سمع صوت صربات أدرع تالطم الماء وتعلو واصحة على نحو يثير الدهشة هي فراغ صمت الليل . ها هو تارو بدو منه ويسمع الآن صوت أنفاسه .

عاد ريو ليسبح حدود صديقه وقد صبط ايضاع صربيات
دراعيه مع دراغي تارو. ولكن تارو كان الصباح الاقوى ومن ثم
كان على ريو أن يسرع ليوافكه سبعا متجاورين يصعب دغائيق
بالحماس بصفه. وبالإيقاع بصفه هي عرلة عن العالم وقد تحررا
أخير من البلدة ومن الطاعون وكان ريو أول من توقف، وسبح
الأشهر ببطء عائدتين إلا عند نقطة واحدة حيث وحدا

منسحبين فجاء ربح - ٤٠ - دفع - حر تبرعوا في حرب -
 خسر هذا الوقت صفقة كل عهد ربح - حذر ربحهم -
 ومن ثم شدد على قوة جبراتهم بسببها -

رتب بالأسهم في طريق العودة - في -
 ساحة - أحرز - حرب - في -
 من - كثر - في - كثر - كثر -
 نصر - على - في - متعة -
 ربح - تارو - مثل - في -
 الراحة - هذا - شيء - ولكن -
 يعودا إلى تحمل العبء - لأحب - بهم -

لم ينس أحدهما بيت شمة، وهو عين المراد كان هذا صقلا شعريا من
 معارفين في غير حاجة إلى بيان حجم المشاركة بينهما واستوعب صمهما
 إحساس كامي بالالتزام.

ويدهي أن مثل هذه الكناية، فصلا عن نشاط وشخصية صاحبا
 ألهمت سارتر ضرورة الارتباط سياسيا وكانت هذه العملية عسيرة
 وطويلة وهي إحدى الخطوات الرئيسية على طريق صدقه سارتر مع
 كامي. وحكى سارتر ماذا يعني صديقه له في محاضرة القاها في نيويورك
 وقتما كان يرسل التقارير من الولايات المتحدة إلى كامي في مطلع العام
 ١٩٤٥. والحديث ذكره أن هذا البيان الكاشف لم يظهر أبدا بالفرنسية
 طوال حياة سارتر وإنما ظهر فقط في الترجمة الإنجليزية - هي مجلة
 «فوج» في يوليو ١٩٤٥ ونظرا لأن سارتر نصه كان واحدا من «الكتاب
 الجدد» الذين يتحدث عنهم بينما رويته الثابتة والثالثة تحت لطف
 حسنا قال، فقد بدت المحاضرة قطعة رائعة لسعادة الدتية عن طريق
 الاحتفاء بصديقه.

وبدا سارتر يؤكد أنه بعد الحرب والنهزيمة والاحتلال والمقاومة والتحرير
 بدت كتابات الحيل السابق «تطلى» وتتراخى متعبة وغير ذات صلة بالوضع.
 وأحد أدب حديد في الصمود «هو ثمرة المقاومة والحرب وحير من يمثله هو
 ليس كامي البالغ من العمر ثلاثين عاما». وتميز الكتاب الجديد اليوم بحزنهم
 العميقة عن البصايل ضد الاحتلال.

فيه ديثوري 'كثير حد من خذات لسياسة مفر من
 عليه مرات ومرات صريره حادثة علة ثقيلة سريرة تنف
 في حسنة ضد لاس وعصا عمة خيميتها لغة عسيرة
 صبحيا على عة بسطرة التي ترقى ككسرة صيدا صيدا
 و'كسيرة' لغيره على تدفق معر وفيمه لعمل عة عمة
 يكونون على لغيره من ككسرة غير عسيرة لغيره
 ناعكس اد يرون ل'واجب بقتصية' انما لغيره على
 لاوقات ان يكون اهلا لدفع ثمن وكلمه ككسرة 'يعرف'
 الصحافة السرية حسن بها سطر واحد يكتبه صبحية لغيره
 يعرض حياته للخطر سواء كان ككسرة او طاعة او مدرة لغيره
 المقاومة وهكذا استعادت الكلمة مكتوبة سلطانية بعد انتصحه
 الذي سدد السنوات فيما بين الحربين وقتما بدد 'ككسرة' انما
 بأوراق النقد التي لا يستطيع المرء دفع مقابلها ذهب

علمت المشاركة المباشرة في المقاومة هؤلاء الكتاب ل'حرية الكتابة مثله
 مثل الحرية ذاتها، بتعين الدواع عنها بالسلاح في ظروف يعيبها 'بيد' ان هذا
 الالتزام أثر بعمق في كيفية نظرهم إلى الأدب الذي لم يكن 'شباط حياثيا
 مرتكرا على سياسة مستقيمة' إن الكتاب الأحداث من مثال كامي التمسوا
 سببلا لإلزام قرئهم، وهذا هو السبب في أن الأدب المنظم كان في هذه
 اللحظة موضوعا للنقاش على نطاق واسع في فرنسا.

وركر سارتر الآن على الكتب التي صنعت لكامي شهرته والتي التقى به من
 خلالها وهي رواية 'العرب' و'أسطورة سيري' وهذه الأعمال صاغتهما
 وكتبهما كامي قبل الحرب وأعاد صياغتهما باعتبارهما من كتابات زمن الحرب
 وقال إن كتابي كامي 'يصنعان حربا عميقة' نظرا إلى أن فرنسا كانت تعيش
 آنذاك فترة مأساوية، وقرر إحساس كامي بالعيش بأهول الحرب - مثال ذلك
 معسكرات الاعتقال - مؤكدا أن تشاؤم كامي كان صحيحا وبناء، إنه إذ فقد كل
 أمل في أن يجد المرء نفسه يعرف أن بوسمه الاعتماد على نفسه في الحضور
 الدائم للموت وخطر التعذيب المائل دائما وأبدا جعل لكتاب من أمثال كامي
 يمدرون حقيقة قوة وحدود الإنسان، إن العيش في ظرف تنبع فيه المسيرة
 أقصاها حيث يورق المرء وبشكل واضح وملحوس سؤال 'تري هل آتكله إذا'

فقرى مصره لى الولايات المتحدة عبوده دراسه عو حرد من الاثر هوربضها
سوت لاحتلال بدا وكده يتمل كامي هي داته وكاست له اسبابه الوحيه اد
رى هي كامي اهم ع يفسه هو لغز كن هذا الشاب هو عين صوره شخص
تتي كن سارتر بريد ها لحصه لغزم وليس كائنا ابيو وحييا و حاف مصرطا
هي النمازل و نص هه هي ان و حد شعير الحرية وياشط سبامي

وبعد حمسه وعشرين عام علو سارتر على روايه الطاعور حلال لقاء
معه محصص ككاه سيرة دتية معتمده وقال: «حيما افكر بعد مصي
سنوات هي ما رعمه كامي من ر العرو لاني كان اشبه بالطاعور حل بنا
لغير ما سب، ورحل عنا لغير ما سب هاقول يا له من معمل أحقق ولاحظ
هي هه التقييم الحديد لروايه كامي بعد سنوات طويله من القطيعه أن سارتر
بسي الفكرة الأهم هي «الطاعور» التي أدركها وتحدث عنها العام ١٨٤٥ إد
لم تكن الرواية أندا تعبيراً عن سبب انتشار الوباء، سواء أكان بغيراً أم
طبيعياً، وإنما قصة الروح الجمعية لكافحه، وهذا هو السبب الذي من أجله
ورد اسم كامي ليل حائرة موبل مد لحظه صدور الكتاب. وان تأكيد سارتر
على أن كامي كاتب ملتزم يمد بأن «الانترام» من حيث هو فكرة يفرد بها
سارتر أقل من كونه أسلوب حياة وعمل على نحو ما رأها إنجازاً حققه كامي.
وبعد أن عيّر سارتر رأيه بشأن المؤلف أعاد تنشيط ذاكرته عن كتاب
كامي وبعده هي لقاء العام ١٩٧٠ يعود وبشكل استحواذي مقرط إلى ميطان
النقص في الانترام عند كامي بينما يعمل أسلوبه في اتخاذ كامي بعودجا قبل
حمسه وعشرين عاماً، وعلى الرغم من نصريحه بأنه تغير حلال السنوات
التي أعقبت الحرب إلا أنه أعمل حقيقة أن كامي كان واحداً من الأشخاص
الذين تأثر بهم، ومن ثم فإن تقديره الشديد في السابق لكامي لا يتلام أبداً
مع إحساسه الحديد بأن القطيعة كانت حتمية. وبعد هذا أن توحد هي
السابق مع نظريتهما بدا متناقضا للنتيجة التي توصل إليها أخيراً وتميد بأن
الحوانب المشتركة بينهما كانت قليلة جداً.

وطبق سارتر في محاضراته هي نيويورك العام ١٩٤٥ أفكاراً صاعها حلال
فترة باكورة. ونشر هذه الأفكار هي منتصف أكتوبر ١٩٤٥ ضمن مقدمته الباهرة
لجلة «الأزمة الحديثة» وإذا كن كامي اعتاد تجيب المبادئ العامة، مفصلاً على



ذلك وصفها ونطقتها. فإن سارتير على العكس من ذلك كان في حاجة إلى صوغ الاتجاهات الرئيسية الكبرى لحياته باعتبارها متداد مفاهيمية نظرية والمنهجية. ونلاحظ أن دعوته الشبيرة إلى الالتزام كدس مهنية ونظرية ومرتبطة صراحة بمسئولته وعبرت يصا عن سارتير في وج بلاغه

وهو فكرة «العز للامر» باعتبارها شكلا من أشكال اللامسؤولية ووضع بحجم الأفراد. خاصة الكتاب، في عالمهم التاريخي ثم دعا إلى الادب الملتزم

«لما كان الكاتب لا يملك وسيلة للهروب، فإما أن يريده أن يستوعب زمانه بقوة وإحكام، إذ هذه فرصته الصاعدة بهيات له وتنها هو لها. إن المرء قد يأسف لموقف اللامبالاة من جانب بلراك إزاء ثورة ١٨٤٨، وحواف فلوبير خير المصهوم من الكومونة نعم إن المرء يأسف لهما إذ ثمة شيء هناك اقتدي به إلى الأبد، ونحن لا نريد أن نفقد أي شيء في زماننا قد يكون ثمة شيء أكثر جمالا، بيد أن هذا الشيء يخصصنا نحن ليس لنا غير هذه الحياة لحياتها، وسط هذه الحرب وهذه الثورة ربما»

ربما كان يعتب على مؤلف «الفثيان» والدراسات عن الخيال والاصعالات أو الشباب الذي يقرأ هوسرل وهيدغر في برلين لعام ١٩٣٢ - ١٩٥٤ إذ تدت «اللامبالاة» و«عدم المهم» وعليهما مسحة من الحرر المحبب إلى النفس بسبب فقد المرء لحياته. إن المرء موحود في موقفه التاريخي ولذا فهو مسؤول عنه.

«كل كلمة لها نتائجها المترتبة عليها وكل صمت كذلك. وإني أومن بأن فلوبير وجونكور مسؤولان عن القمع الذي أعقب الكومونة لأنهما لم يكتبوا ولو سطرا واحدا للحيلولة دونه. قد يقول قائل إنه لم يكن شأنهم. ولكن هل كانت محاكمة كالاس Calas شأن من شؤون هولثير؟ أو إدانة دريموس Dreyfus شأن زولا؟ أو إدارة الكونمو من شؤون جيد Gide؟ كل من هؤلاء الكتاب، وهي ظرف خاص في حياته، قدر مسؤوليته ككاتب. وعلمنا الاحتلال الشأن الذي يميننا، وحيث ألسا بعمل في زماننا وفق وجودنا ذاته فإننا نقرر أن عملنا هذا سيكون عمليا وعن قصد وإرادة».

وعبر سارتر شدة شغفه كامبي هي رسائل "الخصيق" - في كل مشدح
جمعية وأن كانت كذبة كثر برمجة ومثلك كامبي هم - صبح
كامل في النشوة "سابقة" كـ كان سارتر الكـ في صبح كامبي
وكتب يصح باعتباره "لحرر جمعية جديدة معاً الاتحاد بين المتحدة
بجمعية. وهذا هو ما يحدث في نحن لا نريد . نريد في - نكتب في
أعمالنا سيكون عمداً عن قصد ويرده

و"صحي" بد ، سارتر على "نور قصية - انعة" نصيب وشرح عند مجمع
العام ١٩٤٧ في تطوير سرير تاريخي وفلسفي وسياسي كثر "خاصة" على
الأدب المترجم وبد . وكانه يعمل على أساس مركب من ممارسات كامبي و"مكرد
هو - إذ أبرز وعمم ما كان يصعله كامبي . انم تكن هي نهاية الامر لاهتاحة
التي كتبها كامبي هي بالضبط ولتجديد ما رأى سارتر إبحار من جانب رولا
وهولتير (وقد سبق له أن قارنهما بالبير كامبي)؟ وألم يكن بد منه هو من أجل
العمل وعدا وثيق الصلة و"افدا، حتى أن سارتر لم يعد يمتدده هي لقائه
بالتاريخ؟ وهل يمكن القول إن كامبي لم يقرأ محاضرة سارتر في نيويورك أو
أفكار سارتر على الأقل وهي بعضه إحساس عميق بالرفض والاقترار بالمصلحة؟
واقع الأمر أنه لم يعمل إذ لم يكن كامبي سعيدا بمطلب سارتر وعلى الرغم
مما لقبه من مديح وتقدير واضح من سارتر إلا أنه رفض أي رعم عام بأنه يعمل
ما ينبغي على الكاتب أن يفعله، ورفض جواب رئيسية تشكل ركيزة من فلسفة
سارتر بما في ذلك طابعها النسقي وتشديدها عقب الحرب على أنها تحتل هي
التاريخ موقعا حاكما لنا وقد نجد ما يعربا بأن نعزو قراره بعدم المشاركة في
"الأرملة الحديثة" إلى هذه الاحتلقات ولكن الواقع يكشف عن أنه حال اجتماع
هيئة التحرير في أواخر العام ١٩٤٤ كان كامبي مستغرقا في محبة "كومبا،

وعندما عرض كامبي، في فترة ما قبل الحرب كتاب "المؤامرة" من تأليف
بول بيران أعرب عن رأيه بأن الالتزام السياسي أشبه بالزواج وكان انداك
عصوا هي الحرب الشيوعي. ورأى أنه "مشكلة فارغة غير ذات موضوع مثلها
مثل الحلود، أي موضوع يحسمه المرء نفسه ويتعين عليه ألا يصدر حكما
بشأه". ونلاحظ أن كامبي في صحف ولقاءات ما بعد الحرب يدافع عن حرية
الكاتب دون أن يساوره شك على الإطلاق في حاجة الكاتب إلى أن "يصف
ويفسر انفعالات و"لام عصره، و"دراما عصره"، وكتب كامبي هي احتياحية



محمية في منتصف عدد ٦٠. التي قصص لأشخاص الشريرين على -
 ذات شعاعة نراء هي حياته ومهنته في عهده - هذه هي بيت حنة
 بعدة وكثير من هذه - ككاتب يكون مشرقا حتى يردد - كك - كك -
 قد - ويستحقه كمن هي لقوة له هبة - ما - يصح هذا فهدو و
 وصية - رهنا - سال - بين وجه - لمصيرة - لاستحضرة

ثم كان سارتر محو لذي يسمر فهدو ووضيعة وهو ما سيرة كامي
 حصر - رهنا - ويستطرد كامي - فهدا - ان سماء - نراء كان سيرة التي
 - عية الى الاثراء - اد يقول - يبدو ان بطة مصيدة اليوم عن الربيع ربما
 فهي تقسبه حدة للراسمالية - واكد ان الاساسة هي حدة الى حبر القسب
 ونرحان شأن الحاجة الى حبر الطعام وانعدانة - اشار كامي الى أنه قد
 يستج من دون تحفظ لمثل هذا العمل - اذا جاء حميلا - تراه كان يتحدث عن
 سارتر عندما قل «هل لي أن أراهم أقل التزاما في أعمالهم وأكثر قسلا هي
 التزامهم هي حياتهم اليومية؟» يبدو أن الأمر كذلك لأنه حصص الاهتاجية
 في العدد التالي من صحيفته عن الوجودية - ونحط أنه بحلول العام ١٩٤٦
 وعدم كان يتحدث عن الوجودية كان كامي يعني سارتر وإن لم يذكره
 بالاسم واتهمه بارتكاب الخطأ المصاح الذي ارتكبه هجل - حيث احتل
 الانسان وزده الى التاريخ». واعتقد أن سارتر ناقص مبدأ الأساسي لأن
 ستر المستعرقين هي التاريخ بالكامل يفقدون كل الحرية.

ويرى كامي أن سارتر هي مطالبته بالالتزام إنما يضع التاريخ هي وضع
 اسمي من المرد. إن التاريخ، على خلاف الطبيعة يحدد المسؤوليات التي
 يتعين على المرد النهوض بها، أو أنه يشير إلى قوة كبرى هائلة تصع المرد هي
 موضع ثانوي ويمتقد كامي أن سارتر على الرغم من أنه استهل بالحدث
 العرضي أو الاحتمالي إلا أنه لم يكن صادقا مع نقطة البدء التي انطلق منها،
 لأنه انتهى الى التاريخ الذي هو وجود أشعل ومهمم. ولم تكن الوجودية أقل
 اثما من المسيحية أو الماركسية هي تجبها للعبث بوسائل شخصتها دراسة
 كامي «أسطورة سيريص» وأكد كامي هذا في لقاء شهير تحدث خلاله عن
 رأيه في حريف العام ١٩٤٥. إذ نراه بعد أن أكد أنه ليس فيلسوفا لأنه لا
 يؤمن على نحو كاف بسبب يقرر له الإيمان بذهب، أشار إلى أن الوجودية
 تأخذ شكلين، الديني والإلحادي.

الوحدة لا جدية لها فيها. وجودية هوسرل وهيدغر وسارتر تنتهي بصلابة منطقية. شرح حيث التاريخ هو المطلق لوحده. لكن كسر عن الامس. تاريخ هو صدى. يتصور التاريخ والتمتدح كامي بمهمة. بين وقر. أهمية التاريخ. لا جدية على عدم. بمانه بأي منهما. بالتمس منطق. كلمة.

ما الذي حي عن بحر محدد ودقيق محل. إنكاره لصكر. ريرة عن الترحه عن حرص كامي على. يحصل نفسه عن احكام وار. اصدقائه. لا ترحم عليه. كان يشد. على التعارض. لاسامي بين «التاريخ» و«العالم» او «الحياة». وهو التعارض الذي ظل يمثل جزءا من فكره منذ الثلاثينيات. مثال ذلك انه حين غرر عن حقيقة الاندلاع الحرب في سبتمبر ١٩٢٩. براه يعرب عن امله هي به «عقب هذه الحرب ستعود الأشجار لترهر ثانية. ذلك لأن العالم دائما وأبدا يقهر التاريخ». ويره هي عرص من عروصه للكتب تحت عنوان «قاعة المطالعة». يعلق معربا عن إعجابه بنظرة المؤلف اندريه شامسون إلى التاريخ باعتباره أنه «حدث ساحر تنصر عليه الحياة دائما هي آخر المطاف». وحدثنا هي «رسائل إلى صديق الماني» عن «دحول التاريخ» لمقاومة الاحتلال. وهذا ما قاله سارتر فيما بعد بأن كامي يؤمن بأنه هو نفسه خارج التاريخ، ولكنه يرى نفسه وكأنه يدخل التاريخ بين الحي والآخر. ورأى - شأن كامي الملتزم دائما - أن التاريخ، يؤدي إلى اعراض عن نفسها وعن كل ما هو شديد الحيوية.

وهكذا يرى أن كامي كان قادرا تماما على إيضاح وتحليل الاحتلال التي كانت أحيانا رقيقة رقيقة وأحيانا حادة بين فكره وفكر سارتر. رفض الاتحاد الذي اتحد سارتر فيما بعد الحرب إزاء فكره عن «الموقف» - الواقع التاريخي والاجتماعي الذي نجد فيه أنفسنا دائما والذي نتحمل مسؤوليته دائما. وذهب كامي إلى أننا إذا ما سلمنا بأننا حملة وتفصيلا داخل موقف بين التاريخ سوف يطمى ويعمر المساحة المتاحة لنا للمناورة ويستوعب اختياراتنا. هذا بينما ذهب سارتر إلى أن حريتنا لوجودية (الأنطولوجية) مطلقة بينما هي تعني دائما اختيار كيف نعيش (أو نرفض) قراراتنا التي نتخذها.

وما أن انتعل سارتر من منظوره الأنطولوجي إلى منظور مؤسس على التاريخ حتى أدرك كامي نقطة الضعف أو كعب أحيل في فكره. أين أساس الحرية وحق تقرير المصير حال قبول أن هذا كله لا يحدث إلا داخل سياق عياني؟ إن سارتر لم يحاول حتى مجرد توثيق الطبيعة الأنطولوجية أو

سارتر وجودي أما كامي اتوحيدي الذي ينسبه و. غس. مكار
وهو «أسطورة سيريم» فقد كان موحيا ضد العلاقة بين
يسمون أنفسهم وجوديين»

ولحدير ذكره أن «الأسطورة سيريم» تنفدت شيئا من كبر كحير-
وباسرر لسرعاتهم الهروبية د. انهم «يؤمنون ما يسحقونه ويسبون سب
ليعتقدوا لامل فيما يفتخره هـ الامل لقسري أمر عقائدي عندهم جميعا
ولكن سارتر وكامي بينهما ما هو مشترك أكثر من أي من هؤلاء. كتب ولكن
كامي يؤكد الآن أن سارتر إذ يصبح للتاريخ وللجميع هبة هو و» لوجوديين
المرسيين الحدد يقومون بالفكرة المعادية الانسانية د. التي د. لها علاقة
هي «أسطورة سيريم»

وارتضى سارتر من جانبه إصرار كامي على أن يعبر نفسه عن سارتر
ويذكر أنه استهل مقاله في «أكسيون» في ديسمبر ١٩٤٤ بوصف فلسفة كامي
عن الميث بأنها «متسقة وعميقة» وجديرة بوصف كامي بأنه «كبير جدا بحيث
يكون أهلا للدفاع عنها وحده» - وهذه تحية تنازل بالمصالح عليه بها ثم شرع
في الدفاع عن الوجودية ضد نقاده الشيوعيين

ولكن بعد سارتر في محادثاته مع يوهو ر العام ١٩٧٣ ينقص كتاباته
الأولى، إذ يؤكد أن «لاشيء مشترك بين كامي والوجودية». وسبق أن رأينا
إنكار كامي للوجودية مع بيان أسباب ذلك. وإن الرابطة العقلية بين سارتر
وكامي لم تكن مجرد سوء فهم. وهذا هو ما أثبتته في دراسته نقدية مدهلة
الكسندر أستروك الذي كان تلميذا سابقا لسارتر، ثم مراسلا لمجلة «كومنا»،
ثم عمل بعد ذلك مخرجا سينمائيا. وقد كتب أستروك در سنة هذه في مجلة
«أكسيون» الشيوعية الأسبوعية في أكتوبر ١٩٤٤ كان أستروك مفتونا بمكر
سارتر، وقدم توصيحا يفسر مسرحية كامي «سوء الفهم» بالإشارة إلى أفكار
مشتركة بين كامي وسارتر. إذ يعود بطل المسرحية إلى الوطن بعد سنوات
طويلة، وهو هنا يشبه إلى حد ما أورست في مسرحية «الدياب» ولكن إلى أم
وأخت تسرقان ضيوههما وتقتلانه. ويأمل في أن يتعرفا عليه وبدا يحدد
قدره، ونظرا لأن «الوجود عبث والرجل غريب» فإنه يجيب بالسلب على أمه
السليبي، ويتعامل معه الأم والأخت باعتباره غريبا ثريا وتقتلانه شأن الآخرين
جميعا. وهنا فقط تكتشفان حقيقة أمره. بيد أن هذا خطأ بشري وليس



نحلبا لتقدير ولتخطئ ثابته ان هذه الشأمة «التراحيديا» مثل مسرحية لنداب وعلى عكس أعمال خبره و و بوي وكونتو لا تصور سحق غير للإنسان بل تأكيد الحرية الانسانية في الصراع مع نفسها. وهذا نجد دراسة استروث شان محاصرة سارتر لأمريكية بعد أشهر قليلة تعقد شها بين سارتر وكامي لميب بسيط بهما متمثلان

تمثل الكنايه السياسية هي فترة ما بعد الحرب أحد الاهتمامات لرئيسة عدد كل من سارتر وكامي كتب كامي ما لا يقل عن ١٢٠ موضوعا صحفيا تحت عنوان «كلمة المحرر» خلال لعام الأول بعد التحرير وبرا كصعها في بدرا ما هدم أو دعم اقتراحات منهجية بعينها وإنما تناول في الغالب الأعم قصايا و هكرا عامة مثل العدالة والحق والعظم والأخلاق والسحرية والظهر والكرباء. ومع هذا فإن الشعار الثوري الذي تحمله صحيفة «كومبا» كعنوان على صفحتها الأولى، والتمامها العام بالتحول الديمقراطي الاشتراكي هي هرسا يدعمان إحداث تغيير محدود يتمثل في «إصاحة لغة الأخلاق إلى الممارسة السياسية». وحقق كامي هذا من خلال مقالات قصيرة تركز حول موضوع المعنى. وغالبا ما كانت مقالاته هذه ردا على كلمات المحرر في صحف أخرى أو ردا على بيانات عامة أصدرتها شخصيات سياسية

وهي ٨ سبتمبر ١٩٤٤ صاغ كامي عبارات شديدة العمومية «المشكلة التي تواجه أوروبا اليوم» التوهيق بين الحرية الفردية والمطالب الجمعية أي الملاءمة بين الحرية والعدالة على نحو يمكن به أن تكون الحياة «حرة بالنسبة إلى الفرد، لكنها عادلة بالنسبة إلى الجميع». واعتاد كامي دائما الاعتراف بالصعوبات العملية في سبيل تحقيق مثل هذه الأهداف. ولكن كان هدفه دائما طرحها أمام القارئ باعتبارها حجر الزاوية في السلوك السياسي وعمد إلى ابتكار واستخدام بوصلة أخلاقية تكون عماد أي أحكام سياسية.

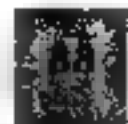
والحدير ذكره أن كامي حين فكر مليا في قذف هيروشيما بالقنبلة الذرية هي أغسطس ١٩٤٥، أصر على أن «الحصارة التقانية بلغت أعلى مستويات البربرية». وكتب كلمة باسم المحرر نالعة القوة والعنف أكد فيها أن على الحضارة أن تختار بين الانتحار الجمعي واستخدام فتوحاتها العلمية بعقل وحكمة. وأكد أن ليس من اللائق أبدا أن نضم إلى فريق الغناء «الكورس» الذي يحتفي بمثل



هذا الاكتشاف ومرثته هار اقامة مجتمع - وفي حقيقتي من دول اكفاء هو التحل
الوحيد وان الاتصال لوحيد محير من يتدبر به هو الاتصال من حب السلام
وحرري بها ان تشر بين كلمه كامي هذه وكلمة عصمو من أعضاء "الكورس" هي
صحيحة يومينيه الشيوعية والتي علاج فيها قصيدة هيروسيبا ان هذا
تصويرة تذكر سبى كلمات قسنة عن لدمار الذي لحق بمدينة هيروشيبا بسبب
القنبلة اتريه يوم سبب وانحصار هي الحديث عن انه اكتشاف علمي عرفه
القرن - وهكذا نجد ان كامي يؤكد وبثقة على انبثاق للاحلافة على عكس
احتفاء الحرب الشيوعي بالتقدم التكنولوجي

ولم يحدث سوى مرة واحدة فقط ان النرم "كتابة تقرير بسيط عن
معلومات وقعية، وذلك حين ناقش قصيدة الحرائر وكتب في ربيع ١٩٤٥
سلسلة من المقالات عقب زيارة امتدت ثلاثة اسابيع لمسقط رأسه. وحات
هذه الزيارة حوالي فترة مذبحة بلدة سييف للمستوطنين المرتعشين على
الساحل الجزائري (٨ مايو) وعمليات القمع التالية لها. ووصف كامي الوضع
الاقتصادي والسياسي الذي وراء هذا الانحجار وناقش المجاعة واسعة
النطاق والحاجة إلى مساعدات شاملة من فرنسا وعرض أيضا مظاهر عدم
المساواة هي أصصة المساعدات انعدنية للفرنسيين والعرب، علاوة على عدم
المساواة في ما يتلقوه عميا من هذه المساعدات. واستطلع بعد ذلك الموقف
السياسي مع عرض تفسير يتصمم قدرا من التعاطف بين لماذا العرب
الجزائريون لم يعودوا راعين في سيادة الاستيعاب (وهي السياسة الرسمية
لفرنسا)، وأعرب عن مساندته جماعة أصدقاء البيان الدين يطالبون في
نيانهم بالمواطنة والسلطة المتكافئة للعرب الجزائريين أسوة بالفرنسيين
الجزائريين في جمهورية داخل فرنسا الدولة الأشمل وقال «إنه لعباء مطلق»
ان تأتي الاستجابة لهذه المطالب في صورة قمع وسجون. وحتم كامي كلمته
بمطلب عامض عن العدالة يهدف إلى منح الحرائر حقيقة الديمقراطية
وو قعها وليس الخطاب الديمقراطي.

وقد ينتقد البعض كامي لأنه لم يذكر شيئا عن التموت المروع بين صحايا
الانتماضة من الفرنسيين والمسلمين التي وقعت عقب الاحتمال بنهاية الحرب في
أوروبا إذ مات في أحداث الشعب هذه ١٠٢ هرسبي وعشرات أمثال هذا العدد
على الأقل - من العرب، ولم ينطرق إلى القهر الفرنسي المنظم للعرب في كل



مجال من مجالات الحياة الحزائريه وانه يوضح بخلاء ما يعنيه بالنسبة الى
العرب والاوروبيين و بالدعوة الى حرث ديموقراطية بيد ان منظوره حكوي
الذي تحدث منه كان حديثا ناعما هي وسائل الإعلام العربية الرئيسية
بذلك خاصة إذا ما قارنا بين كامي ومقالات صحيفة لومنتيه عن الحزائري
خلال الستة داتها إذ طالبت هذه المقالات باعقال عملاء هتلر وحكومته فيشي
المأخوذين «مائة من الإقطاعيين ثعالب» لأنهم هم المسؤولون عن الاضطرابات
ووافقت صحيفة لومنتيه، على ضرورة إعطاء المسلمين «خبر لا قتال» ولكنها
لم تقل كلمة واحدة عن النظام الاستعماري واتحه الموقف الشيوعي إلى إلقاء
الذوم على المحرصين من دون الظروف والأوضاع الاستعمارية سواء بالنسبة إلى
أحداث مدينة سيتيم أو ما أعقبها. ومن ثم، وهي صوء كل ما قبل بالفعل بذلك،
بعد أن كامي يمثل صوتا نادرا وشجاعا في مواجهة الحقيقة كما يمثل - صما -
اعتراها بالعرب الحزائريين كأكفاء متساوين.

واتجهت اهتمامات كامي إلى اتحاد طابع أخلاقي مثال ذلك «عظمة
هذا العصر، والتي من دونها يفقد غاية هي النفس، أن خياراته أصبحت بقية
حالة». مثال آخر «لم يبق سوى شيء واحد فقط يمكن تحريكه» التزام
طريق الإخلاص والصدق في بساطة وتواضع من دون أوهام، طريق الولاء
الحكيم والتماسك لأنه الطريق الوحيد لتعريف الكرامة الإنسانية. نعم ربما
تبدو اهتماماته ساذجة أو بسيطة أو عقائدية جامدة إذا ما نظرنا إليها بعد
مرور نصف قرن. ولكن حسبنا حين نقرأها اليوم أن نصح في الاعتبار موقف
كامي التاريخي وغرضه السياسي.

ولنحظ أن محلة «كومبا» دعت إلى ثورة لم يسبق لها مثيل هي التاريخ إن
المقاومة لم تكن تمثل فقط أقلية. بل إن جناحها اليساري غير الشيوعي كان
أقلية داخل أقلية. لقد كان رأس المال المعسوق لأنصارها مهولا غير أن
سلطانهم الاجتماعي والسياسي والعسكري كان يتعين إقسامه مع الديموقليين
والشيوعيين، ناهيك عن القوى العسكرية التي بدلت الجهد الأكبر في سبيل
تحرير فرنسا ونفني بها الحلفاء وإن سارت بإحساس اللا متني إلى
المقاومة والذي يفضل قليلا على مجرد إحساس ومزي، أدرك عنصرا جوهريا
للموقف. إن المقاومة على أهميتها الكبرى ونحن نراها على أرض فرنسا هي
مجرد جانب من استراتيجية أشمل لتحرير فرنسا جري تطويرها أساسا هي



لنفس وحسب هذا التصور ترى أن 'حساب' رجال المقاومة بعد الحرب بأنهم محبسون بشعر - حال - وهو تحول اجتماعي حقيقي من المقاومة إلى الثورة - إنما تريد عن وهم يمثل في الاعتقاد - المرسلين حرروا أنفسهم وأصبحوا سادة عصرهم بكل معنى الكلمة - لقد كانت فرنسا هي واقع الأمر حاصلة تقوى هوى سلطان وضد حدث خفية من مساحة المدورة أمامها سواء شاء لتحرير أو خلال السبب - 'الثقة' وحرية - سارتر كامي كان صحفيا مهنيا وصوت صادق وحيد يعبر عن نهج جديد في السياسة بيد أنه كان انصافا صديقا بصرح في السرية وأن بضاط لصعب لني شاب افتتاحياته بما هي ذلك ما بدأ لنا لغة تطوي على مبالغة وتصحيح، إنما هي غير متصلة عن دوره باعتباره مسؤولا أوحدا وحيدا.

ويجدد في الوقت نفسه أن أعراض كامي غير المحددة بوصفها علميا هي تعليم الشباب المثقف رخص الواقعية السياسية سواء من اليسار أو اليمين أو الوسط والتصدي للمواقف الساحرة أنه إذ يؤكد بتدليل والبرهان أن التفكير السياسي ليس هي حاجة إلى التحلي عن مجال القيم، فإن افتتاحياته تمثل جهودا حادة في ساحة الصحافة السياسية.

أول تقرير صحافي سياسي كتبه سارتر كان إلى كامي وكما سبق أن رأينا زعمت بوفوار أنها كتبت أولى مقالات سارتر التي أرسلها إلى مجلة «كومبا» - ويعرف أن المجموعات الثابتة والثالثة من المقالات الصحافية التي تحمل اسم سارتر ظهرت في كل من «كومبا» و«لوفيفارو» فيما بين يناير ويونيو ١٩٤٥ - ويحد أن المقالات الواحدة والعشرين المخصصة لصحيفة «كومبا» والتي تحمل توجهها يساريا واصفا ركزت على ظروف الحياة الأمريكية كما عاشها مراقب فرنسي - الأفكار الاجتماعية والاقتصادية، وهوليوود، والمصانع الأمريكية والعمال - هذا بينما الأحد عشر مقالا المخصصة لصحيفة «لوفيفارو» قدمت قراءات أكثر بهجة وإمتاعا، مما أثار ضيق كامي ولكنها عبرت على سطح الحياة الأمريكية والأساطير الأمريكية.

وهي حريم هذا العام استهل سارتر صحيفة «الأزمة الحديثة» ببدء الالتزام السياسي ولاحظ أن هذه البيانات الأولى لمشروعه الفكري والسياسي، وهي صياغة محتملة لكتابات كامي، لم تكن أقل منها من حيث

تصنعة لأخلاقيه كما عكست التوجه الأخلاقي هي فكره «أي شيء غير أخلاقي هي تكبده على العمل والفكرة القائلة بأن العمل لأغراض غير أخلاقي» وتشيده على الأثر السلبى السياسى فكانت المركزة على مسؤولية الفرد رجلا أو امرأة عن كل ما يحدث في عامه التشريعي؟ قد كانت لأخلاقه هي محور فلسفة تؤكد على الحرية والاختيار وتشدّد على أنها إذا اختار بدع قيم الخاصة

وطمئنى أن جميع الخيارات ليست سواء، كما أوضح سارتر في واحدة من كتاباته الأولى «سيرة حقاً التي تحمل عنوان «صورة لمناهض السامية» وكتبها في أكتوبر ١٩٤٤ ونشرها في «الأزمة الحديثة» في أواخر العام ١٩٤٥ وكانت مسودة أولية لكتاب نشره لعام ١٩٤٦ ولجدير ذكره أن هذا المقال وهو واحدة من أولى المناقشات لقضية معاداة السامية التي نصدت لعمليات كشفت عما يجري داخل معسكرات الإبادة، وحظت بدقة نقدية الرواية الاستكشافية إلى سوء قصد من جانب شخص يعتمد إلى توجيه نداء لمعاداة السامية. ووصف في المقال اختيار الشر باعتباره قراراً بإعادة الآخرين إلى أشياء وامتلاك حقوق عليهم وإن هذا لقرار تابع من تكرار المرة أساساً لمشروطية وجوده. وسبق لسارتر أن أعرب عن هذا التوجه في بعض من أعماله الروائية في الثلاثينيات اختيار لمتى لوسيان فلوريير ليصبح هاشيا في «مقولة رعيم»، إذ حاول إحصاء رعاياهما والرفع بأن لهما حق الحكم والتحكم بهما، ونجد في الرواية نصها الكتابي الكورسكي الذي يعانى من حالة هوبيا مثلية وعنف تسلطي ونجد في مناقشة قوامها بشكل مباشر تقصير العلاقات بين الذات والآخر هي «الوجود والعدم»، إذ يحاول سارتر الكشف عن الجذر الأنطولوجي للقمع، ويشبه في هذا كثيراً كامى وما حاوله في الحديث عن انحراف الثورات عن مسارها هي رواية «المتنرد»، وإذا كان سارتر عمداً إلى تطوير أساس أخلاقي للتدخل السياسى فإن هذا يضاف إلى تأكيد على الاختيار والموقف والتاريخية والمسؤولية وكذا تصوره لوضع جمعي بين أكفاء، وكان بهذا يختبر قوة فلسفته باعتبارها إطاراً تأويلياً للقضايا الاجتماعية المعاصرة. وقال إن معاداة السامية «لا يمكن أن توجد في مجتمع لا طبقي». «إذ لا مكان لها حيث يشعر الناس بأواصر الصامن المتبادلة فيما بينهم وحيث هم جميعاً مرشطون بمشروع واحد»



واعتقدت مناقشة بعد أيام قليلة من صدور كتاب سارتر 'توحيدية فلسفة إنسانية'، واستخدم بيير باهي وهو فيلسوف ماركسي به بكن شيوعي هي هذه المناقشة مصطلح 'ما قبل الالتزام' بالإشارة إلى فلسفة سارتر. وكان كامي كما سبق أن رأينا. قد أصبح بحلول العام ١٩٥٥ يسارياً متطرفاً وباشطاً على نحو لا يمكن لسارتر أن يحاربه إلا بالكلام ويصعد به سارتر من أجل الالتزام أنه بصدد الانتقال إلى سياسة غير ذاتية ببدته كدت ولا تزال نظرية مجردة باستثناء مناقشاته التي تناولت الولايات المتحدة وتضمنت مداحلته السياسية محاولة جاهدة لتجاوز عتبة رئيسيه وهي محاولة سنمر هي تناولها والتعبير عنها هي مسرحياته حتى العام ١٩٥٤. والحديث ذكره ن أهم بيان لأهل الأنظار آنذاك هو إعلانه المدوي من أجل الالتزام الذي يمثل نوعاً من المدخل إلى السياسة. وسوف تأتي السياسة التالية.

وبعد أن أصبح سارتر أكثر اندماجاً في السياسة تجمعت طاقات كامي للتطور السياسي لتتخذ اتجاهها موازياً، وإن مصى أحياناً في مسار مناقض لمسار سارتر، ونحن لكي نقوم هذا التطور يتعين علينا التحول إلى تعامل كل من كامي وسارتر مع الحضور الرئيسي، الذي أغفلناه من ههنا حتى الآن، وبفني به الشيوعية سواء لدى الاتحاد السوفييتي أو الحزب الشيوعي الفرنسي. لقد كانت اتجاهات الاثنين جزءاً من ثورتها السياسية ذلك أن كل الجهود الفكرية السياسية التي بذلها سارتر وكامي خلال الفترة التي أعقبت الحرب مباشرة استهدفت تعزيز اليسار غير الشيوعي وكن رفضهما المشترك 'لواقعية السياسية' جزءاً من رفضهما للنظرة الشيوعية. إذ رأى كلاهما أن الحرب الشيوعي الفرنسي ربما يشكل خطراً أكبر، وأصبحت الشيوعية عدو كامي ومبدأ يلتزم به سارتر.



نقطة التحول عند كامبي

دات مساء، في منتصف شهر نوفمبر ١٩٤٦، أقام بوريس وميشيل فيان حفلا حضره كامبي، الذي ظهر في حالة مزاجية سيئة عند الساعة الحادية عشرة، وتحكي بوفوار القصص بعد فترة رمنية طويلة. تقول:

«هاجم (كامبي) ميرلو - بونتي على موضوع مقال له بعنوان «اليوجي والبروليتاري»، واتهمه كامبي بتبرير المحاكمات التي تمقدها موسكو، وأبدى فرعه لاحتمال اتهام المعارضة بالخيانة ودافع ميرلو - بونتي عن نفسه، وأيده سارتر. وإد أحس كامبي بالجزع الشديد لهزيمته، غادر الحفل وصفق الباب خلفه. واندفع سارتر وبوريس إلى الخارج وركضا وراءه طويلا في الشارع حتى لحقا به، لكنه رفض العودة. واستمرت هذه المشادة حتى مارس ١٩٤٧.»

«أما ريت ماركسيا الآن؟

«نعم.

«إذن سيكون مثالا

«كنت كذلك بالفعل من قبل

«وأنا أيضا وأريد أن أكون

«في هذا

حوار مع تار من

مذكرات كامبي



لماذا الانحياز؟ استثمرت بوفوار صلتها الوثيقة بالساسة كامي لكي يحسن حالته المراحبة السيئة هي عبارات شخصية حالصة مركزة به كان سحر نازمة نتيحة شعوره بأن عصره الذهبي يوشك على الانتهاء وسوء تريح ذكريتها هذه إلى العام ١٩٦٣ بعد وفاة كامي ولكنها بدت في هذه قصة التي تعود إلى العام ١٩٤٦ نراها نصيب اقتصاديا من رسالة سارتر في عام ١٩٥٣ بعنوان «عزيري كامي» وهذه هي الرسالة التي أُنشئت تقضيها في أصابت صداقتهما وقتست كذلك عبارة وردت على لسان كلاميسر الشخصية الرئيسية الراوية في وصفه لنفسه في رواية كامي «القفوف» والمشورة العام ١٩٥٦. وعرضت كامي في أسوأ صورة ممكنة

«كنا معه ذات مرة في حفل موسيقي يشهد أي إنسان في باريس. كان في صحبة مغنية شابة هو ممضي بها وقابل لسارتر «أفكر في الوقت الذي أقحمها به على هذا الجمهور عدا. ولوح بيديه فوق القاعة في تشامخ وكتب سارتر. بناء على طلبه، الكلمات الأولى لأغنية «الحكيم طابعي الآن» كان هذا ما جرى وقتها».

هذه المغنية الشابة هي جوليت غريكو ولما أن يدرك هذا الانحياز الكامل في رواية بوفوار، حيث تعمدت الصمت أيضا عن السبب الرئيسي لغضب كامي من ميرلو - بوتي. والجدير ذكره أنها أعملت أمرين رئيسيين هي روايتها التي تذكر فيها أن ميرلو - بوتي انتقد آرثر كويستلر لمقاله الماھص للشيوعية «الظلام وقت الظهيرة» و«اليوحي والمؤول الحربي»، المنشورين في مجلة «الأزمة الحديثة». إذ كان كامي قد أصبح لثوب وثيق الصلة سياسيا وشخصيا بالكاتب كويستلر. وكان كامي مشغولا باستكمال مشروع كبير لتجديد فكره السياسي في سلسلة من المقالات التي تحمل عنوانا شاملا «لا ضحايا ولا جلادين». وبشر السلسلة في صحيفة «كومبا» ابتداء من ١٩ نوفمبر، وحتى ٢٠ منه.

ومهما كان كامي ملتزما بمبادئه الأخلاقية، فإن هذا الخلاف كان أولا وأساسا خلافا سياسيا. نعرف أن ميرلو - بوتي المحرر السياسي لمجلة «الأزمة الحديثة»، وسارتر الموجه الأول والراعي السياسي للمجلة، هتمرا محاكمات موسكو على أنها نوع من الدهاق عن النصر لأسباب موهومة لثورة

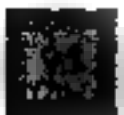


محاصرة وسوى كامى بين الشيوعية والثقال وقدم ميرلو - بونتي ههما
ماركسيا مستقبلا وان كن متفطما مع العنف السوعبيتي ورفض كامى
لماركسية والثورة وكان ميرلو - بونتي لا يزال يعتبر القادة الشيوعيين رفعا
محتملين، بينما أصبح كامى يراهم أعداء ومن ثم هان بوفوار اذ تعمل
كامى على أهمية تقديم نقد مهم للشيوعية من داخل عالمهم العسكري اليساري
المشترك، إنما تعتمد إلى أن تنفقه من أمر الحلال، ولذلك هانها اذ تعود لتتطر
إلى الموضوع بعد مرور عقد ونصف من الزمان، نراها اعطت العملية العسيرة
على البص التي يمر بها، وأكرت عليه كلا من الدكاء السياسي والشجاعة
في احكامه واقتاعاته وعمدت إلى البحث عن بذور للشقق بطريقة تلقي
النوم على كامى، ولهذا حكى القصة من نهايتها إلى بدايتها.

ولنحط أن القصة لا تتضمن فقط الصداقة بين كامى وسارتر، والتي
استمرت إلى ما بعد ست سنوات أخرى، ولكنها تضمنت أيضا إشارة إلى
تفاعلات كل من الطرفين مع الشيوعية. إن التطور السياسي والعسكري
والشخصي لكل من كامى وسارتر غير مفصل عن علاقة كل منهما الشخصية
والمتشابكة أحيانا مع الحرب الشيوعي الفرنسي والاتحاد السوفيتي.

ويعود هذا الجزء من قصتنا إلى مطلع الثلاثينيات. وتبدأ مع كامى منذ
١٩٣٥ وحتى نهاية ١٩٤٦، حيث وصل إلى نتيجة درامية ومعلمة عن الشيوعية.
وطبيعي أن هذه النتيجة حفزت انفجاره ضد ميرلو - بونتي وأوغرت صدره
صمد سارتر. وإن أي دراسة عاجزة لعلاقة الاثنين وتفاعلهما مع الشيوعية
تكشف لنا لماذا كامى، وليس سارتر، تحول ليعتبر الشيوعية العدو الأول
للإنسانية عشية الحرب الباردة، ولماذا انفجار سارتر أخيرا إلى الشيوعية ضد
الحرب الرأسمالي.

نعرف أنه بينما كانت المقاومة هي أوجها تحلى الحزب الشيوعي الفرنسي
في عمله بالشجاعة والانضباط والقوة النضالية، بحيث أصبح مع التحرير
أكبر الأحزاب الفرنسية، ويضم قرابة ٤٠٠ ألف عضو. وتضاعفت العضوية
بعلول العام ١٩٤٦. واعتاد الحزب الفوز بربع أصوات المقترعين في انتخابات
ما بعد الحرب، وشارك في الحكومة الائتلافية حتى منتصف العام ١٩٧٤.
وهيمن على أكبر مقابلات البلاد، وصدرت عنه عشرات الصحف والمجلات



أمن بيها كسر صهيونيتين هي عرسا)، وشكل الكثير من التنظيمات، ويدفع رواتب شهرية لأكثر من ١٥ ألف شخص وعمرس كوادره هي كل مراكز الحكم. مع هي ذلك لحزام التعليمي وحيدر الثامبات لاجتماعيه والشرطة، وأعلن الحرب الشيوعي المرسسي باعتباره حربا عسبا عفانديا عقب الأسابيع الأولى من التحرير التي ساءتها نصوصي أن هدفه الأول الانضمام إلى الحكومة، باعتباره حرب الطبقة العامة

وهيل عادة إن الحرب الشيوعي المرسسي ليس كمثل الأحزاب الأخرى ويمثل أعضاءه نظريا كهوت ثوريا وكوادر ملتزمة ومنضبطة، وهم هي هذا يحتلمون عن المؤيدين للأحزاب الأخرى، إذ إيهام أكثر تحررا من صوابط وقعود الانضباط واعتاد أعضاءه التسليم بأيديولوجي شعولية، والخصوع لقرارات تسلطية، ويؤلمون بشكل جمعي مجتمعا مباحضا من ألمه إلى يائه، يعمل على الوفاء بحاجات أعضائه في الوقت الراهن، بينما يتطلع إلى مجتمع لا طبقي في المستقبل. وأصبحت دعواء، بأنه ممثل الطبقة العاملة الصناعية، مقبولة على نطاق واسع. هذا بينما الحزب المنافس له، وهو الحزب الاشتراكي - القطاع المرسسي من الأهمية الدولية للعمال - تنسب الدعوة إلى الديمقراطية البرلمانية في العام ١٩٢١، والترم منذ ذلك التاريخ بألا يعمل باسم أيديولوجيا واحدة محكمة، ولا باسم الطبقة العاملة الصناعية، هذا بينما نجد في المقابل الحزب الشيوعي المرسسي الذي ظهر إلى العلن في أغسطس بعد أن كان حزبا سريا، كان حربا يقلب عليه الطابع البروليتاري، ويلتزم بالماركسية في مصاله، وبينما ارتضى الطريق الديمقراطي وصولا إلى الاشتراكية، اعتبر النشاط الانتخابي مجرد مصمار تصالي واحد فقط ضمن مسيرة حرب لا تقبل المساومة أو الحلول الوسط.

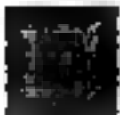
وتمثل ماركسية الحرب الشيوعي المرسسي هي وقت واحد سياسة وثقافة جماهيريتين وعلماء وفلسفة وثقافة جمالية - أي تجيب عن كل الأسئلة، وتكافح على كل الساحات، وتنشط لتحديد العمال والفلاحين وأصحاب المحال التجارية والمعلمين والعنانيين والكتاب وعلماء الطبيعة والدراسات الاجتماعية والفلسفة وتدخل جميع قصايا الفكر داخل نطاق اهتمامه، لذا كانت لدى الحزب، أو يتعين أن تكون لديه، إجابة عن كل شيء. ولهذا نجد أن القسطن الأكبر من ماركسية الحزب الشيوعي المرسسي قد «تروتن»، أي تحول إلى



روتين مع محمود عثماني ويمثل عصفرة يتحدث به بصاف المتعلمين
استطاع بيدي هذا لا يهيي... الشيوعية احترت بصر عقولا مابغة مثاقفة
عسيت بالبحث عن رؤى عاشية مصعده ومشرقة... لامل

ولم يكن الانحياز لادال للحرب الشيوعي الفرنسي لي العمل وحدهم. بل
كان محاربا انصا إلى الاتحاد السوفييتي 'الجميع' لاشركي الثوري لنجاح
الوحيد. وكان واضحا أن الاتحاد السوفييتي يهيمن على السط الاكبر من
الأسلوب الأيديولوجي والتنظيمي للحرب الشيوعي الفرنسي وهو الذي يملئ
قرارات الحرب السياسية الرئيسية وواجه الحرب احتيا حاسما في
سبتمبر 1939. واحتر عالبة قادة الحرب الشيوعي الفرنسي الاتحاد
السوفييتي، واثروا موقف لحيد في حرب فرنسا مع الألمان. واعتبرت
السلطات الحرب الشيوعي الفرنسي حربا غير شرعي وببما كانت الحرب
هي حالة حمود ولا معارك تحدد الفائز والخاسر، قال البعض إن الحكومة
الفرنسية شت ضد الحرب الشيوعي الفرنسي حربا شمواء أشد قوة وجراة
من حربها ضد الألمان. وخرج عن خط الحرب بعض الأفراد الشيوعيين
للاحرار هي صفوف المقاومة هي صورة جماعات صغيرة ولكن ما أن هوجم
الاتحاد السوفييتي حتى انطلقت ثورية الحرب الشيوعي الفرنسي من عقائلا.
وأصبحت هي قلب وروح المقاومة وأمصاها سلاحا وأصبحت مساندة مصالح
السوفييت تعني الآن الكماح دهاعا عن فرنسا

وجلب الحرب الشيوعي الفرنسي عبادة ستالين إلى أرض الوطن وواقع
الحال أنها صاعمت من عبادة سكرتيره العام موريس توريي واعتاد قادة
الحزب أن يستهلوا الحديث بعبارة «قال لنا الرهاق...» لكي يدلوا باخر
توجيهات من موسكو لاجتماعات اللجنة المركزية للحزب وأصبح المعيار
الأوحد والأهم للقضية الشيوعية هو نفاء ورحاء الاتحاد السوفييتي. وبذل
ستالين كل ما يستطيع لضمان أن الأحزاب القومية محكومة وفقا لخطام يكمل
الانصياع والثقة، فضلا عن الولاء والطاعة بوجه خاص. وابتدع الحزب
نموذجه المثالي الخاص به، والذي جسده سارتر في تصويره لشخصية
برونيت هي ثلاثية «الطريق إلى الحرية» وهذا هو الماضل الذي أخضع
ذاتينه لحساب قصية عمالية وتاريخية. وهو القادر على تبرير كل حركة أو
انحراف في خط الحرب، حتى وأن كان ردة إلى الأمام.



ومع التحرير، كان الحش الأحمـر هد هـرم المارية هي الشرق وتـهينـة
تحرير واحتلال شرق أوروبا هـورا. واكتشف الكثيرون معـر 'ستشـاطو' صـصا
تـحـاف ستالين مع هـنـلـر التـمـوق المـدي والمـعـنوي للشيوعية 'السـوـهـيـتـة'.
وانـصـرت قـصـيه معاداة العاشية التي اثـرت هي الثلاثيات وبد أن لـحـرـب
الشيوعي المـرـسـي المـتـحـالـف مع أمة قوية مضـرة وحـيـشـها على بعد مـنـتي من
الآن يعم بـعـصـره الـدـهـبي بين التـحـرير ومـنـصـف العام ١٩٤٧

وتحول الاتحاد السوـهـيـتي إلى دكتاتورية، دكتاتورية حـرـب ول الأمر ثم
دكتاتورية لقيادة، وأحيرا دكتاتورية رحل واحد، وأصبح في عالـيـة
القسمات المـمـيرة له وثيق الشبه بألمانيا المارية وصيغت كلمة الشمولية
لوصف مثل هذه الظاهرة المـمـيرة لـقـرن العشرين. استأصل ستالين عـيـره
من المـادة الأصلية لثورة البلشمية، وهرص قسرا النظام الموصوي
والدموى للمزارع الجماعية الذي أفضى إلى مجاعة وموت الملايين من
الفلاحين. ثم أطلق العنان للإرهاب المروع ضد بقية المجتمع السوـهـيـتي هي
مـوـحـات متلاحقة الواحدة تلو الأخرى، والذي بلغ الذروة هي محاكمات
موسكو، حيث نحد من بقي على قيد الحياة من صحاياها من القادة
الثوريين أمثال بوخارين يـمـتـرفون بطـرـيقة مدلة بغالبية الجرائم التي
لا يصدقها عقل. وأعدم النظام الحاكم مئات الآلاف هي بوبة تشجـية
مفاحئة، ومن بينهم غالبية كبار القادة المسكرين، وبقي من بقي على قيد
الحياة من قدامى البلاشفة وملايين غيرهم إلى معسكرات العمل النائية.
ومن ثم، فإن القول بأن هذا المجتمع حقق «الاشتراكية»، كما اعتاد أن يؤكد
ستالين بعد العام ١٩٤٢، إما أن يكون جنونا، أو قولا مثيرا لأقصى درجات
العنصرية التي عرفها القرن العشرون.

كل هذا كان دائما ومعروفا على نطاق واسع، ولنذكر مثالا واحدا: بدأ
أندريه جيد يـسـاند - بنشاط - الشيوعية هي العام ١٩٢٢، وأصدر هي العام
١٩٢٦ «عائد من الاتحاد السوـهـيـتي»، وأعرب هي كتابه هذا عن حـيـة أمله لما
راه هي حولة امتدت عشرة أسابيع. وأعترف بالجهد المـيـذول لإقامة حضارة
جديدة، لكنه شدد على ما فيها من تماثل وتطابق وهو ما يتجسد في عبادة
ستالين وقمع المعارضة. «وإني أشك أن أحد في أي بلد آخر هي العالم، بما
في ذلك ألمانيا النازية، معابة العقل والروح من سلب للحرية أكثر من ذلك،

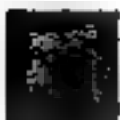


أو ركوباً وحشواً وحرقاً بدافع من الإرهاب والروع، أو تنعيه، وسرعان ما بيع من هذا الكتيب مائة ألف نسخة أكثر من مبيعات أي من كتب جيد الأخرى وترجم إلى خمس عشرة لغة.

وتمثل لرحمة ليرسييه لكتاب كويستلر «طلام هي الطهيرة»، بعد عشر سنوات حدثاً لا يقل إثارة عما سبق. إذ أعاد كويستلر إلى الذاكرة مدونة محاكمة بوحارين، وكشف عن أن روباشوف لا يزال أسير قصة العقليه الشمولية للماركسية. واعترف بحزن لم تدر هي حده قط، لكنه أقدم على هذا ليمنح ثورة الوقت للارم حتى يتسنى لها تصنيع وتحديث روسيا، ثم الأمر هي أن تحقق وعود الشيوعية ويهدف كويستلر هذا إلى بيان فكرة محددة وهي أن روباشوف قبل - طواعية - التصحية بنفسه هداء لتاريخ صل السبيل ويراوده أمل يائس في أن يصحح مساره. ويهدف إلى تصوير الآثار الكارثيه لعقليه روباشوف الشمولية، سواء على نفسه أو على العالم حوله. ووقع روباشوف أسير غواية الشر الذي يرغم أنه الحير، ولذا رفض الحقيقه، وبهذا دعم أطراد سلسلة الدمار الشيوعي.

والسؤال مع هذه الدعاية الكاشمة للقسمات السلبيه هو: كيف تسمى للكثيرين من الشيوعيين والأبصار أن يتعنوا بمديح الشيوعية لسوهييتيه عقب التحرير؟ إن الاتحاد السوهييتي استطاع خلال حرب مناهضة للشر، وبالتحالف مع الديموقراطيات الرأسمالية تحت علم معاداة العاشيه، أن يهزم الشر المطلق وينو رى تحت عباءه الديموقراطية. وألا تعتبر هزيمته لأعتى آلية عسكريه في العالم شهادة على إنجازاته الصبحه التي حققها على مدى عشر سنوات من التصنيع والتحديث بمسائل قصيره؟

وتمثلت القسمات السلبيه هي التكوين القسري للمزارع الجماعيه، وما ترتب عليه من المجاعة التي لحقت بالملايين من صغار الملاحين، وإعدام ملايين نسمة رمياً بالرصاص للاشتباه في أنهم متآمرون، والاعتراقات القسريه في محاكمات موسكو، ونظام معسكرات العمل الذي انتشر على نطاق واسع، والطغيان الشمولي. وكاست هذه قسمات غير مسبوقه ولا يتصورها عقل، حتى كان عسيرا على مؤيدي النظام تبريرها أو تصديق حدوثها. وبمرف أن الماركسيه تشجع الفهم الواقعي الذي يدعو المرء إلى عمل الممكن. وطبيعي أنه في عالم يتصف بالعنف والقبح لن يكون التقدم



الإنساني حلوا ومعتقولا خصوصا هي أكثر سداً أوروبا تحلها. وهل بسيا
أن الحرب العالمية الثانية لم تنته إلا بدمير هيروشيمم وباعباراكي
بالعبه الموية؟

وبها لمارقة أن أكدت وحشة الشيوعية الروسية مدى حدة اقمه مجتمع
حديد ونس عريبا ن ميرنو - بوسي هي مقالاته التي اعصت كمر وصحت
بعد ذلك كتاب بعوان «الاسابية والارهاب» تحدث عن العنف الشيوعي كبسيلة
وربما الوسيلة الوحيدة، للقضاء على عنف الرأسمالية. ووافق على محاكمات
موسكو كأسلوب مشروع للنصال السياسي من أجل بطة حكم ثوري بواحه
تهديدا، مؤكدا على ضرورة لارهاب لحماية هذ النظام وبد وكس الاحكام
الأخلاقية ومسائل توقع تدرب وتتلاشى هي موجهة هذ الحدل الوجودي
الماركسي المتحدثق وهكذا جاهد ميرلو - بوتي ليوضح لمطلق الذي يمكن أن
يجعل من بلشفي محلس مثل بوحارين «موضوعيا» عدوا للثورة

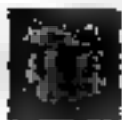
واتسمت الماركسية بقسمات رئيسية أخرى تدفع أنصارها إلى قبول
الستالينية إن تأكيد الماركسية على سلطان العلم ودعواها للانترام
بالموضوعية، خلق استعدادا مسبقا لدى كثيرين للايعار بأن الاتحاد
السوفييتي المظمر يمثل تجسيدا أصيلا لذلك هي عالم الواقع وواضح أن
الماركسية إذ تحمل اسم مؤسسها إنما تصمي تكريما على سلطة المعرفة
الأسمي وإذا كان لينين هو ثاني الأنبياء الذي سُميت الماركسية باسمه، فلماذا
لا نعترف بالمبقرى ستالين الذي جمع بين النظرية والتطبيق؟ وحيث إن
الماركسية تؤكد الهياكل الاجتماعية الموضوعية والحاجة إلى تحويلها، بينما
أعطت الذاتية تماما، فإن هذا الموقف قتل من أهمية كمية تعيير هذه
الهياكل. إن الهدف هو الإطاحة بالرأسمالية وتصنيع البلاد بأي وسيلة
ممكنة، ثم تأتي بعد ذلك الديموقراطية وغيرها من مظاهر التطور البشري.
وهذا هو السبب الذي من أحله أصبح روباشوف في كتاب كويستلر عصرا
رائعا هي دعم الشيوعية والتفاني من أجلها. علاوة على هذا فإن البعد
الطوباوي للماركسية هيّا أنصارها لتوقع وتبني تحول الوضع البشري من
القمة إلى القاعدة حسيمما كان الأمر في الاتحاد السوفييتي إذ إن التعبير
الجرئي قصير المدى يمثل عقبة على طريق التعبير الشامل وهو ما لا يقيد
شيئا سوى أن يكون موضوعيا، بل وقاسيا.



بيد أن التركيز هنا على الاتحاد السوفييتي يعمل شيئاً وثيقاً لصلته بالوضف أن روسيا لا تعني أكثر مما تعني فرنسا، إذ رأى سارتر وكثيرون غيره أن الاتحاد السوفييتي يمثل أفقا بعيداً، وليس لب الموضوع وأن الاقتراب أكثر وأكثر من الطبقة لعامة يعني الاقتراب من الحرب الشيوعية الفرنسي ويرى المثقفون والعمال على السواء أن أكبر حرب في فرنسا - أنا كانت اسماء ته في الخارج ومهما كانت الكثير من سماته مروعة - لم يكن فقط هو القوة لقائدة للمقاومة بل كان قبل هذا وذاك حرب العمال ويذكر سارتر فيما بعد أنه أراد أن «يكافح إلى جانب لطبقة العاملة» وأنه لذلك انحدر إلى الماركسية «كما يجذب القمر حركات المد والجزر».

ويصر هذا شيئاً، وهو أن الشيوعية السوفييتية سادت العمال الفرنسيين هي صراعهم مع الرأسمالية الفرنسية والإمبريالية الفرنسية ولكن الم يكن هؤلاء الذين يهاجمون الشيوعية، شأن هتلر، يسعون لحماية نظام يعني المقرر والبطالة والاستعمار والحرب؟ وتساءل ميرلو - بونشي أليست مناهضة الشيوعية، ونحن هي مناح الضال، سبيلاً لتعادي الحديث عن ضرور الرأسمالية؟ وحسب هذا الرأي، فإن مؤيدي الطبقة العاملة وأبصار الشيوعية يتسامحون طواعية، بل ويكررون الكثير من قسماتها المروعة معتقدين أنها صيرب من التشهير يحتلقه الطرف الآخر.

ولكن ليس الأمر بغير حدود - إذ تكشف قصة حيد من أن الشيوعية حفزت أرفع الآمال العالمية لدى الملايين من أحصل عقول القرن العشرين ولكنها تكشف أيضاً عن أن الإيمان بالاتحاد السوفييتي دوى وتضاءل، خاصة بين المكربين بعد أن أضحت الحقيقة معروفة - ولم يحدث أن حانت أي حركة أخرى أمالها يمثل هذه القسوة، إن الالتزامات التي استهوت المكربين وجذبتهم إلى الشيوعية عقب الحرب قاومت بعض، وليس كل، ما كان خافياً ويات معروفاً - معاداة ستالين للسامية، «الخطاب السري» لخروشوف، العزو السوفييتي للمحرر، وغيرها - ولم تقدم أي حركة أخرى سلسلة من الشهادات الدولية عن «الإله الذي سقط» - إن الملايين مروا بالشيوعية لا شيء سوى لكي تتبر لهم الطريق وتحررهم من وهم حاطئ، ثم يطردون ويستقبلون ويحيون عنها - ولم يعص في فرنسا عقد واحد بعد الثورة البلشفية حتى شهدت مفكرين معروف عنهم حماسهم الشديد سابقاً وقد تحولوا عن المسار



[illegible]

وحيث اني قد دعت نفسه ووجدت لروية رعباً كثره فعدت به من
ليس كير ظهر مشور يدين الكد لوجوده في ندين رعد بهه تـ كم
في لقائمة واحد مشور اسماء سارتر وكهي ويسكير وكـ تـ
شكون في شان مصداقته بحراطهم في مصداقته وسو ظهره
النص "العرب" من عمل شخص شيوعى يدعى حل مرميها ندى بضمير
بـه حيثه لشح موقف الكتاب المذكورة أسموه امام الامان

نرى هل يرى مثقمو الحرب الشيوعي الفرنسي هي كامى وسارتر مذهبين محتملين مستقبلا، حتى على الرغم من أن رهافة المقاومة كانت هي درونيا؟ يعرف أن كامى تحدى هي صحيفة «كومبا» حرب المدممين رميا بالرصاصة فور التحرير وكان شعار «كومبا» «من المقاومة إلى الثورة» ودعوتها إلى تعبير اجتماعي راديكالي وتختلف في هذا احتلالها حاد، عن دعوة لوطمة للشيوعيين من أجل قيادة الإنتاج لمصلحة المحمود الحربى ورغم كامي في افتتاحيته أن المقاومة لم تبدل هذه النصيحة على مدى تلك السنوات لكي تعيد فقط السياسيين أنفسهم، والجمهورية المصدرة نفسها و لطبقة لحاكمة الوصية ذاتها. ودعا إلى «اقتصاد جماعي بحرد أصحاح الامتبارات المالية» وسعى الحرب الشيوعي الفرنسي إلى إحياء الحبهة الشعبية للثلاثيات على أن تكون هي نفسها القوة القائدة. وبظرا إلى أن الحرب لم تنته بعد فقد شدد على توحيه كل طاقات الأمة لتدمير ألمانيا النازية التي تحارب على جبهتين - ضد الحيوش الأمريكية والمريضية والفرنسية وكذا - لحيث السوفييتي واتخذ كامى موقعا معارفا لموقف الحرب الشيوعي الفرنسي وأعلى أنه يتعين على فرنسا «إشغال ثورة هي الوقت الذي نحوص فيه الحرب». وعلى الرغم من تعاطف كامى مع العمال، فإنه يؤكد على التمرد على نحو بعيد كل البعد عن المعنى الذي تقصده الماركسية من الطبقة الاجتماعية

وذلك من منبر كنيه يبريه حديد حربه عذره في مدامه وسمعه
عن ماركسية كنه كنه يفسد على حدة في ثبات ماركسيه محضه كني
تكشف عن خلافه - سبب عتق قدس نفسه

في حفظه سبب - محررين ليس مشتركين - تحرك حارب
مضمره حارب حارب في ثبات ماركسيه كني - ماركسيه
المركبة التي تتركها ماركسيه في حارب - ماركسيه حفظه ماركسيه
مضمره وسمعت ماركسيه ماركسيه وكان كني قد تحرك كني كني ماركسيه
مضمره والمدرسه تهودي تهودي حارب حارب على ماركسيه حارب في
الحرب وها هو الآن تفسد مع ماركسيه ماركسيه ورسد تحرير لمضمره
مضمره ماركسيه وسمعت حارب ماركسيه ماركسيه وهي اكسبر - ١٩٤٥
قدم مداخله في مداخله محورها مقال مشهور في مجلة «اكسيون» تنقد
مضمره حارب حارب على «الطهارة» وأجاب عليه بيبير حارب دون
ذكر اسماء باحتقار «الشياب اترك البورجوازية الدين حاربوا من المقاومة
والطموح نملأ نفوسهم وسموا أنفسهم اشتراكيين مادامم الاشتراكية هي
صريعة العصر، ورأوا أنفسهم وكنهم قد يسون اظهار، وادعو أنهم يتحدثون
بروح المقاومة، ويطروا إلى أنهم ملأوا الماركسية واصبحوا عارفين عن النحدث
في الروليتاريا فقد اعتادوا ان يقصوا الليالي مع العالم الرسمي للاعكار
يتحدثون عن الحرية من دون فهم معنى الحرية بالنسبة إلى لعامل العاطل،

وحرص كامى على ان يميز حركة «كومم» عن الحرب الشيوعي الرسمي من
حيث الالتزام بالاشتراكية وحقوق المرد والعدالة والحرية، لكنه مع هذا انتقد
الشيوعيين لاعتمادهم انهم وجدهم حصرا بملكون الحق، ولرفضهم مباحثه
افكارهم صريحة وعملية ومن دون التزام عقائدي جامد، ومع هذا رفض كامى
معداه الشيوعية باعتبارها «بداية الطغيان» وعلى الرغم من مواصلته الحديث
إلى الشيوعيين، تو رى احساس المقاومة بالوحدة مع تراجع الحرب، وهي ديسمبر
أول ١٩٤٤ حارب كامى من المقاومة تواحه خطر النظر إليها باعتبارها مجرد
فضيل سياسي آخر بدلا من أن تبقى تعبيراً عن توافق آراء فريدي

وهي هذا الوقت نفسه كان القراء الشيوعيون وأنصارهم وكذا مشوراتهم
لا يزالون يحاربون كامى وسارتر ويذكرونها معا متلازمين، باعتبارهما كتاب
أصحاب طراز جديد في مجال الرواية والمسرح والفلسفة ومن عجب ن

المحررين الشيوعيين دعيوا احيانا مقالات غير مركبة - مثل - ما كتبت
 كتبها هي مجلة كينون، الكمبر سترون - عند صلاب سارتر -
 ووصف سترون - روية - تعريب - منها - عصر روية صير - لا اخلال
 وكتب سترون - عدلا عن - كروزي ووصف فيه - كتاب عن -
 الى - لاهل - روي - تحين - كامبي - سارتر - ان - كتبته - حكيم -
 انتباه - الجمهورية - التي - نكتش - عن - المعنى - محض - في -
 وانعت - نقد - مع - الكتاب - ثلاثة - هدية - على - لاهل - في -
 موضوع العصر الحاسم والمخوري.

والجدير ذكره ان مجلة «لو ليتز فراسير» فتحت صفحة سارتر وفي
 المحلة التي يديرها اعضاء الحرب الشيوعي الفرنسي صير تحالف مع
 مع آخرين. وساهم كل من سارتر وكامي في الكفالة سرا في - لا اخلال
 ولم تكتب المحلة خلال الأشهر الثلاثة الأولى من ظهورها انفسى ستر
 «جمهورية الصمت» أو تقديم عرض مسهب شديد الذكاء لشرحيه
 «لا مفر» بل عرضت الفصل الأول من رواية سارتر التي لم تصدر بعد والتي
 تحمل عنوان «إرجاء الحكم» وعرضت المحلة في أول ديسمبر إجابة سارتر
 في مكان مثير بين عدد من الأحاديث واللقاءات الأخرى بشأن قراءات برلاء
 السجون وقت الحرب.

ولنحظ خلال الأشهر الأولى عقب التحرير أن انتقادات الحرب واحبات
 سارتر وكامي شكلت حوارا متبادلا أصيلا، مثلما هي الحال في افتتاحيات كامبي
 ونشرت مجلة «لو ليتز فراسير» مقالا بقلم ناشرها جورج دم ينتقد فيه بعض
 الكتاب من دون ذكر أسمائهم بسبب استهانتهم المروحة بمشعر «الانس
 والبرعة الشاؤمية الفردية» التي أصبحت الآن وعقب التحرير «شيئا لا يمر له»
 وعرض عليه الرمن. وكان كامبي من بين الكتاب المعيين تلميحاً و لم يرد اسمه
 تصريحاً ولهذا دافع عن نفسه مثلما فعل سارتر أيضاً في مقال نشره «كوسا»
 في نوفمبر ١٩٤٤، يحمل عنوان «التشاؤمية والشجاعة» ومبر نفسه عن ينشه
 وهایدغر - وأبصا ضمناً عن سارتر الذي احتس نفسه بكنمة الوحودية. فقال
 كامبي «لا توجد أوجه تشابه كثيرة بيني وبين جميع من اشتهروا ويحملون اسم
 الفلسفة الوحودية. وإذا شئت الحقيقة أقول إني أرى ان الشاؤم التي وصلت
 إليها زائفة. بيد أنها تمثل - على أقل تقدير - معامرة كبرى للعقل».

کہ جسکے لئے یہ حیثیت ہے وہ صرف کسی خاص منہمک شخص کے لئے ہے۔
 یہ تو صرف وہ شخص ہے جو اپنے آپ کو کسی ایک شخص کے لئے منہمک
 کر دیتا ہے۔ یہ شخص اپنے لئے کسی خاص شخص کے لئے منہمک
 ہو جاتا ہے۔ یہ شخص اپنے لئے کسی خاص شخص کے لئے منہمک

* * *

[illegible]

وتمثلت المشكلة في ر. هكار كامي وسارتر عن ثبوت وحرية وتكديهما على الاخلاق والمسؤولية و التزامهما الصريح للعبادة باليسار وليس بالحرث الشيوعي الفرنسي بدت جميعها غامضة بين الشباب المعظم وقد عدا او حر العام ١٩٤٤ وكان كامي وسارتر شرعا في تأسيس مدرسة فكرية وهذا ما روحت له بروف. ر. ومعها ميرلو- بونسي، وعمدا الى بشر هذا التصور على نطاق واسع ورا كان سارتر زعرب في أن يظل ودورا مع المثقفين الشيوعيين كشخصا كس هـ والحرب في تنافس على جمهورهم المنتشر وبدأ وصحا في أكتوبر ١٩٤٥ ر. هـ ك. ايديا بصندوق الارملة الحديثة.

وكان الشيوعيون - بحكم تكوينهم - عاجزين عن الاتفاق على اختلاف
وهذا هو عجز ما طُلب به كاملي في ندته داعية إلى التوصل بين أن هذا
النهج من شأنه أن يحيد الماركسية لتصبح مجرد وجهة نظر متساوية مع
وجهات نظر أخرى على جانب اليسار إذ اعتد متشعرو الحرب الشيوعي
المرسسي الرعم بأنهم يمكنون وجهة النظر التاريخية المعيبة الصحيحة دون
سواها ويرمون كل اتّحدات والضعف المكربة الأخرى مجرد تفسيرات

«النعمة» ومثل هذه المصطلحات «السياسية» ومعناها الحقيقية هي كالمسألة «الشرقية» لا فكر - فكرة - وإكدها معجزة لطفة لاحتدعة - - - - - «التي هي» «عن» «تصايف» و«سفال» «عمل» و«كثيرة» «فقد» «تعد» «عليه» و«بديوية» «عمل» وقد «حل» «فقد» «رحلة» «أولى» «أر» «تصايف» «تخضع» «أولى» «معددة» «مع» «عمل» و«تصايف» «بديت» «أولاد» «معد» «مفصلا» «ستعرف» «فيه» «سارتر» «يعبري» «تحريره» «هي» «شأن» «عكوة» «لا» «تعد» «أولى» «في» «كل» «تعد» «عليها» «تصوير» «أولى» «بديت» «به» «عد» «أولى» «توطئ» «يعد» «شيو» «أولى» «يعبر» «تحرر» «عليه» «هو» «وكامي»

وهي نهاية يومية «استهل» «بيد» «هارج» «كتنه» «عمود» «في» «مجلة» «كس» «بأنشكوى» «من» «أن» «معاراة» «لشدة» «عنة» «أحترق» «المأورد» «مسألة» «رحلة» «أولى» «فروق» «لما» «مقاومة» «أسانقة» «وبعد» «أن» «بدا» «وأصحا» «أنه» «بانت» «يصيق» «بالبرنة» «لا» «حلاقة» «عند» «كامي» «حول» «مدائعه» «صد» «كامي» «وبسلوب» «شخصي» «لعبانه» «وهاجم» «عماده» «كامي» «ومجلة» ««كومبا»» «هي» «استهلال» «وحتام» «كلمات» «التحرير» «بتاكيد» «لا» «حلاص» «وصدق» «الطوية» «هي» «عباراتهم» «الاحتجاجية» «التي» «تتعلل» «بالاستقامة» «لا» «حلاقة» ««بحر» «غير» «المحارين» ««بحر» «الموصوعيون» «أنها» «عاده» «بأوت» «بوحدة» «لديهم» «أصدقون» «هي» ««كومبا»» «أن» «يتحدثوا» «بهذا» «الأسلوب» «ووصف» «هبري» «نفسه» «كتاب» ««كومبا»» «هؤلاء» «بأنهم» «معاقول» «ثم» «يصوب» «سهامه» «صد» «كامي»

«أفهم أن المحرر كاتب الامتداحات المقروعة على واسع نطاق في العالم لا يترك الأمور لدوقه الحاصر ولا يدعي لنفسه الحق في التحدث عن عليانه ليهورع للوم والتشجيع لو حد بعد الآخر - إنه مثل أسقف يقدم الخدمات ويعترض على ساج كنب هي إحدى المجاورات عده الحق! وعنده لامية! ومن سي أن مرجعية العديد من الكلمات الأربية الرتبة لا تحول دون أن يصبح المرء روحا رائعة في الأمور السبسية. أمول هذا حين تشير النعمة الصائرة حقيقي. إنني لا أخفي شموري بالحق وراء ادعاء مذهب الكبرياء الأخلاقية»

وعمدت «كومبا» هي مناقشتها للمأودة وسط أعضاء المقاومة إلى تقديم الروايات الانحد عن الدقة. والأكثر ريماء والأبعد عن الامانة وأد أصاف هيرفي صوت المرجعية إلى هجومه صد «السلطحيين المعانين في سحريرتهم»

يرد يعمد إلى 'فتيس' على قول يسير عن 'تورجورية' الصغيرة - جميع يعرف عدم ثبات دورهم 'ثورية' وعقبيته وسهولة الاستلاب - حدثت الانصاع واللامبالاة، سحبيات 'ثورية' من الاقتتال مدعى 'هـ' - له من حواريه التي تمثل موضة لعصر

ومحج - من ان حدث قد غاب انصافه - استخدام كامي - حريف لعدم ذكاء المصطلح 'تورجوري' لكن 'تورجوري' - يدو يعامله كمدعى مدعومين بفتيس من 'تورجوري' - يستهدف مقال 'تورجوري' - لأن كامي والحقيقة ان كامي بعد هذه 'التهريمة' لعمية كتب فقط يصح فتحيت قلبه هي 'كريمب' - ثم لرم 'تصميم' وكما 'تورجوري' موقفه إراء 'تورجوري' - وكذلك إلى حد كبير هي احتلاله مع الحرب الشيوعي المرسى - فقد د ن شدة استخدام الأسلحة النووية وأعلن خلال الشهر نفسه أن سياسة التطهير بحرفت عن مسارها 'التصحيح' واتحد وجهه بظن محالمة عن، وذلك الداعي إلى استمرارها - وهم الشيوعيون قبل سواهم وصرح بأن لقوة السياسية للمقاومة تسدت وكان هذا الرأي آخر افتتاحية سطرها كامي على مدى أكثر من سنة

وانحدر ذكره أن سيمون دي بوفوار هي بحثها عن أول دلائل التوتر بينها هي وسارتر وكامي، 'شارت' إلى فكرة كامي، 'العمية' وهي مطابقتها لعلماء بوقف أبحاثهم بعمية القصص على الأسلحة النووية وكان العاملان اللذان شهدا علاقة سارتر وكامي هي أوثق مراحلها أوشكا هي الوقت نفسه على النهاية نظر إلى تدسي وتهكك أواصر أحوة المقاومة التي امتدت على مساحة واسعة ابتداء من الدعوليين وحسن الشيوعيين ولم تأت هذا مصادفة يقينا إذ بينما كان سارتر وكامي تحمقهما الكثير من النظرات النقدية إراء الشيوعيين فإنهما احتلما وبجدة في شأن المواقف الأساسية لكل منهما بحاء الحرب الشيوعي المرسى، ومن دواعي السخرية انه بينما نظر كامي إلى الشيوعية باعتبارها عدوه السياسي، لرئيسي، بدأ سارتر يصيح العدو المكري الرئيسي للحرب.

لماذا سارتر وليس كامي؟ اعتاد سارتر الاستمتاع في تلذذ بالمحاجة، بينما هو مرتبط معهم بواسطة محتملة تماما عن كامي كان سارتر في نظرهم مؤلفا لمفلسفة معقدة وجذابة ويجد تأييدا ودعما من العديد من



لحضوره وهبها سارتر فرصة خضع صراحة في الماركسية من حيث هي ايدولوجية ورتبته متفصو الحرب الشيوعي الفرنسي رعية مدرسه.

تقوى الارعة جديدة لا حديد هي نداء سارتر بالانصراف و سخصيت واذقت عسر نسبه هي حطس اولين من دروب تحرره (وبدأ ماريه) وخصصوا مقابلي ليكوا لحساب احتامي ليهجهم الخجوي ووعى سارتر حولي هذا الوقت. لفاء اثن من امة استعين الشيوعيين: هما روحية عارودي وهجري موعن. وهاتحه هي هذا متنف صاعد من متفني لحرب و حد طلاب سارتر السابقين ويدعى حس كاديا. إذ طلب منه لفاء الرجلين وهي ذهنة تهدته الموقف وحلق أساس للعمل و لحوار المشترك وهي اليوم الموعود لم يحصر كاديا اللقاء ويتذكر سارتر الموقف ويقول

«ذهبت (الي اللقاء) تحذوني روح المصالحة، ووحدت نفسي اواجه محاكمة حيث هاجمني عارودي وموعن بعين في شأن هسمتي التي قلا عنها انها عمية وكان عارودي الاشد عيبا، مؤكدا أن لا محل للاتفاق بشأن أي موضوع بيني وبينهم هنا سألت مدهولا لماذا إذن هذا اللقاء ما دامت انتمت أي فرصة للتوفيق والمصالحة».

وهي ٢١ ديسمبر. نشرت مجلة «الولتر فر سيز»، التي تقبني الآن حط الحرب الشيوعي الفرنسي بالكامل، مقالا فتاحيا بقلم كلود مورغان يوضح الترامات الصحيمه السياسية والأدبية، ومؤكدا «إننا نكافح ضد أدب العث وليأس» وهي لأوصاف عيبها التي أصميت على كتابي «كاليغولا» و«دروب الحرية»، اللذين عُرض هورا. وأكد ريبه سكيرر في العدد نفسه أن الماركسية ليست هي حاجة إلى استكمالها بالوجودية، وأن كليهما وجهتا نظر منعارضتان تماما وهي ٢٨ ديسمبر. نشرت المجلة هي صمحتها الأولى إذنة عارودي لسارتر باعبره «سيا رائعا»، والوجودية «مرهنا» وهاجم عارودي كل كتابات سارتر بما هي ذلك «جمهورية الصمت»، التي بشرتها الصحيمه بصنها ووصف سارتر بأنه «حمار قسور»، كما وأنه، بصص كلمات سارتر، «مرعه هي الوحل يمينا ويسارا».

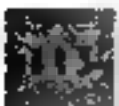


نقطة تحول عند كامبي

ورد سارتر على هذا بن مرس عارودي بنسبه هي أخرج في مجلة لارصنة الحديثة حتى يونيو ويوليو صدر عليه الكثير من مقالات مسيحية أمادية وشيرة التي انتقد فيها أمادية أميكاسكه شرعية نسائية يسا أدى في انصامر مع العمل والثورة وشن هجومه قاتل على شخص عارودي ، وضعه بنسب غير واحد ويكره لا يجد له مكان في داخل الحرب كما انه منهم بستره برعة عمومية سادحة وحامدة ، ثبت هذه السمات ثقه سارتر انعالية بنسبه على الرغم من انه لم يشر عن قرب او بعيد إلى انه قرا ماركس

ودفع سارتر بن الاشتراكية عادية بطوي على بناهض اصطلاح ومن ثم أكد في حدث حرتي (فزار العمل كمثال) من شانه فقط ان يتولد عنه حدث آخر «إن حالة العالم لن يتولد عنها أبدا وعي طريقي ، ونحن حتى وإن كنا مستعدين ، بعترا أحرارا ، حسب معنى سياسي ما وعلى الرغم من أن «أسطورة المادية» أهدت في نصير الظهر إلا أنها كانت عدمة الصائفة تماما هي تصبير كيف ولماذا يعمل البشر لتحرير أنفسهم . وطور سارتر أفكاره وقضاياه الرئيسية الخاصة - العمل والموقف والتعالي والحرية والوجود هي العالم ومحورية الذاتية والتعارض مع أي أخلاق قسرية ، والعداء للمكرة البورجوارية عن الحقوق - وصاغ أفكاره هذه هي إطار جديد من الاتجاهات الاجتماعية والسياسية وحاص سارتر حوارا ساحبا وحادا مع لحرب الشيوعي المرسبي . وقدم في حوار هذه الوحدوية بديلا عن الماركسية وأصبح سارتر ، شأن كامبي ، هدفا لهجوم الحرب ، لكنه احتلم عن كامبي هي رد الصاع صاعين وهو واضح على أرسنه .

شن هارفي هجومه ضد كامبي هي يونيو ١٩٤٥ ، والذي اعصبه حادث هيروشيمما وحلص بعده كامبي إلى نتيجة مؤداها أن التطهير صلّ لتسبيل ، وكانت هذه إشارة إلى نهاية آمال كامبي خلال فترة ما بعد الحرب ، تبددت موحدة المقاومة الأولى للإصلاح الاجتماعي بعد أن تمتت الحركة على نحو لا سبيل إلى إصلاحه وعلى الرغم من أسطورة أن المقاومة حررت فرنسا ، كان حدث هيروشيمما بمرلة رمز دال على حقيقة أعمق - بمعنى أن فرنسا ومن الآن سوف تحصن لقوى تتجاوز حدود سيطرتها - وأشارت تأملات كامبي



مزيرة في شأن "التصهير" التي نهية حصة وليس نقطة تحول في شخصية في حياته كان عند عهد لامل هي البداية على الاشتغال على مقاومة من الثورة وهو ما يعني عديد لاستراتيجيه تحريرية تحررية ولكنه قد من صيرجته وقع تعميم روح لاجلالية والاحمره مسال والاصح تفكير د "الصفوف" الامين ولكن مع حلول صيف ٥٠-١٩٤٥ بعد هذه لاهدي بعد صرب من لاجلاد لقد عدت السياسة بقديمة وجمع قيم كامي مع بعد لانه لم يبقوا فيقوله وبه الشعار الرئيسي لصحيفة كوما شاد وعرب لأن انتهت المقاومة والثورة حدث خارج نطاق التفكير

وحال الموقف لكي يتراجع كامي وتشمل خطأ انماضي ونجد لصفه انحام من وقع خبرته مع الشيوعيين، ونلاحظ انه بعد عشر سنوات من تتفاعل مع الحرب لشيوعي المرمي اعترج فقدان كامي لتناوله السياسي الذي حامره بعد الحرب بشعوره بأنهم "هم" المسؤولون و قد ظهر كامي باعتباره الصوب السار المعبر عن اليسار غير الشيوعي، فقد حاور نظرة الحرب لكن باعتباره بدأ ورفيقا في ن واحد، وانتهى الحوار الآن بسبب الشجب القبيح على لسان هيرهي. وضبعي أن مثل هذه المعاملة السيئة خاصة إذا جاءت على أيدي من يراهم كامي على خطأ أساسي فلسفي وسياسي، كانت تعني بالنسبة إليه باب لرام عليه من الآن فصاعدا أن يتحدث عن الشيوعيين، وليس أبدا أن يتحدث إليهم

وأعلن كامي هي أول سبتمبر ١٩٤٥ انتهاء احتجائه بأن أحمل خبرته عن السنة الماضية كمصحافي يسمى إلى حق حوار لقد حاولت مجلة "كومب" محبصة تحديد مواضع الاتفاق والاختلاف مع الشيوعيين "بعد أسا لم نلق أي إجابة على الإطلاق" وحاطب أيضا فرانسوا موريك الكاثوليكي بلهجة "أسكتتنا"، ولكن كامي لم يوجه اليوم إلى آخرين لأنهم حملوا الحوار مستحيلا. إذ بدأ الأمر "إخفافا مؤثما، بسبب "أنا لم نجد بعد اللعبة" التي تجمع بينا في الحوار، ولعل مثل هذه الكلمات الشائعة كان من شأنها أن تدفع إلى مواصلة البحث عن أرض مشتركة، غير أن كامي، بدلا من هذا، اتجه إلى مذكراته، وتحول تدريجيا بحيث أصبح شيئا فشيئا يعامل الشيوعية باعتبارها مرضا حصاريا، "جنون العصر"، وعكف على مدى الأشهر الستة عشر التالية في محاولة لمهم طبيعتها وأسبابها ومصلحتها التي تركز عليها والنتائج المترتبة على ذلك.

نقطة التحول عند كامبي

«شترع كامبي حين ثر مقال هيرهي مباشرة في نفس شوتر بين محضحين رئيس في عيونه التسمحية وهما الحرية والعدالة بعد حصول حرمه في مستحباته لتعاضد الاشركية مع وفريق حريمه ولكن سيدي عيسى حرمه في هز شه ثدن تسمو حدة من بين حرية في تالية في يحذر بين الاثنين واحدا حيرا اثرت الحرية في لانه حتى في تحققت لعدة من الحرية كهيئة بالحفاظ على قدرة لاسان على في يحتج صر لعله في يحل باب التواصل مفتوحا» ان يحل مصوحا لم يحسنه او يسمه الشيوعيون الذين يصقرون الى الحرية الفكرية وضررون في بعدد هو العسواب بعد بضعه أشهر أكد ان «الاركسيسين لا يؤمنون بالاقاغ او بالحوار» في اموظ به من الشيوعيين - وهم قادة لحرب الشيوعي الفرنسي - التحدث الى الجماهير لا يعبأون بالحرية نعم لا يزال الكثيرون من اسحارين ليهم يحثارون العدالة دون الحرية ذلك لأن «العدالة وحدها تكمل لهم الحد الأدنى من الضروريات».

طلت هذه الآراء تتراوح ما بين التحدي والشاؤم، ووجد كامبي نفسه بين صفوف اقلية صغيرة حد مآلها الاستشهاد «براماج للعدا» اعتماد كتيب ومهيب لشهود الحرية» وبدل جهده للتزويق بين العدالة والحرية باعتبار هذا هو «الأمم الأخير» لعرب بيد أن هذا بدا هي سوء مناخ اليوم تفكير طوباوي «هل نعين التصحبة بأي من القيمتين؟ يرى ماذا يكون الرأي هي هذه الحالة؟».

وقال كامبي، في إحدى إشارات المادرة، أنه أحسن بأنه وقع بين عقيدتين مرهوصين، المسيحية والشيوعية «المادية التاريخية والحنمية المطلقة ومن كل اشكال الحرية هذا العالم المروع من الشجاعة والصمت - تلك هي أهم النتائج لمشروعة لفلسفة من دون إله» إن السبيل الوحيد للحد من الدعاوى والطموحات البشرية هي أن ترى الله وراء الناس والتاريخ، بيد أن هذا يتطلب إيمان لم يعد ممكنا وهل ثمة طريق ثالث للخروج؟ رأي كامبي أن هذا يعني خيارا شخصيا أليما.

«كيف يحترق بين الاثنين؟ شيء بداخلي يقول لي ويضعني،

أن ليس بمكامبي، أن أمتزع نفسي من رمي والعصر الذي أعيش

فيه من دون الجوع، ومن دون العبودية، ومن دون إنكار أمي

وحتى وليس في ولا نوسمي - فعل هذا - وإن هبنا لنترحم
 بالله في نوحه محض ونسبي ما هم كن على سبيل
 الأعراس مسيحي ليس عسيعيا بن يتفهم - مصي لن
 الهبة ونكر لمصي لن هبة يعبر اختيار التاريخ على به
 امض ومعه قتل لسان ادا كن قتل لسان ضرورة تاريخ
 من - لن هذا - لن ست موي شاهد. وهذا لمول هن نوسمي
 ان كن محرد شاهد؟ وبعبارة اخرى هن لن لنحق ان كن
 مجر. ممثلة ليس نوسمي ان او من بهذا وادا لم حبر المؤهسين
 مع صد الرب وصد تاريخ هذا شاهد لنحرية المحضة ونتر
 مالها هي التاريخ الإعداد.

كتب كامي هذا بعد فترة قصيرة من مطلع شهر نوفمبر ١٩٤٥ له ير هي
 أثناء كتابته هذا أي بدائل عن «الصمت أو الموت». الإيمان بالتاريخ شأن
 الشيوعيين هو الطريق إلى «الريف أو القتل» وأنه لن دواعي الإحباط ان
 يبدو الدين البديل الوحيد «أفهم أن الإنسان بوسعه أن يهرول ليتقي نفسه
 بين أحضان الدين دون وعي أو إرادة ليهرب من هذا الجحيم وهذا التمرق
 الأليم» (نعم، إنه أليم مبرح حقاً).

وبدأ كامي ببطء شديد وبعد جهد مرير يصوغ دربه لسياسي الحاضر
 البديل، محاولاً إيجاد أساس أخلاقي في مقدوره التحدي والصمود أمام
 الضغوط التي يحس بها وتمثلت مصطلحانه الرئيسية هي العبث والظهور -
 الثورة، وحوالي هذا الوقت ذكر كامي ولأول مرة سارتر في مذكراته.
 وأوضح أنه هو نفسه كان ممثلاً وليس هيلسوفاً، لأنه قال «أفكر وفقاً
 للكلمات وليس وفقاً للأفكار»، وصرح قائلاً «صد أدب لانتزام»، إن
 الفرنسي الأفريقي فكر في أن وطنه الروحي قائم خارج المدن - التي كانت
 وطن مفكرين من أمثال هيجل وسارتر، وحارج «جميع فلسفات التاريخ
 الحديثة» - ووسط «دوام واثران» الطبيعة ترى كيف كانت صورة سارتر هي
 تأملات كامي، وكان سارتر العام ١٩٤٥ بعيداً عن هيجل بعد كامي عن
 ماركس؟ اعتقد أن كامي مير نفسه عن سارتر خلال عملية توصيح
 معارضته المتزايدة لماركس، وحسب رأي كامي، هن سارتر إذ طالب
 بانفماس المره هي عصره كان محاراً إلى الماركسية سيما و صل كامي

نقطة التحول عند كامى

صرر على أن «كل البشرية غير متطبقة مع لتريخ، واعتقد حسب تفكيود ن سارتر احمى هي روية هذه الحقيقة «الانسان ليس موضوعا جماعيا فقط»

«لكن وصف كامى لكل من سارتر والماركسية من متطلباتهما من سمة مذهبة أكثر من غيرها هي هذه التمهلات 'متكررة' بها تكشف عن عدم وجود أي دليل على قراءة «الوجود والمعدم» أو أي شيء، كنه ماركس ربما كان كامى يرد على بدء سارتر بالانزوم في العام ١٩٥٥ ولكنه صممها الماركسية دون تمكبير هي المواقف الأساسية، ومن ثم فإن القراءة الدقيقة لمأخضة ربما كانت توصلح له أن مذهب لوجود «الأنطولوجيا» عند سارتر بشأن الوجود هي دنة والوجود لذاته من شأنه أن يهي إمكانية أن يستوعب أو يستلغ التاريخ الإنسان، وحقيقة الأمر أن التوتر بين مطلقه اللاتاريخي والعالم التاريخي سوف يظل دون حسم بعد تحول سارتر إلى الماركسية هذا بينما مراوحة كامى بعد ذلك بين الماركسية والقتل إنما كانت صرر من التفكير الشمولي العام، ولكن من دون سند يدعمه، ربما كان كامى بمكر في تبريرات أعضاء الحرب لخرائن ستالين، ولكن المعادلة المجهة بين الماركسية والقتل عبر ذات معنى، وهو ما يمكن أن يكون قد قاله له حي موليه من القطاع الفرنسي للأمنية لعمالية، ومعروف عنه أنه ماركسي واشتراكي ديموقراطي معتدل وربما شاء كامى أن يمس بعضا محددا من مظاهر تصور الماركسية، ولكنه غير واضح في هذا عن يقين. إن المشكلة أن أحكامه عن سارتر والماركسية لا تتمثل هي حجة كامى، بل هي عياب حخته ويطرا إلى أنه يحاول في إطار هذه القصصا الإشكالية فيه عابا ما كان ينطلق من مراعم مطلقة دون دعه هي التحليل أو القراءة أو التصوص التي يتحدها مراجع له.

بهما كان كامى عاكما على هذه الأفكار وتهيأ لالتهاء من «الطاعون»، كن العالم من حوله يتغير جذريا. إذ العام ١٩٤٦ هو العام الذي انشق فيه حلف رمى الحرب وانقسم إلى معسكرين، وهو العام الذي بدأت فيه التوترات بين القوى العظمى تأخذ شكل حرب بين الحصارات - أو لنقل حربا داخل المغرب يهدف الحفاظ على الحصار ذاتها، وعبر السمين جورج كينان هي هبزاير عن الأساس الأيديولوجي في نظر العرب للصراع بين الخير والشر في

رأته شهيرة برفقة مضمونه من موسكو وهي مارسي عدد وستون تشرشل
شكر علي وصريح حصه استار حربي في هونتين في مقبضه
ميسوري وتنفعت هذه النير - من لشرق و غرب تشن ليران وتركيب
و لويل و لويل و لويل و لويل و لويل و لويل و لويل و لويل و لويل و لويل
عند علي استار . ليخرته في ليل و ليل و ليل و ليل و ليل و ليل و ليل و ليل و ليل و ليل

كان يوقف علي يخر و ليل و ليل و ليل و ليل و ليل و ليل و ليل و ليل و ليل و ليل
الرقه حسب تعربه لها صبح لائله لائله لائله لائله لائله لائله لائله لائله لائله لائله
يصه الاشتراكيين و الشيوعيين و حركة الشعبيه لجمهوريه الديموقراطيه
نسيحيه والمعروف في لائله لائله لائله لائله لائله لائله لائله لائله لائله لائله
بصره استار . لائله لائله لائله لائله لائله لائله لائله لائله لائله لائله لائله
مباشرة و حدد من خلالها نظام هرسا لحديث حصص الرفاه و تدخل الدوله
في الاقتصاد و شهدت انتخابات لجمعية الوطنيه لاول مره عقب الحرب، هي
حريف لعام ١٩٤٥ انتصار حربي النصح اليساري و حصولهما على اعليه
واصحة مع بقاء الحرب الشيوعي الفرنسي الحرب العائد للبلاد و في مايو
١٩٤٦، استندم ليون بلوم رئيس الوزراء الاشتراكي عبارة الحظر الشيوعي
للموز من واشنطن باعفاء فرنسا من الديون و منحها قروض اشخاصه حديدية
(وهي أموال كانت مخصصة أصلاً للاتحاد السوفييتي)، وسادت الولايات
المتحدة طرفها في الحكومة ضد الطرف الآخر، وعلى الرغم من أن الشيوعيين
في الحكم فإنه لم يسمح لهم بالوصول إلى السلطة ومع هذا، حصل الحرب
الشيوعي الفرنسي على ٢٨,٦ بالمائة من الأصوات في انتخابات ١٠ نوفمبر،

شرع كامي يسوعب لتحول لحاري في اندح السياسي والتغيرات التي
سوف تضي إلى الحرب الباردة، واعتقد شأنه شأن العرب ونصب اليسار
الفرنسي، أن الشيوعية الصاعدة ستكون لهدف لرئيسي، ويذكر أن كامي هي
مطلع العام ١٩٤٦ حانه، ولأول مرة كتاب آرثر كويستلر «طلام في الطهيرة»
الذي صدر ليله، وسرعان ما أصبح مادة لطاحوته وقرأه أه أوصاها عن
« لتعكير الاستدلالي التاريخي » الذي بدأ يراء هو المشكلة، ولحظ أيضا
عمر كويستلر لتناقض الشيوعية إذ جعلت من المرد محرد من في ترس،
وانكرت حرية لإرادة، ومع هذا طالت «ذلك السن بالثورة ضد لية الصاعة
وتعبير مسار حركتها».

ورار كامو الولايات المتحدة فيما بين شهري مارس ومايو ١٩٤٠. وبعد عودته صدرت صحيفته وركز فكره على بعض المبادئ الرئيسية بحرية الفتل متاثرا هي هــ كتاب الطنمة وقت الظهيرة نفس سارتر وتكبير الحوية على التاريخ والاشترار وعكف كامو على واحدة بمسوية الخاص من ميرهي وأنشيد عيسى

وكتاب شرره واحدة وأخيره لازمه لاشغال هذا المرح هذا الوقت تماما ونص كللمات بوفوار «احترق جماعتنا واحد حديد ميا - آثاره شعب والصحباء - آرثر كويستلر شخصيا. أحسن كامو وكويستلر مرة في لنتي وللحظة. واستعدما عند بداية أسلوب الحاطية ندي لا حمل صانع الرسميات فيما بينهما. والمعروف أن كتاب «الطنمة وقت الظهيرة» كان من أكثر الكتب مبيعا. وكذا مجموعة مقالات كويستلر التي تحمل عنوان «اليوحي والمسؤول الحربي» صدرت حديثا في مجلد واحد. ومير هــ لكتاب بوصوح شديد من التوجه الاجتماعي التأملي لنوع الشخص الساعي تمييز العالم وبين نهج التأملي والفني عند المتعبد على طريقة اليوحا - وهــ تمييز كان كامو عاكفا على تأكيد صوابه وهــ أيضا وشكل منهجي الأسطورة السوفييتية بناء على وقائع وأرقام وتحليلات ثم خلص إلى نتيجة مفادها أن «الاتحاد السوفييتي يمثل حكم المبرد المطلق الشمولي لظلم رأسمالية الدولة». وحاول كويستلر أيضا ابتكار تصور بديل لليسر ضد كان هو كشخص عنصر إثارة وتحريض ويمرض معادته للشيوعية على أصدقائه الحدد. والتقاء كامو خلال الشهر نفسه الذي يروح فيه ميرلو - بونتي دعمه النقدي للاتحاد السوفييتي. بينما ينتقد «الطنمة وقت الظهيرة» وكذا فهم كويستلر للماركسية قضى كويستلر وقتا مع الشراب ومحاولة خلق علاقة اجتماعية أليمة ليس فقط مع كامو، بل وأيضا مع سارتر وبوفوار صاحبي الصحيفة التي هاجم فيها ميرلو - بونتي كويستلر. ووقع كامو في حب شريكة كويستلر. وتدعى مامين. والتقت بوفوار لقاء جسيما مع كويستلر

وحكت بوفوار عن اللقاء الأول وعن الأوقات المصعبة بالبهجة والمرح بينهما. استشفروا «قدرا من الحيرة إراء ما يتصف به من حذقة اكتسبها ذاتيا، وثقته الشديدة بنفسه مدهيا، وبرعة ادعاء العلمية التي اكتسبها من خلال تدرب



من صبح علي راسه - ركبية كان يملؤه الغرور والاحتد - انحنى ويكن مع
مناظر نهمه وحده وتصور وجه تكن لتهد حمسه في محاجة ومستم
منه هي في ساحة من ساعاب شهر و ثيل ولى عند صبح بعد ثلثين
منه - فدهة كويستر هي باريس اعند سارتر ودفتره فدهة - معبه كدهم
منه من وهي حنة - كويستر ١٩٢٦

تدور - عشاء معه في وعامين وهرس - ته سئل في
صانه رخص صغيرة هي شارع - في عرافيلس - شام بعد -
وتح هي دسره لندهاب الى شهر د وصيبي - يا من -
وكامي له سبق له أن وطني يقدمه هذا المكان ضب كويستر
شراب راكسكي وفودكا وشامبانيا وكان ممر - ن يلقي سارتر
محاصرة في السوربون بعد طهر العد تحت رعاية اليوسكو
وموضوعها «مسؤولية الكاتب» - ولم يكن قد أعدها بعد ولكن
الكحول وموسيقى العجر ثم قبل هذا حريرة مناقشاتنا حفلته
يمقد التقدير الصحيح للوقت».

ومع الشراب نأح كل بها لديه للأحر وأكد سارتر وبوفوار وكامي ارتب طهم
الرشق - بينما لعب كويستر دور المحرض -

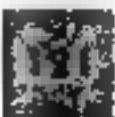
«عاد كامي إلى موضوع أثير جدا لديه «لو كان ممكن فقط
قول الحقيقة» - بدأ كويستر عموسا لسماعه «العيبين
السوداوين» وقال بلهجة الانهام «يستحيل أن يكون أصدقاء إذا
احتلمت معي في السياسة» وأفرغ في قالب حديد صمائه
القديمة ضد روسيا في عهد ستالين، منهما سارتر بل وكامي
بمحاولة التوفيق مع السوفييت، لم يأخذ عموسه الشديد على
محمل أحد ثم يكن يدرك الأعماق العاصية لمعادته
لشيوعية وبينما واصل كامي حديثه، قال كامي لنا «الشيء
المشترك بيني وبينكما هو أن الثمرد يكون أولا»، وبحر بمصل
العيباني على المجرد، وبمصل الناس على المذهب، وبصع
الصداقة فوق السياسة ووافقا وبحر في فرط البهجة بسبب
الكحول من ناحية، وكذا بسبب تأخر الوقت - عاود كويستر
حديثه «مستحيل! مستحيل»، وأحبت بصوت حميص ولكن

وصح هو هو متحيز ونحن 'لبرهان على صدق ما يقول
 هي هذه 'نحضة حميد حيث ان وعنى 'ترعم من لاحتلاجات
 هي 'لري نيسا سعد - حد - بوجو - باعد - 'لحد فحب سيرة
 هبة يد وبين احير - ولكل لا نزال نرى ان لا شيء عرق نيسا
 وبين كهي سزى 'نغير حد من 'تداول الاصطلاحى .

سقى كويستلر كامى - لوت قلبية هي 'الشروع سدى يذرقه 'الآن وبصر 'لان
 كامى شيوعى صانق ومثرد - 'ليسر - فى 'نحارت كويستلر و'مكاره و'شخصية
 شجعت جنوده سوز - 'لتعريف 'نحضة هي 'الشيوعية والاهتدء - 'إلى درب تبديل وبصيد
 مذكرات كامى ان حسنه 'الحض 'نلته بشأن الماركسية بين مسمدا لا من
 ماركس ولا من 'ليبين بل هي 'لو حد 'الحديد الذي أعلن نفسه جنيرا و'شاعب كتبه
 عاصمة هي باريس وقال كامى تحت عنوان «محادثات مع كويستلر»

«الغاية تبرر الوسيلة هي حائه واحدة فقط، وهي إذا كان النظام
 النسبى للأهمية معقولا - مثال «نوسعى ان أرسى سان - 'أكرويري
 هي بعثة محمودة بحظر الموت لانقاذ عريق بيد أنسى لا أمستطيع نصي
 ملايين الأشخاص وقمع كل مظاهر الحرية من أجل نتيجة معادلة
 كميا مع حساب ثلاثة او اربعة 'أحيال صحت هي السابق»

ولكن لاقتداء بكويستلر على طول دربه هي رفض طريقة الاستدلال «الشيوعى»
 أمر محموف بالأخطار ويمثل بوحارين بمورح أخلاق الإبادة الجماعية عند
 روباشوف كما تشير كتب كويستلر بيد أن هذه «الماركسية» التي تصحى بالحاصر
 من أجل المستقبل ومن ثم سادت بقوة 'شدد 'معال ستالين وحشية كان يمكن الا
 تبعد كثيرا عن حياة بوحارين، 'الحقيقية - بن مفكرا متعبرا لا يمكن أن يصبق منطق
 كويستلر هي أن سعادة المستقبل وليدة شرور 'الحاصر وتبررها هذه الشرور. لقد
 كن في النهاية العقل المدبر 'للمسياسة الاقتصادية الجديدة - المعروفه 'حتصارا
 بكلمة «اليب NEP» والتي اتسمت بالحد والحرص، وتحدث عن ضرورة «متابعة
 الاشتراكية بحظى حذرة بطيئة» وحدير بالملاحظة أن دراما روباشوف عند
 مقارنتها مع تراخيديا بروميتيوس التي تحكى بوحارين 'الواقعي أثناء المحاكمة،
 اتسمت بالسطحية 'الشديدة وفقدان الحياة وإمعانها هي الأيديولوجيا إن هذا
 الممكر وصنع الدستور السوفييتي لم يكن بالشخص الذي يمد طوعا عمية شريرة
 كما هي الحال هي مسرحية كويستلر الأخلاقية لقد صارع بوحارين إنار المحاكمة



موضوع هي دراسة «ركسبه كان سوء أعز» والاعتماد على نفس ولكن مع
مشاعر الحزن والحب «المصبول» وتكون تبدأ حبيته هي محبة ويستعد
بها هي في مساحة من ساعدت أثير أو غير ولاي موضوع تحت الشمس
وطني قامة كويستلر هي تريس اعتماد سارتر ويظهر في ١٩٤٥ هيسه - هي
وصف في ٢١ أكتوبر ١٩٤٥

تأريخ نعتاء معه هو دومس وهو يسير في نفس في
صالة بعض صغيرة هي شارع دي عز هينير - بعد بعد
وأنح هي دعوتة لذهاب في شهر د وظيفي في ايا هان
وكامي لم يسبق له أن وطني بقدمية هذا مكان ضمت كويستلر
شراب راكوسكي وهودكا وشامنايب وكان مصرر ان يلقي سارتر
محاضرة هي السوربون بعد ظهر العد تحت رعاية ايوسكو
وموضوعها «مسؤولية الكاتب»، ولم يكن قد أعدها بعد ولكن
الكحول وموسيقى العجر ثم قبل هذا حرارة مناقشتنا جمعته
بمقد التقدير الصحيح للوقت.

ومع الشراب باح كل بما لديه للأحر. وأكد سارتر وبوفور وكامي ارتباطهم
الوثيق، بينما لعب كويستلر دور المحرض.

«عاد كامي إلى موضوع أثير جدا لديه «لو كان ممكنا فقط
قول الحقيقة». بدأ كويستلر عبوسا لسماعه «العيبين
السوداوين». وقال بلهجة الاتهام «يستحيل أن يكون أصدقاء إذ
اختلفت معي هي السياسة». وأخرج في قالب جديد صمائه
القديمة ضد روسيا هي عهد متالين، متهما سارتر بل وكامي
بمحاولة التوهيق مع السوفييت، لم يأخذ عبوسه الشديد على
محمل الحمد. لم يكن يدرك الأعماق العاصية لمعاداته
للشيوعية، وبينما واصل كامي حديثه، قال كامي لنا «الشيء
المشترك بيني وبينكما هو أن المرد يكون أولا». ونحن نمصل
العياني على المجرد، ونمصل الناس على المذهب، ونصنع
الصداقة فوق السياسة وواقعا ونحن في شرط البهجة بسبب
الكحول من ناحية، وكذا بسبب تأخر الوقت عاود كويستلر
حديثه «مستحيل! مستحيل» وأجبت بصوت خفيض ولكن



وأصبح «هل هذا مستحيل؟» و«هل المرء على صدق ما يقول؟» هي هذه اللحظة تحديد حيث لا وعي نرغم من الاحتلالات هي أن أي شيء بعد، هذا موجودا بعد، لقد عتجت سياسة هذه بيما وبين حزين ولكن لا يزال يرى في لا شيء فرق بين وبين كامب سوى الظلين جدا من المدلول الاصطناعي

سوق كويستلر كامب عنوانا غلبه في «المشروع الذي يرفقه» الآن وبصر لا كامب شيعي سابق ومعلمه بالسار هذا بحارث كويستلر ومكافه وشخصيته شععت حيودا سواء لتحديد الخط في الشيوعية والاعتداء التي درب مدير «تعيد مذكرات كامب أن حسه الحاضر متبش بشان ماركسية ليس مستمد لا من ماركس ولا من لينين، بل من الوعد الجديد الذي أعلن نفسه حبيرا واشاعت كتبه عاصمة هي باريس وقال كامب تحت عنوان «معاذات مع كويستلر»

«الغاية تبرر الوسيلة هي حالة واحدة فقط، وهي إذا كان النظام النسبي للأهمية معقولا - مثال «يوسفي أن أرسل سار - أكرويري هي بعثة محفوفة بخطر الموت لإيقاد فريق، بعد أني لا أستطيع بقي ملايين الأشخاص وهمع كل مظاهر الحرية من أجل نتيجة معادلة كما مع حساب ثلاثة أو أربعة «حبل صحت هي السابق»

ولكن الاقتداء بكويستلر على طول دربه هي رهص طريقة الاستدلال «الشيوعي» أمر محصوف بالأخطار، ويمثل بوحارين نموذج أخلاق الإبادة الجماعية عند روباشوف كما تشير كتب كويستلر بيد أن هذه «الماركسية» التي نصحي بالحاضر من أجل المستقبل ومن ثم سادت بقوة أشد أعمال ستالين وحشية كان يمكن ألا تعد كثيرا عن حياة بوحارين، الحقيقية أن مقفرا متميرا لا يمكن أن يصدق منطق كويستلر في أن معادة المستقبل وليده شرور الحاضر وتبررها هذه الشرور لقد كان في النهاية العقل المدير للسياسة الاقتصادية الجديدة - المعروفة اختصارا بكلمة «النيب» NEP والتي اتسمت بالحدود والحرص، وتحدث عن ضرورة «متابعة الاشتراكية بحظي حذرة بعليئة»، وحدير بالملاحظة أن دراما روباشوف عند مقارنتها مع تراخيديا بروميشيوس التي تحكي بوحارين الواقعي أثناء المحاكمة، اتسمت بالسطحية الشديدة وفقدان الحياة ومعانيها في الأيديولوجيا إن هذا المكر وأصع الدستور السوفييتي لم يكن بالشخص الذي ينفذ طوعا عملية شريرة كما هي الحال في مسرحية كويستلر الأخلاقية لقد صارع بوحارين إبان المحاكمة

[illegible]

جاءت كتابي في كتابه لا صعبا ولا حلالا دون شخص محدثة
حررت في ٢٠ أكتوبر عن لتيغرية بينه وبين كويستلر ومارترو وميرلو - يومتي
ومعهم سييرير، وتحدث كويستلر عن اللحظة التي توقف فيها عن تقديم
المعادير للاتحاد السوفييتي ورى أن ستالين ليس أفضل من هتلر: «شيء انتهى
وتحلل عند هذه النقطة» وتشكل ميرلو في أن المروليتاريا هم أعلى قيمة
تربحية ورخص سارتر أن يوجه «فهمه الأخلاقية ضد الاتحاد السوفييتي فقط
دون مواء حيث أن تاريخ العصرية الأمريكية ليس أقل شرا من عمليات الصي
لسوفييتية وأكد كويستلر أن الترامهم بشعب ما الذي يستحق شعبه» وبعد
أن عرض كتابي من كتابة هذه لدهشة أصناف ملاحظة تطوي على شك «كان من
المستحيل تحديد كم من لحوف أو لصدق بتحلل كلام كل من».

وحوالي هذه المنرة كتب بعض الهراء الدرامي، بيد أنه لم يشتره «ارتجالالات الملاسمة» (سوف يافشها بمصيلا هيماء بعد) ونذكر من بين شخصيات هذا العمل الدرامي مسبو فثين وهو صيدلاني وعمدة محلي، والآخر مسيو دانت بائع أهكار حوال - ومحسوس - ويدور خطابه عن الكرب النعسي والعيب بطريفة تبدو وكأنها تثير السخرية من كل من كامى وسارتر، وتتألف هذه الدراما التي من نوع المارس أو المسرحيات الساحرة الهزلية من ٢٥ صفحة بحظ اليد، وتتلاعب بالأسلوب الوجودي لمميز من دور أن يكون من السهل على القارئ استنتاج مشاعر كامى الشخصية تجاه سارتر، ويبدو واضحاً أنها أكثر سعرية من الشيوعيين، وربما أيضاً من انتحانات ١٠ نوفمبر حيث إن فثين هي بحثه عن الحرية يتحدث عن نواياه بأن يصوت لمصلحة «من يريدون قمعها».

وبعد ٢٩ أكتوبر بفترة قصيرة، كتب كامى في مذكراته



«فأطلب نار بعد - سيد سمسي عن التصريح العام الذي
ادّيت به بشأن الحوار - يا محمّد صامت ولكن في عيبيه
المنظره الزوده - انها لي كانت وقت ان الحقته شبكة العاملين
هي محبه كومب

- اما ريت ماركسيا الآن؟

- نعم

- اذن ستكور فانتلا

- كنت كذلك بالفعل من قبل

- وانا ابصا، واريد أن اكف عن هذا

- كنت الراعي لي

هذا صحيح

- اسمع تار هذه هي المشكلة الحقيقية أيا كان ما يحدث سأظل أذاع
عكك ضد كتيبة الإعدام، ولكنك ملزم بإقرار إطلاق لرمصاص عليّ.

هكر في هذا

- سوف أهكر هبه

الماركسية القتل - بهذه الخطوة تحدد الآن هدف كامبي قبل هذا بأيام
تعدب بسبب «ما يعايبه من ألم مبرح إزاء فكره كتابه تلك المقالات لمجلة
«كومبا» - بيد أنه شأن كويستر سوف يقول الآن بالدقة والتحدي ما يشعر
بالحاجة إلى الإفصاح عنه.

* * *

وظهرت مقالات «لا صحابا ولا حلايون» هي أسمل الصمحة الافتتاحية من
«كومبا» خلال الفترة من ١٩ حتى ٣٠ نوفمبر ١٩٤٦. وليس ثمة قيمة لتساوين المصول
المحتلمة. «قرر الخوف»، «إيقاد الحياة»، «تأقاصات الاشتراكية»، «الثورة المعدورة»،
«الديموقراطية الدولية والدكتاتورية»، «العالم يتغير سريعا»، «عقد اجتماعي جديد»،
«نحو لحوار»، ولكن المناوين الحريّة تمثل معا عقيدة سياسية جديدة ويعتمد المقال
الأول على «اليوحي والمسؤول الحزبي» ومحادثات كامبي مع كويستر

«الإرهاب مباح فقط حال التراما طوعا بالمدأ الذي يقول

«العاية تبرز الوسيلة». وهذا المبدأ بدوره يمكن قبوله فقط إذا

اعتبرنا فعالية أي عمل غاية مطلقة، كما هي الحال في



لا بد من توثيقيات "العمية" إلا بعد من جـ شيء محمد "محتاج شيء
شيء التوحيد" "حيدر بن محمد بن عبد الله" وهي تلك كانت
في تحمل من تاريخ عمية عاتقة (هـ) ومن عدد من كس
"عمية محتاج لا ضئي" وكل شيء صلب من به يقرب إليه

وإذ رفض كمي "العمد" تسبب في عقد "مؤتمر على" من قبل "الماركسية" باعتبارها عمدة منظمة "بغداد" تمهيدا لاجراء "القتل" وكما يقول حسب "نظرة" الماركسي عن مائة الف حجة لا تساري شيئا كما كانت مني معارضة مئات الملايين واصفا الى هذا تشايبه اما ان يكون هناك مطلق هي "تاريخ" وتكون "لواقعية" ماركسية، والهدف صوب - و - تكون هناك قيم "الحلقة" مستقاة عن التاريخ وقد هب الماركسية زيم.

وسقط أن كامبي حتى حين صرح بمناهضته للشيوعية رفض مقدما الحرب
الباردة. وهاجمت هذه المقالات ذاتها المواجهة المصققة بين الشرق والعرب،
ودانت مصاح الإرهاب الذي أثارته الحرب الحديدية «التي تستعد لها الآن جميع
الأمم» والتمس كامبي بمسه هدفا طوباويا واصحا بدته عقليا «عالم القتل فيه
غير مشروع». وهكذا تحد أن التوجه الداعي إلى الانعقاد عن لعبه والذي مير
فكره المبهض للشيوعية قاده إلى استكشاف بديل عن الحرب

حاول وضع مخطط عام لطريق الإصلاح من شأنه أن يقلل مخاطر الدمار العام ومفتاح ذلك التحلي عن أي أمل في الثورة. بيد أنه لا يرل يشد «يوتوبيا سببية» السعي من أجل وحدة العالم وديموقراطية دوليه. لقد أصبحت الحدود القومية لا معنى لها» إذ لم تعد هناك أي سياسة سواء محافظة أو اشتراكية يمكنها العمل وحدها حصراً داخل إطار قومي. وإن الهدف هو تحقيق أدنى حد من السياسة المحلية التي اصغت اليوم مقتصرة على «المشكلات الإدارية»، وأن تستخدم حركة السلام بهدف ابتكار عقد اجتماعي دولي تلك هي النتيجة، حسبما أكد كامبي. المستخلصة من «مجلد التفكير السياسي المعاصر الذي يرفض تبرير الكذب والقتل».

عسرت هذه المفالات عن فرعة إصلاحية يسارية ماهرة للحرب الباردة وماهرة للشيوعية وتكمن قوتها في رعة كامى فصل نفسه عن جميع الثارات الرأسمالية القائمة حركة اليمين تجاه ماهرة عيمة للشيوعية. وقول اليسار باعند ل للحرب الباردة والتحلي عن أى أمل في تغيير دى قيمة، وقدرة



شيوعيين على "تسريح المعنى" لعقد في شدة حبيبه من مصرى هي سبل
 قامة مجتمع أفضل وحضر كامى بعد خبرته بالثأط السياسى فكف قدرة
 على التكاثر بل وسعد بالدهج عى نفسه ان لرد لآخر وتحديه ما سبقي
 عمله وانقد عفت هذه القوة حرب من لثراء كامى لمسبق لثراءه شدي حمر
 لعب فضيلة وليس معنى هذا ان يكون لاعب وهو ما به يتبعه فقد يستل
 ريب هي راسل في صديق لاني صرره عى حوض معركة يديي خيانت
 وسجود لعب لا يكون بدا لا حين يعتصبه لصدوره بشكل مضى وهي
 حدود ردا عى خطر حيوي وبعد هذه الخطوة بعد ان حاد ولا صد
 لاشترال هي الحرب العالمية شدة لعقد هذا الملار لأخير

وبمثل موقف كامى الراض للعب والشاهص للشيوعية رفضا للحرب لاردة
 وفعل هذا بوصوح واتساق فكري حتى ان يحير من مناهصي الشيوعية عرفوا عن
 محاكاته وعلى الرغم من انه برز حمل السلاح ضد المحتلين الألمان، لم يكن
 ليبرر حمل السلاح ضد الاتحاد السوفييتي، وإذا كان كامى ساعد على توفير
 أيديولوجيا لأحد أطراف الحرب الباردة فإنه لم يصمم إليه، ومن ثم فإن مقالاته
 التي قرئت على نطاق واسع بما كان القرء ومد قدرة ذاكرة يطورون إليها
 باعتبارها «طريقا ثالثا» بين الطرفين، وأن هذه كانت بداية تشككه.

وضع كامى، بهذا الموقف الذي وقعه وحيدا، اتجاهها جديدا للييسار هي
 فرنسا ورأى سارتر أن كامى أصبح نموذجاً وذلك خلال العامين ١٩٤٤
 و١٩٤٥ ولكن هل ظل الأمر على ما هو عليه في نهاية العام ١٩٤٦؟ بقراً أن
 بوفوار بعد فترة طويلة من القطيعة بين سارتر وكامى تلوم كامى لإخفاقاته
 الشخصية ومن ثم مناهضته للشيوعية كسبب لتطور الصداقة ولكن بينما
 كان كامى يفصح عن موقفه السياسى الدصيح كان سارتر لا يزال في مستهل
 عملية تطوير منظوره السياسى الحاصر وأصبح، على عكس كامى، أكثر
 اهتماما بموضوع عبء الدولة المرسية والعبء الذي يعثل جزءاً من طبيعة
 نظامها الاقتصادى وها هي الدولة الرأسمالية الديموقراطية متورطة في
 ارتكاب مذبحة مدهلة في الحرث العام ١٩٤٥ على أثر انتفاضة مدينة
 سبتيم مباشرة وها هي على أهبة الاستعداد للشروع في شن حرب مدمرة
 لاستعادة احتلالها الاستعماري في فيتنام وها هي أيضاً تعتمز خلال العام أن
 تعرض الأحكام العرفية على مناطق مجام المصح في شمال فرنسا، وإزاء

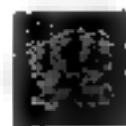
هذه تحقيقات ريتشارد لا مدد من نقد لحزب الشيوعي الفرنسي على نزعته من حضنة عن تنيرة... لأنه غير ثوري ولا انترامه سميلا شرعية وتقييدية لوصول إلى سلطة استيعابه وسرعان ما بدأ يذهب صديقه كامي إلى كاس واحد من بين قليبين هي فرنسا الذين أدانوا استعمار النخلة الحرة والاتحاد الحرة العسكرية ضد العرب الجزائريين لعام ١٩٥٥ وراى به غير مهتم بالعنف هي هيتنام

الكامي الذي جعل من استعمار السلاح النووي والعنف الماركسي قضية أساسية نرد "لا لا بكاء يشير إلى العنف الذي تمارسه الحكومة الفرنسية سواء عبر البحر أو دحر النار ويصف بدل قدرا هائلا من طاقته ليحلل ويصف ما رآه عنفا متصلا في الشيوعية خاصة العنف هناك في الاتحاد السوفييتي. إذا به يضع دأمر اليسير من التعليقات النقدية بشأن العنف الحكومي والمضطلم، ويشير فقط إلى مظاهر الإهراط هي العنف حين وقعت هنا هي فرنسا ونعرف أنه على مدى السنوات التالية من حياة كامي عرفت فرنسا هي حروب استعمارية كيم يناقش إذن لكامي أن يقول إن الماركسية تعادل القتل بينما الرأسمالية أو الاستعمار ليس كذلك؟ ورفض كامي كل أشكال التعاون مع الشيوعيين هذا بينما نراه إذ يبذل جهده للاهتمام إلى حل للوضع في الجزائر يسمى للتأثير هي المؤسسة الفرنسية وأيد انتخاب السياسي المعتدل بيير منديس - فرانس، والتقى حاك سوستيل الحاكم الفرنسي لعام للجزائر. مثلما التقى ديمول نفسه

ثمة تناقض أصيل إذن هي سية سياسة كامي المكتملة. وعني عن البيان أن إخراج الشيوعيين من السلطة كن القضية المحلية الرئيسية في السياسة الفرنسية. معنى هذا أن على الاشتراكيين الديموقراطيين لكي يصلوا إلى لحكم أن يعتمدوا على اليمين ويتحلوا عن أي نوع من التغيير الحقيقي.

وعقد كامي الأمل، بشأن الاشتراكيين الذين انصلوا، عن الشيوعيين في ربيع العام ١٩٤٧، هي الترام سياسة إصلاح بشارية، مع إصرارهم في الوقت نفسه على استعادة تأييد ربع سكان فرنسا، وهم العمال الصناعيون المؤيدون للحزب الشيوعي الفرنسي.

وقد تميد هذه الورطة هي تفسير الإشارة المتكلمة الواردة في «لا ضعبا ولا جلاذون» وإذا كان كامي، كما ذكرنا أنما، بدأ بالمضيعة الأخلاقية فإنه انتهى إلى إسماء الأخلاقيات. وهذا هو الإنسان الأخلاقي المستقيم الذي دانه



[illegible]

* * *

[illegible]

وتحوز عداء كامي عداء ميرلو - بونتي تشيوية وهو "العداء" له من كل من
احتياز كامي السياسي ومن الصفوف التي تسبب فيها هذا الاحتياز بها في ذلك
إحسانه "الشخصي" المعزلة - انه كينستر كامي بيد به كين يسي من سرح
لها وله يقتصر الامر على عدم مسودة سارتر كامي بعد - بعد هذا الوقت
الحامه ضد "شريعة" وبما "معتبره" ملحقه فيه وسبق - حد - كامي في
مثاله الثاني لا صحيا ولا حلا - و - حله حلها بيها بشكل حد دى - كر -
صديقه و"نقد" فكرة سارتر عن الالتزام التي طبت موضوعا لمناقش صوبلا لهذا
1946 وأصر عليها الآن معنى هريدا - وعل كامي - سس بوسعا الاقلام من
التاريخ مادما عرفت في فيه حتر رقابا - ولكن يمكن للمرء ان يكمج داحي سيد
التاريخ لكي يشرح من التاريخ ذلك الجزء من الاعمال الذي ليس بضاقة بحاصر
وعلى الرغم من ان كامي لم يقرأ سارتر جيدا أو يقرؤه خطأ - إلا أنه د ب على
المجادلة والدفع بأنه خارج التاريخ كمن الأخلاق - وانطلاقا من الأخلاق وعلى
أساسها أصدر كامي أحكامه على أحداث العصر - وطبيعي انه إذ يفعل هذا إنما
يكشف هي وصوح عن اختلافه مع نظرية صديقه عن الالتزام.

وبدا سارتر يرى في ميرلو - بونتي الناصح السياسي له تماما مثلما بدا
كامي يتحلى عن أماله هي أحداث تعيير حدرى - وكتب كامي لصديق أمريكي
يقول "بدأت أفهم مدى ما كنت تشمر به من وحدة حال - ستخد ملك للعبة
بعينها - ليس بوسعك هجر (وصعك) كما اني لا أستمتع بوضع الصعية - وبعد
ذلك التاريخ هصاعدا بدأ يتناول الاختلافات السياسية وهي داحه داهع للقتال



نقطة التحول عند سارتر

مع نهاية ١٩٤٦ لم يكن سارتر قد شرع بعد في العمل السياسي ولكن تشير أكثر التقديرات إلى أنه أبحر قدراً مذهلاً منذ الحرب، أصبح اسمه على كل لسان، وأشرف على تحرير الصحيفة الفكرية الرائدة في فرنسا «الأزمة الحديثة»، وحلق عصبة منتقاة حول الصحيفة، وأصبحت الوجودية على كل لسان وخطبت موضوعاته الفكرية، من مثل الالتزام، محاورات ساخنة وأصدر منذ التحرير روايتين، وأخرج المسرح له مسرحيتين حديديتين، وأعاد إخراج ثلاثة وكتب عشرات المقالات الصحافية عن الولايات المتحدة، فصلاً عن العديد من المقالات الطويلة للصحيفة، ونشر كتاباً عن «معاداة السامية»، وآخر عن سيرة حياة بودلير، ثم محاضراته عن الوجودية. وبدء، باعتباره كاتباً ملتزماً، أنه يتمتع بشحاح عظيم، إذ نقد انحرافات بودلير، وطالب الكتاب الآخرين بالعمل في صفوف اليسار، وأخذ موقفاً شجاعاً بشأن قضية معاداة السامية التي لا تزال السلطات تحظرها، وهياً للمفكرين والمتحمسين الشيوعيين دفعة قوية لتداول أفكارهم.

سأحملهم بكرههم لأمي
لا أعرف طريقاً آخر لهم.
سأعطهم الأوامر ما دممت لا
عرف طريقاً آخر لطاعه
سوف أبقى وحيداً مع هذه
الصعاء العارضة التي تملو
رأسي، ما دممت لا أملك طريقاً
آخر لأكون بينهم. هذه هي
بحر ب التي يشعش علي
مكافحتها، وسوف أكافحها.

غويتم في مسرحية
الشيطان والرب
الرحيم - سارتر



وعلى الرغم من كل ما نحرره سارتر به لا يزال يتحدث أكثر مما يعمل. يبدو أنه كل مشكلة بوصف أكثر عن معنى من يتخوض المرة هي العالم وإن يؤثر فيه. وقد كانت لوجودية كامي ماضيه حسب وصفه لها أمم «ثيوعين هي نهاية ١٩٤٤ فقد أصبح لارم أن محلا و محلا بحكة عيه هي صوء دعونه هو أن العمل لخير كصاح لخصم و و أن العمل السياسي هو المسيل لاستكمال الرحلة التي ساهم مع حديثه مع بوفور وريموند آرون لعام ١٩٣٣ وقتما اطلع على الفلسفة كظاهرة نهو سارل نرى عا معنى هذا بالنسبة إلى سارتر وأصل كامى تقديمه المثال أنه حين عاد إلى سارتر كان مهصلا شيوعيا وأشأ وأدار شركه للمسرح ودخل في صراع مع قادة الحرب وطرده الحرب ثم أصبح مراسلا لا نهذا معاركه ثم رئيس تحرير وقام بمهام عديدة خطيرة إبان المقاومة، وبعد التحرير أصدر صحيفة يومية وكتب عددا لا يحصى من الالفتاحيات التي قرأها مئات الآلاف وهى هو كامى مع نهاية العام ١٩٤٠ مكر سياسي وصاحب موقف مهم فيما يتعلق بقضايا العصر. وأصبح له وزن عالمي حقيقي لا يزال عزيزا على سارتر. إذ يمتد عيصريا هي الفلسفة والأدب. إن سارتر الذي ناهر الواحدة والأربعين من العمر لا يزال وراء من يبيع من العمر ثلاثة وثلاثين عاما، والذي اعتاد العمل المؤثر سياسيا وهو لا يزال في مطلع العشرينيات من العمر.

ولكن على الرغم من أن سارتر كان على شفا الانحراط هي العمل العام ١٩٤٧. لى أن نصل، ترى هل كانت هي دمه مثل هذه المقاربات؟ ترى هل رأى المارق الكبير بين كتاباته ومقالات كامى الأخيرة هي «كومب» إن سارتر، وإن لم يصرح بذلك، إلا أنه يعترف في رسالة العام ١٩٥٢ التي أعلن فيها قطيعته مع كامى أن كامى في العام ١٩٤٤ عاش «أول اتصال له بالتاريخ على نحو أعمق وأثرى من كثيرين منا (من هيهام أنا أيضا)». ثم قال لقد طر كامى وليسوات طويلة «الرمز والبرهان على التصامن لطبقي» لم يكن كامى «بعيدا عن أن يكون قدوة ومثالا» وجدير بالذكر أن سارتر، قبل أن يقول هذا بحسن سوات ونصب، قرأ لصديقه «اتحاد موقف ناصح» وعلى الرغم من أن سارتر ربما كان يختلف مع رؤى كامى من نواح عديدة، إلا أن هذه تحنن عن كل ما حاوله سارتر.

ولما أن نستنتج الكثير إذا ما قرنا اهتمامات سارتر الأدبية منذ «العشيان» مع رؤى كامى عن الصامن والعمل هي «الطاعون». لقد كانت القضية الرئيسية عند سارتر هي كيف ينحط المرء عن أصالة وثقة في العالم



لثلاثين عامًا، وادّعى أنها شخصية سارتر، ابتداءً من ورست في لندن، الذي يترك أرحوس بعد انشغال لانيه في حارس سارتر في لا مفر، المحرر المسألة لدى تأخذ طريقه إلى الحدود حتى شتت الأحداث ثم التي ماثيو هي المحدثين الأولين من ثلاثية روبرت الحرية الذي هاء على وجهه حارس في أطار من الحرية عبر استمره. هيل د تامنا هدد شخصيات بحدها تحس أنها غير واقعية، أراء نصها و عاحرة عن فعل، وانقل أنها عبر ملزمة أو فتعلتها لضرورة وهضف فعائتها لدائية. ونص بصا أنها تعمل من مطلق بية سيئة وعمر حركات درامية.

وهي الوقت الذي كان يشير فيه كامبي «لا صعب ولا جلدون» كان سارتر عاكما على كتابة نص هيلم بعون «في الشرائع» ونظرا لأنه اكتمل على أثر «لطلام في الظهيرة»، لم يتسن تصويره فيلما سينمائيا (وإن تم تمثيله على المسرح)، ولم يصدر إلا العام ١٩٤٨ ويحاول النص عرض ظاهرة السالينية وأحد شخصياته ثوري ضد العنف، متطهر أخلاقيا، عاطل من أي رؤية بشأن مقتنيات التاريخ. وكان مصيره أن قتله النطل حين أجوير. وسعى أجويرا، الذي يصور ستالين، أن يهيئ الوقت اللازم لحكومته الثورية بالحصوع لطلبات بلد مجاور قوي، وإن تحول في أثناء ذلك إلى حاكم طاع عيب وانتهى أمره بأن غرق في العنف وحطمه العنف بيد أنه على الرغم من هذا يظن واضحا وملثما بأهده الثورية لأصلية ولكن أجويرا، وهو أكثر تعقيدا واهتماما من صديقه لوسيان الأخلاقي. أطاق به رفاقه الذين محوا أساليبه ويحاولون الاحتفاظ بوعود الثورة، غير أن هؤلاء الرفاق سرعان ما أزعهم الجار القوي على التعاون والمساومة وتبني أساليب أجويرا.

وأعيد إخراج موضوع النص السينمائي بعد إثراء شخصياته وإصماء أهكار أكثر تعقيدا بحيث أصبح أساسا مرجعيا لاجيار سارتر أخيرا إلى الشيوعية وتعبيرا عن موقفه في السجال المكري بينه وبين كامبي إذ يوضح أن لا سبيل إلى تعبير عالم قائم على العنف والظهر دون أن يكون المرء ذاته عيفا وقاهرا. ونرى سارتر في «الشرك» يحاول تلمس الطريق دون أن يصل إلى ما أصبح بمثبره سياسة تاريخية أصيلة معارضة للسياسة الأخلاقية السادجة. ويبدو نص الصيلم الذي كتبه سارتر محاولة للرد على كتاب كامبي «لا صحايا ولا جلدون»، كما يُصنّف النص استكشافا لظهر الذي يتحدث

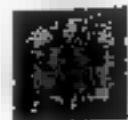


عنه كامي عند توسيان و: «صح أن سارتر سمع وفهمه» .. رسة كامي و به كمد
سبرى عيب بعد يحتلف معه شائها و د حد سارتر كامي كمدان حي لكاث
الخترة مراد الاز هي مستهل صماعة فكره صدر كامي

وبعد فترة قصيرة من صدور «الأصحاء» ولا خلاف أن شرح سارتر هي تعمل
على احكام فكرته عن «الانتر» و صدر سارتر بعدة الترجمة النشر عن كامي في
نقصيه و صدر هذا النص وهو سبيله في «الانتر» من ما هم «الانتر» في صدر
«ولا هي صورة مقالات هي محله الأرمية الحديثة» خلال انشره من سارتر في
يوليو ١٩٥٧ وبعد أن كان يقر بأن اللجوء إلى تعسف يمثل دائما انعكاسه بد
يعرض حجة ميرلو - بولني دون أن يمسب له الكلام وقال ربما يكون صحيح أن
استخدام العنف ضد العنف لا يؤدي إلا إلى استمرار العنف ولكن على الرغم من
هذا يكون العنف هو الوسيلة الوحيدة لإنهاء العنف ثم بدأ سارتر في تعليق
مباشرة على حجة كامي التي ساقها قبل ذلك بنصف العام، ولكن دون ذكر اسمه

استهل حديثه بالإشارة إلى أنه في اليوم الأول بعد صدور صحيفة «كوميون»
«نقرأ مقالا ذكيا يقول إن من الضروري أن نرفض التواطؤ مع العنف أيا كان
مصدره» .. ولكن في هذا اليوم تحديدا أعلنت الصحيفة عن المظاهرات الأولى للحزب
المرسنية في فيتنام «وأود أن أسأل كاتب المقال اليوم، كيف لنا أن نرفض المشاركة
بشكل غير مباشر في كل أشكال العنف» .. ولن نجد القول بأن الحرب تعني التسليم
باستمرارها حتما، «ولكن إذا حدث أن توقفت هجأة وبأي ثمن، هبنا ستكون بصد
مدبحة ما (للمرسيين هي فيتنام)، وبدا هبنا تعارض العنف ضد جميع المرسيين
من لهم مصالح هناك» .. وجدير بالذكر أن المكرة التي يسوقها سارتر هنا إلى
كامي هي أنه إذا كان العنف واقعا أيا كان وأين كان هو هانه «تعي على المرء أن
يحتار وفقا لمبادئ أخرى» .. ويرى سارتر أن المسألة هي ما إذا كان هذا الاختيار أم
سواء قرب هربا إلى تحقيق ديموقراطية اشتراكية «وهكذا أصبح لنا أن نتأمل
ويفكر في المشكلة الحديثة الخاصة بالوسائل والعيان، بحيث لا يقتصر تفكيرنا
على النظرية فحسب، بل نتناول الحالة العيانية الواقعية» ..

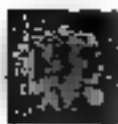
الحجة هنا مشوشة قليلا، ونحن لا نستطيع أن نفلططها الرسميا أكثر
مما ينبغي - «أود أن أسأل كاتب المقال اليوم»، و«إذا قلت» .. إلخ ربما لم يكن
سارتر مرتاحا إلى أن ينتقد صديقا في العلن حتى على الرغم من أن كامي



تقدم في مقالات كيميما، ثم سارتر نفسه به بكن بدأ وبخاضر نفسه هي مصدر الأخيرة وربما نحن لكتاب أنه لا يخاضر بدأ به وبما بعده تعبير درس وسبق نريد سارتر يتعامل مع كامي بهذا الأسلوب وهو هذا سوف نراه ثانية على أي حال نقد زكي سارتر ن من جهة الأحادية على كامي وعدم في هذه الأثناء التي تطوير موقفه بشأن الحب السياسي وسخط ن دراسة كامي لا صحايا ولا حلاول ورد سارتر الموجه انما كتب السديّة بحديث اختلاف منه في درء السارتر بشأن دور العمل والمصالح كامي عن رايه فيما اختلف معه سارتر وبكر في سياق نص معصم بمضي في اتجاه مختلف نهما ويعترف سارتر في المقال بعد ذلك ن كامي وميرلو وكويسلر - وهو نفسه صمما - كتاب معاصرون يبدعون «ادبا من مواقف متطرفة» ثم يثني على رؤية «الطاعون» التي نشرها كامي من قوره

وبعد سارتر ايضا هي المصول الأخيرة من «ما هو الأدب؟» يبعه إلى الطبقة العاملة لأول مرة منذ زيارته للولايات المتحدة العام ١٩٤٥، وربط اكتشافه للالتزام السياسي الذي يتحدث عنه مقتربا بما رآه جهد العامل المعاصر لتحرير نفسه وأيضا لتحرير جميع البشر من القهر إلى الأبد. ومكر سارتر مليا ورأى أن العامل يمكن من حيث التصور، أن يكون جمهوره هو - نحن بنقاسم معه وأحب النصال والتدمير إنه يريد حقه في أن يصنع التاريخ في الوقت ذاته الذي سكتشف بحر هيه تاريخيتنا. وتحرك سارتر صوب الطبقة العاملة لأنه، شأن ماركس منذ قرابة مائة العام، تسأ بأن أفكار الكاتب لن تصبح حقيقة واقعة من تلقاء نفسها «إن مصير الأدب مرهون بالطبقة العاملة».

لقد كان لكتاب «ما هو الأدب؟» دور مهم بالنسبة إلى سارتر، إذ ربط موضوعاته الفلسفية الرئيسية بالترمه المتنامي بالعالم التاريخي وبإقامة مجتمع اشتراكي وحدير بالذكر أن اطرد هذا الخط المكري بدأ قبل ذلك بعام في «المادية والثورة»، حيث هدم سارتر أساسا كاسليا صلبا أقام عليه أسبابه بشأن الالتزام إن الاشتراكية شأن علاقة الكاتب - القارئ مبنية على الاعتراف المتبادل بالحريات، وتهدف إلى إنجار مملكة العايات. وأوضح في الوقت نفسه رؤية كلية عن مهام وقدرات الكاتب علاوة على حجة فلسفية تدعم الاشتراكية. وربما كان هذا ما فكر هيه كامي إذ براه في مذكراته خلال الفترة من يونيو وأكتوبر العام ١٩٤٧ ييوج ساعرا بعبارة تقول: «سارتر أو الحنين إلى الأمشودة الرعوية الكلية».



ونكس كامي بخصاسته الثورية هي هذه السمات براه على سارتر
 يقرر أن أدبي الإصلاحات أو صفا هي 'قصي ما يمكن إيجاره' والذي لا ريب
 عيه أنه كان أكثر انقة ودراسة سمات سارتر 'الصدية عن لشيوعية' وقال
 سارتر أن الحرب يسد الضيق على 'كتاب الرعي' هي الحديث إلى
 العمال، أن هؤلاء ليس الذين يتعين عليّ 'لحدث' اليه بمصلهم عند ستر
 حديد هي داخل بلدا بحر 'أهم من يسمعون' كلمة مما يريد أن يقوله لهم
 وإن عاتية البروليتريا يرسفون في قيد الحرب الواحد، تحاصرهم الدعاية
 التي تمرتهم وقد يشكلون محتما معقا 'صم من دون أبواب أو مواقف'
 وأصبحت الشيوعية 'سوفييتية' برعه قومية دعائية ومحافظة، والتي جعلت
 بدورها الحرب الشيوعي المبرسي حربا محافظة عاجزا عن انناع سياسة
 ثورية أو عن الماقتة الصريحة الممتحة، وإن سياسة الشيوعية الستالينية
 تتأخر في هرسا مع الممارسة الأمنية لمهه الأرب، وربما وجد كامي شخصية
 هيرفي في المخطط السحر الذي رسمه سارتر عن أسلوب مثقفي الحزب
 الشيوعي الفرنسي في المحاجة مع من يتقدون الحرب من أهل اليسار.
 والإقناع عن طريق التكرار والترويع، والتهديدات 'المقنعة،
 والكلام المعبّر عن القوة والارذراء، والتلميحات ذات المعاني
 الخفية بعروض لن تتحقق، والكشف عن اعتقاد بلع عاية
 الكمال والجلال يصنع نفسه من البداية فوق أي جدال،
 ويعرض سحره ويتحول إلى عدوى، والحصم لن يجد ردا أو
 إجابة على الإطلاق، وإنما تسقط عنه أسباب الثقة، ويوضع في
 مصاف الشرطة والمحاراب ويوصم بأنه فاشي.

وإن إرادة سارتر التي ترايدت قوة وعزما باطراد على التورط مع الحزب
 الشيوعي الفرنسي إنما تؤكد على أنه مع العام ١٩٤٧ لم يكن قد فرغ فقط
 من صوغ اتجاه لاشيوعي جذريا حاصلا به وبصحيته، بل وأنه بلغ أوج قوته،
 ترى متى له أن يلزم نفسه مباشرة؟

وسبق أن رأينا كامي يسوق حرس الإنذار برء كتلتين محتمتين متطاحنتين
 بدأتا تتشكلان وقد جلبتا معهما تهديدا حديدا بالحرب ولقد كان على صواب،
 إذ في مارس ١٩٤٧ أفصح مبدأ ترومان عن دور حديد للولايات المتحدة في
 اليونان وتركيا، مؤكدا على الصراع من أجل الحرية ضد القهر، وهي يوبيو أعلن



مشروع مارشال الذي لم يستهدف فقط انعاش ألمانيا بل والى يقدم يصب البلدان الأوروبية لاحرى يد المساعدة لاعادة تعميرها بعد الحرب. وانه تكرر مصدفة ه فيما بين مارس ومايو تم طرد الأحزاب الشيوعية من حكومات ما بعد الحرب الائتلافية في ايطاليا وسحبكا وليكسمبورج وايضا فرنسا. وبدأت الحرب باراء تلوح في الأفق وصضرت تشيكوسلوهاكيا ولفندا الى رخص مساعدت مشروع مارشال تحت ضغط الاتحاد السوفييتي وعمت سخطات بوسد والمحر الفاء احزاب المعارضة خلال الصيف كما أعدمت سخطا بلغارب شفا ليتكوف. دعم حرب الملاحين البلغار بتهمة الحياة. وانعقد هي بوسدا خلال شهر ستمبر اجتماع أعاد فيه الاتحاد السوفييتي حياء الكوممترن ولكن باسم حديد «الكوممصورم» وأعلى ابدالك الكسي رادابوف رد الاتحاد السوفييتي انماصب شديد الدهقة على مشروع مارشال «الاستعماري». وعلى كتلة بحامعة لأمريكية التي تصمم سدادا الأمريكتين وأشأنها الولايات المتحدة في ريو دي جانيرو وهكذا تحول الشرق والغرب إلى معسكرين معاديين.

وعكست أحداثا فرنسا تدهور المناخ. إذ بعد التحرير بعامين بدأ مستوى المعيشة في الانخفاض ونجد أن حصة الحبر التي كانت ٢٧٥ جراما في أسوأ هترات الاحتلال تنحصر إلى ٢٠٠ جرام في يونيو ١٩٤٧ وأعملت الحكومة اعتراضات وزير الدهاع الشيوعي الذي لا حول له ولا قوة وبدرت بشن هجمات في الهند الصينية كجزء من سياستها الاستعمارية الكارثية فيما بعد الحرب في معاملة منها لاستعادة سيطرتها هي كل أنحاء الاتحاد الفرنسي حتى وإن اقتضى الأمر شن حرب لذلك وأعلى عمال شركة ريمو الثروتسكيين الإضراب في مايو. والذي لم يستطع الشيوعيون التوصل منه وعقب الإضراب مباشرة تم طرد وزراء الحرب الشيوعي الفرنسي من حكومة رامادير. وأدى مشروع مارشال إلى الجمع بين القصيتين الرئيسيتين في السياسة الفرنسية الداخلية - التعمير لاقتصادي لما بعد الحرب. وعزل الشيوعيين وهنا انهار الاشتراكيون الديموقراطيون وحلفاؤهم أكثر إلى اليمين وقبلوا المساعدة الأمريكية وابتدعوا أسلوب العمل المحلي المناهض للشيوعية والذي استمر على مدى حيل كامل. وأعلى القطاع الفرنسي للأمية الدولية SFIO أقرب المناهسين للحرب الشيوعي الفرنسي وأكبر أحزاب الحكومة الائتلافية طوال العام ١٩٤٧ عن انحياز فرنسا داخليا ودوليا



إلى الولايات المتحدة في مهادنة الشيوعيين ولكن الشيوعيين الذين أصبح
مصدر خوف وكرهية ولكن دون تأثير أو تجزئة كانوا لا يزالون يحصلون
على ما يقرب من ثلث الأصوات في الانتخابات المحلية في حزب هذا العام
وتعبر هذا العام أيضا بانصهار 'سترايم' لـ 'الحزب الديمقراطي' لجميع الشعب
الفرنسي الذي حصل معركته في 17 و 18 صمد "بوسونيه" الشيوعية

أمرح المواقف "الحية" و"الدولية" ووجه قادة لحزب الشيوعي الفرنسي
خلال المؤتمر القاسي للكونغرس بقدر شديد لا وهدمته البريادية طول الصوت
الثلاث وكموا التراما مشعشع شيوعية نالية، حظ ستدلى التحديد من استرق
بأخطائهم حين اتبعوا الخط السابق ولكن ما ان عادوا إلى فرنسا حتى وجهوا
معارضة شرسة وشرعوا في لوقت ذاته هي معارضة انضمام فرنسا إلى المعسكر
الأمريكي وأعلنوا مساندتهم لعمال التي تدهورت، ولا تزال، مستويات معيشتهم
الكارثية وبدأت موجة من الاضطرابات المصالية استهلها اتحاد النقابات الفرنسية
والاتحاد العام للعمال بقيادة لشيوعيين، والتي ووجهت بحالة من هستيريا مهادنة
الشيوعية والخوف واسع النطاق من قيام تمرد على الحكومة، وبدأ خوف شديد
يلحق كل فرنسا من مارسيليا التي شهدت إضرابا عاما وحتى مناطق المناجم في
الشمال والتي تسيطر عليها قوات من الميليشيات غير المنظمة، وبلغ الوضع ذروته
المروعة بوقوع حادث انحراف قطار عن الخط، مما أدى إلى موت واحد وعشرين
راكبا، وكتب كوينتلر رسالة إلى صحيفة ديمولية بعد هذا ببضعة شهور وأشار فيها
إلى ما يفيد أن الشيوعيين يعدون مبرا لإشعال حرب أهلية.

إن كذب «ما هو الأدب؟» نقل سارتر خطوة على طريق العمل، وما هو الآن
في سبتمبر ١٩٤٧ برام يقبل عرضا بتقديم برنامج إذاعي أسبوعي بعنوان
«الأممية الجديدة»، والذي يناقش من خلال المحلة الأحداث الحارية
بالاشتراك مع بوفوار وميرلو - مونتي وآخرين كذلك في سبتمبر، وحسب
رواية بوفوار:

«كان هناك حملة من الاشتراكيين - مارسو - بيثرب،
وحازير - يسعون لتشكيل معارضة داخل «القطاع الفرنسي
للأممية الدولية»، لالتعاس مساعدة أهل اليسار غير المنتمين
إلى أي حزب وقرروا أن يقدموا معنا نداء من أجل العلم
واقامة أوروبا المحايدة والاشتراكية. واعتدنا أن نلتقي كل



«سبوح» هي بنت جورج إيررد، دافيد روسيت وميرلو - تروسي
وكامي وبنديه يرتون وقليلين آخرين، وكما سمعنا كل كلمة بل
وكل حركة، و«نصطة» هي بومبراسها من نص البند، و«نصت»
عنه معه «سبريت»، و«لي ناعب مودرن» (الرسم الحديثة)
وكامي وبنديه دروسيه «نشر» هي الصحف،

ونلاحظ أن «الحرب الباردة» التي تلوح هي الأمل كسب تحرم بعض
يسريين غير «شيوعيين» من حل «نصت» عن معرج إلى حيار جديد غير
أما/ أو، وحدير بالاشدرة أن النص الذي ظهر هي العديد من الصحف، ثم
هي صحيفه «سبريت» هي بومبر كـ قد وقع عليه أيضا سارتر لإداعته غير
البرنامج الزراعي هي ديسمبر وقد بدأ البرنامج في ٣٠ أكتوبر بالهجوم على
الديمقراطية هي الوقت ذاته الذي أصبح تجمع الشعب الفرنسي بسبيله ليكون
المانر الأكبر هي الانتخابات المحلية وبدأ برنامج الأسبوع التالي، وهو عن
«شيوعيه» بالتسليم بأن الحرب الشيوعي الفرنسي يمثل الطبقة العاملة
الفرنسية، وأن من الضروري فهم الاتحاد السوفييتي هي سياق دولي، ومن
حيث علاقته بالأوضاع الصعبة الداخلية بيد أن البرنامج استطراد لينتقد
شدة الاثني. وثارت فائرة الديموقليين والشيوعيين على السواء إزاء
البرنامجين الإداعيين. وتناول البرنامج الثالث العاصمة التي أثارها
لبرنامج الأوليان وتحدثت أغلب البرامج الإداعية ضد الحرب الباردة
وصد حتمية الحرب، كما انتقدت الاشتراكية المعاصرة وكذا الشيوعية
والديموقراطية الرأسمالية وركز برنامج واحد على موجة الإصرابات الجارية
بأن أجرى حديثا مع زعيم الاتحاد العام للعمال والذي يعارض إستراتيجية
الحزب الشيوعي الفرنسي.

وحدير بالذكر أن البرامج الإداعية التي تمثل جهدا جماعيا كثيفا أثارت
الكثير من السجال وتلقى سارتر عشرات الرسائل المعادية، بل والتي تهدده.
وتصممت إحدى لرسائل صورة لسارتر، وقد عطينها فضلات بشرية، وكانت
العادة أن يتولى ميرلو - بونتي القيادة والمسؤولية السياسية عن أغلب
المناقشات المحددة هي البرامج المردية وعلى الرغم من أن سارتر كان
مشاركا نشطا إلا أنه عني بالتمكيز هي القصصا التي تحتاج إلى أساليب
نظرية معقدة وعامة. وتم تسجيل ثلاثة برامج أخرى، وكان الثاني عن سارتر



وهو يقر النص -د- وضعه مع برتراند وكتب لانتخابات لجنه حل رومبر
شومان الأكثر معجزة محل لاشركي مديرو ولكن الحكومة الجديدة
ألمت المسنة محاذ

و"قصية" كعبه نص -د- حرمج لا عبة خي عكب على اعدادها كل
مر كامي و- برتراند تضمنت حقيقة مشيرة -د- حة -س- سببة الأولى لتي نهض
بها سارتر كانت كنة حصصيه حديد مسودة من سبق ن كسه كامي ذلك ان
كامي كتب نيما رت على خطاب ترومان في ريو -ي- حديرو في مطلع ستمبر
وذلك نهض ان يرفع عليه معه حرون و- ستهن النيار بوصف خطاب ترومان
بأنه هاتر، ورفض منطقته ندي يقوم على مبدأ التدخل العسكري واني
كامي بالنيار لعرضه في اجتماعات صمت، فيمن صمت، سارتر واحتلف
الحاصرون بشأن "كل كلمة وكل فاصلة في بيان كامي، حتى أصبح صياغة
جديدة للنص النهائي. وهو النص المنشور في نوفمبر ١٩٤٧ والملاحظ أن
المعنيين بإثبات كتب سارتر يسيون إليه النص، بما في ذلك العنوان "دء أول
إلى الرأي العالمي"، من دون ذكر مسودة كامي صلا

وتوضح لنا الممارسة بين مسودة كامي والنص الأخير الذي وضعه سارتر أن
المجموعة أسقطت الإشارة الأولى التي أشار فيها كامي إلى ترومان،
واحتفظت بالقسط الأكبر من النية الأساسية وصاعف من حدة العبارات
الختامية العامة وجمعوا من حدة خوف كامي من احتمال غزو سوفييتي،
وإن احتمظوا بأكثر أفكاره، وكذا نص صياغته في سبعة مواضع على الأقل،
وتتمثل النقاط الأساسية هي كل من مسودة كامي ونص سارتر هي أن نشوء
كتل فتح الطريق للحرب، وأن الحرب بالنسبة إلى أوروبا تعني الاحتلال أو
دمارها كساحة للمعارك، أو الاثنى معا علاوة على أن الاستعداد للحرب
سوف يشيع الاضطراب والنوصى في الحياة الاقتصادية ويؤخر التحرر
الاجتماعي. وإن فكرة توازن الخوف لا معنى لها على الإطلاق، ولكن يمكن
تجنب الحرب إذا ما أصبحت أوروبا قوة فاعلة شطة ثم جاء الاختلاف -إد-
يتعين على أوروبا أن تكون الرائدة لإنشاء منظمة دولية تتجاوز حدود السيادة
القومية وتنشئ منظمات لا هي رهن الشرطة ولا خاضعة لنيال (كامي) -أو-
عليها أن تتحد لتستعيد سيادتها ضد الكتل وتلتزم مسار "التحول الراديكالي
للنظام الاجتماعي القائم" (سارتر). وعلى الرغم من أن النص الثاني أكثر



فيللا من حيث الطابع الصافي عن النص الأول إلا - لإعراحين بغير -
 لي بؤرة للاهتمام كما تعوزهما المصادقية وكان هذا الحد -
 الحيد حاطب، دنا صماء.

إن سارتر ابتدى في السياسة صاخ مداحيه لسياسة لا في حال في
 حب كامي المحبك وتخلص من - سر نص صديقه وعلى لرغم من احتلاله
 مشارب وبطون كل صيف إلا أنهم سارتر وكامي ربطت معاً من خلال مشروع
 مشترك وشهد سارتر وبوفوار لكثير من كامي خلال هذا حريف، تصفه
 بوفوار في حديثها أن الحرين بصوغها، رجل ضريف ونكهه صفت لمراس، به
 حين صافق برواينه التي يكتبها الصاعون، تكبر وتعرف ولكن ما أن حقق نجاحا
 ملحوظ حتى أصبح موضوعا محلصا للعناية، وعاد كويستلر إلى باريس في
 أكتوبر وتكشف رسائل بوفوار في هذه الفترة عن أن معارصيه للشيوعية كانت
 أشد غلواً من عدا كامي لها، وأنها هي وسارتر أصبحا أكثر عدا، تجاه
 الشيوعيين، وأقرب إلى كامي في هذا النطاق، مما سيكون عليه الوضع بعد ذلك
 واعتادوا أن يقصوا الوقت جميع معاً، وقصوا إحدى الأمسيات معاً في مسكن
 كامي وأفسد عليهم هذه الليلة بالحديث عن مباحصة الشيوعية كل من كويستلر
 وصديق أمريكي، على الرغم من أن كامي كان ودود للعناية ورثق المراج ثم عاد
 كويستلر باريس ولكنه عاد بعد سنة، ويقول بوفوار في هذا

«طلب أن يكرر ليلتنا (أكتوبر) وأن نقضى هذه الليلة في
 شهرزاد، ذهنا معاً - مامين وكامي وسارتر وأنا - ولم يكن
 معاً فراسين، ولكن إلى باد ليلي روسي آخر، وأصر على أن
 يعرف رئيس العمال في المصدق أنه يحظى بشرف خدمة كامي
 وسارتر وكويستلر، وعاد بنعمة أكثر عدائية من العام الماضي
 إلى موضوع «لا صداقة من دون اتفاق سياسي في الرأي»
 وأراد سارتر على سبيل الدعاية أن يعارل مامين مبدا إعجابه
 لها، ولولا أنه تصرف على نحو غير مألوف للعناية لكان من
 الصعب القول أنه أحقق طائش، وكنا جميعاً قد لعبت الخمر
 برؤوساً، بحيث لا يعتبر أن في الأمر سياسياً بأحد وهجاة
 قذف كويستلر كأساً إلى رأس سارتر ثم تصفه وتحطم الكأس
 على الحائط».



ويندو على الأرجح أن نعرف مدى المأهبة التي يصورها سارتر بيه
وبين كامي أو كويستلر مثل مامي الحبوبة أنه لابد من أن تكونت كات
معتدة هي الحقيقة وأما بوفوار على عقد علاقه عاطفية مع كمي قبل ذلك
بستين ولكنها لم تنجح في استضافها كويستلر به هي انعام سابق وقتها وضع
كامي في همراه مامي وسافر كامي وعمره سبعين إلى احتفل في واحد
انعام ويحسبهما مامي وكويستلر

وحتمًا مامي وكويستلر لم يشا العودة إلى بيت له
تسبب له أنه فقد محضته ومن ثم عليه الانتظار في النادي
ومشي سارتر مترجما فوق الرصيف واستغرق في الصبح حين
قرر كويستلر أخيراً أن يصعد الدرج متحيا وهو يسير على أربع
وشاء له أن يواصل شجاره مع سارتر، وقال كامي لكويستلر وهو
يربت بلمسة ودودة على كتفه «تعالى هيا بذهب إلى البيت»
أراح كويستلر يده من على كتفه بقوة، ووجه صرية إلى كامي الذي
حاول حيشد الانقصاص على المعتدي. ولكنها باعدا بينهما
وتركا كويستلر مع زوجته وركبا في سيارة كامي كان هو الآخر
مقنوعا في المودكا والشمبانيا واغرورقت عييه بالدموع «كان
صديقي وضريتي!». وطل متحيا بجسده صاعطا على عجلة
القيادة بينما السيارة تتطلق مندهمة يمينا ويسارا بشكل مزعج
وحاولا إيقافه وقد ألقيا تماما بسبب الخوف».

ورأيا كامي خلال الأيام القليلة التالية وقد وضع نظارة شمس ليحمي
عييه السموداوين. واعتاد كل من سارتر وبوفوار وكامي خلال هذه الفترة
استعادة ذكرى تلك الليلة معا. وكان كامي يسأل في حيرة «هل تعتقد أن
بالإمكان أن نعمل في الشراب على هذا النحو ثم يكون بوسعك أن تعمل؟».

قاد بيان كامي/سارتر إلى نشاط سياسي ألقى سارتر بنفسه في حصمه -
التجمع الثوري الديمقراطي، حركة اشتراكية ومحايدة جديدة. وتحدد دوره
هي معارضة كلتا الكتلتين والصمود من أجل الحرب مع العمل في الوقت
نممه على خلق مساحة لمرسما المستقلة والاشتراكية عن أصالة. ويضم في
الأساس شيوعيين سابقين، وأعضاء سابقين من الجناح اليساري في القطاع



الفرنسي تلامعه مدوية ومرتسكين ويساريين مسيحيين وعبر هؤلاء عن الاشتراكيين المستقيين وبما تتجمع الثوري الديموقراطي بسرعة وازدهر خلال فترة قصيرة ثم شق على نفسه بعد ان شغب عنه صعوط قضاي

الحرب جازده

وعند التجمع الثوري الديموقراطي خلال شهر ابريل عام ١٩٤٨ اجتمع حشدًا حصره كنز من ألف شخص ثم تبعه اجمع اخر به اكثر من رتبة آلاف وكتب سارتر الناس الاول لخطبه ويحضر شعبان الجمعية الشعب الحر من حل ديموقراطي ثورية لثناء حياة جديدة على اساس مبدأ الحرية والكرامة لاساسية ويرى ذلك بالصل من حل ثورة اجتماعية وراى سارتر ان تعرض الرئيسي من تشكيل التجمع الثوري الديموقراطي هو الجمع بين مصطلحين يشك كامي من التوفيق بينهما الحرية والاشتراكية. وسوف يكون هذا هو رد فرنسا وأوروبا على الصراع والمنافسة بين الأمريكيين والروس. وقد صعد الجمع الثوري الديموقراطي إلى الجمع بين الروح الثورية والديموقراطية. فقد أعلن رفضه الحرب الباردة، وانتقد كلا من الاتحاد السوفييتي والعرب الرأسمالي وحرص على أن يكون «تجمعا» لا حربا - على لرغم من أن المعروف والشائع أنه «حرب سارتر وروسية». وبدأ سمح للعديد من أعضاء الأحزاب السياسية المحلفة بالانضمام إليه. وحظي التجمع باهتمام الصحافة التي خصصت له مساحات لمرص فعالياته. كما عقد عدد قليلًا من الاجتماعات الجماهيرية، وأصدر صحيفة نصف شهرية. ولكن رميلي سارتر، وهما جورج التمان وروسية. بدأ هي قبول أموال أمريكية ومصدرها، كما يعرف الآن، المحاورات المركزية الأمريكية (سي. آي. إيه.) ولذلك فإنه مع أبريل ١٩٤٨ وهو موعد عقد أكبر حشد جماهيري صم عشرة آلاف شخص سمع الحاضرون ثناء على الأسلحة النووية الأمريكية. وطسمي أن اتحه هذان اليساريان غير الشيوعيين إلى اليمين نتيجة صعوط الحرب الباردة والتمويل الأمريكي وأحسن سارتر بالخيانة. ومن ثم أعلن استقالته من قيادة التجمع هي ذلك الخريف، وسرعان ما انقسم التجمع.

وشارك كامي سارتر في منصة الخطابة إنان أحد الاجتماعات الرئيسية للتجمع الثوري الديموقراطي. ولكنه لم يكن قط منحرفا فيه مثل سارتر. وخطط الاثنان للسفر معا إلى الولايات المتحدة باسم التجمع الثوري



على الرغم من أن مقاله ظهر في بوبس سد أن تحديث يمكن اعتباره جدير عن حيث أن الأشياء إنما صيرفت متباعدتين بوصفها ولكن حري ب لا يقف ضديلا عند احتلال البري - ذلك أن مصال كمي صهر لا في صحفة لا حوتش لي بصرفها لتجمع ثوري لديموقراطي

وهي أبريل ١٩٤٨ عقب بداية نشاط تتجمع الثوري الديموقراطي حتره قصيرة مثلت مسرحية سارتر "الأيدي تضره" لأول مرة انها أكثر مسرحياته تعبيرا عن الانتماء عمده والتي كتبها وعرضها لأول مرة مع مستهل شروعه في العمل السياسي وتمثل الشخصنة الرئيسية وأسمه هيردر القائد الماركسي العقائدي ولكن في غير حمود نظري وهو المصن الأكثر يحاية عند سارتر وشاء لهذا البطل أن يلوث يديه بالعمل على بحار الاشتراكية وتندو القصة من نواح كثيرة موحية إلى حد كبير بمقتل ليون تروفسكي هي المكسيك العام ١٩٤٠ وكنتسب لترام هويردر ثراء بمصالح دهنة وبطرقته إلى الناس ومواقفه المباشرة الصريحة وما يتحلى به من أمانة ومروية وحسن بالمظور التاريخي. ويعامل هويردر الناس باعتبارهم أفرادا، ويحاول فهم جميع المواقف كما هي في الواقع. صفوة القول أنه شيوعي مثالي كأنسبط ما يكون الشيوعي في الحياة وأكثر ما يكون عتدالا، ولا يمثل النمط السائد للحرب - إلا في أنه يقول لهوحو لو أنه في مكانه - كقاتل دسه المصلي المعاصر في الحرب - ما كان له قط أن يتراجع على نحو ما فعل هوحو أول الأمر

وتشكل الحرب عن طريق اتحاد الاشتراكيين الديموقراطيين برعامة هويردر والشيوعيين. وإن من يمتزمون اختيار هويردر هم الشيوعيون الحقيقيون - وهو ما يشهد من حدة نقد سارتر للحزب، وردا على هذا ثارت دائرة الحرب الشيوعي المرنسي واحتج على تمثيلها ذلك أن المسرحية تصور في نهاية الأمر أولحا ولويس المأخوريين الستالينيين، وهما يعاملان هويردر باعتبارهما عميلا يتعين استئصاله لأسباب تتعلق باحتلاف أساليب العمل. ويلاحظ أن هذين المأخوريين الستالينيين من أصحاب الفكر العقائدي الجامد وأصحاب رأي متصلب لا يعرف المروية، ومن ثم فإنهما عاجزان عن التفكير في استقلال. ويعمدا إلى تقليد آخر أساليب خط الحرب وصولا إلى درجة جعل هويردر - بمكر ودهاء - بطلا بعد موته، نظرا إلى أن خط الحرب قد



بعبارة ولكن لا ماص من الشعور بالناس. أما ما هو هويردر وهو جو وحظ
الحرب عنده، ومسؤول، وعينت كذبة التاريخ شبيهة وعرفه رتي كامي هي
المسرحية من مذكرات سارتر

ذهب معي كامي لحضور أحد عروض مسرحية جروفت،
الأحمر (ولم يكرهه قدر المحصورة بعدا ويبعد عن عاصرو
مع بعد ذلك قال رثع ونكر ثمة جربية وحده لا وأهو عليها
ثم: نضل هو حذر لا أحب الناس لما هم عليه، بل لما بسفي أن
يكونوا عليه (وهذا انساس تفريسي من المشهد الخامس) وماذا
يجيب هويردر وما أحب الناس لما هم عليه؟ عدي أن يكون
لأمر على العكس أو يعارضه أخرى أنه طي هي الحقمه أن هو جو
أحب الناس لما هم عليه مادام لم يشأ أن يكذب عليهم، ما
هويردر، فهو على القيص، بدا هي بطره شيوعيا عشائيا حامدا،
يقيم الناس هي صوء ما يسمى أن يكونوا عليه وقد حذعهم باسم
مثل أعلى وهذا تعاما عكس ما قصدت قوله.

انحاز كامي إلى هو جو، وانحاز سارتر إلى هويردر، ولكن كليهما عارضا ما
اعتبراه الموقف المهيمن للحرب كل شيء مباح اليوم من أجل بناء مجتمع العد
الجيد وربما طي كامي أن حب هويردر معرق قليلا هي التجريد والشكليات.
وإن الحب، التوحيد العملي العياني في المسرحية هو حب هو جو لهويردر
علاوة على هذا فإن سارتر أضفى على شخصية كل من هويردر وهو جو تعقدا
كاهيا وحياء وصوابا سياسيا أخلاقيا بحيث يمكن التوحد مع أي منهما.

بيد أن الشيء الأكثر أهمية هي رواية سارتر هو أنه وكامي فسرا السلوك
العملي للشخصين هي صوءين محتلمين، ليست المسألة القراءة «الصحيحة»
لمسرحية الأيدي القدرة، بقدر ما هي مواقف كل منهما التي نظرا من خلالها
إلى المسرحية. إن كامي المتشبه بالمبدأ وراقص الكذب وقاء للسياسة، لا يقلل
الانفصال عن احترام الناس وحبيهم، ولكن سارتر يرى أن الالتزام بالعمل على
أساس المبدأ يكون صحيحا بالنسبة إلى العايات بعيدة المدى

فيما بين العامين ١٩٤٦ و١٩٤٨ طالب كل من سارتر وكامي بإقامة أوروبا
الديموقراطية والمتحولة حذريا لتجنب الحرب واتحاد طريق وسط بين الكتلتين
الرأسمالية والشيوعية. وهذا هو عين ما حاوله النجم الثوري الديموقراطي.



ومن ثم كان لا محالة ثمة نقص في تصور سارتر عن نحو ما يشير مذكراته
تعرّف سبب ضرورة قياسية لتتجمع ثوري ديموقراطية التروم واضح
ومع ذلك سبب أهمية أن توسع نرى حق حركه اصصحت الآن الامكانيات لتعطينه
تعبير سياسي مزا حاسم بدت ظروفه هوابة المراهقة به تمثل احدة
مذكّره عن مطلب حثري محتر، حده الموقف الموضوعي وتكهنه ليس احابه
تس في مطلب واقعي من ساس لتدنت وبعاء عليه لن يساهم

سوف يشهد سارتر الآن على ان الظروف الاجتماعية والامكانية التاريخية
محوريان لاي مناقشة للاهداف السياسية ولكن حيث ان الحرب الباردة
تصيق من المساحة التاريخية المتاحة لعمل ذي قيمة فان سارتر الواقعي
يحد يد «مضطر الى الاحبار» بطريقة لا يقبلها كامبي ولكن سارتر شاء ان
يقف الى صف أكثر الامكانيات المقبولة على نطاق اوسع للتقدم الاجتماعي.
لذلك فقد اتجه الى الشيوعية بعد أن حاول اتباع طريق ثالث مثالي. وقرر
حيث أن الحقائق التاريخية جعلت هذه المحاولة صعبا من المحال، واهتدى
بشق النقص الى طريقة هي السياسة بعد فترة طويلة من التلمذة السياسية.
ولهذا بات مفهوما لماذا جعل ماركس الواقعية معلما عميرا لسياسته. ورأى
سارتر أن السير مع تيار التاريخ، وهو ما يكرهه كامبي، امر لا فكاك منه

وبينما كانت الحرب الباردة تمرص نفسها بقوة دفع متزايدة، ظل سارتر
وكامبي بعضا من عالم يتصامل، هو عالم المثقفين اليساريين المستقلين المترمين
باتباع موقف صدي تحاه كل من الشرق والغرب مع التماس طريق وسط بينهما.
وطبيعي أنهما داخل هذا العالم الصغير جدا يمكن أن يحتلما بشأن احتمالات
التعبير ومدى راديكالية التعبير المرتقب، وما إذا كان يقدمهما العميق للشيوعيين
مصدره موقف «الحرب الشيوعي» اليسوسي وهل هو ثوري بما يكفي أم ليس
كذلك. ولكن انهيار التجمع الثوري الديموقراطي قصى على هذا العالم وما هنا
دمج سارتر مذهبه «الوجودي» في الماركسية وراوح بين العنف والثورة واتخذ موقفا
حاسما ضد الغرب. وطبيعي أنه مع كل خطوة على هذا الطريق واحة ورخص
المثال الذي يعمر عنه كامبي، وكذا حججه ولكن دون ذكر اسم صديقه.

وهي هذه الأثناء انخرط كامبي، العام ١٩٤٨، في مساحلات علنية مع
إيمانويل أسيتير دولا فيحييري، وهو رفيق طريق لكامبي وشخصية بارزة في
المقاومة ورئيس تحرير صحيفة «ليبراسيون» الموالية للشيوعيين. انتقد أسيتير



«لا ضحايا ولا جلاذون» وتضمن رد كامي على نقد مستمر ملاحظته الشهيرة «أنه لم يتمم الحرية عن طريق مركب نعمت من «نقصر» و«طر» لأنهاد كامي بالتواطؤ مع المجتمع المورج ربي ضد ووجه ضد مقدما ضد استير و«ضد جميع الشيوعيين» و«مناق لطريق من المثقفين الذين سموا من أجل» «الهيمنة على العالم باسمه ضد» المستنصر. ولقد كن مسعاهم تواطؤا مع القتل ونصبرهم انتصارا للمداح. أن من يدعون لأحاطة علما بكل شيء ولقدرة على حسم وإعرا كل شيء انتهى بهم لأمر بقتل كل شيء».

وأصبح كامي في سبتمبر ١٩٤٨ مؤيدا لموقف غاري ديمير وهو أمريكي تحدى عن مواطنته الأمريكية وعلى نفسه مواصا عدبا وذلك خلال اعتصام أمام المقر الرئيسي للأمم المتحدة في باريس واستشعر كامي الما مريحا لرفض سارتر وبوفوار مشاركته في مسألة اعتبر أنها «كلام فارغ ولا شيء على الإطلاق». وهنا عقد كامي مؤتمرا صحافيا لدعم جهود ديمير من أجل التحديث أمام اجتماع للأمم المتحدة في نوفمبر ووجه كامي خطابين لمسيرتين صممتين. تأييدا لموقف ديفيز. وهالت صحيفة «لومود» للخطاب الثاني واعتبرته «رائعا وحادا قاطعا». وهي يونيو ١٩٤٩ أعلن سارتر أخيرا مساندته الحاسمة للحركة

ورأى أصدقاء كامي أنه يشجع في ساحة محططا لإنسان غريب الأفكار وليس أمامه فرصة للنجاح ولكنه على خلاف سارتر لم يحاول أن يكون واقعا بمعنى ربط نفسه بمواقف وصحة للبيان أمامها احتمالات قوية للنجاح. وقدم كامي في «لا ضحايا ولا جلاذون» برنامجا «طوباويا» غير واقعي من أجل وحدة عالمية وديموقراطية دولية وأقصى هذا الموقف إلى رفض الحائنين الصالحين في الحرب الباردة. وكذا رفض الصراع ذاته، والصراع من أجل قيم أخلاقية ضد الاتجاه المروع الذي يتحرك فيه العالم وأدت قرارات كامي مباشرة إلى بدائل «غير واقعية» - من مثل الدفاع عن المواطنة العالمية - بينما تقود «الواقعية» إلى تبني موقف إحدى الكتلتين الموحودتين على الساحة. ولقد كان كامي يقيما مثاليا لم يكن أبدا داعية يؤيد الحرب الباردة، ذلك أن تصويره من العنف ترايد قوة مع الأيام. وإذا كان تلامي الالتزام عند سارتر بالعمل الفعال المثمر قاده إلى التحلي عما اعتبره مثالية هي باكر حياته، فإن مثالية كامي التي لا تستند إلى أي مبرر تطوي على ضعف وليس قوة «التحلي عن» الواقع من أجل تغييره وهكذا يتحلى البعد «الطوباوي» أو الخيالي مرة ومرة لينتمل في اقتراحه لإعلان هدنة مدنية

أبان الحرب انحرارية وكان تحايل ما هي موقفت كامى من قوة مظهر الاستعمار باقتراحه على نحو ما فعلت بوفوار هي لعام ١٩٦٢ وشده على صروره ابكر بد تل بعض النظر عن فله عدد لويديس له هي سايه

طل سارتر وكامى يتحركان في تحاهيل متصدين خلال ستره من ١٩٤٩ حتى ١٩٥١ ويلاحظ أن اول نشاط سياسي رئيسي لسارتر عد لتحرير سقط صحية للحرب الناردة وهذا هو النشاط الذي ربما قد عمر عدد من الانحيايات، بل وربما بعيدا عن لسياسه تمام وراء هريمة التجمع لديموقراطي الثوري باصل سارتر لضم حقيقة الحضا الذي حدث بالنسبة إلى الحركة ومن أجل الاهتداء إلى سبيل اخر مؤثر في الأحداث

وبعد كذلك أن الاحتمالات التي ربما أدى أي منها إلى احتداد كل منهما إلى الآخر أصبحت الآن عامل هرقه وانقسام. ووقعت في العام ١٩٤٨ حادثة شديدة الأهمية، حتى أن سارتر تذكرها بعد مصي خمس وعشرين سنة هي معرض رده على استعمار بوفوار كيف سارت الأمور بينه وبين كامى وتدهورت من «سيئ إلى أسوأ» حتى وصلت إلى حد المظيعة وقعت «حادثة شخصية لم يكن من شأنها على الأقل أن تحللي أعصب منه، لكنه رآها غير مقبولة» وسألته بوفوار «هل هذا موضوع المرأة لتي أردت عمل علاقة غرامية معها؟» لكن لا يزال رد سارتر، وبعد مرور سنوات طوال يتأرجح حول المسألة «كان حادثا أحرق قطعت هذه المرأة علاقتها به لأسباب

شخصية، وناصبي العداء لمترة ما. إنها هي الحقيقة قصة معقدة. نشأت علاقة غرامية بينه وبين كاساريس ثم انفصلا قطع هو العلاقة معها وأسر إليها عن ثقة بهذا الانفصال وأذكر ذات مساء كنت معه في حانة، إذ اعتاد خلال هذه المترة التردد كثيرا على الحانات، كنت وحدي معه. وكان هو قد انفصل لتوه عن كاساريس، ويحمل في يديه خطابات منها له، ... خطابات قديمة عرضها علي وهو يقول «ها أنت كما ترى! متى وحدثها ثانية، ومتى أستطيع أن أقرأها ثانية...». ولكن السياسة باعدت بينهما».

وعادت العلاقة بين كامى وماريا كاساريس في يونيو ١٩٤٨ كانت قد انفصلت عنه منذ ثلاث سنوات بسبب رفضه الانفصال عن زوجته. ولكنهما الآن، وعلى الرغم من ذلك، قررا الارتباط على مدى امتداد حياة كامى. ترى



هل قال سارتر ان ثمة علاقة عرامية شات قس ذلك بينه وبين كاميس
وان كامي عرف ذلك ومن ثم استشاط غضبا لا يوجد دليل حير عني انها
هي المرأة المقصودة ولكن هذا بويراب ناشئة عن علاقات جنسية حرة -
سبق ان حثع سارتر في العام ١٩٤٥ على ودا كور كيدويتش وحسرها من
الوقوع في عرام كامي وهناك علاقة الحب بين كامي ومامي كيمستر
وعلاوة على هذا ما هو معروف عن سارتر وكامي وملاحظاتهم المستمرة
لنساء ومن ثم وفي ضوء هذا كله يرى ان المواجهة ربما تكون جنسية
وحرص الاثنان على كتمان المناسبات الأخرى لذلك فلا عراة ر بعد من
العسر مناقشة هذه العلاقة تحديدا أو ان يعاودل جميع شذرات من هذا ومن
هناك على مدى خمس وعشرين سنة

«واعتماد الاثنان خلال العام ١٩٤٩ ان يتقيا أقل مما كانت الحال
في السابق، وان واطبا على تناول الغداء المعاد مرة في الأسبوع
وحدث أن قال كامي في نوفمبر، خلال حديث معه، ان علاقته الودية
مع سارتر لا تزال قائمة راسعة «نعم لقاماتنا أقل ولكن دافئة» وبعد
ذلك بفترة غير قصيرة وافق سارتر مع بوهوار على أن هناك دائما
«قدرا معيناً من الحميمية على المستوى الشخصي الخاص» مادام
متصافين، بل إلى حلافتنا السياسية لا تثير قلقنا كثيرا خلال
معاذاتنا، ولكن ظل طريق كل منهما يتباع عن الآخر»

وفي العام ١٩٤٩ نشر سارتر «اليوم المضطرب» وهو المجلد الثالث من «دروب
الحرية». ونقرأ في هذه الرواية أن ماثيو استقر رأه أحبرا على الانحراط في
العمل وزر بدا عثيا، وارتبط معه الشيوعي برويت بما لديه من حمية وطاقة
سياسية، وتشير حاتمة الرواية إلى الجمع بين الأصالة الشخصية والسياسة
الأمر الذي يناضل سارتر من أجله. وأصدر كامي المجلد الأول من المقالات
السياسية الكاملة في العام ١٩٤٩ لكنه كان صاكما أساسا على إبحار «المتنرد»،
والمرحبة الرقيقة لها «القتلة العدول»، والتي ظهر أول عرض مسرحي لها في
نهاية السنة. ويستكشف هنا قتل دوق روسي كبير في نهاية القرن. وبعد كامي
هنا، كما هي الحال في «المتنرد» معسا بأمر المثقفين وبروعهم نحو العنف
الثوري، وركز اهتمامه على الموقف المعقد لشباب المثقفين عند تحولهم إلى



ثوريته وتقسيم شخصيته ، الكثير من الصعاب التي نعدها كامي في معارضة
 فيه معين - فكرة محزنة - من الاعتماد كثيرا بالهرم في وجوده لدى
 محسن من جهة نفسه - تعكس ويؤمن من المستقر له وفيه على الحذر
 و فيه يكرهون - حياة مدعي - في حياته هو ويريدون حذره من
 قتل و قتل - لا حياة حتى يصعب نهاية قتل ومع هذا حسنا يقبل كامي
 هذه من طرف نفسه في سمر - فيه كثر حانية و حذر بالاحترار من
 سواه في منضمه غير ذلك لانه يعصب قتل من معه من تحت ثوب
 كبير و فيه يحسن بعمق ويريدون توفي مسدويه القتل - اعني انهم ليسوا بعد
 خدمين فيه يريدون موت طواعية حراء رشاقته لروح «سيف» حروب
 يتحلون سلطان لنقل نكهم بدا لير يصحوا في اضمال بعثاته ، وكلمة
 « حروب » تعني استبتر وغيره من المتقنين الشيوعيين والمناصرين

ثم يكن سارتر قد اصبح من عداد هؤلاء بعد - وحين رآه كامي هو وبوشوار
 عند افتتاح مسرحيه في احدى ليالي ديسمبر في العام ١٩٤٩ ، أعاد هذه التجربة
 حمل أمام صداقتنا ، وقالت امرأة واقفة بجوار كامي إنها أحببت المسرحية أكثر
 مما أحببت «الأيدي القدره» وإد كامي الذي لم تستشره بعد هذه المراجعة يتحده
 نحو سارتر «وعلى شفتيه ابتسامة رضا وقال «عصفوران بحجر واحد».

فرع سارتر هورا من توقيع اسمه لاعتماد افتتاحية ميرلو - بونتي في مجلة
 «الأزمة الحديثة» ، والتي تتناول موضوع معسكرات العمل القسري في الاتحاد
 السوفييتي وهو الموضوع الذي أثار بشأنه الصحافة الفرنسية تنبؤات
 جديدة. ونصمّن المقال استقادات أساسية للاتحاد السوفييتي، سائلا بأي حق
 يمكن أن يسمى بلدا اشتراكيا وهو يودع عشر سكانه في معسكرات عمل
 قسري؟ ورخص ميرلو - بونتي جهود زميله لسابق داهيد روسيه لوصف
 الاتحاد السوفييتي بعبارة «العدو رقم واحد» ، وأن يحمل كل صراعات العالم
 أمرا ثانويا بالقياس إلى معارضة الشيوعية. وشدد المقال على انتقاد القهر في
 كل من الشرق والغرب وأن «حظاظ الشيوعية الروسية ليس من شأنه أن
 يحمل الصراع الطبقي أسطورة، أو أن يجعل «مشروعات الأعمال الحرة، ممكنة
 أو مستحبة أو انتقاد الماركسية بعامة كلاما فارغا وباطلا. وكان الأهم في
 نظر سارتر هو مساندته لأمرين تحديدا. الأول أن المقال أكد من جديد على



«لأنهم الإحماسي الماركسية بما يعني أنه هو وميرو - نوسي يومان ضيق واحدة باعتبارهما شيوعيين - ثنائي - يكتسب طسفة مجتمع السوفييتي "الرفقة عند الاتحاد السوفييتي" حصلا تحت موقف في صدد ثورن القوي التي حسب المصالح ضد شكل الاستغلال "المروضة" - خلف - معسكرات العمل شوهت صورة لكها له سب مكتبة شعبية -الاتحاد- السوفييتي هي العالم وتحتل هي هذا "فصل موقف انعقد الذي بعده ميرو - نوسي بحاه الشيوعية وضميحي أن اصدفة سمع في المال يعني أن سارتر وقد صططر إلى الاحتيال إنما كان ميالا تحاه الشيوعية على الرغم من عيوبها.

في يونيو ١٩٥٠ عرب كوريا الشمالية الحبوب مستهلكه واحدة من أحطر المواجيات التي عرفها لحرب الباردة وفقد ميرلو - نوسي مله لأخير هي إمكان أن يقوم الاتحاد السوفييتي بدور إيجابي تاريخي وقرر التزم الصمص، كما فقدت «الأزمة الحديثة» اتجاهها نتيجة لذلك وبقي قدر من الذهب واصحا بين سارتر وكامي. وتحركت القوات الأمريكية شمالا، وساء حسنة في فرنسا حديث عن إمكان أن يعزو الاتحاد السوفييتي فرنسا على نحو ما تذكر بوظوار.

«سأل كامي سارتر «هل فكرت فيما قد يحدث لك حين يصل الروس إلى هناك؟ ثم أردف بمقدار كبير من الانفعال «يجب ألا تبقى!» وهذا سؤاله سارتر «هل من المتوقع أن تعدر البلاد أنت أيضا؟، «أوه، سأفعل ما فعلته أثناء الاحتلال الألماني» لقد كانت لومستانو - لاكاو د ثما إحدى الحمميات السرية التي بدأت فكرة «المقاومة المسلحة السرية». بيد أنها لم تعد تناقش كامي بحرية، إذ سرعان ما نقصب أو على الأقل يبدو عينا وتمثل اعتراض سارتر لوحيد هي أنه لن يقل أبدا معارضة البروليتاريا ورد عليه كامي بحدة «يجب ألا نجعل البروليتاريا سرا عامصا، ثم شرع يشكو من العمال الفرنسيين بسبب لا ميالاتهم إزاء معسكرات العمل السوفييتية وأجاب سارتر «لقد عابوا ما فيه الكفاية دون أن يساورهم القلق في شأن ما يجري في سيبيريا فقال كامي «صحيح... ولكن سيبس، فبهم لم يحوروا وسام الشرفاء وبتت كلماته غريبة ذلك أن كامي، شأن سارتر، رفضا وسام الشرف الذي أراد أصدقاهما من رجال السلطة معحه



لهما هي العام ١٩٤٥ قد شعر من مُدَّة بضعة بسبعة
 حد . لكنه بقدر من الدهس الحقيقي قال ليحت سارتر يجب ن
 تعادر اللاد إنك إد بقيت هن تعاطر بحيث وحده عطف ن
 بشره أيضا انهم سبرحوب إلى حد المنسكرات حيث تموت
 هناك ثم سيقولون لك لا تزال على قيد حياة وسوف
 يستخدمون سمك تحت النس على الاستفالة والحضوع والحيبة
 وسوف بصدقوبهم ..

وهك لا يزال كامى مع لدهس وعلى الرغم من بعد انقصة يرد بمسه على
 الحاب بمسه الذي يقف فيه سارتر وتصف بفقور محادثات ممثله مع احرس
 وتخلص الى نتيجة مؤداها أن سارتر على الرغم من نه لم يصدق حقيقته ن
 السوفييت سوف يعرفون. فإن مجرد التفكير هي ذلك لعب دورا كبيرا هي نظوره هيما
 بعد . ونشر مع نهاية شهر يوليو ١٩٥٠ تصدرا لكتاب عن الشيوعية اليوغوسلافية.
 والذي حيا فيه دور الداتية المتجسد هي ماركسية تيتو. وأعلن أن هذا سيكون مشروعه
 هو « يجب أن يعيد التفكير هي الماركسية. ويجب أن يعيد التفكير هي الانسان» وهكذا
 مع الأيام شغل المكان الذي عادره معلمه ميرلو - بونتي

ومع مستهل العام ١٩٥١ شرع يعيد التفكير هي الإنسان باهتمام وشغف. وهو
 ما بعده واصحها هي «الشيطان والرب الرحيم». وهي مسرحية عن حرب
 الملاحين هي القرن السادس عشر. وخطا سارتر هنا خطوة رئيسية على طريق
 نظوره السياسي الأخلاقي إذ يتحرك بطل المسرحية غويتس من كونه مجرد شر
 نظري مجرد، ثم حير نظري مجرد، إلى العمل أحيير، وبذلك الجهد استمر
 لتحرير بمسه من خلال بصال مادي محسوس هي مواارة مع لأخرين وتعتبر
 المسرحية بمعنى من المعاني، في تصويرها للمعادثات المعادل هي أعمال سارتر
 لرواية كامى «الطاعون» باستثناء أن التصامم ليس هو نسيج الدراما بل الحل
 الذي تم التوصل إليه أحييرا. إذ وجد البطل غويتس بمسه واقفا في مارق لا حل
 لها، ولذا أصبح هي النهاية فردا ملترما. وتحلى عن الأمل هي الميش وعمل
 الخير هي صورة حالصة مجردة - مما أدى إلى كارثة واسمة النطاق - ومن ثم
 وفق على متطلبات صراع طويل الأمد. ومدام هو وأقراته من البشر غير أحرار
 فيه بدأ يدرك أن سبله الوحيد لكي يحبهم هو قبول التضال معهم قائدا لهم
 ويمثل التصامم الحب الممكن الوحيد هي زمن البصال الاجتماعي ويعلم غويتس



في نهاية «ساحطته» يكرهوني لأنني لا أعرف طريقاً آخر بحسبه
سأعطينه لأمر مادمت لا أعرف طريقاً آخر لنضاعة سوف تأتي وحيداً مع
هذه نساء. «ممارسة» التي تعلقو رأسي مادمت لا أعرف طريقاً آخر لأكون به
هذه هي حرب التي يتعين علي مكافحتها وسوف أكون

ومنذ لا ضاعداً أصبحت الاحلاق عند سارتر أمراً لا يمكن تغييره عن
التاريخ. ونكبي بكون امرء أخلاقياً يتعين عليه الاعتراض دائماً
ينصف عن لا فكك عنه وتحتي عوبش عن واقعبه سيرة للحرية مثلاً
يحتري من مثاليته السادسة. وبذلك تيسر له أن يقوم كلاً من هدف مستقبل
لا يعرف نصف وضرورة استخدام كل وسيلة ممكنة بما في ذلك العمر لثوري
النصف بقية الوصول إلى الهدف. وهذا ما يجد أن مملكة العايات التي صورها
سارتر في «المثالية والثورة» وكذا «ما هو الأدب؟» أصبحت هي النضال لثوري
وحايات مسرحية «الشيطان والرب الرحيم» ثمرة عملية طويلة ومعقدة صاغ
حلالها سارتر أخيراً إطاراً عاماً لأحلاق ترصيه، أي تعني أن لتغيير السياسي
الراديكالي هو السبيل الوحيد لإقامة عالم تكون فيه العلاقات الإنسانية
الأخلاقية أمراً ممكناً. ولكن هذه الأخلاق ستمضي في النهاية على المستويين
الثقافي والسياسي إلى تدهور حاسم في العلاقة مع كامي

شاهد كامي العروض التجريبية، ولحظ كيف تبني غويتس Goetz العصف
سبباً لبناء مجتمع صالح حيّز. وكان كامي خلال هذا يضع السمات النهائية
لنصده المنهجي للعصف السياسي. وحتم الفصل قبل الأخير من «التمرد» بمناقشة
تحريرية ضد الوجودية، كما عبر عنها سارتر في مسرحيته. والحديث ذكره أن
سارتر في هذه المسرحية في سبيله إلى أن يصبح واقعياً سياسياً من نوع جديد
يريد أن يطابق مع شروطهم ما كان يعتبره القوى التاريخية الوحيدة للتقدم
البشري. تماماً مثلما كان كامي يكرر رفضه «عبادة التاريخ». مؤكداً ضرورة أن
يقف المرء بقدمين راسعتين على مساحة الحكم الأخلاقي

وتفيد مذكرات سارتر أن بوفوار رأت في المسرحية «مرآة تعكس محمل
التطور الأيديولوجي لسارتر». وقارنت بين رحيل أورست من أرغوس في نهاية
«لدياب» وبين قرار غويتس بالنقاء والمشاركة في معارك الملاحين. وقالت: «في
العام ١٩٤٤ ظن سارتر أن أي موقف يمكن التعملي عليه بفضل جهد ذاتي وفي
العام ١٩٥١ عرف أن الظروف يمكن أحياناً أن تسلبنا قدرتنا على التعالي؛ وهي



هذه الحانة يستعجل في خلاص عروبي وإعفاء عقد النصال الحميمي». ولقد كانت مسرحيات سارتر السابقة مثل ثلاثية «روب الحرية» تعتمد إلى المقابلة بين الفرد الحداثي والاصل المنصط كنها لأل وعقب تطور طويل الأمد بطرح غوييتس تركيبة جديدة به يفر عنده والاصطاط من دون إيكار - نيته لخاصة أنه سعيد التام والكامل للإنسان المؤمن بالعمل حسبما تصوره وصوره سارتر وهو هو غوييتس يعيش تصاممه وحرية معا

ومرى هذا ولأول مرة حرية لمرء عند سارتر مرتبطة ارتباطا وثيقا بحرية كل إنسان، وأن العمل من أجل حرية الآخرين يستلزم الانضمام إلى مصالحهم مثال ذلك ر هوغو في مسرحية «الأيدي لقدرة» براء يتقلب بين بديفي أما عصافي إلى أقصى حد أو منصط إلى أقصى حد لكي يعمل ما يتعين عمله لدفع القصة إلى الأمام ور من يتولون تفسير وتسيير «القصة» ينتقلون إلى الذاتية الفردية وإلى المبدأ معا بوحى بأن القصة ذاتها ليست إصلاح الإنسانية ويصر ذلك هذا لما، احتج تشيوعيون على «الأيدي القدرة»، ولكن بعد ثلاث سنوات، وحين قرن غوييتس حرية الفردية بالنضال العام الأشمل فإنه أصبح ما كان سارتر يسمى إليه لخصه منذ زمن طويل إنسانا بين الناس، ويضم غوييتس بملء حرية إلى نضال زملائه ويخضع لنظامهم. وطال سارتر حتى الآن يتحدث عن التاريخ والالتزم، أو بشئ صحيحته هو، أو يقيم تنظيمًا جديدًا ولكن «يستعجل على امرئ أن يشئ حركة». وحين الوقت للعطوة التالية الانضمام إلى صفوف نضال قائم بالفعل، وهو نضال برمه خارج سيطرته»

ومجد في اللحظة الأخيرة هي «الشيطان والرب الرحيم» ضابطا يرفض قيادة غوييتس لحيش الثورة. ويحذر غوييتس الصابط ويطائه بالخصوم، ولكنه يرفض. ويطعنه غوييتس طعنة تودي بحياته ويبدو الأمرها جريمة قتل معاقبة وصادمة نعم، غوييتس هي حاجة إلى إقرار النظام ضمانا لكي يجد حيش الملاحين فرصته، بيد أن هذه الطعنة لا تعني قبولا لضرورة العنف هي إطار حدود معينة إنها إيماء مسرحية تتصمم، فيما أرى، شيئا أعمق، ربما أراد سارتر أن يصدم مشاعر الرضا بالذات لدى جمهور المشاهدين ممن يريدون، شأن صديقه كامبي، تحديد العنف والسيطرة عليه. علاوة على هذا، يبدو العنف هي ذاته قيمة حسبما يرى في إيماء غوييتس التي تشبه موقف أورست في «الذئاب» ألقى كامبي القمار أن تكون ثوريا يعني أن تلتزم العنف. والتقط سارتر القمار معلما رده القاطع الذي يؤكد ذلك.



وتذكرها ما قالته بوفوار عن نقطة "الحول" بنهي العمل الذي نده هي العام ١٩٤٥ بمقاله عن الترام، يكتب "لقد هددت تمام كل وفاءه عن امكان الخلاص الشخصي وصل سارتر الى النقطة نفسها التي لعبت عونها - اصبح مستعدا لقبول بطلان حملي لا يكر حريره لحسنه ثم عدت ثانية الى مذكرات سارتر بعد عشرة اعوام من التامل وصلت الى نقطة تحول حاسمة لم يعد مطلوب غير ربه حقيقه

أثناء إحصاء مروجيات «الشيطان والرب» ترحيه «دب الحياة» من حديد في صداقه سارتر - كامبي عندما اعتاد كامبي أن يثقف يستطام بحوار المسرح ليلتقط في سيارته ماري كاساريس التي تمثل واحدة من نجوم المسرحية وافق سارتر وكامبي على أن تشر «الارملة الحديثه» الفصل الخامس من نيتشه في «المتنرد» التي يفكم عليها كامبي الآن ويوشك على إتمامها ولكن على الرغم من أنهما لم يتحدثا في هذا الشأن، فإن أفكار المسرحية والهجوم فيها يتعارضان تماما مع كل ما كتبه وقاله كامبي حتى الآن لذلك، وعلى الرغم من ظهورهما معا في صورة تبدو للناظر وكأنهما وثيقي الصلة أحدهما بالآخر من دهش، وكما تذكر بوفوار، أن الاحتمال بليلة الاهتاج في ٧ يونيو ١٩٥١ الذي شاركنا فيه كامبي وماريا كاساريس وأصدقائهما كان «وليمة متواضعة كئيبه، وبدا وكأن الدماء القديم الذي سد علاقتنا مع كامبي أصبح شيئا من ذكريات الماضي التي لا تعود».



العنف والشيوعية

طلت رواية المتمرد على مدى خمس سنوات تستلزم من قراءها اتحاد موقف وهذا حق ذلك أنه فيما بين منتصف أكتوبر ١٩٥١ وصيف ١٩٥٢ اتحد كل من سارتر وكامي بشكل حاسم موقفا من الحرب الباردة ظهرت «المتمرد» أول الأمر هي صورة عرض لما رآه كامبي المرحض الحصارى الذي دفع الناس إلى الإيمان بالشيوعية. وفي أبريل، وبعد الكثير من المقالات التي تناولت الرواية بالعرض النقدي، وبعد الكثير جدا من المناقشات السجالية، اسقد هرنيسيس جيسون الكتاب بشكل حاد مع بيان السلبيات وذلك هي مجلة «الأرمنة الحديثة». وأعلن سارتر في يوليو تطابقه مع الشيوعية، بما في ذلك تقديره للعنف الشيوعي. وظهر رد كامبي على جيسون في أغسطس، والذي أعقبه رد سريع من سارتر وحينسون، وفجأة، وعلى غير توقع، تحطمت كل حيوط الرابطة الشخصية والحياسية والفلسفية.

«من كان على صواب، كامبي أم سارتر؟
طبعاً أن الحرب الباردة
هددت إلى درجة كبيرة من
الذي سيحذر هذا الحاد
أو دلت»

المؤلف



ورأى سارتر وكامي كلاهما، الأخير في مجال اجتماعي عقب تعرض التحريية المسرحية، الشيطان و لرب الرحمة، وذلك في ربيع العام ١٩٥١ وبشرت مجلة «الزمن الحديثة» خلال هذا الصيف بفصل المكتوب عن بيشه في كتاب المتمرد وأكثر من هذا أن سارتر وكامي تناولوا شرباً مما بعد لقاء سياسي في فبراير ١٩٥٢ ولكن حال الوقف لاتحاد موقف بين طرفين وكنت بوفوار تقول «انتهت فترة ما بعد الحرب» لم يعد ثمة مجال للأرجاء والتأجيل ولا مجال لمزيد من التوفيق والمصالحة بات لرباً عن خيارات وصحة معددة، وسبق أن سمع كامي تحديراً من ممثله القديم جان غريبييه إذ قال له إن مخطوطة «المتمرد» ذكرته شارل موراس الملكي نسي أصبح مؤيد لحكومة هيشي وهذا أحاب كامي «شيء سيئ جداً» ولكن يتعين على المرء أن يقول ما يفكر فيه».

وحدير بالإشارة أن هذا العمل أصبح معروفاً في عالم المتحدثين بالإنجليزية بعنوان يعطي دائماً فكرة خاطئة عما يقوله كامي إذ تحدد «المتمرد» على أساس علاقته مع سلطة قائمة وشرعية مقابل ما يثور المتمرد ضده. ترى هل أراد كامي توصيل هذا المعنى بما يتصممه من إشارة إصاوية إلى هزيمة متكررة، على غير ما تمثله مصطلحات فرنسية متداولة مثل كلمة *Rebelle*. المتمرد أو الخارج على القانون، إن التعبير الذي اختاره تحديداً هو «الإنسان المتمرد *L'homme revolte*»، والذي يرتبط على نحو وثيق بعبارة «المتمرد *man in revolt*». وإذا كان المتمرد لا يمكن تصويره بمعزل عن السلطة التي يثور عليها والتي تعمل دائماً على قهر المتمرد، فإن «الإنسان النافر» يقف مستقلاً عن السلطة. ولكن دون أن يكون هدفه الانتصار الذي يشده «الثوري» الذي يطلب تغييراً جذرياً. ويحد أن استخدام كامي الملتبس لعبارة «الإنسان المتمرد» نقل إلى الدهر بيته في تمييز الدافع الأصلي للمتمرد عن اثنين مترابطين داخلها من حيث المعنى «المتمرد الذي يتحدى ويماثل دائماً ضد سلطة يراها تقوده إلى نتائج هي الأشد كارثية» وبين الثوري الذي يماثل إحياءاً عديماً ويلتمس سبيلاً لتغيير العالم وينجح في تولي السلطة. وهكذا. واحتفظ عنوان كامي أيضاً بمعنى الشخص الذي دفعه إلى التمرد مجتمع أقامته الثورة. لذلك، وفي ضوء ما يقصده ضمناً كامي، سوف أستخدم «المتمرد» *man in revolt* على الرغم من أن الإنجليزية ليس بها مثل هذا العنوان.



«الغزاة» الحميمي لكتاب «الإنسان المتمرد» ويمثل مضالفة باتحاد موقف
 من الشخص متحدث في حرة هي قلب كتاب كامي اما تشكل هي سياق
 معارضة ثوري وحديث بالذكر ان أول صياغة صدرت العام ١٩٥٥ وتضمنت
 توصيف أكثر واستقطاباً أقل بحد هيها المتمرد احتجاج منهم لا ينحصر
 معجب ولا «سباً» إنه «محدود العطاق»، وهو «مجرد شهادة ودليل» ذكر
 ثورة تد بمكرة واضحة بينما المتمرد حركة تعصي من الحيرة المردية
 إلى «عكرة» وعمد كامي ابتداء من العام ١٩٥١ إلى شدد هذه التباينات
 وأدخالها هي تناقضات أيديولوجية ساهمت في بحرب الباردة ان الوضع
 لصحي، التمرد، يتعلق بالاحترام والتضامن ولكن الوضع غير لصحي، وهو
 الثورة يتعلق بمحاولة بنوع الكثير حد، وارتكاب عمليات القتل لبلوغة وهذا
 الأخير هو ما فعله الشيوعيون.

وعلى الرغم من تعاضل الخلافات، ظل سارتر وكامي يمتبران بصميهما
 صديقين وتعي كامي ان يقدم سارتر عرضاً إيجابياً للكتاب، كما أن سارتر الذي
 يميل إلى صون الصداقة تردد بعصبية بشأن كتابة المرحى وعلى الرغم من أن
 كامي استقد سارتر في الفصل قبل الأخير من «الإنسان المتمرد»، إلا أنه انتقاد
 محسوب ومحدود وبلغة منتقاة بحرص وحذر توقعت رداً منه وليس قطيعة وبدا
 وكأن كامي لا يزال يفكر في أن بالإمكان إقناع سارتر بأن يعير تفكيره، بيد أن كلا
 منهما شق طريقه لاتحاد موقف فكري وسياسي متعارض تماماً مع الآخر، ومن ثم،
 شاماً أم أبياً، تحول كل منهما إلى قائد لمعسكر على بقيص الآخر وإن خيارتهما
 التي جاءت استجابة لتطور الموقف السياسي الأشمل أصبحت الآن قوة هائلة داخل
 هذا الموقف ودمرت بالكامل ما تبقى من الصداقة

نوفمبر ١٩٥١ كامي يلقي قبلته عن الشيوعية. يوليو ١٩٥٢: سارتر يقسم
 بالترام كراهيته لطبقته الاجتماعية مدى الحياة، والانحياز إلى الشيوعية.
 وحدد كتاب كامي هدفه السياسي بأنه تطوير معادلته السابقة التي ساوى
 فيها بين الشيوعية والعنف وتضمنت مقالة سارتر هذه المعادلة ذاتها إلى حد
 بيان أن مثل هذا العنف مشروع وحتمي. وإذا قرأنا الاثنين اليوم، بل وعقب
 الحرب الباردة، سيكون عسيراً تجنب التشبث بهذا الاتجاه أو ذاك، من كان
 على صواب، كامي أم سارتر؟



طبيعي أن الحرب الباردة حدثت إلى -رحه كبيرة من الذي سيحار هذا
 انحاب أو داك ويحد أن المنظمين اليساريين المتطرفين لشيوعية هي فرنسا
 انصاروا هي انقلب الآفة ضد «الإنسان المتمرد» بينما مجموعة أقل عددا
 واصفص صوتا من اليساريين رحبوا به ولكن الأقرب إلى اليمين رحبوا
 بالكتاب. باستثناء مجموعة صغيرة من مثل رايوند آرون الذي رفض
 أسلوب كامي في التفكير ولا عربة هي ن الغروص الأمريكية ولبريطانية
 للكتاب هي الصحافة حسب كامي لشجاعته وثقافته بصره

وبلاحظ أنه مع اضطراب بقاء الشيوعية السوفييتية استمرت الصعوبات
 المضاعفة باتحاد موقف كلما بعث «الإنسان المتمرد» من جديد صعر موحدة
 مناهضة لشيوعية هي أواخر السبعينيات طهر «العلامة الحدة» على
 المسرح، واليساريون من جماعات الطلاب هي لتسابق يبحثون عن جذور
 أخطائهم والكوارث الثورية على مدى القرن، واقتدوا عن وعي وتصميم بخطى
 كامي. ومع الإطاحة بالشيوعية هي شرق أوروبا، ومن بعدها هي الاتحاد
 السوفييتي على أيدي أنائها هي هذه التبدل، علاوة على ترحيب الكثيرين
 من المتحدثين بالتحليلية، أصبحت النتيجة التي استخلصها كامي هي الرؤية
 المهيمنة على مدى الطيف السياسي. وبناء على هذا هب من يريد قراءة
 «الإنسان المتمرد» باعتبارها جزءا من سيرة حياة كامي - سارتر سيجد نفسه
 مضطرا، تحت صفوف عديدة، إلى الانحياز إلى جانب الكتاب هي صوء الرؤية
 السائدة اليوم كامي على صواب دائما، ولم يبل حقه بكل أسف إلا متأحرا.
 وعلى الرغم من التعارض بين «من الطبيعي» و«على العكس»، فإن بعض أنصار
 سارتر يصرون على اتحاد موقف ضد «الإنسان المتمرد»، ومواصلة المعركة من
 على الجانب الآخر المهروم. وطبيعي لو كان كامي على صواب، فإن سارتر
 مخطئ، والعكس صحيح ولقد كان هذا هو منطق الحرب الباردة، ونحن لم
 نبعد عنها بعيدا حتى الآن.

بيد أننا إذا ما سمحنا لهذه السرعة المائوية، نرعة الصراع بين الخير
 والشر، أن تحدد لنا إطار قراعتنا لكتاب «الإنسان المتمرد»، فإن هذا من شأنه
 أن يخلد الهدف الذي نشده. إسي أناقش مسألة اضطراب المرء إلى اتحاد
 موقف والانحياز إلى أي من الجانبين، لا شيء إلا لأبين كيف هيمنت هذه
 المسألة على كامي وسارتر - كيف أن كلا منهما انحار ضد الآخر، ودمرت



الصداهة وأصهمت في التقسيمات التي صطلعتها الحرب الباردة التي صاغت لنصف الثاني من القرن العشرين، ونحن يتعين علينا أن نرى القضية بينهما بألوانها الحقيقية - باعتبارها فتاح اختيار مشوه. إن الحرب الباردة اهتدت وشوشت لتفكير السياسي ودمرت الصدقة ولاعراء وشوشت ليمار وكل العالم السياسي. أما عن بقية قصة كامى - سارتر فهي رؤية وجهة نظر كل منهما على أساس من النقد والاعاطف من شأنها أن تهيب لنا فرصة للتحرر من التفكير الثنائي عن الحرب الباردة

التمرد يثمر عن عدم كامى مكنة في الحسرة لبشرية تعادل المكاة التي أصماها ديكرت على الفكر معيار للوجود في الكوحيتمو «أنا أفكر إذن أنا موجود»، أو المكاة التي أصماها سارتر على النشاط لداته، لكي يمي النشاط في داته ليكون نقطة انطلاق أولى ولا سبيل لاحتراؤها إلى ما هو أقل ويبدو أن المسودة الأولى لأفكار «الإنسان المتمرد» والتي جاءت تحت عنوان «ملاحظات عن التمرد» إنما كتبها كامى في العام ١٩٤٢ أو ١٩٤٤ مباشرة في صوء ما أوحى به مقال «الوجود والعدم»، عند قراءة كامى له. إذ إن هذا المقال القصير عني على نحو مذهل بإيحاءاته بشأن طريقة سارتر في رسم معالم بني «هي داته» لما هو «لداته». واتساقا مع هذا النهج شدد كامى، وبالأسلوب السارترى، على أن التمرد يخلق القيم، إن العمل إيجابي وليس سلبيًا أبدًا، ويمضي في الوقت نفسه إلى تولد القيم البشرية والكرامة والتضامن، «أنا أتمرد إذن أنا موجود» وهذا التمرد في جوهره المبتاهيريقي تمرد ضد العبث - ضد طبيعتنا المابية داتها وضد هذا الكون العنثي المارغ من المعنى ومن أسباب التلاحم والاتساق، وجدير بالذكر أن كامى سطر ست صفحات في مذكراته قبل فقرة مؤرخة في ٢٤ سبتمبر ١٩٤٤ وذكر في هذه الصفحات «الوجود والعدم» مرتين، وتحدث خلالها كثيرا عن «الطاعون»

وتصف رواية «الإنسان المتمرد» هذا الجهد للتعلب على العبث بأنه قائم وراء التمرد التاريخي. ذلك أن استهداه المدالة المطلقة إبان الثورة الفرنسية أعلن في خطوة واحدة حاسمة، وهي قتل الملك الذي طمس العرض الأصلي للتمرد المؤكد للحياة ولدات والتضامن. ويمتد «تاريخ المجد الأوروبي» عند كامى إلى أيام الإغريق وصدر المسيحية، ثم يمضي وصولا إلى المركيز دو ساد والرومانسية



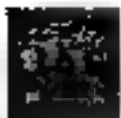
ومذهب الدانديزم، "تألق شكلف هي الأسلوب" والاحياء كرمازوف وهيس وماركس وبنيتشه ولسون والباله والمارية والشمسية، ويتحدث كامي عن التمرد باعتباره قوة متريده باضرد مع لرمس وتحولها "الى عدميه بانسة تحل الالـ محل الرب ويستعبد القوة بوحشة متريدة و ن التمرد التاريخي صار بحدوده هي التمرد الميافيريقي ويعصى الى ثرات تسمى الى استئصال العت عن طريق السيطرة الكاملة على العالم ويمثل نقتل ادنهم لرئيسية وري كامي ن الشيوعية هي التعبير العصري لهذا الخرس العربي

وبناء على "منطق حتمي للعدمية، بلغت الشيوعية دروة الاتحاد لحدث لتتسنى الإنسان ولحويل وتوحيد العالم. لذلك فإن متمرد اليوم يحصع نداع أعمى "يطالب بالنظام هي حصم الموصى، وبالوحدة هي وسط الوجود الرائل" مما يقود الإنسان المتمرد على الطريق ليصبح ثوريا يقتل ويبرر جريمة القتل بأنها شرعية وبات لراما على المتمرد أن يتعلم أن يعمل ويعيش داخل حدود، والا يفقد إلا على آمال أكثر اعتدالا بل وأكثر إصلاحية، "أن يعيش ويدع غيره يعيش "حتى تنفي ما نحن عليه، وهكذا فإن كامي إذ يكتب ضد الثورة إنما أراد توضيح الروح الأساسية للتمرد ولتمييز بينه وبين تشوهاتة القائنة، خاصة "الاشتراكية القيصرية"، وأن يتذكر أصوله الأكثر تواصعا.

وإن هذا البناء الرائع من حسن آخر غير البناء الذي اصطلعه على سبيل المثال فيكتور كراشتشكو هي كتابه "أثر الحرية" أو بناء كويستلر في كتابه "الظلمة وقت الظهيرة" (والاثان من أكثر الكتب مبيعا في فرنسا فيما بين ١٩٤٥ و ١٩٥٥). وأنه لا يقدم تقبوات أو ترثيمات سياسية صريحة، ولا يتضمن سوى المز اليسير مما يعتبر من قبيل التحليل الاجتماعي العملي أو الدراسة التاريخية المحددة موضوعيا، وأنه على الأصح تاريخ فلسفي وأدبي عن الأفكار والاتجاهات الأساسية. ولما أن يقول بكلمات سارتر إن الإنسان المتمرد تاريخ لسوء الطوية، ولعمليات رفض تترايد باطراد تنظيما وكارثية لمواجهة وقبول العبث والعيش معه، واتصح أسلوب ومحتوى ولهجة كتاب كامي ونحن على بعد نصف قرن منه، ونذكر أن كامي كان يطبق أفكاره واستبصاراته العبثية على السياسة بالطريقة نفسها التي بدأ بها المفكرون الاجتماعيون أصحاب التوجه التحليلي النفسي من أمثال إريك فروم ونورمان أو. براون في تطبيق الاستبصارات المرويدية على السلوك والحركات الاجتماعية.

ورغم «الأساس المتمرد» أنه يصف ما هو كامن وراء القسومات الشريرة لسياسة لثورية المعاصرة وأصبح، بسبب زعمه هذا حدث سياسيا كبيرا، ويحد أن من حرصوا حتى على عدم متدبعة كامى صنعة بصحة لا يريدون أن يموههم وصمه للكيفية التي يتحول بها دافع التحيز إلى قتل عقلاني منظم وجدير بالذكر أنه منذ ظهوره لأول مرة وحتى الآن رأى كثيرون من قراء «الإنسان المتمرد» أنفسهم في محاولة التمرد الماشية لتنظيم عام عبثي ويكمن سر بقاء هذا الكتاب طويلا في هذا وهي اكتشافه لنباط الانطلاق والمشاريعات وتواطى الصعف والإعراءات لدى الأحيال الحديثة العهد ودا اهتمت الدين التقليدي قوته أصبح الشباب يكبرون ولديهم إحساس متزايد بأن كل شيء ممكن. وما هي العلمانية الحديثة تتحرك في اتجاه حالة عقلية من عدمية بسبب اعتقادها إلى ما اعتبره كامى رؤية الخلاص الوحيدة: الحياة عبث، ولكن على الرغم من هذا يحب أن شور، ولا شيء يمكن أن يقيم نظاما أو يزيل ألم الموت.

ولم يشأ كامى بعرضه لهذه الرسالة نقد الستالينية مثلما ينقد المدافعين عنها. إن أهدافه المحددة مخاطبة المثقفين الذين استهوتهم الشيوعية - مثلما كان هو في الماضي أو سارتر الذي لا يزال على حاله. إن قراءه الذين يستهدفهم هم مئات آلاف اليساريين المتعلمين الذين اشتروا وقرأوا خصوصا أدبية وسياسية وفلسفية وفكروا في السياسة بقدر ما فكروا في العمل السياسي، ومن تمثل لهم الأفكار عناصر حاسمة للولاء السياسي، ويصم هؤلاء طلابا ومعلمين وأحرار غيرهم ممن نصفهم عادة بكلمة «المثقفون»، والذين يقرأون الصحف من مثل صحيفة «كومبياء» أو «الأزمة الحديثة». وتحدث كامى بلهجة فردية، ومناثرة بعمق بالحركات الأدبية الحديثة، وأهمها الرومانسية والوجودية. وإذا كان جمهوره العام ١٩٤٤ صم شباب ما بعد الحرب الذين تشبعوا بأفكار سارتر وكامى، فإن آمالهم التي عقدوها على التحرير منذ العام ١٩٥١ (من المقاومة إلى الثورة) قد ماتت تماما مثلما تلاشى أملهم في بذل الجهود لتوجيه تيار يساري مستقل يحتل موقعا وسطا بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي. وتقول بوفوار في هذا الصدد: تساءل الناس في دهشة ماذا عساهم أن يفعلوا إذا ما غزا الروس البلاد. ولا ريب في أنه إذا ما تيسر





مجلس الوزراء في ١٢/١٠/١٩٥٠م

١- انشاء وزارة الزراعة والري
٢- انشاء وزارة الصحة
٣- انشاء وزارة التعليم العالي
٤- انشاء وزارة الثقافة
٥- انشاء وزارة السياحة
٦- انشاء وزارة البيئة
٧- انشاء وزارة التخطيط
٨- انشاء وزارة العدل
٩- انشاء وزارة الخارجية
١٠- انشاء وزارة الداخلية
١١- انشاء وزارة الدفاع
١٢- انشاء وزارة المالية
١٣- انشاء وزارة الاقتصاد
١٤- انشاء وزارة العمل
١٥- انشاء وزارة الشؤون الاجتماعية
١٦- انشاء وزارة الشؤون البلدية والقروية
١٧- انشاء وزارة الشؤون المحلية
١٨- انشاء وزارة الشؤون السياسية
١٩- انشاء وزارة الشؤون القانونية
٢٠- انشاء وزارة الشؤون الإدارية

٢١- انشاء وزارة الشؤون الثقافية
٢٢- انشاء وزارة الشؤون الرياضية
٢٢- انشاء وزارة الشؤون الفنية
٢٤- انشاء وزارة الشؤون العلمية
٢٥- انشاء وزارة الشؤون الصحية
٢٦- انشاء وزارة الشؤون البيئية
٢٧- انشاء وزارة الشؤون السياحية
٢٨- انشاء وزارة الشؤون التراثية
٢٩- انشاء وزارة الشؤون التاريخية
٣٠- انشاء وزارة الشؤون الدينية
٣١- انشاء وزارة الشؤون الفلكية
٣٢- انشاء وزارة الشؤون الجغرافية
٣٣- انشاء وزارة الشؤون المناخية
٣٤- انشاء وزارة الشؤون المائية
٣٥- انشاء وزارة الشؤون البحرية
٣٦- انشاء وزارة الشؤون الجوية
٣٧- انشاء وزارة الشؤون الفضائية
٣٨- انشاء وزارة الشؤون النووية
٣٩- انشاء وزارة الشؤون الذرية
٤٠- انشاء وزارة الشؤون الكونية

٤١- انشاء وزارة الشؤون الكونية
٤٢- انشاء وزارة الشؤون الكونية
٤٣- انشاء وزارة الشؤون الكونية
٤٤- انشاء وزارة الشؤون الكونية
٤٥- انشاء وزارة الشؤون الكونية
٤٦- انشاء وزارة الشؤون الكونية
٤٧- انشاء وزارة الشؤون الكونية
٤٨- انشاء وزارة الشؤون الكونية
٤٩- انشاء وزارة الشؤون الكونية
٥٠- انشاء وزارة الشؤون الكونية

والحرر. جدول أعمال كامى اساهم بشيوعية مثما صاع لاسان المتورد ويكد يكون مستحيلا فصل حدود وبضاد صمف الكتاب عن مواضع قوته. ويسع الاثنان من اختيار كامى ان يكت الكتاب بهد الاسلوب تحريدا وحيث ان كامى انطبق من معادلته لاؤنة التي بساوي هيض بين الشيوعية وثقت عمد استقرا الثورات من افكار ومن حالات الروح انه لا حري في تحليل دقيق عن الحركات أو الاحداث ولا يرى دورا لطحاوت المديرة ولفهر. بن يعرض افكاره شكل عام وشامل ويظهر بحث عن العدالة الاجتماعية باعتباره فقط محاولة مستوحاة على نحو ميتافيزيقي لبال سلطة المطلق بسلطة العدالة. فصلا عن الإقلال من الحديث عن الكرامة البشرية

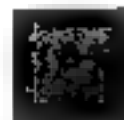
وستطيع ان يلمح قوة كامى وحدوده إذ ما تأمل الفصلين الأولين من الكتاب وهما مدخلان لموضوعين رئيسيين. القتل والثورة. وبدأ كامى بصورة مذهلة «ثمة جرائم أعمال وجرائم منطق ولم تتحدد بوصوح بعد الحدود الفاصلة بين المتيين. ولكن قانون العقوبات يحمل العمد وسبق الإصرار هو المعلم المميز والمقبول ونحن نعيش حقبة العمد وسبق الإصرار والجريمة الكاملة. ولم يعد محرمو عصريا أطمالا لا حول لهم ولا قوة ممن لهم أن يدافعوا بأن الحب عذر مقبول لأفعالهم. وإنما على العكس، هم كبار باصغون ولديهم أعمارهم الكاملة هلزمة يمكن استخدامها لجميع الأعراس، وحتى لو لتحويل القتلة إلى قصاة،

وأصبح القتل في القرن العشرين حدثا «مقبولا» ويمكن الدفاع عنه نظريا، وتبريره هي ضوء العقيدة والمذهب وأد اتخذ كامى من هذه الرؤية محورا يسرع هي تناول أهم قصايا القرن. ويحدثنا عن سبعين مليون حالة وفاة منذ العام ١٩٠٠ (ومع نهاية القرن العشرين زاد العدد البصف أيضا). ويوضح أن القرن العشرين أصبح على ألفة «بالجرائم المنطقية - موت جماعي سواء كان مخططا له أو متوقعا، وتساوق التبريرات على المستوى العقلي. لذلك فإن المهمة الثقافية المؤثرة أكثر من سواها هي فهم لماذا تحدث هذه الكوارث - كيف ظهر القتلة وكيف نسي تبرير أفعالهم. ويسمى كامى، عن حق، قضية العصر المحورية «الجريمة المنطقية»، ويسمى «لعمل دراسة مدققة للحجج المستخدمة لتبريرها». ثم بشرع في استكشاف كيف أصبح القرن العشرون قرن المدايح.



ولكن «الانسان المتمرّد» يعير ثورة الالهة. لقد تشوش العقل البشري بسبب «مفكراته الاستعباد المظلمة تحت أعلام الحرية والمدائح التي بحري تبريرها بدافع حب البشرية أو السروع إلى صباه حديق للبشرية». والقشبيهان الأولان. شارة إلى شيوعية بيما ثلث شارة إلى البارية ويكف عن الإشارة إلى البارية بعد ذلك هي المتى (إذ كانت هي البارية مضومه «إرهاب لأعقلاني» - وليست أبد ما يهم كامي) وحده كثيرا من نطاق البحث ويكشف عن تحوله مؤله كيف يتأتى ارتكاب الجريمة عمدا مع تحطيط مسبق ثم تتركه الفلسفة إن «الجريمة العقلانية» التي يهتم بمعناها كامي لا يرتكبها الرأسماليون أو الديموقراطيون أو الاستعماريون أو الإمبرياليون أو النازيون - وإنما يرتكبها الشيوعيون ويمتدح أليير كامي هو الكاتب الوحيد في منتصف القرن القادر على الإحاطة بهذه الكوارث ولكن على الرغم من أنه كتب ضد عنف الباري إلا أنه لم يتعرض لموضوع المحرقة، وعلى الرغم من أنه كان الصوت الوحيد الذي احتج ضد هيروشيما إلا أنه لا يسأل الآن كيف حدثت. وعلى الرغم من أنه بعد أحداث مدينة سطيف الجرائرية كان واحدا من بين قليلين اتهموا الاستعمار الفرنسي، إلا أنه لأن لا يأتي على ذكرها إلا في صورة هامش في أسفل الصفحة. ولما أن سال هي دهشة كيف تسمى لكامي أن يركز اهتمامه فقط على عنف الشيوعية. وبعز هي خصم الحرب الاستعمارية الفرنسية في فيتنام، وعندما عرف هو (قبل جميع الناس) أن صراعا مريرا سوف يشتعل قريبا على أرض الجرائرية ومن عجب أن الكاتب راعب وقادر بقوة على تناول مسألة القتل في القرن العشرين، ولكن أعمته الأيديولوجيا. لقد فصل الشيوعية عن شرور القرن الأخرى وصب جام غصبه عليها هي وحدها، وطبيعي أن أفكار كامي تطورت ونصبت مع مرور السنين منذ أن استهل الكتابة عن التمرد. ولكن ثمة شيئا آخر حدث تغير جدول أعماله ونطاق اهتماماته، التمرد، موضوعه الأصلي التحريضي، ويرى كامي يكبح نطاقه ويقتصره على كونه المقابل والبديل للشيوعية التي أصبحت عدوه الأول.

وبتيجة لذلك لم يعد كامي مهتما بأهداف محددة في الحركات السياسية. وأغفل قضايا ملموسة يتضمنها البضال من أجل التغيير، ومن بينها العمل لامتلاك السلطة. لم ينظر إلى المجتمعات وهياكلها وأعمل المهام الاقتصادية



لاحتماعية لماركسيه وذهب كامى إلى أن الماركسيه لا علاقه لها بالسير
 لاحتماعي إنها ليست أكثر ولا أقل من تمرد «بعض كل الحلق» وثمة
 فصل يشير لدعائه لما فيه من تشييد نقضية كتبه كامى عن بيئته وظهر
 في «الارميه» الحديثه. هي يوليو ١٩٥١ ويهيمر كامى هذا بين بيئته وبين
 مستخدم القرن به بل إنه يقول هي حماس وبحد «سحب أن يكون انصارا
 ليئله سيد به يصح هبعل هي صورة كاريكاتورية (الذي يرى العارتي على
 صواب دائما) وشبهه صورة ماركس (الذي وجد كل أشكال الجمال الموحدة
 تحت الشمس غريبه تماما وإن أيا من هذين لا يأتي ذكره لدائه وإنما يذكره
 كامى فقط لدعم حججه، وإن من بقرا «الإنسان المتمرد» لن يجد أي إشارة
 تميد صمما وجود التراث الماركسي المعتدل أو الإصلاحى، بل ولا إشارة إلى
 «التراث الماركسي الثوري الديموقراطي، ولكن على العكس، فإن البديل
 السياسي للماركسية على نحو ما يرى هي فصل من فصول الكتاب أكثر إثارة
 وحساسية، هو صورة لأشعة الإرهابيين الروس الذين سبق أن صورهم كامى
 هي «القتلة العدول». إنهم يرفضون مهاجمة الأبرياء ويريدون التصحية
 بحياتهم إنهم يقتلون، ولكن فقط أفرادا بعينهم. وإد يدركون أنهم بهذا قد
 أهسدهم النظام الأخلاقي يصح لراما عليهم أن يصحوا بحياتهم هي المقابل
 ويركر كامى اهتمامه على القادة الثوريين ونظرياتهم وهنا يبدي أشد إعجابه
 بجميع «الإرهابيين الروس دون أن يناقش أبدا من يكبحون ويتمردون عند
 الدرجات المختلفة من قاع السلم - سكان المستعمرات أو أفراد الطبقة العاملة.
 ربما يكون هذا التركيز أحادي الهدف لإثبات نظرية ما هو الذي حول أسلوب
 كامى المعروف تقليديا بهدوئه وهجوميته ودقته المطلقة إلى أسلوب تعوزه الرشاقة
 وإلى تعبير قاطع نهائي ولا تقبض فيه، الحياة إلا لاما ويزخر النص بكلمات دالة
 على استخلاص نتائج (مثل ومن ثم، وابن، وبناء عليه، ولهذا) والتي نادرا ما تعقبها
 النتائج المترتبة على مقدمات سابقة، بل مجرد كلام مرسل لا يستند إلى برهان أو
 تحليل وتشيع فيه جمل عن موضوعات صاعها بحدرو وإحكام للدلالة على أفكار
 رئيسية - والتي تستلزم من القارئ متابعتها على أساس تطورها عبر كل فقرة
 وصحة وفصل، بينما هو بدلا من هذا يقع بأن يورد الأفكار تباعا الواحدة بعد
 الأخرى ثم ينتظر دون تطوير لها إلى أن ترد جملة معبرة عن فكرة رئيسية وقد
 صيغت صياغة جيدة ومحكمة. وبعد هذا واضحا بشكل خاص في الفصول الثلاثة



الأخيرة من الكتاب والتي تستخلص نتائج بدء على مناقشات سابقة ولكننا نقرأ بين الحين والآخر موضوعات جديدة وهكذا بدلاً من ستكتشف قصصاً في ضوء أسلوب كامي المحكم والدقيق عادة بعد الإنسان المتمرد يكشف من أول صفحة عن أسلوب يتصف بالانغمسية والخروج عن المؤلف.

نحتل مثالب وعيوب مراهضة لشوعية مكان انقباض الإنسان المتمرد. وسوف نرى أن «الأزمة الحديثة» عرضتها وشجتها على محور ملائم وفي الوقت المناسب وأن أخطاء كامي وتمكّره المتسلطة على ذهنه يسرت له حاله الرأي في موقعه المراهض للشوعية أن يعمدوا أهمية الكتاب. ولكن الكتاب لا يزال، وبعد مهني حماسي عاماً، واحداً من أكثر الجهود أصالة وتحرياً للحقيقة كمحاولة لمهم كيف أن دافع الحرية العظيم في العصر الحديث تولدت عنه مجتمعات شمولية. وقد لا يكون من الإنصاف في شيء أن نتقد كامي لأنه لم يقدم لنا إحالة شافية وكاملة عن هذا السؤال، إنه ولا ريب قدم مساهمة ذات شأن كبير، إذ تسامل بشكل جاد عن هذا الأمر وسعى لتفسيره في إطار المواقف والتوجهات الأساسية للعرب. ويؤكد كامي أن الإنسان الحديث والمستجير بكل معاني الكلمة والفري حتى النجاع هو النظري المحرد، التسلطي، الثوري في تطلع مستقبلي، ولساعي إلى تحويل العالم وفقاً لمقتضيات العلم، وانسجاماً بقوانين التاريخ، والمؤمن بأن الضرورة الموضوعية حاكمة له. وهكذا يتطلع عن كثب إلى ما كان يمثل خطاً رئيسياً في الماركسية عبر عدسات نرجة راديكالية مراهضة للثورة وعبيدة، وإن كانت لا تزال تنظر في إطار من الشك ولا يزال «الإنسان المتمرد» يستهوي القراء حتى اليوم من خلال نظريته شرراً إلى الحصار العربي وإلى التقدم بل وإلى العالم الحديث ذاته - كان كامي تنبأ ببعض الثورات الفكرية التي ستظهر فيما بعد.

ولا يزال «الإنسان المتمرد» يشتمل على وسائل ساعة للتفكير في العمل السياسي من منظور يساري إن حسه الواقعي العياني، بل والمتواضع، بالسياسة يتعارض مع الأوهام والأفكار النظرية المجردة المصروضة من خارج. وقاوم كامي أي فكرة تزعم أن «ممثلة السلام» «سوف تتحقق»، مؤكداً أن الكمال حلم ليس إلا. وشدد على ضرورة أن تظل الأخلاق محورا للسياسة، ولم يكف أبداً عن مناصرة حرية القول والتعبير والمؤسسات الديمقراطية والحقوق المدنية في أي حركة داعية إلى العدالة الاجتماعية.



ومن أهم النظرات الشاقفة هي الكتاب فهم كامبي بمعنى المعاملة بالمثل ومعرض الضيود، وإدراكه لمعنى العنف، إذ لا يزال هذا كله واقعا وثيق الصلة بالحياة لأن «إن كل حرية إنسانية هي في حدودها حرية سببية، وإن حرية شخص تحد من حرية الآخرين، وبلا حرق تحد من حرية لحاكم وإذا كنت لنفسه الثورة نعزم مسلا إلى العمل وكأننا بماكاسا إن نعزم ونجسم كل شيء هـ فلسفة لتعمر على التقيص، إذ بها فلسفة لحدود وانقيود والجهن محسوب والمخاطرة «وإن هذا التمكنر لا يعنى تهويصا بعدم لعنف على نحو مطلق لكنه يعنى يقينا «بند لعنف الملمر مبدئيا» - العنف الذي يقبله بشكل تطري مجرد وترره الفلسفة ويؤكد كامبي أن العنف لا يمكن تبريره "بدا" وقد يتطلع كامبي إلى أن يتجنب إقصاءنا بهذا النهج فإنه يرخص جميع الجهود التي تهدف إلى أن تدر نظريا استخدام تقوة لمعرض إرادة شخص على الآخرين، وهذا هو السبب الذي من أحله ينظر كامبي إلى حرية الكلمة والتعبير باعتبارها مهمة للغاية إن فرص الصمت يعزل الناس بعضهم عن بعض ويدمر تضامهم إنه قد يخلق مجتمعا مصطنعا، ولكنه أبدا لا يحقق تواصلا بين الناس. ومن ثم فإن حرية التواصل هي السبيل الوحيد الذي يهيئ للناس إمكان خلق علاقات متبادلة قائمة على أساس حدود مفروضة ذاتيا.

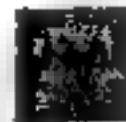
وإذا كان كامبي قد رخص ما آلت إليه ثورات القرون العشرين، فإن هذه الأفكار تطل يقينا أفكارا يسارية في جوهرها ويقبل كامبي - بالفعل - أن التمرد سوف يحدث ضد الحكومات التي تتحد العنف والقهر أداة لها. وأجار استخدام العنف، ولكن فقط من أجل إنشاء «مؤسسات تحد من العنف وتعيده». لا تلك التي تقننه». ومضى إلى أكثر من ذلك إذ حدد بعض المبادئ الأساسية للعنف السياسي. «يجب أن يكون مرحليا مؤقتا، ورهن المسؤولية الشخصية المردية، ولا يلجأ إليه إلا حين نكون إزاء خطر حوري مباشر، ونقاوم أي شكل آخر للعنف».

على الرغم من مواطن الضعف في كتاب «الإنسان المتمرد» فإنه أثبت وجوده وظل راسخا، كما ظل كامبي نفسه فخورا به حتى نهاية حياته. وعرف كامبي كم كلمة هذا الكتاب، وعرف أن الغرب سوف يرحب به بينما سوف يزدريه اليسار. وعرف علاوة على هذا أنه يشن هجوما على توافق آراء واسع



النطاق هي شأن التقدم والتأخير وثوراة العنصرية والتحديد ذكره به فيما يتعلق بالتاريخ الروسي ثم وقف كامي إلى جانب اللاشع ولا مع الماركسيين الاصلاحيين - لكنه وكما وصح في «الثقنة المعدول وقف إلى حد سب الإرهابيين الثوريين لاحتمايين غير نعميين وأروماسيين بينيين وعرف كامي أحب ان الاستقطاب شرعي - تعريفي قد مضى بعد في نتائج وقيماته المعارضة بحيث له ثو هدا مساحة لتهجه المشرق هي المثالية بيد انه مع هذا اسمر في إصراره على امتحان وتوسيع نطاق تلك المساحة أراد لنفسه ان يحقق وحده هي قلب لعاصمة لكي يستثير عاصمة ولكي يقول ما يراه هو الحق، ولكي يسح البديل هي صورة شرعية والذي لا يدعو إليه أحد سواء وهذا هو ما كان يصغر إليه سارتر على الرغم من كل عبقريته القدرة على الوقوف صامدا وحده سياسيا.

تري هل كانت المناقشة مع سارتر هي السبب هي ان حاول كامي - وأحمد نفسه هي المحاولة - في كتابه «الإنسان المتمرّد»؟ حقا، عمد إلى أن يشرح باستمالة أفكارا سياسيه في كتابه «لا ضحايا ولا جلاذون»، وكبب تنمة لدراسته «أسطورة سيزيف»، ولكنه حول كل هذا إلى كتاب بدأ أحيانا وكأنه تحد لكتاب «الوجود والعدم» ليكون أشبه بجهد يبذل للتمكبر من خلال الهيكل الأساسية للوجود البشري، ولهذا جدد، حسب معنى من المعاني، أن بالإمكان أن نسمي «الإنسان المتمرّد» عملا فلسفيا، والتحديد ذكره أن كامي هي الأربعينيات عمد إلى تمييز نفسه عن سارتر الفيلسوف بأن وصف نفسه بأنه فنان يباى عن جهد سارتر المنظومي في فهم العالم، بيد أنني أشك في هذا، وأرى أن كامي ربما كان يود أن يواصل تسمية نفسه فيلسوفا لولا صداقته مع هذا الفيلسوف العبقرى. ونلاحظ أن «الإنسان المتمرّد» هي مستهل بدايته يرى التمرد معادلا للكوجيتو الديكارتي «أنا أفكر إذن أنا موجود»، وفي حثامه يبدو هي صورة المسافس لدراسة سارتر «ما هو الأدب؟». ذلك أنه عمد إلى أن يستكشف بإسهاب المعنى الاسامي للخلق الفني، وخاصة الكتابة. واعتاد كامي آنذاك، هي حجل وتحفظ أكثر من سارتر. أن يكتب في الفلسفة وتاريخ الأفكار والحركات الأدبية، وفي علم الجمال والنظرية السياسية. وبدا هي هذا كله وكأنه يرد على سارتر عبر جبهات عديدة في آن واحد.



ينكر سارتر على النصيص .د على الرغم من أن أحدا لم يتهمة بكنع
لنفسه. هاهنا اعتاد أن يركز كل نص من نصوصه على بعد واحد فقط ويميل
على تضيقه في حيز واحد وحرص. مثال ذلك كتاب «الوجود والعدم» يحصر نفسه
في نطاق عرض هذه الهياكل الابدولوجية و كثرها أساسية ويحصر نفسه بقوة
وعموه مبولين وحين أراد سارتر تطوير النتائج السياسية و لايسنمواؤحة
و لأخلاقية نهد . نكتب هاهنا فعل هذا في ثلاثة كتب منفصلة بيد أنه حين
ربط الأدب بالسياسة هاهنا حقق هذا في مجموعة واحدة من المقالات. ولم
يحدث أبد . هي الحقيقة أن كتب سارتر كنانا ولديه طموح بأن يصل مصاد إلى
المدى الذي بلغه «الإنسان المتمرد».

وبحق أن يتسمى لنا أبدا أن تعرف إلى أي مدى تمثل العلاقة بين لكانتين
عنصرا أحدهما هي «الإنسان المتمرد» ولكن الذي لا شك فيه أن الكتاب بصم
هصلا رئيسيا وكاشفا، إذ إنه مكتوب صراحة ضد سارتر. وعلى الرغم من أنه
يبدو في حاتمته وكأنه استطراد وحوار جانبي عن «الوجوديين»، فهاهنا يركز
على «عبادة التاريخ»، وهو الموضوع الذي يهاجمه الكتاب في كل صفحاته. غير
أن أهمية هذه الإشارة إلى الوجوديين تسقطها من الاعتبار إضاهة عرضية
مدرسة تأتي في المقدمة، وهي عبارة «على سبيل المثال، هذا عبارة على
تحسب كامي ذكر سارتر بالاسم - على الرغم من أنه ذكر أسماء معاصرين له
مثل أندريه مالرو، وأندريه بريتون، ورفنيه كار. ويمثل هذا في الحقيقة حوارا
معنى لكتاب «لشيطان والرب الرحيم» الذي يعرّفه كامي جيدا، ويمثل
تحديدا نقدا لمكرة محورية هي المسرحية تميد أن عوبتش يمو وهو ينتقل من
التمرد إلى الثورة

ويقول كامي في عالمنا المعاصر ينكر التمرد ذاته حين يتحول إلى ثورة. وأنه
لكي يبقى ويظل صادقا مع نفسه يجب أن.

«يجد موضوعا جديدا للإيمان، ودافعا جديدا، وقبل المضي
خطوة أبعد يتمين على الأقل بيان هذا التناقض في لغة
واضحة وليس من باب التعريف الواضح أن تقول شأن
الوجوديين، على سبيل المثال، (الخاضعين الآن لعبادة التاريخ
وتناقضاته) أن ثمة تقدما في الانتقال من التمرد إلى الثورة،
وأن الإنسان المتمرد ليس شيئا بالمرّة ما لم يكن ثوريا. إن



الناقص في الحقيقة مقدر إلى درجة كبيرة - تلك هي ثوري هو في أن واحد إنسان متمرد و إنسان ثوري لكنه شرطي وبيروفراطي يتحول ضد التمرد لكنه لا يزال - إنسان متمرد، هذه هي نهاية التحول بتحد موقف ضد نفسه وبخلاف الأمر كذلك هل يكون هناك على الإطلاق تقدم من موقف إلى آخر بل تعديش وتدهش يتردد إلى ما لا نهاية - كل ثوري مثله ما أن يصبح قاتلاً أو مهترطاً والمتمرد والثورة هي عالمهم التدريجي المحض الذي أحاروه سينتهي إلى طرف نفسه إما حكم الشرطة أو الحور.

وعلى الرغم من أن كامي بدأ هذه العنصره رتجاً لا أنه يرسم خلالها خطاً بيده فوق الرمال ويصل هذا ليس بدافع حقد أو صعوبة وإنما لاستثارة المناقشة، ويحد على أحد الجانبين صورته التي رسمها للمتمرد، ويحد على الجانب الآخر صورة سارتر عن الثورة ويعرف قراء كامي أن ثورة عويتس تتحرك به بعيداً عن الميتافيزيقا وتسير به في اتجاه التحول إلى إنسان آخر في العالم، وأن قبول العنف يعني التزاماً بالواقع لتغييره وهذا هو المقرة يلقي كامي بالقمار متحدداً سارتر أن يختار المتمرد إما أن يستولي على السلطة ويسقط صحبة لكل الأدواء التي يصممها كامي، أو أن يبقى صادقاً مع نفسه ويحارب حتى الثورة القائمة هي السلطة

في الوقت الذي كان فيه كامي يكمل «الإنسان المتمرد»، كان سارتر يكمل تحوله إلى ثوري وتحد سارتر من ميرللو - بونتي المناصر للشيوعية معلماً له مثلاً عمل كامي بالنسبة إلى كويستلر المناصر للشيوعية، وهكذا مضى سارتر خطوة أبعد ونهى العنف مبيلاً ضرورياً للتعلم على القهر الإنساني، وحدث تحول سارتر في خطوة على مرحلتين «الشيطان والرب الرحيم» في ربيع العام ١٩٥١، و«الشيوعيون والسلام» في يونيو ١٩٥٢ وكان سارتر وكامي حتى هذه اللحظة يتحركان في اتجاهين هما في آن واحد متكاملان ومتناقضان. وبدأ لهما، ولو على نحو شبه شعوري على الأقل، أن كلا منهما يصوغ نفسه ضد الآخر، ويذكر في هذا الصدد ما عرضه سارتر بعد ذلك في السيرة الذاتية لفوستاف فلوبيير في أسيرة نصم أحد شقيقين أحدهما يشمل،



ومن ثم يخصص لنفسه، العضء انتاج لاحتياز داية معدرة عنه بينما تشقيق الأصغر مدرا ما كان بعتار الاتجاه نفسه ويمس الى لتصر على حد مختلف، وحيانا ما يحذر سميلا عبر مزرع ولا ريب في اني مثقت سياسي فرنسي شاء ان يحاول ان يعد نفسه تحدا من عامي ١٩٥٠. ثم بكر لتعد مامه غير سارتر وكامي سبظرن على ساحة الحداث السياسية لمكره اليسار غير الشيوعي وليس نامكن اني سار هو هد الكون ان يكره في شأن فصانا العصر من دون النظر اني سارتر وكامي وبعد بالمثل ان كلا من الصديقين وجد لراما عليه ان يكفح ويدفع الآخر واستنرم كل منهما لكي يوضح آراءه وفكره، ان يعير نفسه عن الآخر وبلاحظ ان بيان سارتر لأهكاره عن الموقف والالتزام فادت كامبي اني الحركة هي اتجاه لمديل الذي صاعه لنفسه وعبر عنه بحدة أكثر، وبعد كذلك ان بيان كامبي القوى عن اللاعنفا هي مانهضة الشيوعية دفع سارتر إلى توصيح مقابله عن العنف وادا كان فكر كامبي عن «الطوباوية، الممبرة والإصلاحية المتشددة» يتعارض بعمق مع سارتر حدث العهد بالسياسة والأكثر تطرفا، فإن سارتر الآن يصدد اكتشاف طريقه الخاص إلى التعبير متبيا العنف والثورة تأسيسا على إحساس يتهم الواقعية بعمق

هي مطلع العام ١٩٥٢ رجا أعضاء الحرب الشيوعي من سارتر تأييد حملة ضد المحاكمة العسكرية للصابط هنري مارس، وهو ضابط بحري رفض المشاركة في حرب هيتنام، ونظرا إلى أن قيادة الحرب الشيوعي الفرنسي تشعر الآن بالعزلة الكاملة، فقد وصل بهم الأمر إلى حد التطلع إلى غير الشيوعيين وقبل سارتر البدء وكتب تعليقا على كتاب بشأن قضية مارتن، وعادر بعد ذلك بصحبة بوهوار لقضاء إجازتهما السنوية في إيطاليا. وحضر في هذه الأثناء إلى باريس جنرال أمريكي يدعى ماتيو ريدغوثي وهو في طريقه لتولي قيادة حلف الناتو. ونظم الحرب الشيوعي لهذه المناسبة تطاهرة بصلية أخصت إلى حوادث شغب، قمعت الشرطة الشغب، وألقت القبض على جاك دوكلو قائد الحزب الشيوعي الفرنسي، وصادرت الشرطة من سيارته بعض الحمام الذي كان قد حمله معه إلى بيته ليمنه للعشاء. وانهمته الشرطة بأنه حمام زاجل يستخدمه لتنظيم وتعميق أعمال الشغب.



وكتب سارتر

«عرفت من الصحافة الإيطالية أمر القبض على دوغو وسرقه يومياته ومهرله الحمام الراحل إلى هذه لحيل الحسيه وأنظمية جعلتي شعرا لمثيان ربما كبر اشخاصا أكثر وصاعة ولكن لا أحد منهم أكثر همتا. لكن من انحصر للشيوعية كلب، ونيسر في وسعي أن رى محررا غير هذا وأن أحد... وبعد عشر سنوات من التفكير و لتأمل مسا بلغت نقطة الالعودة ولست في حاجة إلا إلى هذه القشة لاحتيرة وأقول بلغة الكنيسة ها هنا بدلت عقيدتي وإيماني وبسم هذه المبادئ التي عرستها هي نيسي وباسم دعوتها إلى الإنسانية وتوحيدها الإنسانية وباسم الحرية والمساواة والأخوة أقسم للبورجوارية بأن أحمل لها الكراهية التي لن تمارقني حتى الموت. سأعود فوراً إلى باريس وواجبي أن أكتب أو أن أحتق. وها أبدا واصلت الليل بالنهار وكتبت الجزء الأول من مقال «الشيوعيون والسلام».

صدرت هذه المقالة في يوليو ١٩٥٢، وأعلن فيها سارتر أنه رفيق طريق. وتمثل المقالة نصاً عربياً معقداً، إنها تسرد الحجة تلو الحجة في مجال مع مناهضي الشيوعية حول معنى تظاهرة ٢٨ مايو. ويستخدم سارتر الحرية الأكبر من مقالاته لتسوية حسابات مع عديدين من أنصار مواقف سبق له أن أيدها أو يرفضها الآن ومن بينهم، صمنا، كامي.

ويشرع سارتر بعد ذلك في الدهاع عن لجوء العمال والحرب إلى العنف وغيره من أعمال غير مشروعة. ولنحظ أن هذا النقاش بعيد النظر يجاهي تماماً هم كامي للعنف. إذ يبدأ ببيان كيف أن قانون الانتخابات الجديد وضع العمال كأهم مواطنون من الدرجة الثانية. وأوضح أنه في انتخابات العام ١٩٥١ كان عائد تصويت خمسة ملايين شيوعي هو ١٠٣ نواب، بينما نصف هذا العدد من المقترعين الاشتراكيين أعطوا عائداً قدره ١٠٤ نواب. وأقول فيما بيننا إن هذا شيء يمكن أن يدفع بالناس إلى الخروج إلى الطرقات وإلى تكبير بعض النواقد، أو أن يصففوا بعنف بعض الوجوه. وقبل هذه الانتخابات بزمان طويل تم وضع العمال والحزب الشيوعي الفرنسي في عزل إخباري. وها نحن الآن نجد اثنين من العاملين في الميناء يمشيان معا على



رصيد مبداء نوفمبر ود بواحد منهما ليس له حق الاقتراع بينما الآخر
اقتراع بلا حدود. معنى هذا أن حرية الاقتراع التي هي علامة مميزة
لمجتمع لمرحلي صطلتها النورحوارية لأن

وقال سارتر أن حرباً ضبقية تكمن عند حذر هذا الحداغ المقن كوكي عصو،
مضما قول أن مرسا مجمع قهر، ور أولئك الذين يحزن بالتود على الحرب
لشروعى العربى بسبب عصب والأعمال غير الشروعة يفعلون حقيقة هى أن
كل نوع لعص اليوم المباشر وغير المباشر مصدرها لبرونيارب التي ترد إليها
ما أعطياه لها. وحسب هذا المعنى من العصب يفرسه ويقبه النظام الاجتماعى

أن العامل مهما عاص فى الماصى يحد نفسه أسير مجتمع
له قوانينه ونظامه الشرعى وحكومته وفكرته الجاهرة عما
هو عادل وما هو طالم ولكن ما هو أكثر أهمية أنه مجتمع له
أيدبولوجيته التي يشاركه فيها تلقائيا. ثمة مصير وقيود
مفروضة عليه، وهو محكوم عليه بأداء مهام شبه آلية ومجرأة،
لا يدرك لها معنى أو غرض، وبسبب أمراض الصناعة، إنه
محصر على تكرار حركة واحدة آلاف المرات فى اليوم، وقد أثقله
الوهن والمقر وحالا دونه وممارسة حصاله الإنسانية إنه أسير
عالم عبي من التكرار ويصبح قليلا قليلا مجرد شيء. بيد أنه
حين يحاول الكشف عن المسؤولين عن وضع لا يجد أحدا. كل
شيء على ما يرام: لقد تلقى أجره المستحق له.

عصف العمال إذن رد على هذا العصف «الطبيعى» العادى.

«ويدعى الناس أن العصف يولد فجأة لحظة الشغب أو الإضراب،
أندا به يطمس إلى العلى فى لحظات الأزمات، هذا كل ما هى
الأمر، انعكس وضع التناقض العامل الوديع يرفض ما هو إنسانى
فى داخله، والعامل المتمرد يرفض ما هو غير إنسانى. وهذا الرفض
ذاته هو إنسانى، إنه يتضمن مطلباً ملحا من أجل عدالة جديدة.
ولكن نظرا إلى أن القهر ليس عدوانا ظاهرا للعيان، ونظرا إلى أن
أيدبولوجيا الطبقة الحاكمة هى التي تحدد ما هو عادل وما هو
طالم، ونظرا إلى استحالة الحصول على شيء ما لم يتم تعطيم
النظام بقوة، فإن العامل يرى السبيل الوحيد إلى تأكيد حقيقته
كإنسان إنما يكون فى تجليها من خلال العصف».



وما أن يعجز عن العمل في بعض حتى يندرج تحتهم في تصنيف العنف ويتبع الشوك «إن محضه لابد من أن يتحول إلى اضطراب ويتحول الإصرار إلى شعاع والشجار إلى قتل، ثم يصر على المجتمع هدوءاً قمعياً» ليس إحلالاً لسلام بل عودة إلى العنف الأصلي

وحسب وجهة النظر هذه فإن العنف أعمال إنسانية بحسب، «وحقيقة الأمر أن الإنسانية والعنف وجهان لا انفصام بينهما للبعد المنبسط من أجل خروجهم من وضع الظلم الذي يعيشونه» ذلك فإن العنف أعمال هو جوهر لحزب الشيوعي عبه وقوته وتأثيره على هذا يحسم سارتر مقالته بالمشحونة من كل ما يروق لهم أن يروا يساراً حسن السير والسلوك «ودوداً، مهدياً، مهيباً لعمل ما يراى ويحفظه حقيقة؛ يساراً يحارب الرأسمالية لكنه عادل في موقفه من الأشخاص، يساراً لا يرفض العنف، ولكن يلجأ إليه كملاذ أخير، ويساراً يعرف كيف يستثير حماسة البروليتاريا المناهضة لكنه حريص، إذا دعت الضرورة، إلى حمايتهم من العدو هي استخدامهما»

وهذا الطابع الدرامي المنحصر عاود الظهور ثانية بعد عقد من الزمان في تصدير لكتاب هانتر هان «العديون هي الأرض»، وكذلك عند تأييده لعنف ولا مشروعية اليسار الثوري إثر أحداث مايو ١٩٦٨. وهنا سارتر - لكونه أخلاقياً سياسياً - دان العنف بالحكم وباصر مقدماً عنف المقيهورين. إنه لم يشأ حتى مجرد التنازل والقبول بأن عنف المقيهورين أمر بأسف له، إنما هو حتمي ومقبول داخل حدود معينة وليس يتطرق يتجاوز الحدود. إن سارتر مؤيد للثورة، راض عن إصاعة الوقت في أي كلام عن العنف باعتباره سبيلاً إلى إضعاف المعنويات أو الإفساد، معصلاً ما يسببه من دمار ولهذا نصّب من نفسه محامياً وقاصياً بدافع هي شراسة عن المقيهورين وواضح تماماً عند هذه النقطة تحديداً التعارض التام بين اتجاه سارتر واتجاه كامي. إذ بينما نذر كامي كل طاقته للكتابة ضد العنف خاصة العنف الثوري، نجد سارتر تبنى تدريجياً العنف ودافع عنه، خاصة العنف الثوري.



الانفجار

قرب حائمة كتاب «الإنسان المتمرد»، بدا واضحاً أن كامي يستحث سارتر على الرد، ولكن لماذا عدم الرعدة هي ذكر سم صديقه؟ يختلف موقف كامي بقوة عن موقف سارتر، ويريد أن يعرف كيف يمكن لفلسفة ذات توجه تاريخي أن تكون أخلاقية. لهذا بدا وكأنه محير على الدحول في مواجهة مع سارتر وإن حاول تصادي ذلك هي الوقت نفسه ولحظ حتى قبل صدور الكتاب أن كامي تورط في سجال مع الشاعر السوريالي والمفكر والمناظر الذي لا يكل أبداً، أندريه بريتون. وإذا تأملنا هذا، لأن نجد القسطنط الأكبر من جدل كامي مع بريتون يبدو أشبه بتجربة أو بروفة. واستبق هذا السجال وشكل مذهل سواء من حيث مواطن الخلاف أو التماثل، النزاع المرتقب بعد شهرين بين الصديقين. هاجم كامي فكرة معنوية هي فلسفة كل من الرجلين، وهي الفكرة التي اعتبرها الأخطر سياسياً. وفي مطلع العام ١٩٥١ نشرت مجلة «كراسات

إلى السيد رئيس

الحرير

مقدمة خطاب كامي إلى سارتر

«عزيري كامي لم تكن

صداقتنا سهلة وإن كنت

سأعقدها إذ أنهيتها

اليوم

مروة سارتر على

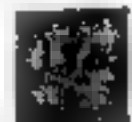
رسالة كامي



لحبوبه، اقتباساً من الإنسان المتمرّد متصفاً بقدر كامي لشاعر
لوتريمونت الأثير لدى السوريين الذين ورجعوا كامي في بقدره هذا داعي الشاعر
نحو الحرية المطلقة بتقييده

الثمانية إحدى العوايات العدمية للمتمرّد والتي تهيم على
مساحة كبيرة من دريخنا المكري أنها تؤكد كتاب الإنسان المتمرّد
ندي يتهدى للعمل بعد عواية، إن من سبي أصونه لبحصوع
والاستسلام للتماثل لطلو هي أقصى صورته وهكذا فثمناثيه
نصير لنا القرن العشرين وإن لوتريمونت الذي يحتمي به
عادة باعتدله الشاعر الحماسي للمتمرّد، الحاصل، هو على
المكسر بشي على ميلاد دوق للمعبودية الفكرية أحد في
الأردهار هي عالمنا المعاصر.

وعقب هذه المقرة مباشرة في كتاب الإنسان المتمرّد، نقرأ فصلاً بعنوان
«السوريالية والثورة»، والذي يهاجم كامي فيه ليس فقط رامبو، بل وأيضاً
بريتون نفسه باعتباره من «العدميين رجال الصالونات» مع إدمان الصف
وكان لابد لهذا النقاش المهم أن يثير عاصفة، ونعرف أن السوريين هم من
أبناء فرنسا، وأنهم بقيادة بريتون خطوا بلحظة مجد كان لهم فيها بصود
مباشر عقب الحرب العالمية الثانية مباشرة وكانوا لا يزالون يحطون باحترام
واسع النطاق لأسباب كثيرة من أهمها أنهم ضموا بين أعضائهم في وقت أو
آخر أهم شعراء فرنسا المعاصرين. ولا تزال السوريالية لها أساعها
المتحمسون لها على الرغم من أن كامي وسارتر وكثيرين آخرين من أبناء
الجيل الجديد يعتبرونها صرعة انتهى زمانها، أو «موضة» قديمة ولم يعترض
كامي فقط على مفارلتهم للشيوعية في الماضي وأحيائهم الذي لا يزال
متصلاً لمكرة الثورة، بل يعترض قتل ذلك على حبهم الشديد لدرجة
الاستسلام للاشعور واللاعقلاني باعتبار ذلك سبيلهم للتحرر وإذا كان كامي
يؤمن بالاعتدال، فإن السوريين التمسوا سبيلاً للتحرر الانمحاري ودهعوا
بأن كل القوى التي تكبل النفس هي بعض من المجتمع البورجوازي بحيث
يمثلان وحدة واحدة معاً لقد التمس السوريين التعبير عن اللاشعور، ومن
ثم حملوا من موضوعات وصور العنف محورا لعملية تحرير الدواع النفسية
المكبوتة، وجاءت أشهر ملاحظة على لسان بريتون حوالي العام ١٩٢٢: «قوام



ابسط حمل للأسلحة السورية يمثل في الارتفاع إلى الشارع والتسدد في يده ويخفق صار عشوائية على الجمهور بأسرع ما يمكن حسبما تقعه سرعة الصعق على الرصد. وارت هذه العبارة خرج كامبي وري أن مدل هذه المبالغة في تفتيش الحكري لتعبر عن العصب عدت العصب سطه نهزوس هي ثمرن «عشرتين»

ثم ير يرتدي كتب كامبي قبل بهجوم على الفصل الخاص بالشاعر لوتريمونت وإد ارتب الاتجاه الذي يقصده كامبي كتب على الفور ردا شديدا لهجة بشرته الحنة انتفاضة الأسبوعية «آرتس» هي ١٢ أكتوبر وهبل ظهور الكتاب بأسبوع وعشره يرتون بأنه شعر بالزعاج شديد لأن كانت مشهورا مثل كامبي يعترم مهاجمة من هو أعظم منه بألف مرة. إن كامبي إ. يعمل قوة التحرير لسوريةالية ويهاجم عديمة لوتريمونت إنما «يتحار إلى أسوأ عناصر النزعة المحافظة والامتنال للتقاليد».

واتسمت لهجة كامبي هي الرد بالاعتداد بالنفس وسلطنة اللسان والحصم «واضح أن يرتون لم يقرأ لي... وإن محاجاته العاطفية الحالية لم تؤثر على أي من آرائه المعلية بشأن لوتريمونت». وقال كامبي نحن جميعا من مؤيدي السوريةالية، ولكن بالإضافة إلى شجاعتها في التمرد فقد تولدت عنها أيضا مواقف للعبودية والامتنالية. لقد زعم أن أي امرئ قرأ حقا دراسته عن لوتريمونت سيكون هي مقدوره أن يستكشف هذا من بين السطور النزعة المحافظة؟ لم يتناول كامبي عن ذرة واحدة من راديكاليته السياسية لصالح يرتون: «إذا كان هي مجتمعا شي، نحافظ عليه، هاسي لن أحجل أبدا في أن أكون محافظا. ولكن لسوء الحظ فإن الأمر ليس كذلك».

أدنت هذه الملاحظة بما سوف يعلنه كامبي بعد ذلك بعشرة أشهر إلى سارتر، حين قال «إد كان الحق عند اليمين وسوف أكون هناك». وأكد يرتون في رده أنه قرأ الكتاب بالفعل، وأدلى بحديث لمحة «آرتس» رفض فيه الزعم المحوري في كلام كامبي لتناقضه الواضح مع السوريةالية.

«ما هذا الشبح المسمى تمردا الذي يحاول كامبي الوثوق به، والذي يحتمي وراءه، ويصوغ تمردا هو عنده مدخل «الاعتدال»؟ ما الذي يتبقى من التمرد بعد أن نعرضه من حيوهرة



[illegible]

١٤ | ١٥ | ١٦ | ١٧ | ١٨ | ١٩ | ٢٠ | ٢١ | ٢٢ | ٢٣ | ٢٤ | ٢٥ | ٢٦ | ٢٧ | ٢٨ | ٢٩ | ٣٠ | ٣١ | ٣٢ | ٣٣ | ٣٤ | ٣٥ | ٣٦ | ٣٧ | ٣٨ | ٣٩ | ٤٠ | ٤١ | ٤٢ | ٤٣ | ٤٤ | ٤٥ | ٤٦ | ٤٧ | ٤٨ | ٤٩ | ٥٠ | ٥١ | ٥٢ | ٥٣ | ٥٤ | ٥٥ | ٥٦ | ٥٧ | ٥٨ | ٥٩ | ٦٠ | ٦١ | ٦٢ | ٦٣ | ٦٤ | ٦٥ | ٦٦ | ٦٧ | ٦٨ | ٦٩ | ٧٠ | ٧١ | ٧٢ | ٧٣ | ٧٤ | ٧٥ | ٧٦ | ٧٧ | ٧٨ | ٧٩ | ٨٠ | ٨١ | ٨٢ | ٨٣ | ٨٤ | ٨٥ | ٨٦ | ٨٧ | ٨٨ | ٨٩ | ٩٠ | ٩١ | ٩٢ | ٩٣ | ٩٤ | ٩٥ | ٩٦ | ٩٧ | ٩٨ | ٩٩ | ١٠٠ |

۱۰۰
 ۱۰۱
 ۱۰۲
 ۱۰۳
 ۱۰۴
 ۱۰۵
 ۱۰۶
 ۱۰۷
 ۱۰۸
 ۱۰۹
 ۱۱۰
 ۱۱۱
 ۱۱۲
 ۱۱۳
 ۱۱۴
 ۱۱۵
 ۱۱۶
 ۱۱۷
 ۱۱۸
 ۱۱۹
 ۱۲۰
 ۱۲۱
 ۱۲۲
 ۱۲۳
 ۱۲۴
 ۱۲۵
 ۱۲۶
 ۱۲۷
 ۱۲۸
 ۱۲۹
 ۱۳۰
 ۱۳۱
 ۱۳۲
 ۱۳۳
 ۱۳۴
 ۱۳۵
 ۱۳۶
 ۱۳۷
 ۱۳۸
 ۱۳۹
 ۱۴۰
 ۱۴۱
 ۱۴۲
 ۱۴۳
 ۱۴۴
 ۱۴۵
 ۱۴۶
 ۱۴۷
 ۱۴۸
 ۱۴۹
 ۱۵۰
 ۱۵۱
 ۱۵۲
 ۱۵۳
 ۱۵۴
 ۱۵۵
 ۱۵۶
 ۱۵۷
 ۱۵۸
 ۱۵۹
 ۱۶۰
 ۱۶۱
 ۱۶۲
 ۱۶۳
 ۱۶۴
 ۱۶۵
 ۱۶۶
 ۱۶۷
 ۱۶۸
 ۱۶۹
 ۱۷۰
 ۱۷۱
 ۱۷۲
 ۱۷۳
 ۱۷۴
 ۱۷۵
 ۱۷۶
 ۱۷۷
 ۱۷۸
 ۱۷۹
 ۱۸۰
 ۱۸۱
 ۱۸۲
 ۱۸۳
 ۱۸۴
 ۱۸۵
 ۱۸۶
 ۱۸۷
 ۱۸۸
 ۱۸۹
 ۱۹۰
 ۱۹۱
 ۱۹۲
 ۱۹۳
 ۱۹۴
 ۱۹۵
 ۱۹۶
 ۱۹۷
 ۱۹۸
 ۱۹۹
 ۲۰۰

[illegible]

الاجتماع خرج سارتر الذي كان على المنصة أيضا يتناول شراب مع كامى و يلمح ان عدد مايو من مجلة «الأزمة الحديثة» سيتقدم عرصت قديما كتب «الإنسان المتعدد».

وظهرت تعذيب من العروص لكتاب «الإنسان المتعدد» خلال مؤتمر ما بين تاريخ شهر ومايو ١٩٥٢ وظهرت جميعها هي مشورت سياسية وإدبية ودينية واصدارات تتناول اهتمامات عامة وكذلك هي صحافة يومية واسبوعية وشهرية واصدارات تشمل محتويات الطيف السياسي ونحوه أيضا كتاب منخصصون هي عرصت الكتب الأدبية وكذا شحصيات مشهورة بعض هيهم رفاق كامى أيام المقاومة وأصبح الكتاب حديث الناس على نطاق واسع وتلقاه الناس بعامة لقاء حسنا وطبيعي أن كان هناك نقاد له خاصة مع ظهور المقالات المطولة والمبينة على فكر تأملي بيد أن رد الفعل السياسي لم يكن على نمط واضح، ويوضح لنا رد كامى على صحيفة «لو بوزفاتور» إلى أي مدى كان هو شديد الحساسية ذلك أن كلود بوردييه الذي أعطى كامى منصبه كرئيس تحرير في المقاومة في مطلع العام ١٩٤٤، قدم عرضا حادا ويجابيا للكتاب في عديد من محلاته الأسبوعية. وبعد ذلك كتب كاتب آخر هي «لو بوزفاتور» اسمه ليار، وقال إن العرض الذي كتبه بيير هيرفى حصم كامى القديم ونشرته الصحيفة الشيوعية «لا بوفين كريتيك» يمثل «دراسة مثيرة للاهتمام». وهنا أخطأ كامى وهاحم محلة «لو بوزفاتور» لأنها قالت إن المقال الشيوعي «دراسة جيدة» ويبدو أنه لم يدرك أن ليار استنطرد ليشرح لماذا هي دراسة تثير الانتباه، ذلك أنه أقرب إلى أن يكون «كتيبا لا مقالا». وحتى يريد الطين بلة، أرسل كامى رسالة تتسم بالمعترسة يؤكد فيها أن على الصحيفة أن تحتار «بين كلاب الحراسة ولأحرار، أو يسار الدولة البوليمية واليسار الحر».

وتذكر أحد المراسلين الاجتماع الحاشد من أجل السلم المتعقد في سال دو بلويزل هي ديسمبر ١٩٤٨، والذي تحدث فيه كل من سارتر وكامى ومرتون وبعوا على اليسار غير الشيوعي الموحد آنذاك، وقد تعرق وانقسم إلى شظايا. وبدأ مؤلف «الإنسان المتعدد» متصليا عنيدا عندما سئل عن ذلك «إن ما انتهى هو عصر التموش والموضى»، و«يتزايد باطراد عدد من يرفضون



عواضل وأنصار هذا الفرع. وأعرب كامي عن أمه في أن نتحد جميعا من جديد شريطة ألا نحمي بعد ذلك حلافنا، وأن يعترف كل منا بالمشكلة الحقيقية التي يعاها السود وهي الشيوعية وأن ننحيا أو لنقل نعارة حري أن مالهصة الشيوعية وليست الاشتراكية أو الحادية هي التي يجب أن تكون صرحا الرئيسي ليسار موحد قبل أن يشارب كامي

وهنا يؤكد كامي السبحة السياسية الرئيسية التي يمكن أن نستخلصها من كتبه الجديد. ويرى خلال هذه الصلة حامدا من التعالي و بعدواسة وثارة المتاعب علاوة على خاصيته الأساسية المتمثلة في استقلاله السياسي وقوة الاقتناع. وإذ تألفت كل هذه الاستعدادات فادته إلى الرعة هي تجد ل مع كل الواقدين. وأن لم يذكر أسماءهم دائما وأعرب كامي في رسالته إلى «لوبرفاتور» عن عصبه من بيير هيرفى ومن «لا بوفيل كريتيك» لأنها لم تنشر عرصا لكتابه إلا بعد سبعة أشهر. ماذا نتوقع أن يكون شعوره إذن إزاء مجلة «الأزمة الحديثة» ورئيس تحريرها سارتر، إذ راد شهرا على ذلك؟ لقد حرص كامي عابدا على تمييز نفسه عن «الوجوديين» لسنوات طويلة، لكن ها هو أحدهم الآن أحيرا، وهو جينسون، يرد تقصيلا. وإذا كان كامي شديد الحساسية إزاء التعليقات السلبية (أو العدائية حسب رؤيته هو) فكيف سيكون رد فعله إزاء عرض نقدي شامل؟

أثارت مسألة كيفية التعامل مع «الإنسان المتمرد» مشكلة هي مجلة «الأزمة الحديثة» منذ لحظة ظهور الكتاب. وتقول لنا بوفوار «هي بوفمبر سأل سارتر عن متطوع يعرض كتاب كامي «المتمرد». ولم يكن يسمح لأحد أن يقول شيئا سيئا عنه بسبب صداقتهما. ول سوء الحظ أن أيا منا لم يكن ليكر هي شيء طيب. وتساءلنا: كيف الخروج من الورطة». وظلت المسألة مطروحة كل أسبوعين على طاولة اجتماعات هيئة التحرير. وبدأ بعض المحررين يقولون إن الكتاب يعتمد على مراجع من الدرجة الثانية، وليس المراجع الأصلية. وأشار هريسيين جينسون مدير التحرير الاسمي للصحيفة إلى أن سارتر ظن أن كامي يناقش أمورا لم يعهما، وأنه لم يقرأ لا ماركس ولا إنجلز من كتبهما مباشرة، وإنما قنع باستخدام ملخصات أوردها كتاب آخرون. إذن لماذا لا يعرض سارتر نفسه الكتاب مادام يعرف ما يجب أن يقال، ويمكنه أن



يحقق التوازن الصحيح ونظرا لأسناديه هي اللغة وصدافته مع كامى رفع حاجبيه تعبيرا عن معاذاته بالافتراء. ولكن مفكر فرنسا الأعظم ورئيس تحرير أهم صحفها تحسنى انتقاد كامى بأن عهد مهعة عرض لكتاب الى واحد من نساخه ووضح تفسير لذلك أنه تحبب مزاحية يمكن أن تؤدي صديقه وتدمر صداقة كامى هو وبوفوار يعرفان أن كامى يستشيط غضب مسهونه وتعلم سقاء كتمانهما عند الحديث اليه خاصة مع تزايد حذائهم ويلاحظ أن كامى اد بترم احببا بأفكاره بشكل عمائدى حامد فانه يسرع الى أن يكون قديرا في حديثه ومعتدا بنفسه ودفاعيا في موقفه. وتقول بوفوار «كما لاحظت أن هذا السلوك زاد سوءا مع الزمن» ويبدو أن سارتر أثر الطريق السهل للخروج - إنه يعرف مدى أهمية رايه بالنسبة إلى كامى ويعرف أن الإقصاح عنه سوف يفصله ويسبب مشكلات خطيرة بين صديقين قديمين، ومن ثم التمس مخرجاً بأن يطلب من شخص آخر أن يحيب على كامى. شخص لا تربطه به علاقة شخصية وقال سارتر هي هـد الصدد «سوف يكون الأمر أكثر سوءا وغير مقبول إن لم نقل شيئا عن كتابه» وهكذا. عهد بالمهمة إلى جيسون الذي، حسيماً توقع، سيكون «مهدبا» وطبيعي أن تحب المسألة على هذا النحو أمر مفهوم وإن انطوى على حمق وقصر نظر

سبب آخر محتمل لمشل سارتر هي عرض كتاب كامى بنفسه وهو عصف كلمات سارتر في خطابه أحياء مع المؤلف إنه لن يترفع عن الرد مباشرة على شخص إذا تحدث عنه لا يذكره بالاسم. وحري بنا أن نتذكر كيف أن سارتر بعد أن أشار إليه كامى بقوله «كاتب اليوم»، عصف كامى لمعرفته السطحية بالمهمة لقد أصبح سارتر مشهورا عالميا وفي مستوى مفكرين ذكر كامى أسماءهم هي «أسطورة سيزيف»، و«الإنسان المتمرده» ومن ثم، فإن تعمد إعمال اسم سارتر يمثل إهانة تستلتم نظر ناقد أدبي واحد على الأقل. وإذا توقفت المسألة صراحة ومباشرة، فإن سارتر سيضطّر إلى الرد صراحة ومباشرة. ولكن حيث توقش مع إعمال أسفه في الوقت نفسه فإن أفضل رد على هذا إعمال اسم كامى بدوره على يد ناقد صغير يتولى النقد، ويكون كامى على معرفة بموقعه السلبي منه. هل يبدي مودة صريحة في العلن مع صديقته؟ هل يتجنب الصراع ويحمي صديقته؟ هل يكبت غضبه؟ هل يبادل



الاستحفاة إن عرف سارتر عن رد يوحى بكل هذه مع و صجر
عصبة صريحا هي النهاية بعد ان عامل كامي حيسر صعد معاملته
لسارتر إذ صاحمه ولكن رخص ذكر اسمه

سبب آخر لعروف سارتر عن عرض لاسال المتعدد ويده معقولا
بالقدر نفسه هي صء تاريخ التطور السياسي لسارتر ويمكن ان يكون هد
النسب هو العجر عن الرد على كامي إذ على لرحه من ان الشيطان
والرب الرحيم، كان هي مستهل طريق تحول سارتر النوري الا ان موقف
سارتر بشأن الثورة كان لا يزال على سعيد تجريدي إلى حد كبير ويعرف
ان صداقته مع كامي دنت فيها الحياة لفترة وحيرة في أثناء بروهات
المسرحية، إذ بصيا معا في شاء ليلة الاهتاج واهترج سارتر أن ينشر في
«الأزمة الحديثة» الفصل الذي كتبه كامي عن بيتشه، وسبق لي أن ذكرت
نص تعليق سارتر إذ قال «كان هناك دائما قدر من الحماسة مادما على
وهاق، بل إن اختلافاً لم تثر قلقاً ولم تؤثر في محادثاتنا». ولكن ربما
كانت صداقتهما مجرد قشرة خارجية ولكن العلاقة استمرت، وتباعدة
وكل يراقب المواقف السياسية للأعداء ونهياً كل لاتحاد موقف ولكي
يصبح المتحدث الرئيسي باسم الموقف المسمي - السياسي الذي يمثله
الأحر أشد المقت على الرغم من الحفاظ على صداقة شكنية، بل وبعض
المحبة تجاه الآخر، وتذكر بوفوار أنها هي وسارتر رأيا كامي «هي مقهى
صغير يطل على ميدان سان سوبليس هي شهر أبريل، أبدى مداعبات
كثيرة إزاء الانتقادات الخاصة بكتابه، واعتبر من المسلمت أنا معجبون
بها. ووجد سارتر صعوبة حمة لكي يعرف ماذا يقول له» وكانت هذه آخر
مرة رآته فيها بوفوار.

كتب سارتر «الشيطان والرب الرحيم» في شتاء العام ١٩٥١ وهي
أواخر ربيع العام ١٩٥٢ عاد على عجل من روما إلى أرض الوطن ليكتب
الجزء الأول من «الشيوعيون والسلام» وتحمل كلماته الأولى ترديدا
لعبارة: «ذلك أن المناهض للشيوعية كلب. وليس بوسعي أن أرى محررا
غير هذا ولن أجد... وبعد عشر سنوات من التمكير والتأمل مليا بلغت
نقطة اللاعودة ولست بحاجة إلا إلى هذه القشة الأخيرة. وأقول بلفة
الكنيسة ما هنا بدلت عقيدتي وإيماني». وحدير بالإشارة أن المماثلة من



حاسب سارتر وصحيفة «الأزمة الحديثة» بشأن عرض «الإنسان المتمرد» ثم تحويل سارتر الأمر إلى حيسون، كل هذا حدث خلال «شهور السابقة على هذا التحول هي العقيدة

وقبل صيف العام ١٩٥٢ قرر سارتر نظرياً الانسحاب طريق «واقعية الثورة»، وإن لم يحط خطوة عملية على الطريق ولم يأخذ هذه الخطوة إلا بعد هزازه بالانحياز إلى الشيوعية ويشير تاريخ يتابع لاحداث التي النتيجة وهي لا يستطيع تقديم عرض نقدي لكتاب «الإنسان المتمرد» فسيح لا يرال كامى صديقاً له، فضلاً عن أن، لحدث الذي أشار إليه بمقالة «القتل الأخيرة» لم يكن قد وقع بعد وإذا كان كامى يمثل تحدياً له خلال الفترة من حرب العام ١٩٥١ وربيع العام ١٩٥٢ فإنه كان صديقاً وحسب سارتر اتحاهه السياسي فقط بعد أن شرع في كتابة «الشيوعيون والسلام» وأصبح تأسيساً على هذا البيان الرائد الأول المستقل نصير الشيوعية في فرنسا.

ولكن، هل جهود سارتر لتصادي الصراع أكبر من جهود كامى؟ لقد بدل كل منهما غاية استطاعته لتصادي المواجهة، كما أن كلا منهما خطا خطوات في اتحاهها. وطبيعي أن المراوغة لتجنب المواجهة والاستمرار في اتجاه المواجهة ليس لهما من نتيجة سوى إشعال الانعجار. تريد من دور شك بعد صير كامى، بينما كان يكفح في الوقت نفسه على جبهات أخرى، وتلقى سارتر اتصالاً من الحزب يسأله المساعدة في قضية هنري مارتس، وتحرك في هذه الأثناء تحاه المساعدة المبرحة للشيوعية، وربما قراءته لكتاب «الإنسان المتمرد» أعانته على استكمال هذه العملية، إذ دفعته بقوة إلى شحذ موقفه في معارضة موقف كامى. وبعث كامى رده إلى «الأزمة الحديثة» في ٢٠ يونيو بعد أن أكمل سارتر الجزء الأول من «الشيوعيون والسلام». ويمثل هجومه على كامى أول عمل له كرفيق طريق. وقرأ رد كامى على العرض الذي كتبه حيسون، وهنا أقدم على عمل ما ظل ينحبه على مدى العام تقريباً. إذ وجه الحديث مباشرة إلى كامى.

المواربة الاستفزازية التي تحتب من خلالها كل من الطرفين التعامل المباشر مع الآخر حققت الآن نتيجتها المصيبة إلى الانعجار. وعرض سارتر تصويره للأحداث خلال حوار مع بوفوار تاريخه «أغسطس - سبتمبر ١٩٧٤»، والمشور بعد وهاته.



«حدثت القطيعة النهائية حولي لوقت سدي بشر فيه كامي
 «المتنرد». حاولت الاهتمام إلى شخص يتطوع لتقديم عرض
 بصديقي لكتاب في محله الأرملة الحديثة عن دور أن يكون
 شديد لفسوق ووحدة صعبة في ذلك، ولم يكن جيسون
 معجوزا بذلك. ولم يثأر أحد من الغضب. «تحرير الأرملة
 الحديثة» جاء المهمة بطرا التي التي ردت الاعتدال بينما
 لجميع مقتير الكتاب وهكذا له تذكر «الأرملة الحديثة» شمس
 عن «المتنرد» لمدة شهرين أو ثلاثة ثم عاد جيسون من أسفاره
 وهال لي «أنا راعب في ذلك

كان جيسون قد التقى سارتر العام ١٩٤٧ في مكنه في محبة «الأرملة
 الحديثة». كان ياهر آنذاك الخامسة والعشرين من العمر ويعاني - شأن
 كامي - من مرض النسل وفرغ من فوره من تأليف واحد من أول وأفضل
 الكتب عن سارتر. وكتب سارتر تصديرا لهذا الكتاب. وبشر جيسون أول
 مقال له هي «الأرملة الحديثة» العام ١٩٤٨. وشغل منصب مدير تحرير
 المحلة بعد أن خرج منها ميرلو - بونتي في أوائل العام ١٩٥١. ويصف نفسه
 بـص كلماته «تلميذ» وليس «ببقاء» أندا لسارتر. ولم يكن عصوا صمم
 الأسرة، ولم يكن قط صديقا شخصيا لسارتر على الرغم من أن سارتر
 كان شهادا على رواجه بروحته الأولى. ويتميز جيسون بأنه مفكر أصيل
 ثاقب البصيرة. ولعله أول كاتب أبرز الخلاصات بين سارتر في مرحلته
 الأولى وبين كامي بشأن العبث إذ قال هي أول كتاب له إن سارتر يؤمن بأن
 البشر بوسعهم بشكل ما التعلب على العبث بينما يصير كامي على محورية
 العبث هي تجربة حياة البشر جميعا. وبشر جيسون عددا من المقالات هي
 مطلع العام ١٩٤٧ قبل إصدار كتابه بوقت قصير، وهدم نقدا قويا ومفحما
 لمكر كامي، يتجاوز كثيرا كل ما قاله سارتر على مدى سنوات طويلة. ورأي
 جيسون أن إصرار كامي على «بقاء العبث» لا يعني قبول وقائع التجربة،
 بل يعني التخلي عن الفكر الفلسفي ذاته، وإنكار «النداء الباطني»، نداء
 العقل. وعنده أن كامي استسلم لشكل ما من الانهزامية قادته إلى «العبثية»
 بأن حولت واقع العبث إلى قيمة. «أن تطرح سؤالا عن العبث حتى وإن كنت
 تقبله فإن هذا يعني أنك لا تزال تريد»



وبحلول لعام ١٩٥١ كان جيسون قد استقل من داخل الوجودية في اتجاه الماركسية، وحسد كلا من البعد لداتي المرددي للتحربة والمطلب لاجتماعي والتاريخي لتعبير الهيكل في نظرة عامة واحدة، وأحسن أنه ماركسي أكثر من ماركسيي. ولكنه لم يكن فقط عضواً في الحزب ولم ير نفسه بدارفق حريق وكتب لعام ١٩٥١ مقالاً عن الطائفة العاملة حالها لصحية وميوها ومستقبلها، وهيئة يؤيد في تردد الحزب الشيوعي الفرنسي فقط. لأنه الحزب الممثل للعمل في فرنسا وهكذا يجد هذا لشباب هي تحركه بحذاء الماركسية وفي رغبته هي تقديم دعمه التقدي للشيوعيين، وكذا هي قدرته، نظرية على الجمع بين الوجودية والماركسية إنما مضي بعيد حيث تحاور معلمه هي أواخر الأربعينيات ومطلع الخمسينيات ويمكن القول به فكرها وسياسيا كان هو الأصلح من استاده لكتابة عرض تقدي لكتاب «الإنسان المتمرّد»

بيد أنها مهمة مستحيلة على جيسون الحماط على صداقة سارتر مع كامي بينما ينتقد كاما هو نفسه بعفت سياسته، فصلاً عن أنه رفض فلسفه مؤلفه. ونظراً إلى أنه لا تربطه علاقة شخصية مع كامي، وهو المستهدف، فإن سارتر لم يكن له تأثير على كتابته للموضوع وحدث أن سارتر أعرب عن استنائه لأن جيسون «كتب المقال على نحو لم أكن أريده، بمعنى أنه كان عفيفاً، جارحاً، وأسرر أخطاء الكتاب التي لم يكن من العسير كشمها» ويذكر سارتر أحد المصيّلات المهمة، كان ميرلو - بونتي هي باريس، ومسؤولاً عن المحلة هي الوقت الذي كان فيه سارتر خارج فرنسا، وطن ميرلو - بونتي أن سارتر ربما لا يريد لمثل هذا العرض التقدي العنيف أن يظهر ويشرح سارتر ما حدث بعد ذلك من خلال كلماته الأخيرة عن هذا الحوار

«حاول ميرلو - بونتي أن يبحث جيسون على تغيير رأيه - وحدثت مشاحرة عنيفة - وأخيراً كان كل ما استطاع أن يفعله هو أن يأخذ المقال طريقه للشر، وظهر بالعمل ولكن تحت شروط خاصة - قبلها جيسون، وهي التعميط الوحيد الذي قبله، بأن يعرض مقاله على كامي قبل صدوره ومأله إن كان قد وافق أم لا».



تصغر مقال جينسون الذي يقع في إحدى وعشرين صفحة دراسة نقدية لكتاب «الإنسان المتمرد» ويشره بموضوعين رئيسيين: جهوده على الموقف والكتاب والملاحظ أن جينسون حتى قبل أن يلمس جوهر كتاب شرع ينتقد الرجل وكتاباته السابقة واستقبال الناس لكتاب «سند» وهذا يفتقر إلى يهدئ من نهجته لساحرة ليستند أفكار كامي ويحرمه من نهجته لساحرة إلى زعيته هي الحد من شهرة كامي كقديس أخلاقي في كامي كامي اعاد بدل جهد صريح لحد سارتر على الحوار إلا أن جينسون على العكس من ذلك، عامل كامي كخصم يقوم بشرح حججه في كنف عن أخطائه وتعهد جينسون الحثوية هي حديثه عن كامي وحرمه خصمه سياسي وفكري من أي أساس يرتكر عليه لأنه معضن أولا وحرا وكان هذا هو الغرض.

لحظ قراء جينسون أول ما لاحظوا عنوان العرض النقدي وتصغر هجاء لادعا لكامي: «البير كامي أو الروح المتمرد» وإد فري جينسون «الإنسان المتمرد» بـ «الروح المتمرد» فإنه بهذه الثورية أضاف معنى آخر إلى «الروح المتمرد» أي «المتمرد» وهذه إشارة صمنية إلى «روح الجميل» عند هيجل هي «ظاهراتية (فيومينولوجيا) الروح» والتي تستكشف كيف أن الجهد المبذول للبقاء بقيا يتحول ضد ذاته وسبق أن تحدث كامي نفسه عن هيجل الذي استهل الهجوم في العصر الحديث ضد النقاء «شحيه الروح الجميل والمواقف المقيمة» وبينما كان جينسون ثم من بعده سارتر يدافعان عن تعاني «الأرواح الجميلة» فإنهما يبديان ازدراءهما لكامي لهذا السبب. وعرف جينسون كيف يلفت الأنظار من خلال عنوان المقال إلى أن كامي هو المستهدف.

تمثل السخرية النعمة المهيمنة على المقال، بدأ جينسون بالإشارة إلى العروض السابقة للكتاب، وأحد يقرع كامي للمذبح الذي أرحاه اليمين على «الإنسان المتمرد»، وانتقل بعد ذلك ليقر بأن الكتاب نفي استمبالا حسا أيضا لدى كثيرين من أهل اليسار، ويرى أن هذا النحاح الواسع راجع إلى ما يتسم به الكتاب من «ضعف فكري» و«إنسانية مبهم» وفقر من تمكك الفكر، مما يجعله في النهاية مطوآعا وقابلا للتشكل إلى ما لا نهاية وقادرا على استقبال أشكال متباينة كثيرة. ويبدأ جينسون ذلك بالنقد الكتاب لأنه مكتوب بأسلوب جيد. ويرى جينسون أن كامي خان مبداء الذي يقول «الأسلوب



العلية هو مطابقة أسلوبية حمية وذلك باندح سوب مصرط هي لحدال ومصرط هي لتأثير، ومصرط هي الثقة بالنفس، وتراجع حينسور عن مريجه السابق العام ١٩٤٧، ويهاجم الآن «نطاعون» ثاميه من «احلاق نصيب لاجير و حلاق العمل الحيري».

ويلخص حينسور الموضوعات لرئيسية عند كامى ويوضح ان كامى ار يرى الثورت هدها «تاليه لانسر ايماريفرصر هي لتوقع في دور لتاريخ و لاقتصاد» ويتحول الموحر الساجر الى روبة بضدة

«يسير على المرء ان يرى أن هذا المصهور «العريب عن التاريخ بمصبي الى قمعه من حيث هو كذلك لانه يلعب كل المواقف العيانية المنموسة بعيه الوصول الى حوار حالص مع الأهكر إد من ناحية، يحتج الميتاهيرقي ضد المعانة والموت» ومن ناحية أخرى القواية الميتافيزيقية المكافئة تحاء القوة المطلقة، يمثل الأول التمرد الحقيقي ويمثل الثاني احراره الثوري. وعند هذا المستوى الرقيق من المكر يمكن للمراعات اللاهوتية أن تظهر يقينا باعتبارها حاسمة بيد أن هذه ليست هي على وجه اليقين حالة «لوحود السسيط لساس الدين يمكن أن يكونوا، على سبيل المثال، جوعى ولدين قد يعدون أنفسهم، تأسيسا على منطقهم المتدي، من أجل النصال ضد المسؤولين عن جوعهم وهكذا تؤكد كل الشواهد أن كامى لا يؤمن بالبنى التحتية».

إن كامى بدلا من أن يدرس «الهاكل العيانية للعمل الثوري» والتي تتضمن طريقة اسحاق وتطور الثورة وكذا «السوكيات التي تتألف منها» نراه يعطي الأولوية المطلقة للأيديولوجيات، ويسحو باللائمة على المكرين وأفكارهم لمسؤوليتهم عن كل ما حدث من أخطاء ويقول حينسور وبناء على هذا يعحصن كامى ربع كتابه لتحليل الثورات الحديثة، وذلك بدراسة العقد الاجتماعي عند رومو، وخطب سان حوست و«هيومينولوجيا الروح عند هيفل والإيمان بعقيدة عدمية هوضوية إرهابية لدى مفكري الفاشية وعند لينين والمطرية الستالينية». «أليس هذا التاريخ الزائف لثورات فاشلة ما هو إلا تاريخ فاشل لأيديولوجيات ثورية؟».



ويسى بقدر جيسون على أساس همه أن كامي يدين ثورات مقدما بسبب نقص فكرية يرغم انها من مكباتها ، و لنقل بمسيرة اخرى ب كامي يبشر سوع من السرعات الصووعية التي ندعو الى التأمل والسكينة وبعد ن رخص جيسون تفسير كامي الحاصل في فكر هيجل بمضي قدما ليستقد جدوى بدء ندي يرحيه كامي الى السرعة الثقافية ثورية باعتبارها الموقف السياسي الاصيل الفعال الوحيد وهكذا يدعو كامي الى «تمرد خارج عقاب التمرّد المظلم» الذي يحسده الاتحاد السوفييتي ويهاجم جيسون ما يعتقد انه عبادة الانهرامية السياسية - تأكيد كامي أن الموقف السياسي المشروع الوحيد هو ذلك الموقف المقرر فثله مقدم في معاناة سيريف ويرد جيسون محددا قائلا إن الحرب الشيوعي يتحدث باسم الطبقة العاملة، ومن ثم هان رخص هذا نعسا يعني القول بجمعية العشل

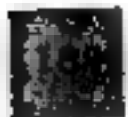
ويذهب جيسون إلى أن الدافع وراء هذا هو رعة كامي «أن يكون التاريخ هو المعامل المنجز» إذ إن المطلق المعتقد هو «الذي يحتل تفكير كامي» إنه يريد فقط أن يتحدا، وأن يظل بالنسبة لهذا السيد الأعظم العبد المتمرد إلى الأبد. بيد أن هذا المطلق ودراما الميثية عنه تحل «من التفسير النطر بجدية إلى المطالب السلبية، ومن ثم لا جدوى من ادعاء معالجتها إذ سيموت الأبطال دائما ظلما، حتى وإن كانوا داخل مجتمع كامل». ويقول جيسون في هذا الصدد «ليس من سبيل لإبكار أن تمرّد كامي هو أسلوب راديكالي لرخص التاريخ». حين يكون التمرد هميرا بحدوده وقيوده بينما التاريخ هو عين مركز «العلو» والفعل الساحر والتدمير والمبودية بغير حدود وسلسلة لا نهاية لها من «التشجعات» والفهم الجمعي المهول.

استشعر جيسون قلقا بسبب موقف كامي ضد الثورة، ذلك لأن الثورة غالبا ما تكون أمل الشعب الوحيد. ومن ثم هان إسقاط الثورة مقدما يحل مصيرهم رهن احتجاجات لا طائل منها إن الثورات سواء اقترحها أم لم يقترحها مثقفون يرون في أنفسهم الكمال إنما تتمثل محسدة عيانيا عند حرمان الشعب من حاجاته الحيوية، ويدفعهم هذا إلى التجمع في رابطة واحدة للإطاحة بمن هم في السلطة، ويعيرون مواقفهم جذريا. نعم، ربما يأتي هذا العمل بنتائج مرذولة، ولكن هذه هي كلمة التعبير الاجتماعي خاصة إذا عرفنا القوى الهائلة المتاحة لمن هم في السلطة.



وأحد كثر الانحلال في عسكسي والسياسي بين جيسون وكامي احتلالها
 شرما غير به كتب عن حرج كمي من زمرة اليسار و استخدام لغة لخبية
 التي ربما تحتها أحرون مصر تتعدا على السجالات التي عرستها الثورة
 بشمسية وحقيقة الأمر - هو العرض النقدي المطول والملي ظهر في
 صحيفة أخرى مثل مجلة سري صوت رفاق اليسار الكاثوليكي لأنه
 يبرهن بقطه بحول في الحياة عكرية المرسية ولكن ظهوره في صحيفة
 سار يعني أكثر وتعمل الدراما الرئيسية بهذا القدر هي الكمية التي قر
 بها كامبي لقل - أو كتب كمي عليه أن يقرأه وإذا سلما بمحاولته الصحة
 ولكن المحصلة لرج سارتر هي المناقشة، وقد سلما بتاريخهما الشخصي، فإن
 كامبي كان لابد أن يعطى، يدحدث مع سارتر وبوفوار لتأسيس صحيفة دعي
 هو ليكون واحدا من هيئة التحرير الأصليين وشرت له فصلا من «الإنسان
 المتمرّد» قبل ثمانية أشهر فقط من تاريخ نشر العرض النقدي الذي كتبه
 جيسون، وبعبارة عن كل هذه الاعتبارات فقد كان اسم كامبي مثبتا على رأس
 الصفحة وأكثر ما يحير أن سارتر لم يكن فقط لزاما أن لا يقع عليه الانحياز
 لكتابة العرض النقدي لكتاب «الإنسان المتمرّد»، بل إنه اختار للمهمة عصوا
 من صغار المحررين هي مجلة «الأزمة الحديثة»، ولم يكن حتى عصوا ضمن
 هيئة التحرير - مجرد تابع - بشعل وظيفه لم يشغلها كامبي أبدا.

وطبيعي أنه في ضوء كبريائه الخاص وشكوكه الذاتية المصممة، كان
 لابد من أن يأخذ كامبي ما حدث على اعتبار أنه جهد متعمد لإدلاله،
 وبرهان أمام الجميع لكي يروا أن أمكازه لم تكن حتى لتستحق اهتمام
 سارتر بنصه، إن مقالا يتضمن تقديرا كاملا يكتبه محرر صغير ربما ما
 كان ليروق له - هذا على الرغم من أن «الإنسان المتمرّد» سبق أن ناقشه
 عدد من النقاد المهمين وإن مكانة كامبي التي حققها بشق النفس ربما
 كانت تجعله في ظروف أخرى متعاطفا مع شاب مغمور يشترك معه في
 حوار، لكن ربما تمثلت أكبر الإهانات هي أنه هو شخصيا غير معروف
 داخل سياق مجلة «الأزمة الحديثة». كذلك حقيقة أن شابا صغيرا انتقد
 بدلا من سارتر لا تدل إلا على شيء واحد وهو رفض سارتر لكامي، ويبدو -
 على الأرجح - أن الملاحظات الساخرة بشكل شخصي - «الروح المتمرّدة»
 و«الروح الحميلة»، «لم يقدّم كامبي بأي دور»، و«أخلاق الصليب الأحمر» -



أثارت عصب كامي لأنها حابت على تسار معزوف صغير من معاويي سارتر لهذه الأسباب جميعا لم يقرأ كامي المقال شأن عسره الذي اخل به سارتر القطيعة بينهما

وبحسب رد كامي المؤلف من سبع عشرة صفحة وخرج في ٢٠ يونيو ١٩٥٢ وورد موجه الى سيد رئيس التحرير دون ان يذكر به حيثس وئو مرة واحدة وعلى الرغم من ان كامي اشار الى حيثسور في نسخة الاولى، فإنه شطب على الاسم بعد ذلك وبدلا من هذا استهل رسالته بالإشارة إلى «المقال الذي حصتني به صحيفتكم». وكان كامي يذكر في تعديل عبارة «معاويكم» وعبارة «مقالكم» وتعامل مع مقال حيثسور وكأنه مقال كنه سارتر لأنه على يقين من أن سارتر «متصام» مع موقف الكاتب وحيث إنه صحافي فقد عاد إلى البروتوكول الصحافي، واعتبر رئيس التحرير مسؤولا عن المقال وعن الآراء الواردة فيه، وهذه حيلة لا تتطوي على رئيس تحرير صحيفة مثل سارتر. ذلك لأن المساهمين في الكنية لهم حق التعبير بحرية ومن دون تدخل من جانب هيئة التحرير، لكن كامي إذ قرر توجيه خطابه مباشرة إلى سارتر فإنه بذلك أنهى جهوده لتجنب المواجهة.

وعبر كامي عن ثورة غضبه إزاء ما اعتبره تشويها فاصحا ومدهيا للدوق لشخصه ولحياته ولكل ما أراد أن يقوله هي «الإنسان المتمرده». لقد اتهمه الناقد بأنه يعيش فوق السحاب، بعيدا عن أي التزام، وبالكتابة على نحو يباهي أي دليل ومعاد للتاريخ، ويعيش منفصلا عن الواقع وأنه مثالي لا يعرف للتوبة والندم طريقا. وانقلب كامي على الصحيفة بعد سبع سنوات من العلاقات الدافئة معها:

«أخيرا، لا أحد سوى صحيفتكم سيراوده التمكير هي انطم في الدعوى بأنه إذا كان ثمة تطور قد حدث من رواية «العريب» إلى «المطاعون»، فإن هذا التطور محض في طريق التصامن والمشاركة. وإن الرغم بغير هذا كذب أو حلم خيال. لكن كيف يتسنى للمرء أن يعمل على نحو مختلف إذا كان عليه أن يثبت، في مفاة لكل الشواهد والبيات، أنني منمصل عن الواقع والتاريخ؟»

تتضمن هذه الملاحظة القطيعة مع سارتر كما عر كامي عن احباطه لتفسير
موقعه وفكره على نحو خاطئ ومن ثم تصميمه على التحكم في الطريقة التي
يعلن تفسيره بها واستعداده لثقل بزي أي قراءة غير محاماة قراء تابعة من عدم
هلية و سوء طوية وتمثل رسالته بمودحا لثباته هي تقديم ردود استثنائية إلى
كل من يخالفه الرأي. وملحظ أنه كثر عشرات الخرب بل أبدى اسمه لـ الأرميه
الحديثة، عملت حجه الواضحة والظاهرة للعين.

ولقد أثار حيسور قصيه مشروعة هل كان كامي يصنع نصب عليه
أفكارا ما شأل استبعاد عمليات تاريخية أخرى، وما هو موقف الكاتب من
هذا؟ حاول كامي أن يحمل من «الأرميه الحديثة» لقصيه المشار إليها

«قوام منهج معاودك يتمثل في القول أنني أنكر الدور
المحوري للعوامل الاقتصادية، وأني «بوصوح» (وهذه لا ريب
مسألة وصوح ذاتي باطني) لا أؤمن بالبني التحتية. ولكن لماذا
مقد كتاب إذا قرر المرء ألا يهتم بقراءة ما تضمنه؟ هذا الإجراء
قسمة مطردة وثابتة هي مفالك وبحرص مقدما كل إمكان
للمناقشة. أنني حين أقرر أن السماء زرقاء وأنت تقولني أنني
أعلن أنها سوداء هل يكون أصامي من خيار سوى أن أعترف
بحبوني أو أن أعلن أن معاوري أصم. ولحسن الحظ أن حقيقة
وضع السماء باقية على حالها بقاء الفرضية موضوع نقاشا
في هذه الحالة. ولهذا يتعين علي دراسة الأسباب التي ساقها
معاودكم لكي أقرر إن كنت مجنونا أو أنه هو أصم».

ويرى كامي أن «المساعد» كشف عن دافعه لدخول هذه المعركة

«هي الحقيقة أنه ليس أصم بقدر ما هو، على ما يبدو، عازف
عن السمع، إن فرصيته بسيطة إن ما سميته أرق هو أسود.
ويعتمد مقاله في جوهره على مناقشة موقف لم يحدث أنني لم
أدفع عنه أصلا بل لم أناقشه على الإطلاق أو أنتقده في كتابي.
هكذا شاء له أن يوجزه على الرغم من أن «الإنسان المنمرده»
يكذبه. كل شر قائم في التاريخ، وكل خير خارجه. هنا أرى لراما
أن أحتج وأعترض وأقول لك في هدوء أن مثل هذه الحيل غير
كريمة. إن ناقدنا من المفترض أنه أهل للنقد، يتحدث على



صفحات ضعيفة من هذه الصحف هذا لن يبري دون مسبب و
دون تقديم موضوع النقاش علي أنه لمرضية لأساسية لكتاب
بما الكتاب يحصن جزء كاملا بحصص ومثل هذا التصع
يعطي فكرة مثيرة لتعرف عن مدى حتمار الأمانة الخيرية اليوم
ويجب أن يكرر هي من سبغراون القار ومن لديه أمين و الوقت
شراء الكتاب أو سيعتبرون أنفسهم قد أحبطوا عما بما فيه
لحماية عن لكتاب وبصرف النظر عن حد كنه هانهم سيكونون
معدوعين، ومقالكم هو الذي كذب عليهم».

هذا بيد عام إلى الصديق الذي اعتقد أنه قطع علاقته به بشره لهذا
العرض القدي ونراه، بشكل مباشر أكثر وكأنه يحص سارتر بالحديث، يتهم
المحررين بعدم الرصة هي الكشف عن أسباب قلقهم بشأن «مواجهة» معه ويشير
كامي أكثر من مرة في هذه الرسالة إلى ما كان يأمل أن يجده في مجلة «الأزمة
الحديثة» «إن ناقدًا حكيمًا وأمينًا ما كان له أن يشوه كنهانه، لكنه على الأصح
سوف يركز على «فرضيتي الحقيقية: وأعني بها أن أي إنسان يتشد خدمة
التاريخ لخطر التاريخ هي دته سوف ينتهي إلى العدمية»، وتعني عبارة «لحاطر
لتاريخ هي داته»، بوصف التاريخ بمعزل عن المعايير والقيم وطبيعي أن مثل هذا
الناقد سيكون قد «حاول البرهنة على أن التاريخ هي وسعه مستقلا أن يهيئ
القيم التي ليست هي حصرا القيم القاعلة، أو بدلا من هذا حاول أن يثبت أن في
وسع المرء أن يعمل في سياق التاريخ دون التماس أي قيم». وعني عن البيان أن
مثل هذه البراهين عسيرة، ولكن «هذا الجهد سيكون قد أسهم في التقدم
المشترك لنا جميعا، وأقول، بأمانة، أنني توقعت ذلك لكم، بيد أنني أخطأت».

واستطرد كامي في شكواه من أنه لقي معاملة سيئة للغاية، واستطرد في
محاولته تصحيح السجل وتضمن المقررة قبل الأخيرة من الرسالة تعليقا آخر
مباشرا وشخصيا على سارتر «بدأت أشعر بقليل من الصام إذ أرى نفسي - بل
وما هو أكثر أن أرى الماضلين السابقين الذين لم يرفضوا أبدا صراعات
عصرهم - ألقى دروسا بلا نهاية عن المعالية من نقاد لم يفعلوا أي شيء سوى
أن يديروا مقعدهم في المسرح في اتجاه لتاريخ» ولستذكر هنا كلمات كامي
عندما أيقظ صديقه الائم الذي كان «يشغل» الكوميدي هراتسيوز أثناء ثورة
أغسطس ١٩٤٤، إذ قال له: «لقد حولت مقعدك في المسرح في اتجاه التاريخ».



وهذا هو كامي 'الآن يدكر سارتر بعلاقتهم لاصليه وسجله مقاربا بسجل سارتر به يدكره ايضا بمدى الصعوبة التي واجهت سارتر في تحويله إلى شخص مثله ويدكر سارتر بين كانت الامور وقتها كان كامي رئيس تحرير وبعده إلى سارتر كتابه مقالات صحيفته من كـ حارح التاريخ المتأخرة ومع هذا يحاول كامي كبح جماح نفسه وصغيره في 'ترجيدين الدين همما هذا الإشارة هم سارتر نفسه وحسنه من 'الدين' الذين عرجموا ما حدث

كان كامي على صواب حين سطر سقط حجه الرئيسية لكن القارئ يمكنه ان يدرك ان ثمة مروعة مرسومة على كلا الجانبين بدءا من «الإنسان المتمرد» وبالاتفاق مع جينسون وسال في النهاية من هو الهدف الرئيسي لكتاب كامي؟ كتب كامي ضد من يدعون انهم 'المتقدمين المتواطين مع الشيوعية، أولئك الذين صاعوا الممرات العقلية لذلك لبقية العالم. وإذا كان سارتر قد صرح الآن فقط عن مكون نفسه فإنه هو وصحيفته لاند - يقينا - من أنهم يتجهون في هذا المبحى جميعا، ويعرف أن كامي شرع بعد التحرير مباشرة في انتقاد نزوع سارتر إلى أن يوثق فكره تاريخيا، وقضى سنوات يميز نفسه عن سارتر، ثم أعرب عن تحديده الذي لم يلاحظه أحد - وأصبحت دراساتهم بين العامين ١٩٤٦ و١٩٤٧ على فكرتين العف والاشتراك. واحتلت هاتان الفكرتان محور تطور كل منهما على مدى تسنوات التي انتهت بهما إلى القطيعة

بعد أن اتحد كامي لنفسه موقفا متعمدا وشاذا عن المؤلف في الحروب السياسية الدائرة آنذاك، ربما فهم على الأرجح أن المختلفين معه سوف يشعلون حربا معه، ولن يتعاملوا معه كصديق بيد أن هذا الفهم يعني أنهم سيرون حجه من منظورهم هم وليس من منظوره هو. وهذا هو ما رفض أن يضعه، وهكذا لدينا المشهد الحزين الذي عبر عنه كامي بصيغته «سحب» وخصص النصف الأول من رده لمواجهة اتهام يصيد أن مجلة «الأزمة الحديثة» شوهدت أفكاره.

والآن يحاول كامي في منتصف رسالته أن يقلب الطاولة على سارتر و«الأزمة الحديثة»، ويبدأ الحديث مباشرة عن المحظور - دعم سارتر للشيوعية - ويحاول تقديمه للعرض إلى نقد سارتر، ويعود إلى تعقيبه الموجز في نهاية «الإنسان المتمرد» وكذا إلى ملاحظاته عن الوجودية منذ العام ١٩٤٥، وهنا يتحدث كامي بصراحة كاملة ومن دون موارد ليقول لسارتر ما هو الخطأ في تفكيره وفي سياسته.



به سيكون له ثم ثلثت صراحته ونشي "نعمه من من
 انفسر على كتيب تحد موقف ضد "عنصرية والاستعمار قبل
 ميزته المتأخر يحزن دوره و صراحة في صحته عن سلبية
 فكرة "الرئيسية هي حجة كمي وصحة انها "إلجودية كنيسة حرية
 وقد حلت "ضرورة وبنو صاف مع "سلبية يرى سارتر في هذه "الأوه
 وسند "شبهوية صراحة وجمال كمي صراحة كل حخته ودرسته هي
 لاسل "منور ضد سارتر و"الأزمة الحديثة" ونسحق في رده على العرض
 نقدي لجميع بني شكوى كانت معهم بسبب اعتال هكارد وروية عدوانية واد
 ارد كامي ان بعد تأكيد أفكاره عمد في شجاعة الى تصعيد الحوار

«عريزي كامي لم تكن صد قنبا سهلة وان كنت ساقطها إذ أنهيتها
 اليوم» يوضح سارتر عند البداية ان رد كامي، وليس العرض النقدي الذي
 كتبه حيسون هو الملموم بشأن انهاء الصديقة بينهما ولكن لهجة المحادثة
 المباشرة في رسالة سارتر، في مفايل حدث كامي اللفظ عن بعد، نشير إلى
 به هي، على الأقل سيستخدم الحاسب الشخصي لتبرير القطيعة لذلك فإنه
 من اللحظة التي أمسك فيها بالقلم اعتاد قارئ "الأزمة الحديثة" على مشهد
 مثير للاهتمام، حيث يجري الحسم بصورة عامة وعنية لحسابات شخصية
 بين صديق سابق وآخر وأسهم حيسون هو الآخر في رد كتبه من دون أن
 يطلع على رد سارتر، لكن شر هجوم من ثلاثين صفحة علاوة على عشرين
 صفحة أخرى كتبها سارتر يمثل كماً فوق الطاقة وأعطى الاثنان "طبعاً بأن
 «الأزمة الحديثة» تصدده حجة شاملة ضد شخص كامي وصد أفكاره، لكن
 «لقليل هم من لاحظوا مقال حيسون، ليس فقط لأنه زيادة على اللازم، لكن
 أيضاً لأن القطيعة بين الصديقين جعلت كل شيء آخر هي الظل
 يوجه سارتر نقداً شديداً القسوة ويكشف أمام الرأي العام وبالكامل مطان
 الصنف لدى صديقه السابق لم يشأ سارتر أن يمسك عن شيء، على بقيص
 كامي الذي كبح جماح نفسه،

«كم من المؤسف أن تصغي عن عمد أمام محاكمة، وبمثل
 هذه اللهجة القبيحة، بحيث أصبحت عاجزا عن الاستمرار في
 التزام الصمت من دون أن أقعد ماء وجهي، لذلك سوف أحبك

من دور عصب، ولكن هي سحاب (لأول مرة منذ عرفت) أن
 جمعك بين تصور ب كثبة وموقف هش حال دائما دون الناس
 وإطلاعك على الحقيقة من دون تحميل أو مبالغة، ولستحة بك
 أصبحت صريحة رهو احرق بحمي مشكلاتك التي تطوى عليها
 صدرك. وأنني أظن أنك قد تسعيها اعتدالا ميسطيا وهذا ما
 سوف بقوله لك شخص ما إن أحلا أو عاجلا ولن يختلف عما
 قد أقوله نفسي ولكن لا تحم. لن أحاول تلويح صورتك مثلاً
 أني لا أريد أن أتعرض لما أضعته من تأنيب مجاني على شخص
 حيسون. سوف أتحديث عن رسالتك، وعنها فقط من خلال
 بصع إشارات إلى كتبك، يا اقتصت لضرورة.

بعد ذلك بدأ سارتر يسلخ كامي بأشد الكلمات مساساً بشخصه واحد يشرح
 بذكاء وخبث معاداة كامي للشيوعية باعتارها تهرب من البصع الشخصي ورهضا
 للحياة بكل ما تقتضيه الحياة في إطار تغيير العالم الواقعي وما يمرضه. وأطلق
 سارتر لضمه العنان بشكل محسوب، وقام بدور مهر ومثير للقلق وإن رد سارتر
 الذي تحاوز كل حدود العصف لا يبرره شيء مما حدث قبل ذلك

وأراد سارتر في أكتوبر ١٩٥١ أن يحمي الصدقة ويتجنب مواجهاة مردولة
 ما الذي حدث بحلول صيف العام ١٩٥٢ هل هاجم كامي لأنه يرى الآن من
 يعادون الشيوعية «كلاباً» يقينا إن تحول سارتر في معتقده ما كان له أن يقوده
 إلى إعادة كاملة لتحديد صديقه إذا كان كامي لم يقطع حمل الصداقة، مما
 يسمح لسارتر أن يحكم عليه بأسلوب سياسي خالص. ولعل سارتر ظل محجماً
 حتى هذه اللحظة، نظراً لسرور كامي عادة إلى أن يفقد أعصابه ويلقي مو عظ
 أخلاقية - ليلعب دور «سان جوست» لسنوات ما بعد الحرب. ولكن أما وقد اعتقه
 كامي من التزامات الصداقة، مثلما اعتقه بشكل غير مباشر في اختياره حيسون
 ناقدا للكتاب، فقد أصبح الآن قادراً على التعامل مع كامي «بموضوعية» -
 كشخص قطع صلته به ولم يكر لا أكثر ولا أقل من مناهض للشيوعية وهكذا
 أصبح سارتر ولأول مرة حراً ليقول لكامي كل ما يجول بحاطره عنه.

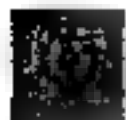
وهكذا استخدم، وهو سعيد في داخله، الصداقة كسلاح في نراعه رالت
 الفيود التي تفرضها الصداقة، وبذا أصبح في وسع سارتر الآن أن يفجر كل ما
 استناره وضايقه من كامي على مدى السنوات العشر الماضية، سواء من حيث



سلوكه أو كتاباته، وأن يعمل هذا لكي يشوه سمعته كل هذا لا شيء سوى لأن رد كامي على نقد جينسون كشف السمات نفسها التي تتسم بالبرق والتفوق والانزيم بالقيم وهي السمات التي أثارت حق سارتر وهما أصدقاء هذا علاوة على ما اعتبره سارتر من مظاهر الصحالة الفكرية والكمال عند كامي

وإن أشد ما اعترض عليه سارتر هو أسلوب كامي في التعامل مع جينسون ومن يعرف سارتر لن يدهش لذلك. وإذا كانت ثمة عذرة استقرت في نفس سارتر فيها ستعود بنا إلى كتابته اللذين قدم لهما كامي عرضاً بضدياً في العامين ١٩٢٨ و ١٩٢٩ وتحلى هذا في صورة من أسلوب المثير في تعاملهم مع الآخرين كأشياء، وأن يدعوا كدبا لأنفسهم حقوقاً على غيرهم ويبدو هذه العطرسة الاستملاية في طريقة صياغة وتثنية الإنسان العاشي التي عرضها في «طعولة رعيم»، وكذا عند الكتبي الكورسيكي في «العثين»، وتبدو كذلك في تفسيره لمعاداة السامية في العام ١٩٤٦ ثم للاستعمار بعد ذلك. وتمثل سبب كراهيته للتغريب ورؤيته للمعذبين بأنهم أشخاص لا سبيل إلى تقويمهم وإصلاحهم وبلغ تصميمه على مكافحة هذا السلوك حداً جعله يمثل لب فلسفته. وإن إغفاله جينسون مع مهاجمته له يعني معاملته «كموضوع» وشخص ميت، واتهم سارتر كامي بأنه تحدث عنه «وكأنه سلطانية حصاء أو آلة مبدولين ولم يتحدث أبداً إليه». ما معنى هذا إلا أن كامي وضع جينسون خارج الإنسانية؟ ومع احتراض أن من حق كامي ألا يعامل جينسون كرميل، لكنه نظر إليه بتمال أخلاقي وصفه سارتر بأنه «عصري». هل يتعامل هنا على أساس من عصرية الجمال الأخلاقي؟ أنت لك روح جميلة وهو روح قبيحة ومن ثم فإن التواصل بين الاثنين مستحيل.

هذا الهجوم على معنى «الروح الجميلة» للسمو الأخلاقي ينحرف تماماً عما اتسم به كل من نقد جينسون ورسالة كامي من تحفظ وتلميح. وأشار سارتر قرب بداية رده إلى استراتيجيته: «كم أثرت أن يمضي عراكنا الراهن مستقيماً إلى قلب الموضوع من دون خلط مع الرائحة الكريهة للفرور الجريح». وقصى سارتر بهذه الكلمات الجارحة على كل إمكان للتراجع، ووجه الحديث مباشرة إلى كامي وأشار، على عكس كامي، إلى أنه سوف يسمي الأشياء بأسمائها، مما يعني فصيح نوارع ودوافع كامي الشخصية، وطبيعي أن إضفاء الطابع الشخصي بهذه الصورة له معنى سياسي، وهو أن كامي أصبح معادياً



للثورة «تؤكد رسالتك - بما لا يدع مجالاً للشك - إذ كان لابد من أن اتحدث إليك بالأسلوب ذاته الذي يتحدث به عدو الشيوعية عن الاتحاد السوفييتي، انه «الأمم» الأسلوب عنه الذي تتحدث به - وإليك أنت الذي صنعت لنفسك انقلاباً أو الحدث الثرميدوري Thermidore^(*)

ويمثل النصف الأول من الرسالة هجومًا حيثما صد كامي «مبحثًا شرف المساهمة في هذا العدد من «الأزمة الحديثة» ولكنك حملت معك أسباب الإغواء ذلك أن كامي عرض متساهلاً إشارات إلى فقره السابق مما جعل «المحلمين بيكور» وسدد سارتر سهامه ضد أسلوب كامي بعد أن اتهمه بأنه وضع يده خارج دائرة الحوار والكناسة بأسلوب الوعظ والارشاد، وأنه يصنع نفسه فوق النقد بالحديث المحزني عن موت المقاومة واستخدام أساليب الترويع والابتزاز والصف اللعظي

«إن أشد ما يثير في رسالتك أسلوبها المسوق على نحو مفرط أنا لا أملك على ما فيها من أهة مصطنعة، إذ هذه طبيعتك، وإنما للسهولة التي تعالج بها حالة الحق عندك أدرك أن أوقاتنا تضمنت بعض المظاهر غير السارة على الإطلاق، وأنه هي مأساة ما يتعين تواهر متفهم للطبائع الدموية لكي تطرق بمف فوق الطاولة وتصيح، بيد أنني أسف إذ أراك تتحمل بخطابك إلى هذا الحد من الاضطراب، حتى إن كان هناك مبرر لذلك، وإن التسامح الذي تصفيه على العنف اللاإرادي يجب رفضه حين يتسنى التحكم في العنف وضبطه. ما أشد دهامك حين تلعب دور الإنسان الهادئ، وذلك حتى تهب علينا ثورات غضبك المقاحنة هنا نحن الدهشة. ويا لفك هي الكشف عن غضبك، ولكن لا شيء سوى أن تخفي فوراً ابتسامة ثقة زائفة. هل حظي أن هذه الأساليب تذكرني بمعركة الجنائيات؟ وقع الأمر أن المدعي العام هو الذي يتمتع

(*) Thermidore الشهر الحادي عشر في التقويم لجمهورية الميرسي بعد الثورة ويقال رد العمل الثرميدوري إشارة إلى انقلاب التاسع من شهر ثيرميدور الذي أعاد فيه روسبير على المقصلة واستمر حكم الإرهاب وأصبحت العبارة تعني عند المؤرخين «مرحلة في بعض الثورات التي يرتد فيها البندول عائداً إلى نقطة الصفر، حيث الوضع يشبه ما قبل الثورة وتمتد السلطة من أيدي القيادة الثورية الحقيقية [المترجم]

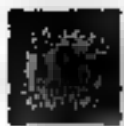
مهدرة هائلة في التحول سريعاً إلى حالة الفصم عند
الاقتصاد. وهي الاحتياط بمصيبة إلى العاية التي يقصدها ثم
يعبره، إذا لزم الأمر، حتى ليكاد يغزو غناء مع آلة التسلو ومن
بدري، ربما كن لارب أن نطلق عليك جمهورية الأرواح جميلة
امع بأثنا العام الرئيسي».

ورداً على كلام كامبي أد قال: «انه سيجد الأمر عادياً بل ومشجع» إذا
شرعت «الأزمة الحديثة» هي مناقشة وربما حتى تبرير معسكرات الاعتقال
السوفييتية يقول سارتر:

«بحر الآن هي قسم الشرطة، عند ميناء اورهيمر، والشرطي
يسير بالقرب منا وحداؤه يصدر صريحا تماماً مثلما هي الحال
في أهلام السيمما». قول لك بحر يعرف كل شيء. إن صمتك
هو ما يجعلني أرتاب فيك ونقول امص امامي أنت شريك في
جريمة، أنت تعرف عن هذه المعسكرات. حسن، اعترف، وسوف
يصنع المحلمون اعترافك هي الاعتبار». يا إلهي، كامبي! إلى أي
حد أنت حاد، تستخدم كلماتك ذاتها، يا لك من طائش؟».

ورداً على «هتراء» كامبي بشأن أسلوب الصحافة في تناول معسكرات
العمل السوفييتية، يذفع سارتر عن «الأزمة الحديثة» توصيح أنه خصص
الافتتاحية وسبع مقالات عن هذا الموضوع فور نشر معلومات عنه في فرنسا،
ثم عدنا إلى القصيدة بعد عدة شهور مع افتتاحية أخرى. بيد أنه الآن معني
بالمسألة السياسية «نعم كامبي، أما مثلك أرى هذه المعسكرات غير مقبولة
ولكنني لا أقبل بالقدر نفسه استخدام عبارة أن «ما يسمى بالصحافة
البيروقراطية (صياغة كامبي) تتحدث عنك كل يوم» هل تعلم أن أعداء
الشيوعية يحيون نبوءات روسيت بشأن المعسكرات السوفييتية وفي نفوسهم
بهجة لا روع؟

«نحن إن هتجوا أمواتنا احتجاجاً ضد بعض مظاهر الابتزاز
سوف يفلقونها فوراً بعبارة: «وماد» عن المعسكرات؟» إنهم يدعون
الناس لإدانة المعسكرات تحت طائلة عقوبة تتمثل في اتهامهم
بالتواطؤ. أسلوب رائع إما أن يدير البائس المقير ظهوره
للشيوعيين وإما أن يصبح متواطئاً مع «أكبر جريمة على ظهر



الأرض، وما هنا بدأت اردري هذه الابتناءات وحسب تفكيري
 فإن فصيحة المعسكرات تصفها جميعا امام الحكمة - ات وان
 على العواء، وكل الآخرين إن الستار الحديدي ليس سوى مرآة
 حيث يرى نصف العالم نصفه الآخر ويعمل كل من طرفي في
 لف معمار البرعي هنا لكي تتناسب اللعة مع لعة هناك وحيث
 فإن كلينا هنا وهنا، نحن كلا الطرفين من يدبر ومن يدار

ويبدو سارتر بقوة بأسلوب كامي لاستجدائه المعسكرات في رسالته قصد
 «دخولنا قد لم يمتدحك» ويتقدمه ايضا لرفضه التمييز بين السادة والعبيد
 «نحن إذا طبقا مبادئنا فإن الصبيتمانيين هم الذين يعيشون تحت وطأة
 الاستعمار، ومن ثم فهم عبيد، ولكنهم أيضا شيوعيون، ومن ثم فهم أيضا
 طغاة ولا عجب إذن، حسيما يشير سارتر، أن الحرب هي الهدى الصينية
 كانت عميرة أشد المسر على كامي.

ويرد سارتر بعد ذلك بشكل مباشر أكثر على مسألة استعداده للتعاون مع
 الشيوعية. ويقول لا سبيل للهرب من القفص الذي يحتويها جميعا اليوم.
 «وإذا كنت حقا تأمل في منع أي حركة للناس يمكن أن
 تتحول إلى طغيان، لا تبدأ بإدانتها وأنت عاطل من لفرة على
 جذب الاهتمام، وتهديدهم بالتراجع إلى الصحراء، لكي يكون
 للمرء حق التأثير في المناصلين يتعين عليه بداية المشاركة في
 نضالهم، وهذه البداية تعني قبول أشياء كثيرة. هذا إذا رعبت
 في تغيير قليلين منهم».

ولكن سارتر لم يصمم كل سحاله المسألة الأخلاقية الخاصة بالوسائل
 والغايات، هل قبول نظم تتولد عنه معسكرات العمل من شأنه أن يمضي إلى
 غاية إيجابية؟ أليست أحداث الرعب الواضحة تدل على عيب قاتل في
 المشروع الثوري ذاته ويستلزم رفضا واضحا للشيوعية؟ وعند أي نقطة يصبح
 العنف الثوري سلاحا للتدمير وتجريد الإنسانية من إنسانيتها وليس تحريرا؟
 وكانت رغبة سارتر الوقوف إلى جانب الحركة الشيوعية على الرغم من شرور
 الاتحاد السوفييتي لأنه أصبح، كما يراه، الأمل الحقيقي الوحيد والتمبير
 السياسي عن أغلبية عمال فرنسا. وانتقد كامي لأنه رفض ذلك دون بحث عن
 بديل. غير أن نقد كامي للثورة هو عين نقده للشيوعية. كلاهما قائم على نهج



حاطني أساسا ومدمر للإنسانية والتاريخ وللواقع نفسه ولم يقدم سارتر أبدا إجابة كاملة شافية للطعن الأساسي الذي يقدمه كامي ولا كذلك فعل جيسون وحين فارب لحاقمة غير الموضوعة وعاد إلى كامي وأطلق العنان لحولته الأخيرة لأراحة لعقبة التي هي الطريق

ولا يزال الصناعات الأخيرة تثير الدهشة بعد مصى حمسين عاما بذكر سارتر كامي بأول لقاء بينهما، ويحاول بذلك استكشاف مشروع كامي ولقاءه بالتاريخ من خلال المضاومة، وموقعه مع التحرير، ومكانته في الأدب الفرنسي، بما هي ذلك فقرات ممتبسة من كتابات كامي، وهذه صورة مصغرة من دراسات سارتر لكار كتاب هرسا إذ سبق له أن قدم دراسة تحليلية عن بودلير وعن جينيه، كما خطط لدراسة عن مالارميه، وهو بصدد دراسة مؤلمه من حوالي ثلاثة آلاف صفحة يحلل فيها فلوير، ويحاول سارتر في المرض العام الموحز عن كامي أن يعكس بالدوافع الأساسية لدى كامي ومظاهر قواء المؤثرة وطريقته في الجمع بين السياسي والشخصي كرئيس تحرير لصحيفة سرية. ويتذكر هنا الأمانة المذهلة التي اتصف بها ميرسولت:

«لقد كنت في نظريا - ويوسمك أن تكون عبدا - الرابطة العجيبة للإنسان والعمل والنشاط. كان هذا في العام ١٩٤٤. اكتشفنا كامي المقاوم، مثلما اكتشفنا كامي مؤلم «العريب» وعندما ارتبط رئيس تحرير مجلة «كومياء السرية بميرسولت الذي حمل الأمانة إلى درجة رهصه البوح بأنه أحب أمه وعشيقته والذي دانه مجتمعا، وحين عرفنا أهم شيء، وهو أنك توقفت عن أن تكون لا هذا ولا ذاك، وعندما قادنا هذا التناقص الظاهري إلى التقدم في معرفة أنفسنا ومعرفة العالم. لم تكن آنذاك بعيدا عن تصورك مثالا يقتدى به. ذلك لأنك استمدت تناقضات زماسا، وتماثلت عليها من خلال رغبتك الحماسية في أن تحياها».

ويتصل هذا التقدير على مدى أكثر من أربع صفحات، ويصف فيه الإنسان الذي ظل على مدى سنوات عديدة «الرمز والبرهان على التضامن الطبقي»، مثلما يشير إلى مكانته في «تراثا الكلاسيكي العظيم». وهذا هو كامي الذي يقول عنه سارتر: «لكم أحببناك آنذاك».



ما الذي يدفع سارتر إلى هذه النقطة؟ لماذا لم يدع الأمور تستقر قبل ذلك بوضع صفحات ويحتّم بما يمكن اعتباره الكلمة الأخيرة - لقد دنت نفسك إذ دنت سيرتك، ألم يسجل نفسه بقاؤه لمصلحته قبل ذلك وشوّه سمعة كامي وحلف من حدة العصب الذي أبكوه وإن عرّ عنه بعفّ وقدم ما شاء له من حجح سياسة ودافع سحاح عن حبسبون وعن محلة «الأرض» الحديثة؟ ما الذي يفسر هذه الصفحات الحتمية التي يدكرها هيها بكامي وبمثل هذا الأسهاب والإثارة لكي يوضح لنا لماذا أحقّ هي تمييز مع لسريج؟ وماذا أخيرا حرص سارتر على أن يمضي بعيدا جدا؟

لعل أحد الأسباب الأولى لانسجار سارتر هو تلك للملاحظة الساحرة الشخصيه جدا هي رسالة غير شخصية ويدكرها سارتر قرب بداية الرد لكنه سرعان ما يتجاوز تلميحاتها إلى نفسه إنها الاستطراد الذي يشكو فيه كامي من «نفاذ لم يفعلوا شيئا أبدا سوى أنهم أداروا مقعدهم في المسرح في اتجاه التاريخ». ويتذكر سارتر الآن تلك العلاقة الأصلية بصراحة أكبر، «إذا قلت أول اتصال لك بالتاريخ فليس معنى هذا أنه كان لدي نوع آخر وكان الأفضل نحن المثقفين جميعا لم يكن أمامنا سواء، وإذا سميت احتياريك أنت بذلك لأنك عشت فيه بعمق أكثر وبالكامل أكثر من أي مدى آخر من بين الكثيرين منا (بمن فيهم أنا)». ويتبنى تشويه كامي على أمور كثيرة من بينها حسبه الممير لضبط النفس، ولكن إذا كانت إشارته إلى التاريخ تكشف عن عزوف كامي عن توجيه صرية قاصية لسارتر فإن بالإمكان أن يعتبره تهديدا مستترا كان كامي يعرف، حتى وإن لم يفكر مليا في ذلك، أين كانت الأمور هي أغسطس ١٩٤٤ عندما ألقى سارتر وهو جالس على مقعد المسرح.

والنصف الثاني من رسالة سارتر هي مقلوب ما ذهب إليه سارتر - الصائر يخسر والخاسر يكسب براه يطرح سؤالا، لماذا كامي النموذج والقذوة لم يتلام مع التاريخ بعد التحرير؟ وكم هو غريب حقا أن اتخذ سارتر التحرير سنة الأساس والبدية للتاريخ وكأن المقاومة هي نقطة البدء لمثل هذا التكييف المطلوب، ويحتاج سؤال سارتر إلى ترجمة وتوضيح، إن المقدمة الأولى المعتمدة والموصوعة بين حاصرئين (بمن فيهم أنا) هي مقارنة بينه وبين كامي أنا، سارتر - الذي كان حتى العام ١٩٤٤ الأقل انغماسا - تغيرت بعد ذلك وتعلمت أن أحيا في التاريخ، وها أنذا اليوم ملتزم تماما وأخاطر، وأنت كامي، كنت



تدافع شعاعا للغاية ومدمحا تماما ونكر لم تطور، وبدأت منذ ذلك التاريخ
تهرب من التاريخ وقررت تحب الاقدار على أي مخاطرة إن الحقيقة
المحورية هي ما الذي اكتسبته سارتر وما الذي أعصه كامى منذ الحرب
«بصر الإنسان» على الرغم من أن القضية العامة هي مسئة

«تعمدت على التاريخ ولكن الاحزمة الصناعية المحيطة
بالمدر صممت رجالا نمردوا ضد الأوضاع الاجتماعية التي تريد
من معدل الوفيات، كنت إذا كنت طفل ألقيت باللوم على عبث
العالم، ولكن أب الضم إذا كان عاطلا أو عاملا عبر ماهر،
وحه النوم للناس إذا عرفه حمد ن عبث وصعنا ليس هو عبث
العبث في ساحات أخرى».

والجدير ذكره أن صورة كامى بعد الحرب واهتماماته وقبعاته كانت
جميعها تحمل رسالة مفادها أن «الخلاص الشخصي متاح للجميع». بيد
أن هذا ريف واضح أي شيء آخر فعله كامى؟ «عليك أن تتغير إذا ما
أردت أن تبقى أنت نفسك ولكم بحشى التغيير». التغيير مع الاحتفاظ
ببعض معتقداته، وأيضا بالاستجابة إلى مطالب هذه الجماهير المقهورة.
ويذكر سارتر سببا قويا دفع كامى إلى تحويل طاقته ضد الشيوعية. ربما
كان ذلك بسبب أن «ممثلها» - الحرب الشيوعي الفرنسي - أهانوه كما
هي عادتهم، بحيث إنه «قرر الوقوف ضد التاريخ، ونتيجة لذلك حاول
كامى الإبقاء على مكاسبه مع قطع الصلة بالعلاقة التي جعلتهم وجودا
ممكنا. «أن شخصيتك التي كانت واقعية وحيوية مادام اغتذت على
الأحداث أضحت مرابا».

وبعد أن ملاحظات سارتر من حيث هي تحيل لشخصية كامى تمثل
حقيقة ذات رين أحادي الجانب ونحن نعرف أن كامى لم يكف أبدا عن
الانحراط في «التاريخ». ولكنه انغمس فيه بأسلوبه الخاص. نعم إن عدايم
للشيوعية وللالتزام بالسلام أغمل قصايا أخرى، ولكنها ارتكزت على تقييم
لشروع واقعية. بيد أن هذه ليست المسألة الرئيسية هنا. إن الإفصاح بشكل
شخصي بين صديقين عن مثل هذه الملاحظات مهما كانت جارية كان يمكن
أن يدل على قدر كبير من الصدق والأمانة والدحول مباشرة (بكلمات سارتر)
إلى «قلب الموضوع»، هو التماس سبيل لإعادة ربط الصديق بتهاراته الحيوية



الخاصة وهذا لن يكون لأحادية الجانب فيها تأثير مفرص لكي الكتابة عنها
علانية «إلى» - وهي الحقيقية عن - الصوت ابقائه لبقار سياسي مدقق -
وتحديدا لأنها تضمن الكثير مما هو حق - هابها أهداف معنى آخر معاير
واضح شخص بذلك سلاحا مدمرا هي إطار الصراع السياسي إن سارتر
الذي كان بمنعده عن التاريخ في العام ١٩٤٥ - حتى إن وقف ملاحظة كامي
هي مسرح الكوميدي هراسير - أصبح الآن ملتزما بشكل كامل وإن كامي
الذي كان ملتزما بشكل كامل في العام ١٩٤٥ بصورة البعض على به يقف
بعيدا. والحدير الإشارة إليه أن التطور لشخصي المناس بكليهما راه البعض
مصدر موافقهما المتناقضة نجاح لشيوعية وطبيعي أن فصيح صديق سابق
بهذا الأسلوب عمل من أعمال الحرب وتقدر ما فيه من عصب هبه من
الصديق وإن سارتر الذي يؤمن بالعنف يقدم الآن الدليل على مدى ما يتصف
به من عنف. ولم تكن الصورة بعامة التي وضعها سوى محاولة لكي يدمر
كامي بالكامل إن لم يكن لكي يقضي عليه ويحرسه. ويحتم سارتر رسالته
بإشارة نهائية قاسية - إنها صمته المحلل.

«على أي حال، كان من الخير أن أقول لك ما كنت أفكر فيه، الصحيحة
أبوابها مفتوحة لك إذا شئت كتابة رد على رسالتي بيد أنني لن ارد بعد ذلك،
أفصح لك عما كنت تعبني لي وعما تعبني لي الآن ولكن أيا كان ما سوف
تقوله أو تفعله في المقابل، فإنني أرخص نراك وأمل أن يكون صمتنا سبب
لنسيان هذا الجدل الحاد والعنيف»



تدبير أمور كثيرة وأداء أعمال حقيقية

في الخامس من سبتمبر ١٩٥٢ كان كامى قد عاد لتوه إلى باريس بعد عطلة صيف في نو بلاسيير، وكتب إلى هراسين بشأن ما ينتظره

ظهرت «الأزمة الحديثة» وبها
عشرون صفحة ردا كتبه سارتر،
وثلاثون صفحة بقلم حينسون،
ونشرت مجلة «لويترزهاور» بعض
اقتباسات من المقالين قبل ظهور
«الأزمة الحديثة» في المكتبات،
الأمور تسير نحو انطلاقة جديدة
سوف تتوالى باطراد، ويبدو
بالنسبة إلى الردين أن أحدهما
يشير الاشمئزاز والآخر غيبي.

وعلى مدى الأسابيع القليلة التالية، كان
حديث باريس الأوصاف التي تضمنتها العاوين
الرئيسية، من مثل «حذل عتيق» و«اختلاف
الآراء» و«المعركة الأدبية».

«إني لم أصع أحدا على
المحذ قبل أن أصع أنا في
الوقت نفسه كل ما اعتقده
على المحك»

كامى
«لكي يكون لك حق التأثير
في المصالح، يجب عليك
أولا أن تشاركهم مصالحهم»

سارتر



ولم تنشأ مجلته «لويرهاتور» الا بختيار إلى أي من الحاسين ولحظ رئيس تحريرها روجر ستيهان أن «الموقف» تجاه العالم «يصدد خطر حدوث مواجهة» تعميميا جميعا. ولكن كامي لحظ أن محرري «لويرهاتور» كثرُوا عن اعيارهم بأسلوب حاسم - ذلك أن ستيهان حصص لسارتر مساحة تعادل ثلاثة أمثال المساحة المخصصة لكامي وأحد جيسون حراء من المساحة المخصصة لكامي وكأن هذا إشارة تكشف عن أسلوب التعامل مع الحمسين صمعة لتي كتبها جيسون. وعندما ظهر عدد أغسطس من مجلة «الأزمة الحديثة» في المكسات نفذ سريعا حتى أنه أعد طبعه ليمد ثابئة وأعلنت عناوين الصفحة الثانية من صحيفة الإثارة «ساميدي سوار» على مدى يومين أن «القطيعة بين سارتر وكامي» اكتملت. وبعبارة هي بفاق ما سوف يشعر به أعداؤهما من سرور وشارت «لوموند» إلى أن موقف كل من سارتر وكامي إزاء الشيوعية هو جوهر النزاع ولكن شخصية كل منهما هاقمت منه وتجاوز حدود الجدال بشأن أيديولوجيا سياسية. وبشرت مجلة «كومنا» صمحتين داخليتين كاملتين على سبعة أعمدة تصممت اقتباسات مهمة. وأشار المحررون إلى أن سارتر أدرك على نحو يثير الإعجاب «كيف أنه عقب الاحتلال بكل ما فيه من فوضى وتشوش القيم ظهر كامي أمام البلاد وكأنه التجسيد الحقيقي لأملها الذي لا عى عنه». وأكسبوا أنه اليوم «يصطدم مراجان بشريان معا - وأسلوبان للتعامل مع الحياة» وشهد على مدى بقية شهر سبتمبر توالي ظهور المجلات الأسبوعية الواحدة بعد الأخرى تروج بشكل مثير للقطيعة، وكل تحاول حررها وفما لحطتها الخاصة. واشتهر النزاع كحدث ملاً الأسعاع، بحيث إنه مع نهاية سبتمبر حصصت كل من «لوموند» و«لويرهاتور» مقالا يعود ثابئة إلى الحدث. ولحظ أن إحدى المجلتين انحارت إلى كامي والأخرى تسحر من جميع المعلقين الذين لا يزالون يسعلون نقاط انتصار بينما أحفقوا في إدراك أن مصيرهم هم معرض للخطر، وكذا «سوء بيتهم ومسرحياتهم الهزلية وكلامهم المثير للاشمئزاز».

كل هذا الاهتمام لم يكن له من دور بالنسبة إلى كامي، إلا أنه حمل الأمور لتتفاقم وتسير إلى ما هو أسوأ. وارتاح سارتر إلى هذه الصبغة الإعلامية بينما كامي الذي غمليه شك داتي شعر بالقلم والكتابة على مدى شهور. وتمثل أول رد فعل له في التماس سند، من هراتسين ومن ماريا كاساريس ومن أصدقاء



عني صلة وثيقة به ومن زملاء له لدى دار عالممار وحدث في إحدى لحاسسات أن «سفع كدلاً عصمار إلى داحر شقة ماريا ويكاد الدمع يعالبه ويشير صديق جرأتري قدس هو جان تيراسيمي أنه ظل يتأمل وصفه كواحد من عمال مجاورة جرائرية - ماذا تريدني أن أفعل إزاء هذا هل أطمه عني وحيته إنه أقل كشرًا - وتحدث إلى أوريبي بولوعا، وهو صديق معرب إليه ويعمل صيدلاب، وليس بعيدا عن الصراعات الأدبية في باريس، وأعرب له عن شكره هما إذا كان على صواب منذ البداية

وحذير بالذكر به عني مدى ليوم التالي لصدور عدد «الأزمة الحديثة» حاول كامبي، هي داب وإصرار، الحصول على مساعدة من دار عالممار، ولكن لم يحالمه حظ كبير لم يتشكك أحد في مشروعية هجوم سارتر العيب، وكان من الطبيعي تمريق شخص علنا والاستفادة بشواهد مستنقاة من «لصداقة مع هذا الشخص». وتحول كامبي إلى زملائه ولكن سرعان ما اكتشف أن العائبة العظمى منهم يصدقون، فيما يبدو، أن سارتر كسب المعركة وأن البرال كان عادلا. وترفع الناس بمنح درجات لكل منهما، ولكن سارتر احتل المقدمة بحدارة وراز كامبي أماكن عمل كثيرة وفي يده مجلة «الأزمة الحديثة» وسأل «هل رأيت هذا؟» ولم يحبه أحد. لم يسمع كامبي كلمة عزاء، ولكن أحيرا حطم ديوبيس ماسكولو جدار الصمت المحير وقال «سوف نتحدث عن هذا فيما بعد في دار ليسبراتس». واستدار كامبي وخرج.

أخذ الحرح والصدمة يفوصان في النفس على مدى هذه الأيام الكثيرة التي امتدت أسابيع ظل كامبي يناضل بقوة للتوافق مع ما حدث. ونراه في أول رسالة له إلى هراسيم في 5 سبتمبر يستقد رسالتي سارتر وجيسون:

«أي من الرسالتين لا تجيب عن أسئلتني، فيما عدا سارتر عند نقطة واحدة، بينما الخمسون صفحة هي إهانة متعمدة. ولهذا يسرني أن يسموني شرطيا وممثلا بارعا في أدائه من بين أمور أخرى. إن كل ما قيل في مقال طويل مدعاة لكبريائي، ولولا هذا لكان صرية حقيقية لي كما قرين. إن هذا سيكون مصدر بهجة لكثيرين. وأقول بحسم إن هذا الكتاب كلفني كثيرا. بيد أنني اليوم أتساءل هل له من قيمة، وهل لي من قيمة ما دمت أمانته على نحو شبه كامل».



ولكن لم يكن كاهيا لكامي ان يرى ان سارتر وحيثسوز على خطأ. ولم يكف عن فهم ما يعنيه الهجوم صدمه. وفي ١٧ سبتمبر كتب ندية إلى هريسين «عشت وحدي تقرب كل هذا لوقت تلامني هكر سوداء وقد حماني اليوم لهدتي حاول انكف مع اوضع قدر الاستطاعة على نحو ما يحاول المرء ان يتعد وصف ملاما فوق سرير غير مريح. ليس الامر يسيرا دائما فيه انه يناقشون كتابي وقد كنت أنا أول من ثارت في عصي تساؤلات بشأنه حتى على أعمق المستويات ولكن ليس عدي ما أقوله يا ما اتهموني شعصيا ذلك أن أي دماغ امبوقة حيث يصبح تسييرا ذاتيا إنه لأمر مثير هذا الانحمار لكراهية ذهبية هسر ربما طويلا وهو ما يؤكد لي أن هؤلاء الناس لم يكونوا قط أصدقاء لي وأمر أسأت إليهم دائما بمشاعري. ومن هنا كنت هذه الكراهية واستحالة موقف كريم. لا أجد تفسيرا آخر لهذه السوقية المصرفة في هذه الهجمات، بيد أنني لن أرد عليهم لاستحالة أن أفعل ذلك سأحاول فقط كشف الريف من الحقيقة وسط كل هذا الخليط دون أن أضيق أو أدعن لمطلق الآخرين، يجب أن أقاوم إغراء الإفراط في الاحتقار. وكذلك أنني بمضي تماما عن الاحتقار. صفوة القول يجب أن أعرف كيف تكون القطيعة بيني وبين الآخرين (نعم. هذه حقيقة). ولكن دون استياء أو سحق. وإن مثل هذه الألاعيب الهلوانية ليست سهلة. ولكنها قدرتي ومصيري على الرغم من أن لدي، لسوء الحظ، أمورا كثيرة تشغلي ويلرمني ترتيبها، وطاقتي الحيوية أقل من السابق وأرى أن الجدوى الوحيدة لهذه العملية أنها ألقت ضوءا على الخلاف. هذان السيدان يريدان، يسعيان إلى العبودية. وسوف يكون كل منهما على الأرجح مستعبدا وخاصعا هي أن واحد، وليهنا بالحظ السعيداء.

التمس كامي سبيلا لرد الفعل، والعمل للتوافق مع صداقته المفقودة مع سارتر. وإن كلمتي «أبدأ» و«دائما» كانتا بدايتين لجهد من أجل محو أثر العلاقة. وتحدثت رسالة سارتر يقينا عن عداوة اختمرت طويلا مثلما تحدثت



تدبير أمور كثيرة وأداء أعمال حقيقية

أيضا عن بداية حب. وركز كامى على الاولى وأكمل الثانية. ووضع برنامجا شاملا «لترتيب الأمور». ينحكم من حالته هي ردود أفعاله وإذا كان قد اعترف باحتمال أن يكون محطّ هبة رهص تمام «قاعدة عمل». التحليل اللادع القاسي لشخصه الذي قدمه سارتر.

لماذا إذن يستط كامى من دافع سارتر؟ ألم يكن هذا من شأنه أن يحص من المه ويدرك أن لهجوم عليه وعلى عمله بما هو في الأساس هجوم سياسي يصرب بخنوره هي العالم التاريخي ومن ثم فهو مسأله مصير مزام أنه استخدم المصطلح لنفسه؟ ولكن المدهل أكثر من غيره هي رد كامى هو أسلوبه الخاص الذي صبح على القطبقة صفة شخصية إنها أولا صيق من نطاق البعد السياسي للحلاف، وثانيا حاول. على الرغم من حدره من ذلك، أعمال النقد الشعصي وانحصر الحاب السياسي هي فكرة وحيدة هي أن سارتر بمساعدته الشيوعية معنى إلى المبودية. وهكذا أصبح الشخص خاصا لهيمنة ما بدا له الآن مفاجئا تماما وقاسيا للغاية سارتر لم يكن قط صديقه، وكان دائما يحتقره واكتشف تحت هذا حقيقه قبيحة بالقدر نفسه والتي بدأ يعبر عنها في مذكراته «سارتر غير محص كإنسان وكعمل».

لماذا كانت معاملة سارتر لكامى صدمة كبيرة على هذا النحو؟ يعرف أن سارتر اشتكى من سلوك كامى قبل القطبقة «كل مرة نلتقي فيها يؤبى بصوت عال. لم تكن قطبقة بعد، ولكن الأمر أصبح أقل وأقل إمتاعا». وبعد هذا استهدف كامى في «الإنسان المتمرد» الطعن في اليسار، وهي ديسمبر ١٩٥١ راوده هاحس باحتمال كارثة مرتبطة بهذا الكتاب «أني أظن هي صبر كارثة تأتي على مهل». وأشار سارتر إلى حدوث حالة تهدة بينهما، الاحتمال الذي كانا يأملان في إقامته ليلة امتح «الشيطان والرب الرحيم»، ولكن الأمل تبدد. كذلك كامى الذي ساوره الشك إزاء وجودية سارتر على مدى سنوات، انتقد اتجاهه المؤيد للثورة في «الإنسان المتمرد».

ولكن صحيح أيضا أن مثل هذه القيود يختبرها العامل الفرنسي الحزائري على نحو مختلف عن الباريسي خريج مدرسة المعلمين العليا. ذلك أن سارتر في مرحلته الجديدة اعتبر العدو هو المعادين للشيوعية، سواء هذا أو ذاك. وسبق أن قطع علاقته مع صديقه القديم آرون لأسباب مماثلة، وهو على وشك أن يقطع علاقته مع ميرلو - بونتي وآخرين. وإذا كان التاريخ ليس



هو كل شيء هي رأي كامي. هان السياسة كذلك تماماً، إذ رأى أن ثمة شيئاً أعمق مشكوكاً فيه - الولاء الشخصي ورد على سارتر وكأن موقفهما تجاه الشيوعية لن يهر هذا أبداً. ونتمنى مذكرات سارتر وبوفوار على أن حلافتهم لم تكن لتؤثر إلى حد ما، على نقاطهما مع كامي - مثال ذلك المناقشة التي دارت بين ثلاثتهم بشأن احتمال عرو سوفيتي - ولم تؤثر كذلك على الرابطة الشخصية الوثيقة.

اعتاد كامي أن يعلى من قيمه الاخلاص الشخصي فوق كل شيء آخر. لقد تأثر بشدة نتيجة معاملة سارتر القاسية له، وظل يحمل ذلك في نفسه طوال بقية حياته، وطبعي أن قطعتته مع سارتر علاوة على فقدان صداقته مع ناسكال بيا، من شأنهما أن يعكرا صمو حياة كامي ويحدقا صحابة سوداء لم تكن حائزة بوبل لتبددها. ورأى أن الواجب يقتضي أن يظل مخلصاً على الرغم من هذا الخلاف. ويذكر أن من بين اللحظات القليلة المشاهدة التي تصبغتها شكواه الطويلة إلى مجلة «الأزمة الحديثة» إنما تجسدت حين استخدم كلمة «مخلص». إذ اشتكى من معاملة المحلة له كعدو دون اعتبار لأفكاره بشكل منصف ومباشر واعتاد كامي، على خلاف سارتر، الإبقاء على نواة من أصدقاء مخلصين دون شروط، وعالبيتهم من أيام أن كان في الجزائر، علاوة على الصيدلاني أوربين بومغ والشاعر ريبه كار. هذا بينما سارتر، على العكس، كان له صديق رحل واحد الذي كان بدا له بعد الحرب. وهذا هو كامي. ولكن كامي، وعلى الرغم من السمعة الباردة في عسارته «إلى رئيس التحرير»، كبح جماح غضبه. واكتفى بالإشارة تلميحاً إلى إغفاءة سارتر في مسرح الكوميدي هرانسيوز.

وحدير بالذكر أن روبرت عاليمار، وهو من القلائل الذين احتفظوا بصداقتهم مع الرجلين، وصف القطيعة بين سارتر وكامي بأنها نهاية قصة حب. ولقد كان لها يقينا مثل هذا التأثير على كامي. وعبه هي أول الأمر شعور بالصدمة والجمود وإحساس بالخيانة، وإحساس بأنه ربما أخطأ على نحو غير واضح. وباضل للعمل من خلال ألمه المباشر، ثم تشبث بمشاعره على مستويات عديدة. وحاول في البداية الاحتفاظ بكبريائه. ولحظ كلما تطلع حوله أن باريس فجأة تحولت إلى ساحة ملقومة. وإذا كان سارتر هو حارس بوابتها الذي رحب به منذ عشر سنوات مضت لاندماج ضمن عالمها الأدبي،

«لا يكون الهجوم بعمره ضرد له؟ وتصاعفت مشاعر المرارة هي نفس كامى تحاه المدينة زاتها وبدأت تحب الأماكن العامة هي سيار خيبرمان دي بري واروى بعيدا عن المطاعم التي اعتاد أن ينقي فيها سارتر. وأحسن به تحت الحصار ودعاه بيير دو بواديسر الذي ابحار اليه هي صحيفة «لوموند» للمشاركة هي بدوه ولكن كامى حس تلقى هذه الدعوة اعذر عنها لأنه أحسن ر كل ما يحري لا يزال هي مرحلته الصحفية، وأن أي شيء سيقوله سوف يستخدم صده والملاحظ انه على الرغم من أنه عومل معاملة خاطئة كشخص تلقى اهانة علنية على الرغم من عدم حور تحفه حطينة ما، إلا أنه يجد من المستحيل على نفسه الآن التزام جانب الادب. «أعتقد على سبيل المثال أن خصومي هي مجلة الأرملة الحديثة غير مؤهلين، وأن هذا ما سوف يقولونه إذا ما اضطرت إلى الكلام».

وفكر مليا في أسباب ومصادر الهجمات الموجهة صده ووصل بذلك ما بداه منذ سبع سنوات حين حاول فهم لماذا هال الشيوعيون عليه أكادسا من السحرية. وبتصبر مذكراته لعبة على سارتر والوجوديين ومجلة «الأرملة الحديثة»، ونقرأ أول كلمة بعد ظهور المجلة هي سبتمبر: «الأرملة الحديثة».

يقبلون الحطينة ويرفضون النعمة عطشى للاستشهاد وبعد أن انتقدته صحف «آرثر»، و«كارفور»، و«ريشارول» اتسع نطاق قرفته ليشمل باريس كلها. «باريس عانة ووحوشها تسد مريضة منهكة». وقبل أن يشير كامى إلى سارتر واصفا إياه بعدم الإحلاص، براه يصف خصومه بأنهم «انفاساة الروح الثورية، أغنياء جدد، ومهاقو العدالة»، ثم يواصل للحكم على سارتر:

«عذرهم الوحيد مائل في العصر الرهب. ثمة شيء في داخلهم يربو هي النهاية إلى العبودية. راودهم حلم بالوصول إلى هناك عبر طريق مبل معمم بالأفكار ولكن ليس ثمة طريق ملكي إلى العبودية. هناك خداع وإهانة وشجب للأخوة. وبمدها تظهر الثلاثون قطعة من الفضة».

والآن، وهي صوء بنية عقلية مانوية ترى الصراع بين الخير والشر مكافئة لبنية سارتر العقلية، يربط كامى مناصرة سارتر للشيوعية - عبوديته ونفاقه كمريسي (*) - مناهق مع العدالة - بخيائته وإدانته «لأخيه»، وواضح أن من

(*) المريسي. كلمة إنجيلية تسمي المنافق مع المسيح.



اقترب الشر الاول سيمتدح الثاني على لارحح ويدا كامي حتى هي مدكراته هنادا مصرطاً هي استخدومه كلمة «اح» على عملاتها ويكشف لما مدى الحرج العميق الذي اصابه من جراء هجوه سارتر وربما يكشف مدى الصفة لوثيقة التي كانت بينهما هي انصافي

وفي نهاية كثير احتر كامي أحد صديقه وهو «البحث زوخر كويو» أنه يحس بثبات وقوة صحته الأصلية التي لم يعالجها أحد ذلك اعتبر بصبي صاحب الحق هي ان «واصل الدرب بصفه» والذي أعرف أنه - علاوة على هذا - الدرب الذي تبعه كثيرون. ووجد هذا الرأي دعماً وتأييداً من رسائل وصلته من أصدقاء ورملاء وقراء. وهي رسائل تقدرها تقديراً كسراً وقال له كاز. أقرب أصدقائه إلى بصفه إنه يعتقد ان كتاب «السان المنرد» أفضل كبه. وقال له الرسام والكاتب البولندي جوزيف كز بسكي Czapski ان له أصدقاء أكثر مما يعرف أو يظن. ورد في نوفمبر على كرابسكي بقوله «إذا كانت عبارة الجناح اليساري لم يعد لها معنى وضح، لذلك لأن المنقذين اليساريين على وجه الخصوص احتاروا لأنفسهم أن يكونوا حماري قبور الحرية. وهذا ما قد يبدو واضحاً في مثال «الأزمة الحديثة» وهذا ما يتعين أن يحاربه من الآن فصاعداً ويجعله يحتل موقعا حياذيا. وحاول كامي ان يفعل هذا عندما سألته طرف ثالث أن يسهم، على الرغم من كل شيء، هي كتاب لاسم هنري مارتن الذي يساعد سارتر في سبيل إعداد وأرسل كامي احتجاجه الشخصي إلى الصحيفة اليومية «فراك» - تيروز - موصفا أسباب رفضه المشاركة في مجموعة المقالات «السبب عدي بسيط من الآن فصاعداً، قيم الحرية، من بين قيم أخرى، يمكن التوفيق بينها إذا ما دافعنا عنها في موازاة «الأزمة الحديثة» وأولئك الذين يستحسنون مثل هذه المحلة»

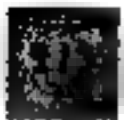
على الرغم من كل هذه الإعلانات الجسورة لم يكن كامي امناً. وواصل جهده «يرتب الأمور». ما هتئت كلمات سارتر وحييسون تطل في أدبيه، وهو عاجز عن الكف عن الرد عليها وطل يسج الرد نقطة بعد نقطة، وأرسله إلى معلمه السابق جان غرينيير لكتابة تعليقاته. وأرسل غرينيير رده مع نهاية ديسمبر ورأى أن لهجة كامي تنطوي على قدر قليل من الخشوبة، وأوصاه بعدد من التمهيرات لتكون أكثر ليناً. ولكن كامي لم يراجع ولم يشتر رده، إلى



أن بشر كويينو ما كتبه كامبي تحت عنوان «دفع عن الإنسان المتمرّد» بعد وفاة كامبي بحمّس سنوات. ويعرض كامبي هنا الأسباب لشخصية والناحية وراء «إنسان المتمرّد». ويوضح أنه أبعد ما يكون عن وصفه بأنه «مناهض للثورة» كما رعم سارتر وإنما هو أقرب كثيرا حد إلى اليسار ويعتمد صدا ودون «دعوات حلقية» إلى تصويب لكثير من الاتهامات المحددة التي تهمة بها سارتر وخيسون ودافع عن نفسه بقوة مع تصعيد الهجوم ضد منتهيه

ويحاكي كامبي أسلوب سارتر ويسدّ بأسلوب مباشر على بعد غير متوف مع الاعتماد على السيرة الذاتية ويعرض كيف أن تحرّسه مع الاحتلال هادته لتطوّر تبريرات للمقاومة وحاول بأصل «الإنسان المتمرّد» وردّ حدوده إلى تحرّية جيل كامل وتحقيقا لهذا يشرح كامبي كيف أنه حين ووجه بضرورة الاتصال ضد الألمان «كانت جعبته حاوية تماما من أي أسباب قائمة على الأخلاق المعيشة». ووحيد الدين عاطلا من أي توحيه يهديه. بينما القيم المورجوارية جميعها قائمة على التسوية والحلول الوسط. ووحيد الشيوعيين يحتاجون ويدافعون (في مجال تبرير حلف هتلر - ستالين) عن «ضرورة التعاون مع العدو قبل محاربته». وأن من عقدوا العزم على مقاومة النازي وجدوا أنفسهم يبحثون عن «قيمة أولية تكون هي الأساس» وأصبح التمرّد والثورة في نظرهم هما الموضوعين الرئيسيين ويوضح كامبي في هذا «الدفاع» أنه رفض الاختيار بينهما مؤكدا أن كلا منهما يستلزم الآخر.

وإذ يصحّ كامبي «الإنسان المتمرّد» صراحة وبشكل مباشر ضمن التزام اليسار بالاشتراكية وتحرير العمال، فإنه يفيد التوازن من حديد ويفسر من حديد، بمعنى ما، القضايا الرئيسية للكتاب الذي يعلي من قيمة التمرّد على الثورة. ويحاول الكشف عن المرض الحضاري الكامل وراء المجتمعات الثورية المعاصرة. ويؤكد «أن أنه «على الرغم من جميع التشوهات» فإن «الإنسان المتمرّد» لا يعلن «إدانة شاملة للموقف الثوري». ويدفع بأنه يعطي تقريبا نقديا «للأداة الوحيدة التي ادعت تحرير العمال وذلك حتى لا يكون هذا التحرير أي شيء آخر سوى سلسلة طويلة من الحيرة المشبّعة للهمم». وهكذا يعلن الآن انتصاره بما قدمه من وثائق ومعلومات على اتهام سارتر له بأنه مناهض للثورة وبورجوازي، لأنه لم يرفض فقط البورجوازية «لأنها غير جديرة بدورها القيادي» ولكن أيضا بتأكيد سببه إلى الطبقة العاملة الأمر الذي عجز سارتر عن أن يفعله: «أنني أريد



التحرير الحقيقي للعمل. أولا لأولئك الذين تربطهم بهم رباطه الدم وأيضا باسم حب جميع من أحترمهم في هذا العالم ويؤكد أنه لا يسعى من أجل «انتصار حصص من الناحية»، بل من أجل تحقيق أشكال موضوعية وعلوية لتحرير العمال ويربط ما يريده للعمل بآسائه في مدرسة الشيوعية سعادتهم اليومية. ووقت فراغهم وأنسنة عملهم ومشاركتهم في مشروع عظيم جسور - لا اعتقد ان هذا التحرير سيكون في مقدوره أن يعطو خطوة واحدة إلى الامام إذا ما أردنا مدركي المكاتب برجال شرطة..

هاجمه سارتر لقيمه بالتوعظ الأخلاقي، والآن يقلب كامي الطاولة «إني لم أصع أحدا على المحك قبل أن أصع أنا هي الوقت نفسه كل ما أعتقد على المحك». أو بعبارة أخرى، كان «الإنسان المتمرد» تحليلًا تشريحيًا لاتجاهاته وكذا لاتجاهات الآخرين لقد هاجمه كل من سارتر وجيسون، لأنه يلتزم «الراحة» خاصة في موضوع الحدود أو الضرر المحدود، بيد أن نقاده مدنيون «بالتلاعب الطمولي بالكلمات، وبخاصة تجريد المرحمية من التجربة المعيشة». نحن في أفضل الأحوال نعيش داخل حدود وبعرف قدر وكرامة الآخرين. ونسقي الترام الاعتدال العيش في علاقة من التوتر المتجدد دائما، راحصين الغلو الذي يمضي إلى العبودية، ولكن ربما عرف بقاده عن لغته هي ضوء النهج الراهن وما تضمنه من عبارات عدوانية كثيرة مبنية على «الحوار لماثر وإنحارات عسكرية في مجتمعنا الأدبي» وزعموا كاديين أنه إذا التاريخ باسم المرد وأحل الفرد مكانه فوق التاريخ ولكن الفرد لكي «يكون» لابد هي الوقت نفسه من أن يتعاون مع التاريخ ويقاومه. ونظرا إلى ضرورة كل من التمرد والثورة، يسقط كامي الآن اتقاقصات التي يرخر بها «الإنسان المتمرد» ويركز على التصاع والتوتر المستج ويعمل أيضا على توفيق وملاءمة تأكيد السابق على المرد باعتباره المقابل للتاريخ، وبذا يجعل كلا منهما ضروريا لآخر مع بيان أن أفضل علاقة لهما هي علاقة توتر.

وأكد «الإنسان المتمرد» أن الأخلاق ممكنة، وأنها مكلمة كثيرا. هذه هي النتيجة التي خلص إليها كامي خلال صراعه ضد العدمية والمثل. ويتجه الآن إلى سارتر مباشرة. ويهاجم هؤلاء الذين يحاولون امتلاك الأمرين معا - أولئك الذين ييسقون على مراءتهم ويعلمون أن جميع الناس وهذا العالم المروع مسؤولون عن شرور عصرنا. «إنهم يريدون إنقاذ البشرية، وهم أخيرا، من يوم



تدبير أمور كثيرة وأداء أعمال حقيقية

إلى أحر قادرين فقط على محاولة إهاسها والإفصاح من قدرها، وإد أراد
كامي الوصول بهذه الملاحظة إلى حاتمها نراه يؤكد دوره بالورقة الملاحظة
وهي المقارنة بين دوره في المقاومة ودور سارتر. إن سارتر وحيثيون لم يقدم
شيئا أهدأ أولئك الذين التمسوا سبيلهم من أجل مواقفهم السياسية -
الأخلاقية إبان الاحتلال

«لا أجد أي شيء في كل ما اقترحتهم عينا يمكنه مما عديني
في لحظة الصراخ المراهمة دور أمل وأبى الأمر على العكس
وهي صوء نتيجة لتعارب والمأملات التي سردها هي «الإنسان
المتنرد» استطيع أنؤكد وبثقة. إذا كان ضروريا أن نعيها اليوم من
حديث ما عشاء على مدى الأربعينيات، أنه ينبغي أن أعرف أمرين
معا لماذا وصعد من أحوال الحرب؟ إني لم أقدم ما هو أكثر من
شهادة، ولا أحد ما يعزيني لعمل ما هو أكثر ولكن بعد أن هدأت
العاصفة العقيمة التي ثارت حول هذه الشهادة سوف يصبح
بالإمكان العودة إليها وأن نقيم أهميتها ودلائنها بنראה وأحيار،
إذا لم تمد إلا هي بقاء البعض على قيد الحياة فإن هذا يكمنني».

وعلى الرغم من أن كامي يكتب الآن عامدا، وعن وعي، من داخل إطار
اليسار وأهدافه، إلا أنه شحذ حدة حلافاته مع سارتر. ولكن لماذا لم يشر
هذا الرد؟ إنما إذا نظريا هي صوء الشيوع الإعلامي للقطيعة بينهما نجد أن
كثيرا من الدوريات كانت تتوق لطبع أي شيء ترتب عليها خاصة إذا كان هذا
«شيء» ردا كتبه كاتب مشهور اهتمسه الأحر. ولقد كانت كل من محليتي
«آرتس» و«لوبرهانور» على استعداد لاحتضانه، حتى وإن اختلفا في الرأي مع
كامي، ذلك لأنه خبر جدير بالشر.

ولكن كامي أثر أن يودع هذا المقال المصمم حيوية الدرج. لقد وافق منذ
البداية على أن سارتر أكثر ذكاء. بينما كامي هو الفنان الأعظم. وحديث
بالذكر أن كتاب «الإنسان المتنرد» يمثل طعنا أخرق في صحة هذا التخصيص
لمحال كل منهما. وكانت النتيجة كارثية. أعطاه الأستاذ نفسه درسا في
الفلسفة، وأنه بعض لأنه لم يقرأ كتابه. ومن ثم فإن الإجابة الآن، وكما أسر
كامي في مذكراته، تتطوي على مخاطرة، إذ قد يبدو هي صورة تدعو إلى
السخرية. ثم استسلم لما اعتبره سر الرمن، أعني أن الكاتب لابد أن يتحمل



الإسماء إليه هي صمت «عليك أن تعود بمسئلتك قبل إجابته من تابع من تواضع الأدب أو الحرب دون أن يجعلك هذا في الأحكام» وإن كان بعض من هذا إلى أنه هي تلك اللحظة وعلى الرغم من شكوك التي سارته والنظمت التي تلفها كتب كامي «دفاعاً» لا ليكسب الحاجة بل مدحاً - في ملح وهو تأكيد الذات وواضح أن كتابه «الدفع» ساعدته على التعاضد مع الإرملة المباشرة ومن ثم يعيش ليكافح يوماً آخر وعلى ساحة هو «رب» وواضح وأكد من جديد «هكاه» ومشاعره الخاصة وكان هذا كتابه لأن أن لصار هي انتظار الوقت الملائم.

يبدو أن سارتر أسقط كامي من بصره إذ الملاحظ على مدى الشهور والسنوات القليلة التالية أنه لم يأت على ذكر صديقه السابق - لم يترك أي أثر في مواد الصحف أو الرسائل أو المحادثات تذكره لنا بوفوار أو أصدقائه. ولم يناقش سارتر أي شيء يتعلق بصديقه المقفود حتى وفاة كامي هي يناير ١٩٦٠. ومع هذا، وعلى الرغم من أن رسالة سارتر إلى كامي وسلوكه بعد ذلك بدوا وكأنه وضع صديقه خارج الاعتبار والتفكير، إلا أن سارتر يعترف في خطاب التأمين بأن هذا غير صحيح على الإطلاق. لقد احتفظ كامي بالقوة الفكرية والمعنوية التي كانت دائماً محل ثقة سارتر. وقال سارتر إنه «هي معركته المربية ضد أحداث هذا العصر» لم يمتأ كامي يؤكد ويعيد التأكيد على «وجود حقيقة أخلاقية تحتل مكان القلب من عصرنا وصد المكياهييلية وضد العجل الذهبي للواقعية»، وواضح يقينا أن هذا التعليق ينتقد كامي، ولكنه ينتهي باقتراح يدعو إلى النقد الذاتي - إن سارتر على مدى سنوات قربه الشديد من الشيوعيين (١٩٥٢ - ١٩٥٦)، قد سقط ضحية لهذا الوثق. وأصر على أن «كامي لا يمكن إلا أن يكون من القوى الرئيسية في مصمارنا الثقافي»، ويمثل بأسلوبه الفريد تاريخ كل من فرنسا والقرن. وهكذا نجد أن تأمين سارتر لكامي يلقي ضوءاً على الماضي وكيف أنه هو ذاته عاش السنوات السبع التي انقضت بين القطيعة وموت كامي.

«لقد تشاجرنا هو وأنا، الشجار هي ذاته ليس شيئاً - حتى وإن لم ير أحداً الآخر بعد ذلك - وإنما الشجار نهج حياة معا وليس فقداناً لرؤية أحداً الآخر في العالم الصغير المحدود



لمعطى لنا. ولم يعني هذا من التعمير فيه ومن احساسى
بظرفته وهو يحدد في صفحة الكتاب أو لصحبة التي يقرأها
ومن سؤاله: ما رأيه في هذا؟ ما رأيه في التو والمحنة؟

وسر سارتر بعد مصي سنوات عديدة عن هذا التبيين، فتحدث عن أنه
استسلم لإعراء كناية «بعض العبارات الثرية الحمينة» التي لم يقصدها على
الزعم من أنه لم يحدد شيئاً بداته. وبراء في حديث آخر يسلم بوجود «قليل من
الرب في هذا المعنى الذي كتبتة عن كامى وذلك حين قلت لها حتى وقت
الحلابة لنأشب يسا. كنا نريد معرفة ما يكرهه» ترى هل كان التبيين عاطلاً
من أي صديق وإحلاص؟ لقد كانت هذه هي المرة الرابعة التي تحدث فيها سارتر
علانية عن كامى الإنسان والمناسبات السابغة هي رؤيته العام ١٩٤٢ عن اكتشاف
كامى، ومحاصرته العام ١٩٤٥ عن كتاب هرسا المترومين. ثم رسالته لمشورة إلى
«عزيري كامى» وتضمنت كل مناسبة حديثاً عن مآثره بل وكاتب كل واحدة
بدافع أغراض أخرى تتجاوز الاعتراف بالميزات وآثاره. وليس ثمة سبب للشك
في عدم إحلاص سارتر في أي من المناسبات الأخرى وهل كان غير محظوظ في
قوله أنه «عاش مع» صديقه البعيد بعد القطيعة؟

وحتى حديث معه وهو في سن السبعين عن عدم اتساق وثبات صداقاته
خاصة قطيعته مع كامى وأجاب سارتر «إن صداقاي لم تكن لتعادل علاقات
الحب». وقيلت له ملاحظة هي «هناك حقيقة كثيرون سقطوا من حياته»
غالبيتهم العظمى من الرجال». واحتج سارتر في رده على هذه الملاحظة
بقوله إنه عقد صداقات طويلة المدى مع أصدقاء رجال، ولكن الوجوديين الذين
استطاع أن يذكرهم هم شباب من أعضاء ما كان يسمى «عائلة» سارتر -
بوفوار. وبعد أن قال إن القطيعة مع كامى لم تؤثر فيه «بشكل حقيقي»، عاد
وتذكر الأوقات الحميلة التي قضاها معاً، ومن محب أن قال إن كامى هو
آخر الأصدقاء الممتازين.

وثمة سبب وحيه يجلنا بقبل فكرة أن استباق رد فعل كامى ربما أثر في
طريقة تفكير سارتر في شأن أعماله هو وإذا عرّضنا مكانة كامى داخل المشهد
الفكري السياسى، فإن سارتر ربما وجد من الأفضل له التفكير جيداً في
شأن كل خطوة يخطوها في مساره وكأنه يتأملها بعيني كامى، حتى إن لم
يكونا صديقين. وهذا ما فعله آخرون، وطبعي أن سارتر لن يصرح أبداً بأنه



تأثر بصديق الماضي، ولا كامي أيضا ولكن مع مرور الوقت بدأ كل منهما يكتب المرة بعد الأخرى وكأنه يكتب ضد 'و يرد على أو يعاج الأخر بعد أن مضى كل إلى سبيله

كشفت القطيعة مع كامي تركيز شديد عن تعبير سرامي في سارتر إذ واصل العمل خارج منطق «تحويله المذهبي» خلال الفصل الثاني من «الشيوعيين والسلام» في عدد من مجلة «الزمن الحديثة» خلال الفترة (أكتوبر ونوفمبر) والملاحظ أن الأمتوب المليء بالزخارف والتكرار يحمل من هذا المقال وحدا من أسوأ القطع التي كتبها سارتر ويميد بأن اختياره إلى «شيوعيين كلصه صغوطا كثيرة في داخله وعرض سارتر، من دور أن يذكر، بدلا عن تفسير كامي للشيوعية في ضوء المطالبات الروحية لمنظمي العصر. ذلك أن ثمة حقيقة ملزمة صاغت الشيوعية إذ إنها سعت إلى تحويل عمال فرنسا المستعدين والمعروئين والسليبيين إلى طبقة اجتماعية نشطة ومكافحة وانحاز سارتر الآن إلى الحزب الشيوعي الفرنسي على حاله التي هو عليها، ولذلك دافع ضد كل من انتقدوا الشيوعية، سواء من اليمين أو اليسار، بأن اتهمهم إما بأنهم ثوريون مبالغون وإما عميد مقلدون بإسراف للاتحاد السوفييتي. وعرض منطق خياره ليس عن طريق المحاجة من أجل حزب شيوعي يكون أفضل أو أقل تسلطا، بل بأن قال لقراءه لماذا ينبغي أن يكون كما هو. ورفض سارتر كل أشكال النقد ضد الحزب الشيوعي الفرنسي سواء من التروتسكيين السابقين من أمثال كلود ليمورت الذي راوده حلم تشكيل حزب ديموقراطي أكثر راديكالية، أو من ماركسي الماركسية، ومن بينهم كامي، الذين يطالبون العمال باختيار زعماء أقل جمودا عقائديا وأصحاب أهداف أكثر تواضعا، واتخذ النقاش غالبا جريا عرييا - أخطاء الحزب الشيوعي الفرنسي بما في ذلك تنظيمه المترمت المتسلط هي أخطاء لا سبيل إلى إصلاحها، ولكنها الأسلوب الأكثر ملاءمة لحماهير العمال المشتتين للتعلم على اعتراضهم وتشتتهم. إذ هذا هو النهج الوحيد ليصبحوا طبقة موحدة.

وبدأ تحول سارتر في اتجاه الحزب مع مطلع العام ١٩٥٢ خلال حملة لصلحة البحار السجن هري مارتان. إذ بعد «الشيوعية والسلام» والقطيعة مع كامي نشرت مجلة «لي لير هراسير» التي هاجمته دون توقف منذ العام



تدبير أمور كثيرة وأداء أعمال حقيقية

١٩٤٥ بودون دوان، «الحفيد بين سارتر والحرب». وحاء ذلك مباشرة بعد أن نشرت «الترابوتيت» في العام ١٩٤١ عرضاً نقدياً رهفت هبه «الشيطان والرب الرحيم» لأنه يثير قضايا رثمة ويعيد تأكيد ملاحظات عمادية وهي ١٨ سبتمبر كتب رئيس التحرير كلود مورغان تعليقاً على الجزء الأول من «الشيوعيين والسلام» وندى راء مدافعاً عن التعايش السلمي «أنا لا أحب أعمال سارتر الأدبية وفضله ولكن حين يشجب موقف من يعملون وراء قناع مذهب الشيوعية من أجل الإعداد لحرب أرى - وأنا سعيد لأن أرى - أن باستطاعت بل ويسعي أن يعمل معاً لحماية السلام».

وهي ٨ أكتوبر نشرت مجلة «بي لبترفرانسيير» عرضاً إنحايلاً لأحد كتب سارتر. وقال الناقد أنه دليل على حدوث تغير أساسي في فكر سارتر أو هي رماساً حتى أن حاتمة الصبغة الحديدية لميلم «المومس المحترمة» أعاد سارتر سقيحها. واشتغل في هذا مع كل من بوسست وأستروك بحيث إن المومس لشقراء ليبري والرجل الأسود شباكت أيديهما وتصدياً بجراً للفرعاء البيض المصريين ورأى الناقد الذي كتب العرض أن هذا الضلم الذي يتضمن موقفاً سبيلاً للعناية يعبر عن اللاتعاطلية على خلاف «التعاطلية الوضيعة» هي «الأيدي لقدرة». بعلماً الكثير حداً عن تطور سارتر تماماً مثلما تعلمنا من الخلاه المدوي الذي حدث بينه وبين كامبي في الصيف الماضي. صموة الفول إن القطيعة أكمبت سارتر نقاطاً مع الحرب.

والحديث ذكره أن «التحول المذهبي» لسارتر، والصداقة الجديدة مع الشيوعيين هي اتجاه مثقمين غير حزبيين أدخلوا عالماً جديداً وأعطوا دوراً جديداً. ويعرف أن مؤتمر السلام العالمي في هيبا في ديسمبر كان جزءاً من «ستراتيجية ستالين لحلق حركة دولية ضد الحرب النووية ومن أجل التعايش السلمي». وأوضح المناهضون للشيوعية عدم تماثل الحدث ومشاركته: أشخاص احتارهم الحرب من الشرق عاجزين عن أي عمل مستقل أو نقد حر لحكوماتهم، وإنما انتقاد الحكومات العربية. وسوف يحري هؤلاء حواراً مع أفراد من الغرب لهم استقلاليتهم (بمن فيهم أعضاء في الأحزاب السياسية الرسمية من اليمين والوسط) وكذا مع شيوعيين ورفاق طريق. وأصبح سارتر مع وصوله إلى هيبا نجم المؤتمر. وطلب المظمون للمؤتمر منه أن يتكلم في الجلسة الافتتاحية وعقد مصالحة مع الشيوعيين الذين سبق لهم أن هاجموه



في الماضي، بمن هيبة 'الكسندر هاديغ' الذي سمعته في العام ١٩٤٨، صبح
يملك قلما، وسأهم سارتر بشد في المداوات والدوا بالمريد من
الآحاديث للصعف، وامصر وقت طويلا مع المنعصر تشيه عمن من كل أنحاء
العالم بمن عيهم إيليا أهرسرخ وناسو بيروز وحورج ممدو

وكان مضويا لسارتر تذكره دحيل كوسرعتن ر هيد، حيث انعمدت
لقاءات كثيرة، وكن مقرا تمثيل الأيدي القسرة على مسرح آخر هي هيبيا
أثناء انعقاد المؤتمر وسبق للشيوعيين ومنذ وقت طويل اعتبار هذه المسرحية
وربما لأسباب شخصية بحثة هجومًا عليهم والملاحظ أن سارتر هزر مع
تمثيلها على الرغم من أن أحدا لم يظن منه ذلك بل دفع تعويضات مقابل
ما تم من بمقات وأكد أن أي إحراج للمسرحية، وأيا كان مكان تمثيلها لابد
من أن يقتصر بمواجهة الحرب الشيوعي المحلي واعتبر سارتر هذا الشرط
تأريلا منه عن حقائق تاريخية وليس انتهاكا لحرته أو لسلامة موقفه ككاتب
والجدير ذكره أنه في أثناء مؤتمر صبحي حاصر بأداء للمسرحية من دون إذن
سابق منه في قيبيا بعد سنتين من ذلك التاريخ، قال سارتر موصفا
«أصبحت مسرحيتي ساحة قتال سياسي وأداة للدعاية السياسية وبظرا إلى
حو التوتر الراهن لا أظن أن تمثيلها في بعض المناطق الرئيسية الحساسة
مثل برلين أو هيبيا يمكن أن يمد قصة السلام،

وعندما قام سارتر ليتكلم في هيبيا ركر حديثه على ما دار في الاجتماع
من هجوم ضد الشيوعية، ترى هل كان يحسن وكأن كامي يتطلع إليه من خلف
وهو يلقي كلمته؟ وحاكت قصيته الأولى ما يردده كامي ولكن مع تحويل
سارترني: «المكر والسياسة اليوم يقوداننا إلى مذبحة لأنهما جهد نظري
مجرد... كل إنسان هو الآخر، العدو المحتمل، ونحن لا نثق به وبأدرا ما يلتقي
في مرسا، بلدي، رجالا، يلتقي شعارات وأسماء، واستطرد في محادثه ضد
ثنائية الحرب الباردة، وشرح كيف أن المؤتمر العالمي للسلام يسهم في الحد
منها وأن من يظنون أن الحرب العالمية الثالثة «ستكون صراع الخير ضد
الشر» مخطئون. لقد رأى الناس بعضهم، وتكلم بعضهم إلى بعض، ولمس كل
منهم الآخر وأثر فيه، واتحدث كلمتهم، إذ قالوا «إنهم يريدون السلام وسوف
يحققونه لأنه الخير. ولن يصرف أحد علينا فصرنا تلك الحرب الصليبية
ثانية». وبعد أن رفض سارتر أي نعمة سلامية من شأنها أن تسمح بمرض



السلام من خلال الإرهاب، بدا كأنه يحاج كامي مباشرة وعادة على الرغم من كل شيء، إلى خلاصهما الذي تمتد ربع سنوات بشأن عازي د هير الطيار الأمريكي العماني الذي أعلن المؤطنة العالمية، ودفع عنه كامي لكر س. تر اكنصر بإظهار قدر بسيط حدد من التأييد له «سما مثل عازي د هير د معرف ضرورة الانعماس في السياسة ون السلام ليس حبة ثالثة مستقرة ويريد يوما الحصول على ميد ليه السلوك انحصر بل لسلام جهه طويل وشاق من أجل الساء الذي يتعين إبحاره على صعيد عالمي ويستلزم تعاون شعوب العالم كلها».

وحتم سارتر خطابه أمام مؤتمر السلام العالمي في كوسسرهاتور هسا بينما عقله هي باريس، حيث ماضيه الشيوعية وشكل ملحوظ أكثر على المصالحة عند عودته إلى الوطن

«شخصيا، أعرف الكثيرين ممن كان ينبغي أن يشاركوا هنا ولم يحضروا. لماذا؟ بسبب برعة التفاوض و لإدعائهم، ثم تحويمهم بأن المؤتمر مجرد حيلة... وكان عليهم أن يقولوا لأنفسهم أردنا السلام، وثمة رجال مخلصون اجتمع شملهم لتحقيق السلام ولم يكن معهم... إن اليوم الذي يؤدي فيه شعورهم بالأسف إلى انجلاء فقدان الثقة والخوف قليلا، وتراجع العداء للشيوعية، سوف يكون هو اليوم الذي يمكن أن نقول فيه علينا قبل أن نسهم في تهدئة دولية أن نسعى لتحقيق مصالحة داخل الوطن»

وما أن عاد سارتر إلى أرضه لوطن حتى رأياه من خلال الأحاديث والخطب يميز بحماسة بالكلام عن مؤتمر هسبا، باعتباره من أهم أحداث حياته، ومؤكدا قبل كل شيء على الاتصال المباشر بالناس من جميع أنحاء العالم، وعلى حبرة مناقشة القضايا الرئيسية معهم بحرية وصراحة. ولكن إلى أي مدى وبأي ثمن تكون الصراحة؟ واقع الأمر أن هذا ليس سؤالاً نظريا مجردا، أن سأل ما إذا كانت الوفود الشيوعية استطاعت أم لم تستطع الكلام بحرية، ولكن ثمة حدثا مباشرا تماما وبذير شؤم. ذلك أنه قبل أسبوعين من انعقاد المؤتمر صدر اتهام ضد رودولف سلاسكي وغيره من القادة الشيوعيين التشيك، وأغلبهم من اليهود، وثبت بعد محاكمة استعراضية أنهم متنبون، وحرمتهم الخيانة، وراج الحديث عن مؤامرة يهودية دولية. واعترف سلاسكي بالتهمة الموحدة إليه وبأنه عميل صهيوني يتجسس لمصلحة الغرب.



وقد اعداه شيقا هو وعشرة آخرين في براغ في ٢ ديسمبر. وتُحذير بالملاحظة أن سارتر قبل سفره إلى المؤتمر أجاب على سؤال وحيته المحلة المحافظة «لو هيمارو» إلى عديد من الشخصيات المربسة البارزة «هل سترسل برفقة إلى الرئيس حيوتوالد لإيقاد حياة من داسهم براغ؟» وكان جوابه «أرجح مهجيا أن عدم أي بيان إلى «لو هيمارو» وكانت هذه الإجابة هي بطاقة لدخول الثابة له ثم يعترض سارتر ضد «فتنة» حقراء ولا ضد المؤتمر ولم يشأ سارتر «الاعراض عن» مؤامرة الأطباء، وموجة معارضة لسامة التي بدأت في الاتحاد لسوفييتي قبل وفاة ستالين في مارس ويعرف أن سارتر في رسالته «عزيري كامي» شرح انحصاره إلى الشيوعيين «لكي يكون لك حق التأثير في المواصلين يحب عليك أولا أن تشاركهم بمصالحهم ويعني هذا قبول أشياء كثيرة إذا كنت تأمل في تغيير القليل منهم» وواصل أن هذا الصمت والعاء عرض «الأيدي القفرة» كانا من بين أمور كثيرة قلها هو.

ويكتب كامي تأملات موجودة في مذكراته «في هيبا أقام الحمام عشه فوق المشانق» وتحدث في مواضع أخرى ولكن بشكل خاص، بتصصيل أكثر وربما على نحو مباشر أكثر، عن نهج صديقه السابق والتمراه «العجل الذهبي للواقعية» «طبعي أن الذهاب إلى قنبنا يعني مشاركة في عمل من أعمال الحرب الباردة، ولكن الذهاب إلى هناك وعلى الخمسية أحد عشر مشوقا أمر يتجاوز حدود الوصف... ومثلما وقع أعضاء الحياح اليميني في بلد أسرى قوة هتلر، كذلك حال اليساريين هنا الذين أذهلتهم السطوة الشيوعية، والتي اقترنت بكلمة «المعالية»

ونشر سارتر في يونيو ١٩٥٣ مقالا يتضمن احتجاجا غاصيا على إعدام جوليس وإيثيل روزنبرغ. وتجاهلت الولايات المتحدة الحملة العالمية التي تطالب بالرحمة، وأدان سارتر «الحيون القاتل» الذي «يأمكنه غدا أن يلقى بنا هي عشوائية واندهاع في حرب إبادة».

«إن قتل عائلة روزنبرغ هو ببساطة محاولة لإيقاف التقدم العلمي مقابل تصحية بشرية. السحر ومطاردة السحرة (*)». وتنفيذ العقوبات من قبل سلطات مدنية، هي توضحيات. لقد بلغنا هذه النقطة. بلدك أعياء الخوف. أنتم تحافون كل شيء الروس والصينيون والأوروبيون تحافون بمرضكم بمضا. وتحافون ظل قبيلتكم التي تملكونها.

(*) تسمية روجتها سلطات العصر الوسيط الأوروبي لوصف أحرار الفكر الذين تطاردتهم [المترجم]



وهي اليوم الذي ظهرت فيه مقالة سارتر أطلقت حكومه شرو ألمانيا النار على عمال متظاهرين. وتحدثت كما في أثناء اجتماع احتجاجي انعقد في نهاية الشهر ووجه حديثه ضد الصحافة الخالية لشيوعية إن كان بقوة غير مسبوقة دور صغير اليسار الذي بسببه سحره سارتر هي الصيف الماضي وبأسببها على مقتل سارتر (المشور هي «ليبراسيون» وحرره عدو كامبي القديم «سيتير») ومما لا أتذكر مماثلة يعرفها تعمد كامبي أن يشدد الكير ضد «عاملين هي صحيفة الحاح اليساري ومعاونيهم للترمين الحيات هي موقفهم من مأساة برلين بينما ركروا كل همهمهم على عائلة روزنبرغ» وسخط ن كامبي ربما استأسد على سارتر نفسه وراوع بكاء هي تأكيد على الحاجة إلى تناول الصبغات مع

«إذا اعتقدت أن من استحيل أن تتسبب أحداث الشعب هي برلين عائلته روزنبرغ، فسوف يبدو من المحيف أكثر أن من يسمون أنفسهم «يساريين» يكون باستطاعتهم إحقاء الألمان الذين أطلقت السلطات عليهم الرصاص هي ظل أحداث عائلة روزنبرغ بيد أن هذا هو ما شاهدناه وما شاهدته كل يوم، وإنه لهذا العيب تحديدًا نحن هنا نحن هذا، لأننا إذا تخلمنا عن الحضور هلن يخصص من يحاطرون بالدفاع عن العامل، نحن هنا لأن عمال برلين يحاطرون بالوقوف صعبة حيانة بعد قتلهم، وإن من يحبونهم هم أنفسهم من عقدوا عليهم الأمل هي التصامن.

وعندما يرغم امرؤ أنه بدر نفسه لتحرير العمال، فإن انتماسة العمال هي الدنيا وتشيكوميلوفاكيا، العمال الذين يرفضون قيادة ساعات العمل ويطالبون باستجابات حرة وبدا يؤكدون لجميع المثقفين أصحاب المكر الدينامي الذين يعطونهم بالتقيص تمامًا ويبيشرونهم بأن العدالة لا تنصل عن الحرية، أقول إن هذه الانتماسة والدرس العظيم الذي تعلمه منها وانقع الذي أعقبها، أليس هذا كله أمرًا حديرًا بالتفكير والتأمل؟ ألا يستحق هذا بعد كل المواقف التي ترددت على الأسماع هي كل مكان تأكيدًا جارما وواصحا للتصامن؟ إن أي عامل في أي مكان هي العالم حينما يرفع قبضته المجردة في



وحه ديانة ويصرخ بأعلى صوته انه ليس عبدا هنيئاً من
المشركون نحن اذا انتما موقف اللاعبالاة وعدم يعني ان
تدخل مصلحة عائلة روسوخ وسنرد الصمت راء ولبي حوطع
[الذي أعدته هرة عسكرية سوهيتية رميا بالرصاص بنهمة
انه محرض معالى للعرب]

وله بهذا سارتر بال على الرغم من ان استمرارات كامي استهدفت
الناصريين الشيوعية وربما استهدفته هي مباشرة وحدث ان احرقت معه مجلة
«كومبا» حديثا في شهر نوفمبر بمناسبة نشر كتاب قصة «هيري هرتس» وساله
الصباحي عن دور المثقف وهذا أعاد سارتر تدوير فكرته لأصلية عن لاانتم
وقال ان واجب المثقف شح الضم حيثما يكون، وأصبحت هذه الكلمات عبوا
للمقال على الرغم من أن سارتر كان معيد أساسا بين اسباب عدم شعبه
للمظالم الواقعة هي البلدان الشيوعية وبعد أن تحول عن كامي بسنة ١٨٠
درجة، قال ان احتجاجات المثقفين الغربيين ليس لها تأثير على لحكومات
الشيوعية، وأنها في ضوء الحرب الباردة تحولت إلى أعمال حرب. وأراد من
المثقفين الفرنسيين التعليق على أحداث نصف العالم الذي يوسعهم التأثير فيه،
والا يحدوا أنفسهم هي صف القوى البورخوارية ضد الاتحاد السوهييتي وأحل
بسهولة هذه البيعة «المحل الذهني للواقعية» محل الأخلاق بناء على حساب
سياسي وهي تجاين صريح مع قرار كامي التأثير في الاتحاد السوهييتي بكل
الوسائل المتاحة ونلاحظ أن سارتر عند هذه النقطة التي يوضح فيها سببه
للشيوعية إنما يسعر من ندائه هو بشعب المظالم في أي مكان كانت. وواضح
أنه، عن وعي كامل، عامل الشرق والغرب على أساس معيارين محتملين.

وقبل سارتر المشاركة في كثير من الشرور ابتغاء تغيير العالم، نعماً مثلما
كانت صياغته المسرحية في «الشیطان والرب الرحيم»، وأياً كان الأمر فإن
خياراته وبياناته ترايد ما هيها من تناقض. لكن تكبيره، على الرغم من كل
التوترات، انصب على مسؤوليات المثقف، ونبع من قرار بناء على تأمل وترو
قبول شرور الشيوعية نفية المشاركة في مشروعها من أجل تحويل العالم، مع
العمل في الوقت نفسه على تغيير الشيوعية إلى الأفضل، ويتسق هذا مع ما
ذهب إليه في توضيحه في مقاله في العام ١٩٦١ عن ميرلو - بوسي، إذ قال
إن المرء خارج الشيوعية «بواجه حلقا غير مقدس من البورخوارية والرعماء



الاشتراكيين. وهما لا مفر أمامه وبشكل مطلق من وضع تصرفه ايجابيه ويبدو هنا انه في وجوده مع الشيوعيين يجد بعض الأمل حتى وإن بدا املا وهيا. ومن ثم فإن سدا حقه لا تكفي في الرعم من الشيوعيه لا تشوبه شائنة بل هي طموحه. إلى ان بوثر هيب نحو الافضل ويره باستثناء كلمته الحسرة لم يصبر لنا كيف حدد هدفه لأداء هذا الدور

وعلى الرغم من كل ما يتصف به سارتر من عدم الواقعية لكنه يرقى إلى لواء للشيوعية ليس «عبودية» كما ذهب كامى. بل هو عمل سياسي من منظور مستقل ويساعدنا هذا على تفسير حقيقة كثير ما نلاحظها عن أنشطة سارتر في علاقتها بالحرب الشيوعي المرمسي. بفعل سارتر إلى الشيوعية شأن كثير من احرار حرقوا منها. وسبق أن نمرد ميرلو - بوتي وشعب الاتحاد السوفييتي هي هذه الأوبة وحدث قس ذلك بقبيل أن طرد الحزب من صفوفه إدغار مورين كذلك كان شارلن تيلون، وأندريه مارتى، وهما رعيما تارنجان للحرب الشيوعي المرمسي، كانا من بين المرمع تطهير صفوف الحرب منهما في الوقت الذي يتحول فيه سارتر ليكون أشهر رفيق طريق ومع الوقت الذي ارتبط فيه سارتر بالحرب كان سحر الشيوعية قد تبدد وأراحت صورتها لتبؤات التي راجت بشأن معسكرات العمل في الاتحاد السوفييتي والمحاكمات الاستمرارية في شرق أوروبا، وهستيريا الكوممورم ضد تيتو، ومؤامرة الأطلاء والإعدام رميا بالرصاص لعدد من العمال الألمان في يونيو ١٩٥٣. وبلغ الأمر مداه إذ سرعان ما سيطرد الحرب بيير هيرهي عدو كامى اللدود بسبب بدائه الجسور لمريد من الديمقراطية داخل الحرب. ولن يمضي سوى وقت قصير ليطلق خروشوف «خطابه السري» عن جرائم ستالين. ومع نهاية الخمسينيات لم يبق سوى عدد قليل من المنظمين غير الشيوعيين لا يزالون يرون أن الاتحاد السوفييتي بصدده التحول إلى مجتمع المستقبل الحر.

وإن الوقت الذي اختاره سارتر لتبني الشيوعية يدعو إلى الحيرة بسبب سجله النقدي القوي على مدى تاريخه منذ العام ١٩٤٤. وتجلى نقده في المقالات وأعماله الفلسفية والروايات والمسرحيات والأحاديث الصحفية حتى أنها جعلت منه العدو الأيديولوجي الرئيسي للشيوعية على مدى الفترة التي أعقبت الحرب والحدير ذكره أن صورة «الأيدي القلقة» التي أيدها أعضاء الحزب تنقل لنا علاقة سارتر الممتدة مع الحزب. ولكن يتضح لنا ثوبت



«بحبازه إذا أدركنا أن الأسباب عند محطمة عنها بالنسبة إلى المتقصرين الآخرين ذلك أن سارتر رأى الشيوعية ليست ذليلاً على المستقل ولا هي مدط الأمل - إنه لم يتسها كمكرة حدانة استهونه - ويمكن تحقيقها في الواقع ونعرف أن مقال ميرلو - بونتي عن المنسكرات السوهييتية الذي أبده عنه سارتر ذكر عبث الحدث عن الاشتراكية في بلد يحبر و حدا من كل عشرة من أبائه على السخرة في منسكرات العمل نقري وإذا كان انكثرون من المتقصر في الثلاثيات بل وهي الاربعيات ووا الشيوعية كمكرة أو قوة معوية، فإن سارتر كان على ذراية بواقعها القبيح.

صادقت الشيوعية هوى لدى سارتر لأن العمال موجودون د حل الحرب، والاتحاد السوهييتي هو الدعامة الرئيسية خرج فرنسا، وأشار حبسون إلى هذا في مقال له في العام ١٩٥١ إلى الالتزام عند سارتر - على نحو ما أكد مرارا في «ما هو الأدب؟» وكرره في «الشيوعيون والسلام» - يعني ارتباط الكاتب بجمهوره الطبيعي، أولئك القادرين على تغيير المجتمع الطبقة العاملة.

«في فرنسا اليوم، الطبقة الوحيدة التي لها مذهب وعقيدة هي الطبقة العاملة، إنها الطبقة الوحيدة التي تتجلى «خصوصيتها» في تناعم كامل مع مصالح الأمة، ويوجد حرب كبير يمثلها وهو الكيان الوحيد الذي له برنامج، ويصمم برنامجا صمان سلامة المؤسسات الديمقراطية وإعادة تأكيد العيادة القومية، والدفاع عن السلام، وهو الحزب الوحيد المهتم بتحديد الاقتصاد ومضاعمة القدرة الشرائية، وهو الحرب الوحيد في الحقيقة الذي تدب فيه الحياة ويعج بمظاهر الحياة، بينما الأحزاب الأخرى تعج بالديدان، ولنا أن نتساءل بأي معجزة يلتزم العالمية العظمى من أعصائه العمال بأوامره؟».

والالتزام السياسي لا يقتضي المداولة حالة بعد حالة في شأن الاحتمار الأخلاقي الصحيح. وإنما، كما قال سارتر، يقتضي فهما للمصدر الرئيسي الذي تتبع منه أمراض العالم - النظام الرأسمالي - والقوى والاتجاهات الكميكة بالتعب عليها. إنك لكي تعمل على نحو أخلاقي ومؤثر لمصلحة المقهورين، فإن هذا يعني الامتياز إلى هذا الحرب وقبول الجانب القبيح منه، وتقدير أساليب العنف التي يتبعها بل وتحمل أعباء العمل السياسي. هذه جميعا لوازم حتمية لكي يصبح



تدبير أمور كثيرة وأداء أعمال حقيقية

لمرء وقعا حياء والعمل شكر حمد . وها هنا ترى المصدر الذي ينبع منه عدم سارتر هي هجومه على كامي وكذا سمعته بشأن المشكلات الكبرى التي تعاني منها الشيوعية وأعمال «قهر الغي» تعارضها

ويتسق هذا مع ما سوف يكتبه في العام ١٩٦٦ من أن اتجاهه فرض عليه تساؤلات كثيرة بشأن الشيوعية مع كل لحظة يعيشها «إله سؤال واحد أن يسأل إلى أي مدى يمتصون؟ وإلى أي مدى استطيع أن أسمعهم؟ هل هذا العمل أم دأب أو هذه السياسة أم تلك من أعمال وسياسات الاتحاد السوفييتي من شأنهما أن يفضيا في النهاية إلى تدمير البشر وحريتهم بحيث يكف الاتحاد السوفييتي عن ستحقاق أقل قدر من الامتياز أو لنقل النظر إليه هي الحقيقة باعتبارها نظاما شريفا؟ وكانت هذه بضميمة الحال المسألة المثارة بين سارتر وكامي التي أوجرها سارتر بنفسه مع قدر منسي من الصدق هي تأييده لبيرو - بونتي بعد وفاة كامي بعام «ثمة أخلاق في السياسة - وهو موضوع صعب ولم يعالج بوصوح - وحين تصطر السياسة لروما إلى خيانة أخلاقها فإن اختيار الأخلاق يعدو حياة للسياسة. والآن ابحث لك عن محرج في ضوء هذا الرأي، خاصة حين تتحد السياسة هدفها لها سيادة الإنسان». ولقد حان كامي معذلة أو سياسة عالم الواقع ولكن الأمانة الكاملة تستلزم قلب المعادلة ماذا لو أن اختيار السياسة في مثل هذه الظروف، كما فعل سارتر، من شأنه أن يدمر الأخلاق؟ اختار كامي دربا بينما اختار سارتر دربا آخر.

ودخل سارتر أحيرا عالم الواقع حين تهيأت له الفرص، وعاش مع التمعقات والتفاصيل حتى بلغ نقطة التواطؤ مع الستالينية وإن سارتر لم يربصه كشخص بين آخرين إلا حين شعر برابطة ما منظمة تربطه بالأعمال. وبعد أن وضع قدمين راسعتين على أرض سياسية واقعية قرر الانعراط في عمل سياسي ذي جدوى، وهنا قبل الواقع لكي يعيره، وتجدد في ختام «الديكتاتور والرب الرحيم» حل هذه المشكلة بشكل نظري مجرد، لكن الإعلان الحري الذي أعلنه جويتس لم يكن سوى البداية. وعاش سارتر ولأول مرة، خلال العامين التاليين، التزامه بشكل عملي وبعيدا عن الاكتفاء بتأمله نظريا. وعبر عن هذا المراج فوق المسرح من خلال تكييف مسرحية كين لدوماس، ويعرف أن هذه المسرحية التي تم تعثيلها في نوفمبر ١٩٥٣ تعرض قرار الممثل إدmond كين بترك المسرح والتفرغ للزواج، وتعني مسرحية كين بالتوتر بين



الواقعي والخيالي وهي المسألة المحورية في المسرح والأدب الحيائي عند سارتر ولكنها على خلاف عماله الأخرى لا تدخل في صراع مع الفرائق بغية تحقيق انجاز ما لقد حول كين لمثل نصه إلى شخص غير وفي تمام إنه كان يتوق لكي يكون له قيمته نفسها في العالم، وإداء أعمال واقعية، لذلك فإنه يقرر هجر حياة التمثيل على المسرح وما بها من عظمه مضطربة وأن يصبح مواطناً متوصفاً رزياً له خصوصيته وتمثل مسرحية كين نجاحاً كبيراً على الرغم من أنها من أقل مسرحيات سارتر عرافة هي التأمل. ونلاحظ أن سارتر حين كيف وعدل مسرحية روماس بنى طاقته التأملية. ويحدد أن كلاً من مسرحياته ثلاث الثالثة استهدفت أن تكون بعملية عمل إيجاري مثلما كانت في النهاية جميع كتاباته السياسية والنظرية التي كتبها بعد ذلك.

* * *

في هذه الأثناء شمل كامي نفسه بمشروعات من النوع الذي يمكن لكاتب مشهور أن يعقد نفسه فيها بسهولة، جمع ونشر كتابات قديمة، كتابة مقدمات، إلقاء حطوب وأحاديث، كتابة رسائل للنشر، وعاد أيضاً لإدارة المسرح أثناء الاحتفال الصيفي في أنجر. وأصبحت حياته أشبه بحولة من الأنشطة ليس بينها ما هو إبداعي شكل مميز، وهذا هو الوصف الذي رده بعد ذلك في قصة قصيرة له بعنوان «المان أثناء العمل»، وقرأ في هذه القصة عن رسام استوعبه بالكامل نجاحه الخاص حتى فقد قدرته على الرسم واقترب كامي سياسياً مع جماعة من النقابيين - الموصويين اجتماع أمرها حول «الثورة البروليتارية»، وهي جماعة هامشية ولكنها تصمم راديكاليين أدكياء ومثاليين في فكرهم. وعزم على أن يواصل النشر من خلالها، ومن خلال صحيفة مماثلة لهم وهي صحيفة شهرية موسمية تحمل اسم «تيموان»، ورأى أن يدع اسمه يظهر ضمن أسرة تحرير الصحيفة.

ولم تكن القطيعة مع سارتر بعيدة أبداً عن أفكار كامي وأنشطته، ولم يكف في مذكراته عن توجيه النقد الشديد لباريس والوجوديين والمثقفين الثوريين ومثقفى الجناح اليساري والعدميين والمثقفين بعامة ويقول عن العدميين: «أغبياء صغار، دعاة مساواة، عشاق محاكاة، يمكرون في كل شيء لينكروا كل شيء، لا يشعرون بأي شيء بينما يتركون كل شيء للآخرين -



في
الكتاب
الذي
هو
الكتاب

الحرب أو قاداته - لكي يشعروا بعباءة عنهم وإد قرا هقرة من كتاب توكفين «الديموقراطية هي أمريكا». وذكرته تلك «الأروح التي تحيل مد في السودوية إلى نوع من مكونات المصيلة» وهو ما يطبق على سارتر والتقدميين ونصور تمثيل «كريميد ديل ارت» لمسرحية هرة من نوع الناصر التي كتبها في العام ١٩٤٦ والتي نصعب «الكلام المرتحل للملاعبة» والذي يشير إليه هو نفسه وإلى سارتر وإلى المنح ثقافي هي زمانه وسجل في ملاحظة تبدو ككثرة قائمة بالوقائع التاريخية المحتمة التي أفرها و «علها أو قبلها» المعاونون من الجناح اليساري. وروا أنها حمية بدرجة أو باحري وهنا نجد إشارة شديدة المارة إلى الفرنسيين المتعاونين مع اساري أثناء الاحتلال، وتتضمن القائمة

- ترحيل عشرات الآلاف من الأطفال اليوفايين.
- التصفية الجسدية لطبقة الملاحين الروس
- الملايين من نزلاء معسكرات الاعتقال.
- الخطف السياسي.
- عمليات إعدام شبه يومية وراء الستار الحديدي.
- معاداة السامية.
- القباء.
- القسوة.

وهناك الكثير مما يمكن إضاهته، ولكن هذا يكفي.

وأمرط بعد ذلك في النشاء على «مهنته البيلة» التي أدت إلى قبول إهانات الخدم من دون رد «كان للمرء في أوقات أخرى، تعتبرها متحللة، الحق على الأقل في التحدي (أن يبارر)، وأن يقتل دون أن يكون موضع سخرية، من البلاء أن يكون المرء على يقين، بيد أن هذا يحمل الإهانة أقل سهولة».

وهي أكتوبر طهر عدد مجلة «أكتويل» ويتناول السجال الدائر حول «الإنسان المتعرد». وأوصحت أن هذا الكتاب الذي هو أصلا مقالات وأحاديث منشورة لكامي استهدف تصفية حسابات مع من انتقدوه والجدير بالملاحظة أن كلا من المقدمة وأحد الأحاديث يتطلمان إلى ما وراء النزاعات الخاصة بالشيوعية، ويركزان على الضمان وهدفه الأول، وهو الإبداع. وإد يضع كامي في الاعتبار أن «زمن الصابين الذين يظنون جلوسا قد انتهى» - وهنا ولا شك



إشارة معممة إلى إعلاء سارتر في الكوميدي هراسير - فانه يناشد المبادئ
التطلع إلى المستقبل من دون إحساس بالمرارة إن الممان وهو واحد من بين
كثيرين يعملون ويواصلون، يلتعمسون سبيلا «تفتح السجون والتعبير عن أسباب
سمادة وتغاسة كل انسان، إن المن بسقى لتعدية عملية تحدد وإعلاء ميلاد
العدالة والحرية وعني عن السيار أنه «من دون الثقافة ومن دون الحرية
السبية التي تعرضها مقدما يصبح أي مجتمع، حتى المجتمع الكامل، مجرد
عامة وهذا هو السبب في أن جميع أشكال الإبداع الأصلية هي موجهة
إلى المستقبل»

وهي حريف ١٩٥٢ عقد كامي الأمل، تماما مثلما عقد الأمل هي بهانة
«الدهاء» هل ذلك بعام، بأن يترك السياسة ويعود إلى الإبداع الصي ونراه في
مذكراته وتحت عنوان يقول «أكتوبر ٥٢»، يكتب «نشرة أكتوبر ٢، قائمة الجرد
اكتملت - التعليق والحوار ومنذ الآن هضاعدا.. إبداع».



كل يستعيد دوره وإنتاجه

مع منتصف العام ١٩٥٤، كان كامى قد فقد دوره وتوقف إنتاجه إذ على الرغم من بياناته الحسنة التي تؤيد باستئناف الكتابة كان يحس بأنه مفقود اللسان وعلى شما الجذب. وحاولت هراسين مرتين خلال الشتاء أن تتحرر ولزمت فيما بين المحاولتين الفراش هي لمستغنى ما بين بكاء وبوم وحديث عن ماري كاساريس. وعلى الرغم من تأثر كامى بحكم الالتزام، لم يكن ليجد هي نفسه الحب العميق المنسحق الذي يمكنه وحده، حسب اعتقاده، أن يكون السبب في حدوث هارق. ولقد كان منذ صدور «الإنسان المتمرد» عاكما على قصتين، «المرأة الرائية» - بتكليف من «باس» هي الحرائر - التي توفر حسا قويا بالفرلة والحياة. والثانية «يوحنا، أو الفضل في مرسمة» وهي عن رسام هام على وجهه في صخب الشهرة في باريس حتى توقف عن الرسم. ونظرا إلى أن كامى صارع في صمت طوال العام ١٩٥٤، فإنه بدأ يعد الأيام في مذكراته محاولا من دون جدوى الاهتمام إلى سبيل للعودة إلى الإبداع. وفي يوليو أخبر روجر كويو أنه أصبح عاجزا عن العمل طوال السنة. وبعد

«وعلى الرغم من أنه لا يقنعكم كميات من (السقوط) ليعيدها كما هي هي (مجرم العلوي) وهي من أهم أعماله، إلا أنه كما يبدو يشغله عمل من أعظم أعمال كامى»

المؤلف



أن أكمل كتابه تصدير قصير قال لصديقه ربه كار: «عند حرق كيف كتب ووصف نفسه في إحدى الرسائل أنه شبه بمن له يشب عن الضيق عند وهي رسالة أخرى أنه لا يعرف متى يمكنه العودة إلى الكتابة وأنه نكس في سجن نحس هي مآكلها كتب أن منها التي استقلت إليها لمرادتها فطست من كامي - برجل وفنل بانفعل وبإنداع شعر حمت تمام كتب نحر هي مشقة من تحرق كك حال سارتر د كانت لواء عمت القطيعة كثر سوية هرايم ككاتب. وبدأ صمته أشبه بشيء معروض على نفسه إذ كيمت له بعير ذلك و نصر حظر سارتر تمثيل مرحيته في فضاء ثم يكر هذا أشبه من بقطع لسانه؟ ومادا عن صمته إزاء فنانع السوفييت مثل محكمة سلاكي ومؤ مرة الأطباء» ونصاصة برلين لشرقية ربما كان الأمر معروء توفو عرصي. ولكن سارتر حين رار الاتحاد السوفييتي بدأ منهكا وانتهى به الوصع بقصاء عشرة أيام في المستشفى ثم عاد بعد ذلك وقدم روايات وردية من الحياة السوفييتية.

والجديرة ملاحظته أن سارتر على مدى الأعوام الأربعة بعد رده على كامي لم يكتب أي شيء ذي قيمة سوى ما كتبه عن «التحول المذهبي» وهو «الشيوعيون والسلام». وبحد هي هذه السلسلة المؤلفة من مجموعة مقالات ليس بينها رباط قوي والمنشورة هي «الأزمة الحديثة» ما بين العامين ١٩٥٢ و ١٩٥٤ أن الكتابه الطنابة المتهاجة تكشف عن الغناء من جانب سارتر في سبيل الدهاغ عن الشيوعية والعمى. وتمثل الدراسة المؤلفة من أربع وثماني صفحات. الدراسة الأصصة الأخيرة عن تاريخ الطبقة العاملة الفرنسية إنها أول كنانة ماركسية لسارتر عتمادا على مؤرخين واقتصاديين على نحو عبر مسبقا أندا وتفسر بعمق شديد كيف أن تاريخ وهيكل الرأسمالية الفرنسية قادا البروليناريا إلى تتطور على هذا النحو. بحيث أصبح الحرب الفرنسي هو التعبير الضروري والملائم عنها وبدأ سارتر يمتلك ناصية لغة جديدة. ولكن على الرغم من أن الأسلوب أكثر وقعية وتحديدا وأقل تكلفا من الأجراء السابقة من «الشيوعيون والسلام» فإن تمكيره وتعبيره لا يزالان بعيدين عن وصفهما بالأنافة والوصوح شأن أعماله المسمية.

ويمثل هذا المقال المشال الوحيد في فترة ما بين القطيعة ووهاة كامي والذي يذكر سارتر فيه كامي بشكل مباشر على نحو ما إنه يصفها الحاجة إلى السلم التراتبي للعمال المهرة الذين انعقدت لهم الهيمنة على الطبقة العاملة الفرنسية في



مطلع القرن ويوضح كيف ان العمال غير المهرة اندين هبست عليهم عمليه الانتاج كادبا هي حاجة الى هيئة مثل الحرب الشيوعي توحدهم وتعنى طاقاتهم ووضوح كيف ان لعمال انفسهم هي السابق تولد بانفسهم انشاء النقابات واداره شؤونها للدفاع عنهم ضد ييدو وكان هذا هو الزمان التحميل وبعد ان سقى ربيع قرن اكشمت ارواحنا الحميلة، لبقانات لثورية ولا تزال تدفع بها الى لاعام وطليمي ان «نروح الجميلة» الكبرى هي كامبي، حسبما وصفت سارتر («قصة» بحسوس) هي «عزيري كامبي» ويذكر ان كامبي في حزام «الاسنان المتمرد» دافع عن التبعة النماية، لثورية باعتبارها الدليل عن الثورة الشيوعية ولكن سارتر المنحاز الى الطبقة العاملة الصناعية احس مرحليا بأنه مضطر الى الاحلال بالمعهد الذي قطعه على نفسه بالبرام الصمت اراء كامبي لم يعد قادرا على مفوضه الرغبة في اتهامه بالتشبيث بالمناهي هي سبيل توصيح ان تطور الرأسمالية، شاء ام ابي، الذي أدى بها اليوم إلى خلق عمالها الصناعيين غير المهرة، استلزم بالضرورة إنشاء الحزب كهيكل شبه مستقل لثوريين محترفين

انتهت صداقة كامبي - سارتر دون ان تنتهي العلاقة بينهما، لم يلتق كل منهما بالآخر ثانية، ولكن كما قل سارتر هي تأييده لكامبي أن القطيعة بينهما فتحت «سبيلا جديدا للعيش معا من دون أن يعيب أحدهما عن بصر الآخر داخل العالم الضيق المحدود الذي نعيشه». ولكن من ناحية كامبي فقد ظلت عاطفته السياسية من دون تعبير على نحو ما توصح إشارة كتبها عقب سقوط دين بيبين هو هي ٨ مايو ١٩٥٤. بدا هنا وكأنه التزم موقفا وسطا بين اليسار واليمين، بينما يتعمد بشكل فاضح تشويه اليسار باعتباره مسؤولا عن موت الجنود الفرنسيين في المعركة. «لقد وضع سياسة الجناح اليميني هؤلاء البؤساء هي موقفا لا سبيل للدفاع عنه، بينما أعضاء الجناح اليساري يطعنونهم من الخلف» ويعرف أنه أصدر في سبتمبر السابق عديد حاصين يتصمان دراسات نقدية عن الحرب وكتب هي العدد الراهن هجوما على السياسة الفرنسية، إلا أن «الأزمة الحديثة» كانت على وجه القطع واليقين من بين «عناصر الجناح اليساري» المشار إليهم. ووجه كامبي بمد بضع صمحات في مذكراته هجمات محددة ضد تفكير سارتر في شأن القضايا الاجتماعية باعتبارها تناقضات مع أفكاره عن الحرية والمسؤولية:



«حسبما يرى أصدقاؤنا الوجوديون فإن كل إنسان مسؤول عن
الوضع الذي هو فيه وهذا هو ما يصبر احتماء التراجع من جانبهم
الحاصل بكنار السن العدوانييين بيد أنهم مع هذا تدعون المصال صد
الحكم الاجتماعي لذلك نجد من هم غير مسؤولين عن وضعهم
اعتبر غير مسؤول عن فقره حسن ماذا بعد المرة لثراء الصبيحة
لحافه. وهي النهاية هل التراجع وكل شيء انتهى تأليه».

وسافر كامي هي وأحر حريف العام ١٩٥٤ إلى إيطاليا حيث قضى أسبوعين
صينا على الرابطة الثمائية الإيطالية وعلم وهو في روما يوم ١٢ ديسمبر أن
رواية بوفوار «المادارين» التي صدرت حديثا هارت بأعلى جائزة هرسية للأدب
ورأى في كل من الكتاب ولجاح الذي حققه أمرين موحشين صده هو

«اطلعت مصادفة على صحيفة «الكوميديا الفرنسية» التي نسبت
كل شيء عنها. مهزلة جائزة الحوبكور هذه المرة عن رواية
«المادارين». يبدو أنني بطلها، نقرأ وصفا لراعيتها في السياق (مدير
الصحيفة التي بدأت خلال المقاومة)، لكن كل ما عدا ذلك هو زيف
سواء منه ما يتعلق بالأفكار أو المشاعر أو الأعمال. ولعل ما هو أفضل
تلك الأعمال المريبة التي تمحست عنها حياة سارتر التي أقيت
سخاء على كتفي وتحملت عبثها إذ إنها، من دون هذا، مجرد هراء.
ولكن ليس قصدا، بل على نحو طبيعي كما يتنص المرء».

ومضى يوما وهو لا يزال يستشيط عصبيا «الوجودية، إنهم حين يهتمون
أنفسهم، يستطيعون أن يكون على يقين من أن هذا دائما لإدانة الآخرين»،
«ثانيون - فضاة» ولم يكن كامي ينتقد مجرد الانتقاد حين هاجم ما بدا من بوفوار
(ومن قبلها سارتر) كشفا عن مكنون نفسها، ورأى في ذلك حيلة للهموم على
الآخرين، وإد مضى كامي في تفكيره على أساس مفهوم «ثائب - فاض» للرد على
«المادارين»، اكتشف جرثومة ما سوف تحمل بعد بضعة أشهر اسم «العقود».

وعلى الرغم من أن كامي أسر برأيه هذا إلى مذكراته، فإنه حمى نفسه
بالتظاهر باللامبالاة، مستهلا اليوم بالتأكيد على وجود مسافة تفصله عن باريس
وحماقاتها، وأنهى يومه بتسجيل أشد الإدانات «البطل هو أنا في الواقع، ذلك
لأن الشخصية الرئيسية في الرواية، والمدعو هنري ميرون، هو رواي ظهر من
بين صفوف المقاومة في صورة رئيس لتحرير الصحيفة الرائدة المناهضة



نشيوعية صغر لحياح نيساري وهي صحيفة «نيسوار» واشتهر عنه الأخلاق ولم يعد يحب مرة التي يشاركها الحاء (ب. صبحت مريضة عقليا)، وبنوق، إلى أن يمأى نفسه عن السياسة ويعود إلى كدبة الإبداعية ويقطع نيرون صدقته مع صديقه الحميه روبرت دوبرين روح احتار وهو كاتب أكرس وأكثر شهرة وذلك بعد أن دبت «نيسو» على طبع قصرات عن معسكرات العمل السوفيتية ونلاحظ أن الرواية التي تركز على المثقفين الفرنسيين اليساريين في الفترة ما بين التحرير والعام ١٩٤٨ ممزجة بصوريات مع كل من كامبي وسارتر وبوفوار وآرثر كويستلر وتتصغر النصبة مؤلفه عن علاقة تشبه القصة العرامية التي جمعت بين بوفوار وبلسور العرين ولا يزال القراء يقرأونها حتى يومنا هذا باعتبارها نوعا من الروايات النضالية التي تقدم عرصا فيه نغمية عن أشخاص هي فترة ما بعد الحرب والعلاقات بينهم ومواقفهم المختلفة - خاصة القطيعة بين كامبي وسارتر، وقصة الحب بين بوفوار والعرين والحدير ذكره أن بوفوار في حوارات عديدة أجرتها آنذاك، ثم هي صفحات عديدة سطرتها تفصيلا في مذكراتها، جاهدت بشق النفس لتؤكد الطبيعة الخيالية لرواية «الماندارين». ونلاحظ أنها قرب حاتمة الرواية تفصح على لسان هنري عن موقفها الذي ستعبر عنه فيما بعد للمراسلين واشتكت نادين ابنة أن وروبرت من أن هنري حال في كل مكان «ليبلغ القاصي والداني قصتنا».

قال هنري: «انظر، أنا لم أكتب عن هذا، أنت تعرف جيدا أن جميع الشخصيات مختلفة». وقالت «هراء إن عشرات الأمور هي روايتك تنطبق عليك أنت وعلى أبي. وعرفت بوصوح شديد ثلاثة أسطر تتحدث عني» وهر هنري كتميه وقال: «حديثهم يجري على النسبة أساس لا علاقة لهم بك». «طبعاً، أردت أن أصور أساسا يعيشون في أيامنا هذه، من الرجال والنساء الذين يعيشون في أوصاع مثل أوصاعنا. ولكن الحياة بها الآلاف من الناس الذين يعيشون هكذا. ولم أصور نفسي ولا أباك، بل على العكس، نجد الشخصيات هي أغلب الأحوال لا يشبهوننا هي شيء على الإطلاق».

هكذا ترد شخصية كامبي مقدما على اعتراضات كامبي. أرادت بوفوار قراءة الرواية باعتبارها من الأدب الخيالي، ووصولاً إلى هذا الغرض أدخلت إضافات يكتشفها بسهولة أي قارئ معاصر. من ذلك مثلاً أنها غيرت الترتيب الزمني



للأحداث الواقعية عن طريق التدخل بين تصدمات التي ترونها لحظة عن فترة ما بعد التحرير وبين جهود روبرت وهنري تشكيل منظمة سرية غير شوعية هي الوقت الذي لم يكن فيه 'التجمع الثوري الديمقراطي' قد بدأ فعلاً وحتى ظهور الحرب الباردة

وبكثف القصص هي أربع سنوات سلسلة عن الأحداث التي شعرت في واقع الحياة ضعف هذه المدة وتحترق البرغبات السياسية لفترة ما بعد الحرب بين شاعر اليسار فيما لم يعد يمثل قصصه هي واقع الأمر - سواء كان القصد هو الكشف عن عدم الكشف عن المعسكرات السوفييتية - بيد أن هذه السلسلة الخيالية موضوعية في الواقع التاريخي المعيش لتصدمات ما بعد التحرير وتقلص مساحة هربت لمعاورة بين التولات المتحدة ولائحة السوفييتي والملاحظ أن كلا من الشخصيات الأربع منسوبة على أساس شخصية واقعية غير أن معتقدات وأفعال كل منهم تم تطويرها لأسباب حيائية لا تمت بصلة لوقائع مسيرة حياة الشخص نفسه. وهكذا أصبحت الرواية عملاً خيالياً غنياً ومعتقداً بحيث أن الخاتمة لا علاقة لها بالأشخاص الواقعيين الذين كانوا نقطة انطلاقها ويتصالح في النهاية هنري وروبرت ويمدان العمل لإصدار صحيفة يسارية جديدة، ويثروح هنري اسم روبرت وأن ويصعد أبوين.

وبشارك روبرت يقينا عضول سارتر المعرفي واهتمامه بالعالم والحماس الشديد في العمل. ولكن الشخصية أكبر منا من سارتر بعشرين عاماً. ويعود تاريخ انغماسه في السياسة إلى العشرينيات أما عن هنري، فنقول لنا بوفوار «فرحة الوحود، مرح النشاط، لذة الكتابة، كل هذه الصفات أسبغتها على هنري. إنه يشتهي على الأقل بقدر ماتشيهي أن وربما أكثر.

ولكن مهما قال الناس عن هنري فإنه ليس كامي. أبداً على الإطلاق. إنه شاب، أسود الشعر، ويدير صحيفة، وإلى هنا يتوقف أي وجه للتشابه. حقا كان كامي، شأن هنري، كاتب مستمتعا بالحياة، معنياً بالسياسة، بيد أن كليهما يشاركان من حيث هذه السمات الكثيرين جداً غيرهما ومن بينهم سارتر وأنا نفسي. والملاحظ أن لعة هنري وموقعه وشخصيته وعلاقاته مع الآخرين ونظراته إلى العالم وتفاصيل حياته الخاصة وأفكاره - كل هذه الأمور مختلفة تماماً عن صفات نموذج الرائف - وإن عداً كامي



العميق للشيوعية ربما يكفي وحده لبيان الهبة العميقة بين لاثين
 إن السطلي هي روايتي يشبه سارتر وميرلو - بونتي من حيث علاقته
 بالحرب الشيوعي وموقعه من الاشتراكية ولا يشبه كاماي هي أقل
 لقبير ونسكه هي أغلب لأوهامات عواظمي وفكاري بال
 الحميمة بوحدة بين هنري وزوجرب أشبه كثيرًا بتلك الحميمة
 التي كانت موحدة بالفعل بين وبين بوسن أكثر من كونها تشبه
 الصداقة القديمة التي جمعت بينا وكامي و صطرتي الظروف
 إلى وصف كيف كان العزلة الأخير بين كاماي وسارتر هو المرحلة
 الأخيرة صغر خلاف طويل هي الرأي بينهما كما أن القطيعة
 التي حدثت بين هنري ودوبروي مختلفة تمامًا عن القطيعة بين
 سارتر وكامي وكتبت تصورًا أوليًا لها العام ١٩٥٠ وأعقبها
 تصالح، وهذا ما لم يحدث بين سارتر وكامي وبعد أن تحريرا
 مباشرة بدأت مواقفهما السياسية هي التباعد.

أرادت بوفوار بهذا العمل من الأدب الخيالي أن تنقح حبرات وبراعات واقعية
 ولكن ليس على أساس من التطابق مع تقلبات حياة الناس هي لواقع الحياتي من
 أمثال كاماي - ترى هل بوفوار مرغبت كاماي هي لوجل كما يؤكد أنصاره؟ إن كاماي
 باعتباره ضحية محوم سارتر ليعر في وسعه إلا أن يرى هنري شخصية تناطره
 ويظهر هنري كشخصية متماسكة وكان بموه الشعصي والسياسي يمثل على
 الأرحح المحيط الأقوى هي الرواية. وبراء هي حتم الرواية يدمج سحاح النوترات
 الدافعة له إذ يجمع بين إرادته للحياة بمعاداة وبين ههه أن ليس بالإمكان تجنب
 العمل من أجل أن يكون العالم مكانًا أفضل وبراء على مستوى المشاعر والظرة
 العامة أكثر جدية بكثير من روبرت الذي يملك رد هسفيًا على كل مسألة ولكن
 من دون دائية أو لحم ودم وثمة حدثان انطويا على تجاوز هي حياة هنري، وهما
 عشيقته بولا ومعارنه لمتلة هاتة كانت على علاقة غرامية مع ضابط ألماني ثم
 كدبه أمام المحكمة لإتقاد هذه الممتلة. ولكن تجاوزات هنري هذه لا تظهر في سياق
 الرواية باعتباره أخطاء وإنما تطور أصيل هي حياة الفرد الأخلاقية والسياسية.
 ولكن إذا أصبر كاماي على أن يرى هنري هو نفسه، فإن في وسعه أن يلحظ أن
 بوفوار كاهاته نهاية سعيدة، إذ تحيلت صلحا معه أعاده إلى «أسرتها»، وجعلته هو
 وخصمه السابق يعملان معا من أجل إصدار مجلة أسبوعية يشارية غير أسبوعية.



يبد أن كامي شأن المريض لديه سبب وحيه لشكوى ماذا تسمى صحيحة همري بسم نسوار، وهو اسم السلسلة التي اشرف على تحريرها كامي لدى دار غانيمار. ان ثم تكرر تريد توحيه دهر المارئ الى كامي: لماذا تفتح ر على صفحة تحس "دهن يستعصر بقوة معبة" كوما وتري - مثلما رأى اني من قارئ الرواية في سبتمبر ١٩٥٢ - «الرسالتان اللتان تادل هبهما روبرت وهرري كلمات سبب وقدهة وبعاد بوفوار كثيرا هي مواضع عديدة إلى حد استعارة كلمات حقيقيه تداولها سارتر وكامي أثناء القطيعة. ان هذا يحب رعمها بأنها خلقت عالما حياليا إما ان ثمة شيء عميقا كان يعمل في نفس بوفوار بحاه كامي مثلما كان ناديا تحاه العريس - ربما محاولة للتخلص من هواجس، أو التحويل الخيالي لعلاقات اليمية معبة كانت تهمها وتعني تكثير بالنسبة إليها - وما أنها أرادت استثمار تفاصيل علاقات شخصية حميمة خاصة بكامي وترجع إلى المحادثة التي دارت بينهما هي وقت متأخر من الليل وهذا يمكن القول ان بوفوار، في أقل القليل، مذمة باهتقارها إلى الحساسية و عتنام علاقتها كمادة للتعبير الخيالي.

ربما كان حنميا أن يرى كامي الرواية بعزلة تصفية حسابات، وقال لأحد أصدقائه: «ألقوا كل أوساخهم الملعونة على ظهري» واقترح الشاعر البولندي كريسلاف ميلوسر على كامي أن ينشر ردا ولكن كامي رفض «لأنك لا تناقش الأمور مع خادم». وسبق له، قبل ذلك بعامين، أن أحجم عن نشر رده السياسي على هجوم سارتر صده حتى لا يبدو أصحوكة والآن وبعد العام تقريبا من عجزه عن مواصلة الكتابة يبدو غير معتد بالقدر نفسه.

وفي ديسمبر، انتخب سارتر نائبا لرئيس رابطة الصداقة الفرنسية السوفيتية ومصت السنة التالية بالنسبة إلى سارتر - على نحو ما - كسابقتها إلى حد كبير، حطب وأحاديث يمتدح فيها الاتحاد السوفيتي، علاوة على رحلة إلى الصين نشر عنها تقريرا متوهجا. وكث في العام ١٩٥٥ مسرحيته التي يتذكرها الناس أقل من مسرحياته الأخرى، وهي «كراسوف» وتتضمن المسرحية هجاء للصحافة الماھصة للشيوعية، ونجد مسافة طويلة بينها وبين المسرحيات التي تتسم بالنظرة الناقبة التي كتبها قبل القطيعة مع كامي.

ويمثل النزاع لحظة حاسمة في حياة كل منهما، إذ طل كل منهما مخنوقا من حيث هو كاتب على مدى سنوات، شرع سارتر آنذاك في تحويل ذاتيته بحيث تكون السياسة محور نشاطه، وهكذا ظلت حتى وفاته. وأصبح هذا التحول



لعميق بعض كياه مما حرره دوره على مدى سنوات طويلة وأدى بالمقابل إلى توقف قدراته النقدية ونطق لسانه بكلمات مستوردة من مكان آخر، ودارت مناقشه في العام ١٩٧٢ تحدث فيها سارتر عن أنه في ذلك الوقت استطاع التعلب على «الرعة الأخلاقية» التي ألزم بها في السابق

«... أت أفصح محالاً لبواقعة «السياسية» عند الشيوعيين وهو كذلك أن تعمل هذا لأنه الاسوب الصال، ونحري مراعاة وتقسما له في ضوء فعائنه قبل أن يكون في ضوء أفكار عامضة يتعين عيكت أن تتمدها على أساس أخلاقي ومثل هذا الأخير من شأنه أن يحرر أبحار أمورك، ولكن لك أن تنحيل أن هذه المكرة إحمالاً لا تتوافق معي، انها لا تحقق هدفاً على الرغم من حقيقة أنني عصيت بها إلى عايتها ثم وصلت أحياراً إلى واقعية محضة إن ما هو واقعي صواب، وما هو صواب واقعي وعندما بلغت هذا الحد، رأيت أن هذا يعني أنني كسيت عن كل أفكار عن الأخلاق».

ها هنا يقول سارتر إن مناصرته للشيوعية في الخمسينيات - وبالتالي قطيعته مع كامبي - تعني إبدال «الأفكار القديمة ذات الصلة بالأخلاق» بـ «واقعية محضة»، وذهب إلى أن هذا الإبدال استلزم «تجاوز عدة خطوات في وقت واحد، أولاً، شمي من عصانه الذي لارمه طوال حياته، وهو «أن لا شيء أجمل من الكتانة، وأن تكتب يعني أن تبدع أعمالاً حادثة، وأن حياة لكاتب ينبغي أن يمهها من خلال عمله». ثانياً، حرر نفسه «شكل مباشر تقريباً، من كونه مثالياً أخلاقياً، وقلقا مع العالم الواقعي وسله المحتملة»، وجدير بالملاحظة أنه من دون أن يذكر اعتباراً ثالثاً، وهو مماثلته مع كامبي، برام الآن يقر بأنه مضى بعيداً جداً خلال هذه الفترة في سبيل قمع جانب أصيل من نفسه والذي سيعاود الظهور مرة أخرى في النهاية ولم ير أن التزام صديقه الصمت مرتبطاً بالثرام هذا الحاب من نفسه بالصمت أيضاً.

والى أي مدى ارتبط صمت كامبي العميق، أي ما بدا له هقداماً لداته ككاتب، بالقطيعة بينهما؟ إن حارس بوابة باريس طرد المرئسي الجزائري؟ وتعرض الكاتب المتحفظ للتشهير والتتديد به علانية على يد إسان قادر على أن يقول أي شيء في الصحافة وأصبح اليساري المناهض للشيوعية الذي لا يشعر بالأمان على جمهوره موضع ازدراء من المثقفين أبناء الجناح اليساري؛ وسحر رجال الإدارة من الوافد الجديد بسبب تعليمه الزائف وكسله الفكري. وما هي قصصه التي حاول كتابة



مسوئلتها خلال الأعوام ١٩٥٤ و ١٩٥٥، تحدثت عن الحياة والعزلة والمعاداة الشديدة وعن حياة تصمد الخصوصية وعن الفقه الأخي ونصف كثر قصصه تشوش «لمرتد» متقما «تقدميا» - ربما يشبه سارتر وربما يشبهه هو - ذهب مشرا إلى شمال أفريقيا، عاد المواطنون لدير قصد خلاصهم بلغمون لسانه وتضمن آخر لوحة كاتعاء للصلوات واسمها «يوباس» كلمة واحدة بحص صغير جد حتى يُعجز نهر عن تميرها هل هي وحيد أم متصاما؟ *Guilty, or the Illusion of Solitude* كيف ينتهي الأمر بالنسبة إلى الصلوات - وحيد تماما أم متصاما مع الآخرين؟ يبدو أن كامي سأل نفسه مثل هذا السؤال على الأرجح حتى وإن لم تحدث الطبيعة مع سارتر خاصة بسبب مرضه في سنين وشعوره بالنسب تحبها. وكما بسبب المتطلبات الطاعية التي تستلزمها شهرته وشعوره الملام له بالشب هي نفسه بيد أني 'عقد أنه تلقى نهاية صداقته مع سارتر وكأنها نوع من الطرد السياسي والشخصي، ومن ثم صدفت من إحساسه بالعزلة وجعلته يشعر بالحياة كما عمت شكه في نفسه وهي منتصف فبراير ١٩٥٥ قال كامي لندسره الجري ثري «لم أعد أستطيع الكتابة ثانية». ولكنه خلال هذا الربيع تهيأت له أهم فرصة للتعبير عن رأيه السياسي، والتي لم يتهيا له مثلها منذ نشر «الإنسان المتمرد». ذلك أنه تلقى دعوة لكتابة مقالات للصمحة الأخيرة بانتظام في مجلة أسبوعية تلتزم أسبوعيا يساريا أمريكيا معتدلا، وهي الـ «إكسبريس». وكان ناشرها، جان - هانك سيرفيس شرايبر، يأمل بأن يعود بيير مديس هراس، الصديق الشخصي الأثير لدى كامي إلى رئاسة الورقة. والجدير ذكره أن تمردا وطنيا وقع في الحرائر خلال بوهيمر السابق. وكان مديس هراس، الذي أشرف على تحقيق السلام في لهد الصيفية. واحدا من القلائل الذين يمتلكون المشهد السياسي والذي يحظى بثقة كامي من حيث القدرة على حسم النزاع وتناولت غالبية مقالات كامي موضوع الحرائر.

ولكن، قبل أن يستقر كامي في شأن هذا الموضوع أحس بضعفه مدفوعا إلى الكتابة عن المسألة «الأخرى» باعتبارها القصصية «الواقعية». إن هجوم سارتر و«حياة» المثقفين المناصرين للشيوعية من أمثال سارتر لا تزال تشعل فكره وهي مطلع العام ١٩٥٥ كان لا يزال يدافع عن نفسه في مذكراته ضد اتهام سارتر له بأنه أصبح بورجوازيا، الأمر الذي يفتقر «استحالة خلقية». وتأمل في مرارة «تفوقه العظيم على المخادعين» ويتمثل في حقيقة عدم حووه من الموت، وأن جهودهم «من أجل الحفاظ على المبدأ الثوري في الاتحاد السوفييتي والعمل على

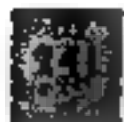


مرحل لتصويب انحرافه بررت مقبدا الاسايب الشمولية للشيوعية وعدم بحلول شهر مايو الى الحديث علانية ضد امثال هؤلاء المثقفين اليساريين وبدا ورط بصفه في سجال مع صحفينة لوبرفاتور. إذ هي ٢٦ مايو خصصت الصحفينة مقالا لى كامى و تصحافة زعم فيه محررو المجلة الأسبوعية أن عصب كامى بعوهم يرجع بزرعه إلى قتلعه مع سارتر وانصوب «محرره لذاتية واعاد بدوره الى الانهان هتفاره الى الموضوعيه في المحاجة التي اوعدت صدى سارتر، وكتب مقاله الثاني لحلة الـ «إكسپريس» تحت عنوان «الحوار الواقعي». وقال فيه إنه على الرغم من أنه انتهى كل ما يتفق بهد الصراع من دور ماضية شعوره الخاص إراء الكيمية التي سار بها وانتهى إليها إلا أن ثمة شيئا يتحاور عراكه الشخصي مع سارتر لا يزال يمثل ضرورة وهو «الانحطاط الثوري» وأكد فيما يتعلق بهذه النقطة أن صحفينة لوبرفاتور لا تزال منحازة إلى الموقف بصفه شأن سارتر، وأن كامى سواصل معارصتها

«أعتقد من ناحيتي، أن فكرة الثورة سوف تستعيد عظمتها وفعاليتها فقط لحظة تحليها عن نزعة السحرية والانتهازية التي كانت شريعنها السائدة على مدى القرن العشرين، وحين تصلح من مادتها الأيديولوجية التي استخدمتها وحطت من شأنها على مدى نصف قرن من المساومة، وعندما، في نهاية الأمر، تكون حماسها التي لا تلين من أجل الحرية محور اهتمامها ودعوتها»

ولكن الوفاء بهذه الشروط يستلزم، من بين أمور أخرى، «رفض التعاون مع الشيوعية الراهنة» وحيث إن الشيوعية كانت «المشكلة الكبرى لعصرنا» يصبح لزاما ألا يحضي القصبة وراء هجمات شخصية كذلك فإن كامى هي انطلاقته لاستعادة دوره السياسي العام، عاد إلى صراعه مع سارتر. وأكد من جديد هي صحفينة الـ «إكسپريس» الاحتلاف الأساسي بينهما، ووسع من نطاق تقدمه ليشمل «الصحفيين العاملين في مجلة لوبرفاتور وكل من يشبهونهم».

ويرى كامى أن من بين هؤلاء دان - ماري دومينيك، المحرر في صحفينة «لي سبريت» الكاثوليكية الشهرية. ويرجع تاريخ سجاله مع دومينيك إلى الصيف السابق عندما كتب كامى تصديرا موجرا لكتاب عن المقاومة، دعا فيه إلى التقلب على الكراهية، وهاجم في الوقت نفسه بمرارة المثقفين الموالين للشيوعية. وأعدت مجلة «تيموان» الفوضوية نشر التصدير في عدد ربيع العام ١٩٥٥، تحت

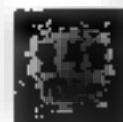


عبء رئيسي رفض الكراهية. وكانت مجلة «تيموان» قد ادرج اسم كامي ضمن هيئة تحريرها. وانهم كامي المثقفين الشيوعيين بأنهم متعاونون محتتمون مع الاتحاد السوفيتي حال وقع صرو. وقال إيهام - سياسيا و أخلاقيا - يشبهون المتعاونين المؤلّين للمازي في العام ١٩٤٠ وأحسن دومينيك في هذا بالإساءة إليه و«تجسّر ذكره» - دومينيك صاحب واحد من أكثر المناعشات ذكاء وتواؤم التي درت بشأن نزع كامي - سارتر قبل ذلك بثلاثة أعوام - و رسل ردا لادعيا إلى مجلة «تيموان» متهما فيه كامي باستخدام احتمال بذكرى المقاومة ليحيي معركته الأدبية مع سارتر «حري بالإسار لا يحسم معاركه عند ثوابت المقاسرة»

ورد كامي، كما هي عاداته الآن، برسالة ليست موححة إلى دومينيك، بل إلى رئيس تحرير مجلة «تيموان» حي بي - سامبسون. وتوقع أن تكون المحاذير هي ذاتها شأن عركه مع سارتر، ولذلك عاد ليؤكد من جديد موقفه الأصلي صراحة «إن هذا الصراع بين اليسار الحر واليسار التقدمي هو المشكلة الجوهرية لحركتنا». أما عن صديقه السابق فقال

«سارتر ليس عدوا، لم يحدث بيني وبينه نزاع أدبي، لقد كان حصصي فقط شأن نقطة واحدة اعتبرها معجوبة لنا جميعا. وأرى أيضا، وهذا صحيح، أنه لم يكن حصصا صادقا بيد أن هذا أمر يحصني أب وحدي ولكن أجد من ناحية أن النزاع الذي هرق بيننا يتجاوزنا نحن الاثنين، وسوف أواصل المعركة ضد سارتر، إذا كان ذلك ضروريا وضد مواطنينا التقدميين بعامه. وحيث إنني كنت أنكم في تصديري للكتاب عن المثقفين التقدميين، فإني أقول إذا كان سارتر من بينهم، فكذلك أيضا دومينيك».

تكشف ملاحظات كامي كيف أن الشخصي والسياسي لا يزالان متداخلين في موقفه من سارتر بعد مصي ثلاث سنوات على القطيعة، ويرى من ناحية أن سارتر لم يكن أمينا، وأن هذه مسألة شخصية بين الاثنين. ويرى من ناحية أخرى أن نزاعهم انصب على موقف كل منهما من حيث القضايا السياسية الكبرى. وتؤكد حملته الأخيرة أن كامي رأى نفسه بحلول العام ١٩٥٥ - وسوف يظل هذا صحيحا طوال بقية حياته - يقف ضد كتلة واحدة قوية فكريا من المثقفين اليساريين المتعاطفين بدرجة أو بأخرى مع الشيوعية، أو أنهم - على أقل تقدير - معارضون لمناهضة الشيوعية، واشتملت هذه الكتلة على «الأزمة الحديثة» ولوبزرها تورو «ولوسبريت»، وأن سارتر هو القوة المهيمنة عليها.



وكما كامي، بحلول العام ١٩٥٥ عن ان يحارب وحده تيارا طاعيا، وكتب إلى مجلة «الأسبوعية» ذات الاتحاد السند اليسار المنعقد بها يعني ان له هو أيضا مؤيدين ورملاء وحمهورا واحسن هي التحققة بثقة كاهية توهله لتوجيه أسمى اتهام ممكن من شخص سديق هي المقومة إلى حر - اد قال ان سائر ورملاء بها هي ذلك محليا «لوبريتور» و«اسريت» - شتيون المعادين مع التاري هي العام ١٩٥٠ الذين هتتم بلد احسي رغم انه يحسد مثلهم العليا وري كامي ان هذا هو التحك الصحيح الكشم - اد قرر الاتحاد السوفييتي عرو فرنسا، هن دوميدك والآخرين سوف يقومون ام برحبون بالعرافة لكن نظرا لأنه يكافح من أجل روح اليممار هذه لن يقطع صته بايسار الذي ادين له بالولاء «لقد وئدت هي اسرة، هي اليسار، وسأموت بينها»

بعد أن أكد كامي من جديد حضوره العياسي، استقر على تناول القصايا الملحة المطروحة وكتب على مدى الاشهر الثمانية التالية اثنين وثلاثين مقالا للمجلة الأسبوعية، ثم مجلة الـ «إكسپريس» اليومية وكان نصف هذه المقالات عن الجزائر، وظهرت اساسا خلال شهر يوليو، وأكتوبر، ونوفمبر وكان الصراع الجزائري - اد لم تكن كلمة «حرب» مستخدمة بعد حتى على لسان اليسار - هو السبب الرئيسي في عودة كامي إلى الصحافة وتمثل هذه المقالات مدخلته الكبرى الثالثة في شأن الجزائر ونعرف ان كامي في المداخين الأولى والثانية في العامين ١٩٣٩ و ١٩٤٥ كان بعيدا عن الرأي السياسي الأكثر صقلا وقال أشياء لم يكن ليحرر كاتب على مناقشتها علانية، بما في ذلك أشد الصحف راديكالية، لكن كل جهد من أجل الإصلاح كان يجري تدميره في الجزائر، ولذا أحد القوميون الراديكاليون المبادرة الآن وهي أول نوفمبر ١٩٥٤، دعت جبهة التحرير الوطني إلى «استعادة الدولة الجزائرية ذات السيادة كدولة ديموقراطية وشتراكية داخل إطار مبادئ الإسلام» وبدأت ثورة، وهاجمت مؤسسات الحكومة في أنحاء الجزائر كلها.

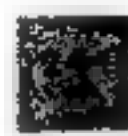
وقامت السلطات الفرنسية على الفور بمحاصرة آله الجزائريين، وردت بعنف على هجمات جبهة التحرير، ووسعت الجبهة من نطاق هجماتها لتشمل العرب العاملين في الإدارة، وارتكبت أيضا أعمالا إرهابية ضد المستوطنين الفرنسيين، خاصة المقيمين في الضواحي وعلى الرغم من أن الرسوم البيانية تكشف عن تصاعد عدد الحوادث في الجزائر فإنها لم تحتل العناوين الرئيسية



هي صحف باريس وهكذا نجد أن المثاليين الذين بشرهم كامي خلال شهر يوليو يمثلان استمرارا للموقف في الجزائر ووصفاء مرة أخرى في صيرة من يقوم بدور رسول صاحب نصيره

ولكن مع عازق إداري الرعم من أن كامي كان لا يزال في مقدمة الرأي السائد. لكنه بحلول منتصف العام ١٩٥٥ نجح كثيرا عن زحف عظمي لقر حاول كما حدث في مقالاته السابقة تناول الأسباب الجمعية لأسسة ليوم وخرج عن أسلوبه المهود لينول انه شعر شخصيا به الحرب التي هاجم حريري أو راع هيلي منه إلى رجل أعمال من مدينا الشمالية وتحدث عن العرض الصائفة، وعن الحاجة إلى وضع الدرجة الاستعمارية في متحف الماضي بيد انه كان أكثر غموصا قياسا إلى مقالاته الأولى كما كان عارف عن الصيدي لب كيف تطور الموقف والحديث ذكره أن تفسيره لداهع العرب إلى الإرهاب «الأس» - بدا له ريب سيكولوجي ويستلزم رعاية وكأن كامي لا يزال يفسر الجزائريين العرب للقراء الفرنسيين حتى بعد أن مكنت جبهة التحرير جموع الجزائريين من أن يضعوا الأمور بين أيديهم ولكن مهما كان تعاطف كامي أصيلا مع شعب يعيش «بدون مستقبل ويماني من الإدلال» فإنه لم يستوعب الدروس المصيرية لمركة دين بيبي هو، وهي الدروس التي استوعبتها - يقيا - جبهة التحرير الجزائرية. وأهم من ذلك أنه لم يفهم معنى التمرد الذي بدأ مع أول نوفمبر العام ١٩٥٤.

وتحلى هذا واصحا بصورة مذهلة في الاقتراح الرئيسي الذي تصمته المقالات. إذ رفض «الخطأ الديموي» للإرهاب مثلما رفض «القمع العاشم والعشوائي» للحكومة، وطالب بمقد مؤتمر يكون له هدف واحد وقف طوهان الدم. من يشارك فيه؟ ذكر كامي اسم الميظمت القديمة ذات الحط الديني القومي الاستيطاني من دون أن يذكر جبهة التحرير الجزائرية - التي كانت انداك نستوعب كل فرق المعارضة الموجودة - وبدا كامي كذلك عاهلا عن بوايا التمرد الجزائري، ذلك لأنه اقترح عقد المؤتمر بعد وقف إطلاق النار وبدء إصلاحات اقتصادية والدعوة إلى انتخابات جديدة نديرها الحكومة الفرنسية، باعتبارها «صاحبة الدور الميصل والحكم». ويعرف هو أن انتخابات العام ١٩٤٨ خربتها الإدارة الاستعمارية ذاتها، وألقى باللوم على الحكومة بسبب أغلب الأخطاء الحادثة في الجزائر. لكنه لا يزال يتصور أن الدولة الفرنسية هي وسعها



أن تكمل براهمة لانتخابات الجديدة وأن الشوار هي وسعهم ر يدركوا ذلك وهكذا اهتموا ان حبة التحرير الحرائرية التي رفض ذكر اسمها مذهب تلقى سلاحها بناء على هذا الوعد

وصادف كامبي انكار ومضي بعيدا أثناء النقاش لي حد أنه ضمن مقالة بحط معبر حاتم حتم بها مقالاته العام ١٩٢٩ عن ثباتية «داكن في وسع الاستعمار ان بعد ميرا» فان ذلك انبرر هو انه شجع شخصية الشعب المستعمر» قال هذا بعد أن وصل إلى نتيجة مصادها ان الاستعمار الفرنسي لم يفعل شيئا من هذا لذلك فان كامبي هي صوء الموقف الجديد حديرا عطى طباعا بأن تفكيره عن الاستعمار لا يزال ثابتا عند الثلاثينيات

واتحد سبيله إلى الواقع الجديد ولكن بأسلوب كشف مكون فكره ويعرف ان بيانه هي العام ١٩٢٩ تضمن نصا لم يعد له مجال الآن إذ كان هي الأصل يتكلم صراحة عن «السيطرة الاستعمارية» وتبريرها بأنها تساعد «الشعب الحاصع للسيطرة على الحماض على شخصيته». ولكنه الآن في العام ١٩٥٥، ينقل من «السيطرة الاستعمارية» و«الحماض للسيطرة» إلى «الاستعمار» و«المستعمر» وأختص الصياغة الجديدة تدمير الحرية وطعن معالم العف. وأكثر من هذا أن الشعب «الحاض للسيطرة له عن أصالة حق الإطاحة بالمسيطرين عليه وأن ما عاناه طويلا من عسف يمكن - وعلى نحو مشروع - أن يؤدي إلى الرد عليه بعنف مثله كما يعرف جيدا مؤلف «الإنسان المتمرد» بيد أن الصياغة الجديدة طمست هذه الحقائق. كذلك فإن الانتقال من «الحماض على» إلى «تشجيع» ليس أقل من حيث وضوح لرؤية. وبعد كامبي أكثر من مرة في مقالات العام ١٩٥٥ يشير إلى أن الاستعمار الفرنسي فعل كل ما في وسعه لقمع الشخصية الحزئية، ولكن لأن الحرائريين احتفظوا بشخصيتهم فإنهم الآن هي سبيل تأكيدها، وإد رفض كامبي «إرهاب» الحرائريين، فإنه يجب ذكر حاسين رئيسيين لأسلوبهم هي تأكيد شخصيتهم مطالبته بالاستقلال، وتنظيمهم جهة التحرير الوطنية.

ووقعت في ٢٠ أغسطس مذبحة دموية ضارية راح ضحيتها عشرات الأوروبيين في بلدة فيليب فيل، وأعقبتها عمليات قمع شرسة ضد آلاف العرب على أيدي الجيش والمستوطنين وقصت هذه الأحداث على وهم إمكان احتواء النزاع. وإذا بالحرائر التي اختفى اسمها قبل ذلك من الصفحات الأولى تعود من جديد وبشكل مثير، وأصبحت على الفور القضية المحورية للانتخابات القادمة.



وصلت على مدى السنوات العسع الثانية مهيمنة على الحياة الفرنسية واستمرت الحكومة هي لاعتماد على اسبب الانتقام الشامل والتعديب الجماهير لسحق "ثورة وحاصم من وحبدها العسكري من حين إلى آخر حتى حاور نصف مليون حربي هما بينما حرصت جبهة التحرير على مواصلة وتشديد البصال عن طريق الارهاب ضد المستوطنين وكذا ضد الجزائريين المنادين بالفرنسيين من فيهم من يعيشون في فرنسا

وبعد مدحة فيليب قبل كتب كامي إلى صديقه الـ «اكسبريس» التي أصبحت يرميه وفي نفسه شعور مترايد بأن الامرات عاجلا وملحا وقال في ٢٥ أكتوبر «ان المواجبة الحرة بين القوى» الماعلة على الساحة هي السبيل الوحيد، هي التوسع لراهن، للوصول إلى حل وكتب في ١٨ أكتوبر، حيث بات من المستحيل على الفرنسيين والعرب العيش معا، فقد أصبح ضروريا جمع كل الأطراف معا «من المستعمرين إلى الوطنيين» وأكد أن الصورة العامة للمستعمر الذي يحمل سوطا ويقود سيارة كاديلاك لا تحمل أي شبهة بينها وبين العالمية الساحة من المليون سمة من الفرنسيين الجزائريين الذين ضربوا بحدودهم راسحة في البلاد وعالبيهم من العمال والموظفين المدنيين، ويجنون ما هو أقل كثيرا مما يحبه نظراؤهم في فرنسا.

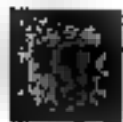
وخلت الذكرى السنوية الأولى لانسجار العمليات العسكرية وكان هناك ٦٠ ألف جندي على أهبة الاستعداد لكي ينضموا إلى قوة قائمة في الجزائر تعدادها ١٢٥ ألف، وبدأت الصحف اليومية تكتب تقارير عن هجمات وعمليات إعدام وحاول كامي هنا التصدي لحالة «الهوس المعادي للأجانب» الأحد في الازدياد. وعاد ليؤكد من جديد أهمية الجمع بين الطرفين المتصارعين وجعل همه الحد من الصحايا المدنيين إلى أقل عدد ممكن، وإذ لاحظ كامي تعاقم العنف باطراد كشف عن اقتراح بشأن عقد هدنة مدية. ورأى أن تعهد كل من الطرفين باحترام حياة المدنيين من شأنه أن يقلل المعاناة، وربما يقضي إلى حوار. وهي ٢٠ يناير ١٩٥٦ فازت الجبهة اليسارية الجمهورية المعتدلة بعدد كاف من الأصوات يؤهلها لتشكل الحكومة ولكن الراديكاليين أتباع مديس فرانس داخل الجبهة حيبوا آمال مؤيدي الجبهة الذين وعدوهم بالصوت بأصوات أكثر من الاشتراكيين، وبدأ كان منصب رئيس الوزراء من نصيب جي موليه الاشتراكي. وبينما كان موليه عاكما على تشكيل حكومته الجديدة طار كامي إلى الجزائر ليصبح نفسه



على مسار بحر اقتراحه و لحدير ذكره أن لاصدقاء هي الحرائر ومن بينهم عرب
باريون غير معروفين لدى كامي وهم شصاء في حبة لتحرير الجزائرية كانوا قد
نوحوا في صورة لجنة من أجل هدية مدينية وعندو لأمل على خلق تأييد واسع
الضائق بسعة الفكرة والجمع بين الحر ثريين والعربسيين معا وباعقد لذلك اجتماع
حماضري لسنة ٢٢ يناير هي سبركل دي بروجره على حدود القصصة

امتلات القاعة عن حرها بحواني ما يريد على لف وماتتي شخص بمثلون
فسمع متساويين من الاورويين والحر ثريين واحاط بالاجتماع في الخارج حشد
عدائي من العربسيين الحر ثريين احتجاج على الاجتماع يقودهم جو أورتر، وهو
ملك حبة وعصري متطرف وسيكون به دور بارر هي أحداث التمرد ضد الحكومة
مستقبلا وأحاط بهذا الحشد العاصب حشد من الحر ثريين صامت ومنظم للغاية.
وبدا أن مفاتلي منظمة التحرير الجزائرية تولى حراسة الاجتماع علاوة على الشرطة
المرسية المنتشرة لحفظ الامن وكان كامي لدى أصبح أشهر أساء الفرنسيين
الجزائريين في الجزائر هو المتحدث لرئيسي داخل القاعة المريحة المتوفرة وأحد
المتطهرين في الخارج يصيحون «كامي إلى المشقة»، ورددوا شعارات تهديد ووعيد
ضد مديس هراس وعمدة لحرائر العاصمة الليبرالي ودخل القاعة هرجات عباس
الحرائري المعتدل وأحد معارف كامي القدامى، وكان قد حصر بعد بدء الاجتماع،
واضرم إلى كامي وأصدقائه والرعماء الدييين على المسصة. وتعاقد الاثنان، وببما
تعلت الأصوات في الخارج أكثر فأكثر، بدأ لمشركون في الاجتماع يسمعون صوت
أحجار يقدها العاصيون في الخارج وتضطلم بالنواهد

ورأس لاجتماع شارلس بوشيه الصديق لمقرب إلى كامي، وبهض كامي لستكم
شاحب الوجه وبدا إلقاؤه رسميا أكثر مما ينبغي وهو يقرأ كلمة مكتوبة، وإن كانت
أفكاره قوية واصحة وتحدث عن الموقف الجزائري باعتباره «مأساته الشخصية»،
وأشار إلى أن كل من في داخل القاعة يربطه بنا «حب تراسا المشترك». وتحدث عن
«الأصول القديمة والعميقة للمأساة الجزائرية»، مشهرا بحرن وأسى إلى «الأمم
الأحبية» التي تهدد هرسا بالخطر، وأطلق كامي «نداء أحيما للالتزام بالعقل، قبل
اندلاع حرب الأخوة ضد الأخوة»، وقبل أن يتمسخ الوصع ويتحول إلى «جنون العداء
للأجانب» وشدد على أن العرب والمرنسيين «حديرون بالاحترام على قدم المساواة»،
وأعلن أن «التصامم المرنسي العربي حتم لا مفر منه» خاصة إذا نجح اقتراحه بشأن
هدية مدينية هي تسيير «جواهر طبيعة الصراع»، وإذا أرغمت الضوصاء الفاضبة في



الخارج على الإصرار، فكفى كامي ندوة مستمعية لا البحر امام الواقع. و
برقصوا أي شكل من أشكال نقدية لتي من شهاب ان تقصص على حريته. و
عليهم قبل كل شيء أن يرقصوا ممارسة أو معاناة الإرهاب.

وهكذا عارض كامي الإرهاب في شعاعه مركز الاعتراف المتدرج كم
تحدث بسبب وسحاء عبر معروفين لدى زملائه من الفرنسيين تحرير
وأصبح كامي العنيفة من حديد بشد على ضروره تساحة ضد تيار وحق
المرص والامكانيات حيث بطنها معدومة نكه يصح حد حد - المسكة - و
يذهب تفكيره إلى ما هو أعمى من - اللاعقلانية، و كرهية، وإله الصمت وراء
الاساس والسبب الحقيقي وهو النظام الاستعماري نفسه وحث كامي على
حماية المديين كما عمد في الوقت نفسه إلى رفض الاعتراف بأن تقصصه وراء
إرهاب كل من الطرفين هي - تحديدًا - وجود المديين من كل من الطرفين - حيث
هناك مليون نسمة من ذوي الامتيازات بينما تسعة ملايين نسمة محرومون من
حقوق المواطنة. والجدير بالملاحظة أن المطلق الأسود وي لكل من الإرهاب
الجزائري والفرنسي نابع من واقع أن كل طرف يرى جماهير الطرف الآخر هي
الخطر الذي يتهدده. ولم يشأ كامي الاكتماء بالنظر إلى ما وراء أمطار
المستوطنين والتحدث بأمانة عن القهر المنظم الذي يعيش في ظله العرب
الجزائريون، بما في ذلك عشرات الامتيازات اليومية للفرنسيين الجزائريين ولم
يشأ كذلك التصدي لهشاشة وضع الفرنسيين الجزائريين في الجزائر

وبعد أن ختم كامي كلمته أرفع الصبح في حارج القاعة بوشيه على إنهاء
الاجتماع سريعًا. ووافق المستمعون على مطالبة جميع الأطراف - «صغار حماية
المدنيين الأبرياء»، ثم بدأوا في الخروج من القاعة وكل يلتمس طريقًا إما عبر
الفرنسيين الجزائريين الذين يتعهدونهم. وقد مضوا في مسيرة عبر المدينة يواصلون
الصياح معنئين شعاراتهم. وطرح كامي في اليوم التالي فكرة لهبة على الحاكم العام
جاءك سومتيل الذي أنهى مدته وهي مسيله إلى العودة إلى فرنسا، لكنه رفض المكرة
مؤكدًا أن المتمردين لن يوافقوا عليها. وهكذا كانت نهاية آخر جهد مهم من أجل عقد
مصالحة فرنسية - عربية عرفها التاريخ الجزائري. وأتأس كامي لمشغل المهمة.
واستقال من صحيفة الـ «إكسبريس» ووضع نهاية لآخر فترة عمل خلالها بالصحافة
بكتابة عمود في مطلع فبراير امتدح فيه ما توافر في موسيقى موتسارت من موساة.



بعد مصي خمسة أيام على مؤتمر المرحضة الاحيره الحشد هي الحرائر وقع حدث آخر يعادله أهمية هي قاعة صال وعرض هي باريس اد على حدود الاحتياط حتاحتهم عدة مرات خلال بضعة اشهر على ارسائهم الى الحرائر، ولكن كان هذا أول اجتماع حاشد لهم هي العاصمة ضد بحرب ويعرف أن اجتماع الحرائر الذي تحدث فيه كامي انعقد يوم الاحد وهو يوم عطلة الراحة للفرنسيين الحرائريين ولهذا حضره عدد كبير ولكن اجتماع باريس المشار إليه هنا المنعقد لساندة الحركة الوطنية الجزائرية انعقد يوم عطلة لراحة الأسبوعية للمسلمين وهو يوم الجمعة ولهذا حضره حشد كبير يمثل لغرب ثلاثة أرباعه وتحدث عدد كبير من تيارات وتوجهات عديدة من بينهم حرائريين وشيوعيون ومثقفون يساريون مستقلون وسارتر وأستاذ راديكالي من جامعة الجزائر يدعى أندريه ماندور الذي وجه النحية باسم جبهة التحرير الجزائرية

اعتلى سارتر المنصة وألقى كلمة محكمة الانتماء والتسبب عن الاستعمار كمنظومة، واعتزم كامي الصمت إزاء صراع عجز هو عن لحد من توتره، ولكن سارتر كاد يجرح عن فلك الحرب الشيوعي لأول مرة منذ ما يقرب من أربع سنوات، إذ لم يكن الحرب على استعداد لدعم الحركة الوطنية الجزائرية. ومع ملاحظه أنه خلال ستة أسابيع سبواهم على منح سلطات، لطوارئ لحكومة موليه لتهنئة الوضع هي الحرائر، وحاول سارتر، على النقيض، وضع أساس نظري لما يمكن أن يمثل عاطفته السياسية على مدى السنوات العشر التالية، أي تحرير العالم الثالث.

وتستطيع أن يميز في خطابه ردا على كل نقطة من نقاط مقال كامي هي محلة الدإكسبريس، وكان سارتر قد قرأ مطالبة كامي بالاعتراف المتبادل في ظل استمرار الحكم الفرنسي، ثم دعوته إلى عقد هدنة مدنية، ولذلك نجد سارتر يرفض مثل هذه المطالبات بالكامل، وأعلان إدانته للنظام «الفاشي الذي لا يعرف الرحمة» والذي سبق أن عرضه تفصيلا كل من فرنسيس جيتسون وكوليت جيتسون في كتابهما المناصر لجبهة التحرير الجزائرية، وتحدثا فيه عن الثورة. وأقر سارتر هي أحد الهوامش أن صغار الموظفين والعمال الأوروبيين ليسوا فقط «مترشحين» من النظام الحاكم، بل هم أيضا ضحاياهم إنهم يجسدون «الدائرة الجهنمية» للاستعمار عليهم مستوطن، «أبناء وأحفاد المستوطنين الذين ساعهم الاستعمار ويفكرون وينحدثون ويعملون وفقا لمبادئ النظام الاستعماري ذاتها». لقد كانت حياتهم حياة عنصرية حتى النخاع، ويجعلون ومن الجزائري من هو أدنى من



الإنسان أنه يستمدون هذه الدويبة الإنسانية لتبرير بكار أبسط حقوق الإنسان على الجرائير. في الاستعماريين أقلية صغيرة، وملاذهم الوحيد هو استخدام القوة لحفظهم على أنفسهم. صعوة القول - ليس هناك استعماريون ضيول واستعماريون شرور الاستعماري استعماري. وتعلمه جرائريون يُدرس حسب طبيعة الحياة هي ظل هذا 'تغير' وهكذا 'صاح استبدادون بانصية خصوصية. ور و ان ليس بالامكان في حل سوى الحل عن طريق استخدام القوة

وكذلك سارتر يحيب على "واقعي رقيق القلب" ثم يذكر اسمه وتحدث كامي عن إصلاحات. وسحر سارتر من الاستعماري الجديد المادح الذي لا يزال يؤمن عن عاكسا في سير النظام الاستعماري إدارة عقل. وسمى كامي لتحقيق تقارب بين الشعبين وأعلن سارتر في مثل هذه التحول «الوسط» هي «تعمية إصلاحية» وتحدث كامي عن استعمار يشجع شخصية الشعب المستعمر. وشدد سارتر على أن الجرائريين صاعوا شخصيتهم «كرد فعل لعملية العزل ومن خلال النصال اليومي». وعقد كامي الأمل في إجراء إصلاحات اقتصادية هورية لتحسين ظروف حياة الجماهير الجرائرية وأكد سارتر أن الاستعمار والحكم الفرنسي يجب فهمه أولا. وأصبح واضحا أن مهمة كل أثناء الشعب الفرنسي المتعاطف ليست الحد من قسوة الاستعمار، بل «المساعدة في موته». إن الأمر متروك للجرائريين لكي يحروا هم ما يرويه من إصلاحات، وإن سارتر وزملائه من المواطنين الفرنسيين عليهم أن يواصلوا معهم «لتخليص كل من الجرائريين والفرنسيين من الطغيان الاستعماري» ونشرت مجلة «الأزمة الحديثة» هذه الكلمة في عدد مارس - أبريل ١٩٥٦ ويكشف هذا عن أن علاقة سارتر والماركسية أضحت أفضل كثيرا الآن عما كانت عليه يوم أن كان سارتر في أول عهده كرفيق طريق. ونلاحظ هنا أن القوة الأخلاقية المؤثرة لملمسته بدأت تندمج وتوحد مع نظريته الاجتماعية والتاريخية. كما أن دعوته إلى السلام نابعة من تحليلاته الواقعية. وهكذا اجتاز سارتر الدرب المتعرض لتطوره السياسي، ومنه التلمذة للمثالية في التجمع الثوري الديمقراطي، ثم إلى الواقعية (حيث الحرب الشيوعي الفرنسي)، وما هو الآن يقترب من النية والمصير.

أخيرا بدأ كامي خلال هذه الفترة التغلب على عقدة الكتابة وكتب خلال السنة الماضية تعليقين بشأن قطيعته الأخيرة مع سارتر، في الوقت الذي انشغل فيه برأعين علميين أقل حدة أحدهما مع مجلة «لويزر هاتور»، والثاني مع



العصور الأولى وعز حمله «بائنات المحصنة» وسميه محترف، في مقارنه بينه وبين إنسان كرو - ماعون - ندي يسكن برج باب - ونصير كامي كليمنصو هي صورة من بحسب المواقف العنصرية التي اتهم بها سارتر

أصبحت اتهامات سارتر وحبسونه، وهي لأكثر أيلام مادة ما غيل انه شخصية كامي وسرعان ما يذكر كليمنصو القارئ بعد حبسونه لرواية الأساس الممرد، لصنع محبواها «المكري وجمال سوبها، وكرا بكلمات سارتر أن ما برعج هي رسالتك تلك الحديقة هي كانتها ويستغرق كليمنصو هي تفكير عميق بعد أن أدرك استجدامه لصيغة عرصية «اعترف بصفتي بالنسبة إلى هـ المراح وبالنسبة إلى الحديث لمعق بعمدة صدقني قد صعب انتقده هي بصفي.. الأسلوب يشبه الحرير الشفاف الذي يغطي عالنا نوعا من الأكريم لقد كان مشهدا عربا حتى أن الانتقادات العامة، كما رعم رعي كامي أسكت كامي نفسه ثلاث سنوات، ووجد الممان الإنداعي كامي نفسه خلال موبولوج مشر للمشاعر بحدة كبيرة يعود ادراجه ويحد سبيله ثابتة من خلال شخصية تعترف بالخطايا التي هاجمها المؤلف.

ومهما بنت رواية «المسقوط» مريرة، بل وغنيمة فإن لها أيضا جانبها المرح سبق أن قال سارتر عن كامي «المدعي العام الرئيسي لجمهورية القلوب والرهور» وما هو كليمنصو، ممثل الادعاء العام في المحاكمة يتحدث الآن عن مكنون النفس من دون مواربة: «أنا واثق بأنك ستعجب بصراحة لهفتي وملازمة وصواب عواظمي، والإقناع والذهب، والتحكم في مشاعر السطح البديهي هي كلامي أمام المحكمة». سارتر: «يا إلهي، كامي يالك من جاد، وإد استخدمت كلمة من كلماتك أنت، يا لك من تافه». كليمنصو «يقينا، أنا أظهار بين الحين والآخر بأنني أحد الحياة مأخذا جادا. ولكن سرعان ما تصدمني تماهة الجدي، وأعصي لألعب دوري قدر المستطاع». سارتر: «ذلك لأنك بورحواري يا كامي مثلي. أي شيء أحر يمكن أن تكون؟». كليمنصو، الذي يلعب دور من يتحرى عن محاوره «أنت حسن الهدام بأسلوب يتسق مع الناس في بلدنا، ويداك باعتمان لذا أنت بورحوزاي في الأسلوب». سارتر: «لم تكن بعيدا عن أن تصبح قدوة ومثالا». كليمنصو، بعد أن يعترف بأنه سرق لوحة عنوانها «القصة العذول»، من بار امستردام، وقد تحيل أنه صدر صده حكم بالإعدام شقا «كأن ترفع رأسي الذي لا يزال دافئا، ترفعه عاليا من فوق رؤوس الجمع العاشد حتى يجدوا أنفسهم فيها وأستطيع



أنا أن أهيمن ثانية - قدوة ومثلاً - سارتر - مترجم - كتابك شهد على جهلك
نفسه؟ هنرمس به تصف معارف جمعت على عقل ومن الدرجة الثانية،
كلمصو «هل يمكن القول أن شاعرك تفرج بالشعرات؟»

وهكذا، يشر كامي بشكل ليمرالي هذا الاعتراض على نفس مدافع مدافع
عن المقراء والصعفاء على بحر يتردد معه صدى كلام حيسون وسارتر
ويكشف كامي من خلال ذلك عن سحرية أكثر عمقا ونسج أن السمات
السلمية التي تصف بها كلمصو لا تتطابق فقط مع انقذات سارتر
وحيسون، بل أن سماته الإيجابية أيضا تعيد لنا صورة كامي المامة بعد
الحرب. ويصف كلمصو ذاته الناحية. وبأسلوب يذكربنا على نحو مثير
وصف سارتر لصديقه «القدوة والمثل» هي رسالته إلى كامي

«كنت دائما هي انساق وتناغم. أليما عند لاقتضاء، صامتا
عند الصرورة، هادرا على السلوك انحر السهل وكان هذه طبيعة
شأن الكبرياء. ومن هنا كانت شهرتي واسعة النطاق، وباحاتي
هي المجتمع لا حصر لها، كنت مقبولا في ظاهري، كشميت عن
بصري بحيث كنت هي أن واحد راقصا لا يعرف الكلل، وعالما في
غير تطفل أو ادعاء وعرفت كيف أحب هي أن واحد النساء
والعدالة، وهذا ليس بالأمر اليسير. وانعميت في الرياضة وهي
الصور الحيلة. باحتصار لن أستطرد حشية أن تشك في أنني
أتمدد إطرأ ذاتي. ولكن أرجوك فقط أن تتحيل إسماء في دروة
معدده هي كل شيء، من حيث الصحة الكاملة والمواهب الصياصة،
والمهارات البدنية المتميزة شأن مهارات العقل، وليس غيبا
ولا فقيرا، ينام يوما هادئا، راض سعيد بنفسه دون أن يظهر هذا
كله إلا هي صورة روح اجتماعية هنيئة، هكذا هي وسعك الآن أن
تعرف كيف لي أن أتكلم من دون تواضع عن حياة باححة

نعم كائنات قليلة كانت أكثر طبيعية مني. كنت هي أن واحد
أبعم بالتناغم والاتساق مع الحياة، أتلاءم معها من القمة إلى
القاعدة دون أن أرقص أيا من سخرياتها أو عظمتها أو عبوديتها.
وأخص بالذكر أن الجسد، المادة، وكل ما هو طبيعي باختصار،
الذي يكدر ويثبط حياة الكثيرين من الرجال في الحب أو هي



الوحدة إذ بها لا تستبعدني بل حققت لي المرححة والبهجة دائما
 وبعد نصف حفت ليكون لي حشد ومع توهير انتاعهم هي بطني
 يسر لي ذلك وصعوبة السادة التي أحسن بها الناس حتى وصل بهم
 الأمر إلى أن يفتخروا لي أحيانا بهذا ساعدتهم على الحياة ومن
 ثم كانت صحتي مضبوطة دائما وكثيرا على سبيل المثال ما طرأ
 الناس بهم لم يصبني قبل ذلك الحياة ومحورقاتها ومواقفها
 ديوانني جميعا. وقبلت مظاهر الولاء بنوع من الكبرياء. وأقول
 لصديق ب. كزبي أسانا كاملا وبسيطا جعلني انظر إلى نفسي
 باعتباري شيء بالإنسان هائق القدرات (موبرمات).

وبعد أن أعاد بذلك إلى الذاكرة تسبيحات سارتر بالشكر في العام ١٩٥٢
 (إلى رئيس تحرير مجلة «كومنا» السرية. بالاشتراك مع مرسو)، يذكر كامي
 اتهامات مقتربا به وجهه سارتر، ويميد بأن كامي بعد هذا السجاح كان عارها عن
 تغيير التاريخ. كليمنصو «لقد خلقت عالما بالمعنى الحرهي للكلمة على مدى
 سنوات، ولذا، بحق بصيت طويلًا صادقًا تماما مع نفسي». ويشير كامي إلى
 سحرية أخرى هي مديح سارتر، سبق أن قال سارتر عن كامي أنه يحمل دعامة
 متقلبة ووصف كامي الهجوم بأنه «دعامة تشغل». ومع هذا كان سارتر في العام
 ١٩٤٥ واحدا من أهم الدعاثيين لمصلحة كامي. ويتأمل كليمنصو في مرارة
 ويسأل «من رفضه إلى هذا المستوى؟ لتعجبنا السماء، السيد العزيز، متى أن
 يصعبنا أصدقائنا فوق دعامة».

ويوضح كامي أيضا - على نحو ما أشار كليمنصو إلى الرقص وإلى شهوانيته
 الحسية، وإلى حبه للنساء ولعبة الرحي والمسرحة - أن الشخصية الحيالية تشتمل
 على ما هو أكثر من آراء سارتر وجيسون عن مبدعها، ويتضمن كليمنصو أيضا
 عناصر من ذاتية كامي الخاصة لذا نجد أحد جوانب أسلوب كامي هي إدراكه
 لسجل العام ١٩٥٢ وأردا هي قصة كليمنصو التي يقول فيها أنه وجد نفسه
 أسيرا خلف موتوسيكل معطل أمام صوء المرور الأحمر. وعندما تقهر الصوء إلى
 أحضر رهص راكب الموتوسيكل الركوب إلى جانب الطريق وهو يحاول إدارة
 المحرك، وحاول كليمنصو المهدب أن يدفع راكب الموتوسيكل للركوب إلى جانب
 الطريق فلم يلق منه إلا اللعنات وبعد أن صاق كليمنصو بالأمر وعجز عن
 التفكير خرج من سيارته لينافش راكب الموتوسيكل، وهو رجل قصير أقصر من



كل يستعيد دوره وإنتاجه

كليمنصو ولكن ما ادخله من حد المدة هي الطريق همز ليدافع عن الآخر بيت يطلق من صف لسيرات الطويل عرف انق مضط و حسن كليمنصو بالصدمة وعناد الى مسدده ومضيق وهكذا بدأ من ان اسمه في إنسان آخر الدرس استسلمت لما اصابني من دى من دون رد ولكن لا يمكن اتهامى بالحق، وبطرا الى أن انهضة استوت عليه بعد - من - نحن من يوضحها الكلام الى. احتفظ كل شيء في ذهني ووضعت توافق السيارات ليمسه الاحيرة لحالة الحرج التي كنت في. وطبعى أن سمعت هذا هي السابق. العام ١٩٥٢. وقت إدلال كامى غلاية وعجزة عن الرد

والحذر بالملاحظة ان الرواية اجمالا سطق من وبمضي الى تجربة محورية ليست مستمدة من براع سارتر. كامى، بل انها كاعبه في مجال أعمق من حياة كامى الخاصة. إذ يصف كليمنصو كيف انه ذات يوم مر بامرأة شابة أثناء سيره فوق أحد جسور باريس الكثيرد - وواصل السير وسمع صوت قمزتها إلى الماء، وهنا توقف من دون أن يستدير. «سمعت هجاة صرخة تكررت عدة مرات وهي تعوض إلى قاع النهر، ثم توقفت فجأة». وبعد أن حمد كليمنصو هي مكانه لمترة، ومضى في طريقه بعيدا، لم يحذر أحدا به جرى أحسن بعد ذلك وكان حياته انهارت، وترك اشتغاله بالقانون، وانتقل أخيرا إلى أمستردام ليستقر في هذه الحانة الرثة ويقضي بقية أيامه يتهم نفسه، ويدفع لاتهام في قصيته، وتتحرك الرواية بقوة دفع إحساس كليمنصو بقوي بالدسب وجهده المتصل للاعتراف، على الرغم من تصادي ذلك وملاحقتها له، ثم لعبة المرايا التي يسعى من خلالها إلى دفع الآخرين للكشف عن دونهم وها هنا كليمنصو هي أن واحد يمثل الدفاع والادعاء والقاضي وفترات هزاتس الرواية بعد أن أثبت وأصبحت في وضع أهمل إثر محاولتي الانتحار هي العام ١٩٥٢ و ١٩٥٤، وكان ردها «أنت مدين لي بهذا العمل».

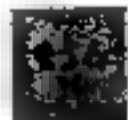
وطبعي أن كامى إذ يحمل محور الرواية تواطؤ كليمنصو كشريك في محاولة انتحار المرأة الشابة إنما تجاوز كثيرا بطق مقارعة اتهامات سارتر وجينسون. إنه يأحدهم مأخذ جادا، ويكشف لنا الآن عن أنه هي أثناء أرمته خلال السنوات الأربع الماضية صارع طويلا، وبشكل قاس على النفس، مع انتقاداتهما التي أصاب بعضها الهدف. ويحد أحدها مادة تحسد شخصية وأعمال كليمنصو. ويذكر أن سارتر في العام ١٩٥٢ تحدث عن اتهام كامى للكون ليتجنب الإدانة.



«أرهق بي لأن لي صميرا يوسبي (وهو غير صحيح) ولكن حتى وإن سقم ندى البحري سوف اشعر بـ نسي قل اشتراك وأكثر رحامة عقل مند إذ لكر نجنم صمير بقي برة ان سيد بمسك مطلوب طرف مبدس، إذ لم تكن بت، مملات و يكون العانة أنت تطو بأحكام والعانة لا يسر بكعة ولكن حكمت بالاداه تلقي الوحدة منها الاخرى لذلك عليك ان تيد ثابته لذلك إذ، توقف فسيكون يوسعك ان ترى بصل بعد دت بصف لكي ندين، يا سيري،

أصبح القصاص جوهر محامي الدفاع وأدركت كليمنصه على العور بعد دلاه بصورة عنية أن حلمه بأن يكون إسماعيل كاملا، «بصف سيردان | نرسبي الحرائري بطل العالم في الملاكمة ورن المتوسط)، وبصف ديمول إذا شئت القول، لم يكن قائما على حقائق. لقد تصور نفسه وكأنه شخص يتعلو بالشهامة ولكن بعد الصرية التي تلقاها علانية من دون رد فعل لم يعد ممكنا بالنسبة إلى التطلع إلى أن تكون صورتني مثل هذه الصورة، ونسبة لذلك أتوق إلى القصاص، وأن أصرب وأهرم وأصبح بطل المتهم هو المدعي أو صاحب الاتهام، والذي يريد بعض النظر عن جميع القويين سحق المعتدى وإحباطه على الركوع، وبعد انتحار المرأة الشابة وجه حكمه إلى نفسه وراوده شعور بأن أصدقاءه «أصطلموا صما، وكانهم وقوف أمام طاولة القصاصة صموة لقول أن اللحظة التي أدركت فيها أن ثمة شيئا بداخلي يستوجب المعاصاة أدركت أن بد حبهام دافع باطني لا يقاوم لإصدار حكم». وتحدث في المحكمة عن ديه هو، ولكن لم يأخذ أحد كلامه على محمل الجد، وأحسن كليمنصو أنه خارج مجال اهتمامه المعني «بالحديث عن الأخلاق والأحكام»، وأن هذا حرج به إلى البحث عن وسائل «لتوسيع نطاق الأحكام لتصدق على كل شخص حتى تحب وطأتها عن كاهلي» وكتب كامي بنفسه «كلمة» هذا الكتاب لتعريف الناشر بالكتاب على العلاف، وهي كلمة توضح الإستراتيجية المقصودة

«يقول الراوي في «المنقوطة» اعتراها محسوبا... لاحق يعيش في أمستردام، مدينة القنوات والضوء الماهت حيث يدعي أنه ناسك وسي، وهذا المحامي السابق ينتظر مستمعين يتعاطفون معه في حانة قدرة. صاحب فكر حديث، بمعنى أنه لا يحتمل إصدار



حكم صدره ومر ثم يتسرع في الادعاء على نفسه ولكن فقط لإصدار حكم قصص على الآخرين ونطعن نفسه في مرء ولكن ليدهع بها أخيراً تجاه الآخرين أين يتوقف عن الاعتراف ويبدأ في تهام الآخرين هم يحاكم الراوى نفسه ثم يحاكم عصفرة هم يمثل قصة خاصة محددة ثم أنه هو رجل الساحة ثم حقيقة واحدة فقط هي لعبة انرايا هذه الألم وكل ما بعد به.

بني ما الذي كان يريد كامي من قرائه أن يستخلصوه من لعبة انرايا عند كليمنصو؟ يقول كليمنصو نفسه «كم هو عسير للغاية هو الصادق من انرايا فيما أقول وثمة نافذ ادبي واحد هو حيثان يكون الذي أوضح ان كامي كان يصارع ضد اتهامه بأنه «روح جميل» الذي دفعه العنف إلى الثورة وأراد أن يحتفظ بيديه نظيفتين مهما كان الثمن وقال يكون «رفض كامي في الإنسان المنمرء الثوريين الذين لطحوا أياديهم بيما أطرى على أمثال ريو ورفاقه هي «الطاعون» الذين حرصوا على البقاء متكاملين أخلاقياً مع حريهم ضد الشر في الوقت نفسه».

وبعد وفاة كامي، قالت سيمون دي بوفوار إنها في العام ١٩٥٦ طالعت «السقوط» وهي نفسها قسر كبير من المصنوع. وقالت «أولا تعرفت على كامي الشخص الذي عرفته العام ١٩٤٢ حركاته وإيماءاته وصوته وسحره، صورة دقيقة خالية من أي مبالغة، صورة شخص يتصمم بقسوة عرف كيف يحصنها شكل ما ويحجم منها بما يتصمم به من علو شديد. وتأثرت بعمق للمناطة التي يتحدث بها عن نفسه الآن»، ولكن الكتاب تضمن شيئاً أعجبها. «ثم حياة نصب معين الإحلاص إذ بدأ يموء بشأن إحصاقاته بملزمة من الحكايات التقليدية، وتحول من دور النائب إلى دور القاضي وأخرج اعترافه من كل أسباب الألم بأن وظفه صراحة في خدمة صفاته».

وإذ سعدت بوفوار بلهجة الاعتراف وبالحجاب المستصعب من ذاتية كامي، أحست بقدر من الكآبة إزاء شيء آخر له تأثيره. سبق أن رأينا كامي نفسه ينشئ رابطة صريحة في مذكراته «التائبون القضاة الأصلاء هم سارتر والوجوديون» بمن همهم بوفوار بنفسها. وصرب كامي على انوثته استعانة إلى رواية «المسافرين» ذلك أنه يقول قبل أن يقدم كليمنصو نفسه مباشرة. إذا أردت أن تعرف فأنا كنت محامياً قبل أن آني إلى هنا. الآن أنا «تائب» قاض».

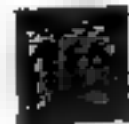


والحديث ذكره ان الشيء الذي لمحتة بوهوار بالكاد بشأ. اهتمامها بالاحلاص
الذي جاء في غير موضعه هو ان كليمنصو بدأ وكأنه كامي يدي تعام مع
سارتر وحيث ان اكتب القسمات المعبرة لادبية كامي شخصيا ليتحول في
النهاية الى سارتر نفسه! ويذكرها ان كامي في العام ١٩٥٧ هجر في محلة
سارتر ك تاسر بول ريفيو. ان

«شخصية عدي ساء منطور ثمة لمسات من مصادر
محتثة ويعمل اليهوديون مصدر الهوس من اجل اتهام الذات
ولهذا يمكنهم اتهام الآخرين بسهولة وبدل لي هد دثما حيلة
صغيرة مصرطة القدارة. إنها ما يصدمني أكثر من أي شيء في
أنشطة هؤلاء السادة وينتهي دائما لولع بالانتهام بالدهاع
عن اليهودية التي هي القضية المباشرة للوجودية».

ان من عرفوا سجل سارتر أيام الحرب، وقرأوا مقاله في فترة ما بعد الحرب
«باريس تحت الاحتلال»، والذي يصف فيه المقاومة باعتبارها «الحل الفردي،
الرمزي، وكذلك كل من يدعون أن سارتر حمل لقب «ابا» الوجودية بعد
التحرير، كل هؤلاء لابد ان رأوا سارتر في شخصية كليمنصو. ويعكس لنا
كليمنصو أنه ضد إبار الحرب، ولكن «لم أستوعب العمل قط» وبعد سقوط
فرنسا أخذ سبيله عائدا إلى باريس، ثم سافر إلى المنطقة غير المحتلة، ربما
للاشتراك مع المقاومة «أدهلتي المهمة باعتبارها جنونا غير ذي خطر، أو هي
كلمة واحدة رومانسية، ومظرا إلى إعجابي ببطولة أصحابها وإن كنت عاجزا
عن محاكاتهم، عشت إلى شمال أفريقيا، وعدي نية غامضة للذهاب إلى لندن».
ويطابق الجزء الأول من الوصف مع سارتر، على الرغم من أن حيثسون هو الذي
حاول الوصول إلى فرنسا الحرة، ولكن اعتقلته السلطات في إسبانيا، وحين
قصر الألمان على صديق كليمنصو المشترك مع المقاومة، تم القبض على كليمنصو
أيضا، وأرسلت السلطات الاثنين إلى معسكر اعتقال، حيث توج فرنسي محبوب
كليمنصو بابا، وتعاون معه في ذلك الآخرون وعلى سبيل المراح مع قدر من
الجدية أيضا». ولعب كليمنصو دور البابا على نحو حاد

يعاكي كليمنصو «سارتر: إذ نلاحظ منذ البداية ذراية لسان كليمنصو في
الحديث على نحو يذكرنا جيدا بسارتر وقدرته اللانهائية على الكلام باستفاضة
على عكس كامي، فإنه أكثر تحكما في انتقائه للكلمات. ولكن كليمنصو بعدما



أحسن بالحرية علانية أصبح على الأمور مشتملاً بإصدار أحكام والمراوغة للإفلات منها. ويتحول اعتراف كامى عند كليمنصو هي وصف «مهنة التائب - القاصي». إلى اعتراف سارتر الذي تبينه كامى بوضوح في «عريتي كامى» «لا نأخذ على سبيل إخراج تلك الصخرة التي حدثت عنها طويلاً على مدى خمسة أيام لا فقد اعتدت في الماضي أن أتكلم كلاماً كثيراً غير منطقي و لأن فإن كلماتي هدها. وإن هدها واضح وهو إسكات الصبح وبحب إصدار حكم شخصي على الزعم مما يبدو ظاهرياً به لا مهرب اليس الشيء المهم الذي يعوق سبيلك إلى الهرب هو واقعك أنت ول من يدين أنفسهم لذلك فإن الشيء الضروري هو أن تبدأ بتوسيع نطاق الإدانة لتشمل الجميع، دون تمييز حتى يبدو عند البداية رقيقاً خفياً».

يحدد بعد ذلك كليمنصو جوهر تأملات كامى عن الوجودية على مدى السنوات الماضية، وذلك هي «باروديا» أي حديث ساحر يحاكي سارتر، يمرض فيه فكرة سارتر عن المسؤولية على نحو يذكرنا بكتابي «الوجود والعدم» و«لا مفر».

«لا معادير لأحد، هذا هو مدني منذ البداية، لا صحة عدي لنية الطيبة والخطأ الجدير بالتقدير، والحمفة، والظرف الذي يستلزم التلطيف، ولا مجال عدي لنج عصرا أو بركة، كل شيء يتراكم ويرداد، ثم «يصبح أكثر من اللازم أنت آثم فاسق، كذوب بطيئتك، شاذ جنسياً، وهيار... إلخ» تماماً على هذا النحو، تبدو مسطوحاً بغير معنى. هي المسمة وهي السياسة، أنا مع أي نظرية ترفض منح إنسان السراة، ومع أي نظرية تعاميه كعدنب، ها أنت، يا صديقي العزيز جداً، ترى هي مدافع مستتيراً عن العبودية».

بعد أن صمم كامى كلمتي (فاسق، وفنان) بين التصنيفات المستمدة بصورة أخرى وعلى نحو مباشر من «الوجود والعدم»، يذكر كليمنصو الآن الوقت عندما «كنت دائم الحديث عن الحرية. اعتدت مع الإهطار أن أبسطها على سطح الخبز المحمص لأكله، واعتدت أن ألوكها طوال اليوم، وحرصت على أن يحمل نفسي عطر الحرية وأستطيع بفصل هذه الكلمة الممتاح أن أقهر كل من يناقضني؛ جعلتها تحدم أغراضني وسامطاتي»، ولم تعب عن ذهن كامى حقيقة أن سارتر أجرى عدة محاطر حقيقية خاصة إذا ما قارناه بكامى، ويقول كليمنصو إنه دافع



عن الحرية. هرتين أو ثلاث مرات دون التمدد حتى أنوت دفعا عنها وتكسي حاضرت من أحبا عدة مرات. وبعضني فلسوف الحرية ليصف حاديتها العزلة وينتهي بذكر أول تعيق لكامي على كتابه بعد لا شعور بقاء ويقول كليمصو إن من يبالمون هي اصراء الحرية عليهم ان يتدروا مراتهم وماذا لا يريدون الحرية أو احكامها عليهم بطلون من بصرى عن اصدمهم ويحترعون قواعد مروجعة ويدهمون لتكيس حرم العصي بديلا عن بناء الكس ولكيه وحدهم المؤمنون بالحطيئة دون النعمة الالهية ويرى كامي ان وجوديه سارتر قدمت إلى العبودية الشيوعية وما هو الا ان كليمصو امور بالحرية قرر جلسة ضرورة التحلي عنها دون بقاء لاي عابر سبين.

وبعد أن فرغ كليمصو من اعترافه بما هي ذلك روايه قصصه بشأن سرقة اللوحة، بثحه إلى مخاطبه ويصب شرکه ثم احل لي من فصلك ما حدث بك عندما كنت ذات ليلة على رصيف ميناء نهر الميسن، وكيف تدبرت أمرك بحيث لا تحاطر بحياتك، ويلقي كامي بقارئة في الجحيم كما اعترف بذلك النقاد الأوائل. ويوضح الرابطة القائمة صراحة على لسان كليمصو هي حرارة مع نفسه «هل لاحظت أن قنوات أمستردام المتحدة المركز تشبه دوائر الجحيم؟ جحيم البورجوارية المسكونة بطبيعة الحال بأحلام شريرة حين يأنها واحد من الخارج ويمر كما هي العادة تدريجيا عبر تلك الدوائر، فإن الحياة - وبالتالي حرثها - تعدو أكثر كثافة وعتامة وما نحن الآن في الدائرة الأخيرة. دائرة - آه، هل تعرفها؟»

ويتذكر محاور كليمصو كوميديا دانتى، ويحاول أن يجيب ويقول إن آخر دوائر الجحيم عند دانتى كانت محصورة للحوبة. حان كامي روحته، وحان سارتر كامي، كل حان أصدقاءه وما أكثرهم، وحان دعاواه بسبب المرور والجس والتماق ويستطرد كليمصو في مونولوجه الموجه بلأ بهاية، والمشحون بتعديب الذات، ويجذب من خلاله قارئه إلى هذا الجحيم.

إنها رؤية كابية كما وعد كامي وعمد، لكي يبدعها، إلى الفوص هي قطيعته مع سارتر، وتعميم ما رآه خاصا بسارتر وحياناته، وبيان الصلة الوثيقة بين نزاعهما والإنسانية جمعاء، واستطاع كامي كذلك بمصل هذه الرواية القاسية أن يتحدى أعظم تصور معاصر للجحيم، الذي عرّفه خلال التجارب التي أجريت في عرفة بوفوار في الصدق هي أثناء الشتاء الأخير لفترة الاحتلال، وأراد كامي



مناسبة مسرحية، إلا مصر لما تقسم به من حدود، فاسخ حفيف عصريا تماما
لنحوية والناهقين وصناع الكلمة المتحدلمين والاسديين السياسيين يدين يصلون
سبلهم في كل لحظة ويحاولون الاعلالت من حكاهم الداتيه على نفسها ولكن
على الرغم من اعتراف كليمنصو وسبب هذا الاعتراف منه يفتقر الى ادنى
امل في الخلاص ويتحول الى شرير ناثر ويصح كشخصيه معمدته متعددة
الشرائح لانه حي ويشق طريقه داخل نوعي نكل ما فيه من قوذه ووعيه الداتي
وادعاءاته وامسته ودينه، وسوء طويته وهكذا بعد صمت كمي الاليم سنوات
أصبحت الرواية اسصارا ابداعيا انتصار الروح - وقصصاها في الآن نفسه،
ومهما داتيا ورؤية حديثة للاداية

أعتقد أن الأمر لم يكن من قبيل التوافق العرضي في أن يكون العام ١٩٥٦
هو أيضا العام الذي عدد فيه سارتر إلى نفسه لقد بدأ عامه بتحيات رفيق
طريق بمناسبة العام الحديد في صحيفة براهيد تحت عنوان «أصدقائنا
المسويين»، ثم بدأت الأحداث التاريخية نحقق آثارها. الحرائر أولا ورأينا في
قاعة صال واجرام في ٢٧ يناير تأكيد الداتي المتنامي كمفكر ماركسي مستقل
عن الحرب الشيوعي إذ شرع سارتر وأخرون في تصئة الرأي العام ضد الحرب،
وتحلى موليه عن وعده بالتحرك في اتجاه السلم بعد أن قدمه الفرنسيون
الحرائريون العاصيون بالطماطم في أثناء ريارته للجرائر في فبراير وأحارت
الجمعية الوطنية اقتراح موليه بمنحه سلطات استثنائية، ومن ثم بدأ في تصعيد
الحرب دون هوادة وبدأت معركة الجرائر في سبتمبر.

ولم تكن الأحداث في المعالم السوفييتي أقل إشارة إذ في شهر فبراير ألقى
خروشوف «الخطاب السري» الذي فصح جرائم ستالين. ها هو ستالين الذي ظل
موضع توقيير على مدى خمسة وعشرين عاما يتصل منه السوهييت أنفسهم ومن
«عبادة الصرد»، ومن ثم إلى أي مدى بعد ذلك يمكن للشيوعيين التظاهر بعدم
المبالاة إزاء الحمية الأخلاقية التي انتقد على أساسها اليسار المستقل ومعهم
كثيرون من الكاثوليك الحرب الجرائرية؟ متى يعين الوقت الذي يمر فيه
الشيوعيون عن عصبيتهم، وقد شعروا بعد طول انتظار بأن لديهم إمكان التحدث
صد الستالينية؟ ووجد يسار الحزب فسحة أمامه وأحست فرنسا مثلما أحس
الشيوعيون بالاستفزاز. ماذا عسى أن يقول ويفعل سارتر العظيم الذي احتار



أثرب باعتبارها الصوت الوحيد «المعالم المعبر عن المشهورين، وقد احتجب صوته
رما طويلاً» وفي صيف العام ١٩٥٦، أصابته رواية كامي الجديدة عنصراً حديداً
في «مربع القابل للاشتعال».

عرف سارتر بصدرها وتكلم على الورق وقال «السقوط» إحدى «ثروث»
روايته كشف فيها كامي نفسه تمام مثلما أحماها تماماً هي أن واحد وبعد ذلك،
هي أشء كلمته بتأثير كامي قال عنها «ربما كانت أحمل كتب كامي وأقلها ههما»
وإذا كان قد ههما على جميعها فإنه دون شك قد رى نفسه وقد وصعه كامي
على السمود. ولعله رأي هي كليمصو رداً على وعده الخاص هي «عربي كامي»
ويأتي اليوم الذي فيه «أحدث نفسي وباللهجة ذاتها» لي استخدمها سارتر هي
وصف كامي. لقد عرف أن كامي يتحدث عن رسالته عندما يتهم كليمصو نفسه
«من كل النواحي فوق وتحت»، ولكن، كما يقول كليمصو «دون أن يصرب وحشي
بفسوة» لا، أني أبحر بمهارة، أصاعف الكم بما أقدمه من تفرقة واستطرادات،
أيضا - باختصار - إني الأثم كلماتي مع المستمع إلي، وأقوده ليعود إلي «أفضل».

والجدير ذكره أن يكون هي عرضه النقدي هي يوليو ١٩٥٦، كان الوحيد
أيضا الذي أدرك أن كامي صاعف المحادير هي موضوع سارتر - كامي، وأشار
بيكون، دون ذكر اسم أي منهما، أن سارتر وجيمصون اعترفا صراحة باستخدام
وسائل هذا العالم الرهيب لبناء عالم أفضل. لقد أراد كليمصو تعميق الجور،
فعمد إلى نخسهما باعتباره شخصاً ذا نوايا إنسانية وأصبح متواطئاً مع الشر
ويبحث كليمصو بعد ذلك عن وسيلة لإزالة رائحة الشر وذلك باتهام الآخرين،
وإذا به يصبح شراً كاملاً إنه يتحلى عن حريته وينذر نفسه لوضع شباك
للآخرين. ولكن برعته التشاؤمية الأخيرة لا تخص كامي. إذ يقول بيكون موصفاً
ذلك، وأصح أن عرض كامي للمشكلة هو التماس لمخرج يتجاوز كلا من «الأيدي
القدرة» لسارتر و«يديه الطبيعية»، هو بشكل عمدي مقصود

هل أثر كامي الآن هي سارتر؟ سبق أن رأينا سارتر يعترف بأنه أعفل «حكمه
الخاص الأفضل»، وأنه «كف جميع الأفكار عن الأخلاق» بصع سنين، ومع انتهاء
العام ١٩٥٦ لم يكن فقط هي مواجهة انتقادات من أصدقاء سابقين وحصوم
جدد، بل هي مواجهة العالم نفسه الذي يتغير تحت قدميه، وتحول الراديكاليين
غير الشيوعيين إلى قوة سياسية نظراً إلى تلكؤ موقف الحزب من الجرائر، ما
هو «الواقعي» الآن؟ هي خريف هذا العام، ومع غزو السوفييت للمجر، بدأ سارتر
بفتة يرى الأمور على نحو مختلف.

واحرث مجده لـ «اكسبريس» حواراً مع سارتر، بينما كان القتال لا يزال حاراً في بودابست. واعتر سارتر موقفه لحديد تجاه الاتحاد السوفييتي «سبباً تاماً» ولكني بصدد قطع علاقاتي تماماً مع اصدقائي من الكتاب الروس الذين لا يديون (او هم عاجزون عن ادانة) المدبحة المحزنة لم يعد بالإمكان ان أحد موقفاً ودياً تجاه العصبة الحاكمة من البيروقراطية السوفييتية. وبدأ يقده للادع مثبثاً للغاية في نظر قادة الحرب العرسي الذين برروا العزو «ليس بالإمكان ولن يكون بالإمكان أبداً إعادة تأسيس علاقات مع من يقودون الحرب الشيوعي العرسي الآن. إن كل جملة نطقوا بها، وكل إعاءات اشاروا بها هي الهابة لثلاثين عاماً من الكذب وتصلب الشرايين».

وأحيط سارتر علماً بالمزيد عن أحداث المجر، وبناء عليه ما كان يصيله أن يصبح احتراقاً سياسياً وأيضاً شخصياً وبشرت مجلة «الأزمة الحديثة» عدداً مؤلفاً من ثلاثة أجزاء هي ٤٨٧ صفحة عن «تماضية المجر» متضمناً تعيقات بأقلام عشرات المجريرين وكتب سارتر مقدمة هذا العدد بقلمه هي دراسة من ١٢٠ صفحة تحت عنوان «شبح ستالين». وهكذا كان إعلاؤه الاستقلال بعد أربع سنوات من التلمذة للماركسية والشيوعية. وظل سارتر على إيمانه بأن «الشيوعية تظهر لنا - على الرغم من كل ما حدث - لتكون هي الحركة الوحيدة التي تحمل في داخلها إمكان أن تقود إلى الاشتراكية». بيد أن الأمانة هي السيل الوحيد للوصول إلى أهدافها وهكذا انتهت أيام الرقابة الذاتية والواقعية هي حياة سارتر.

وتهلل لاستقلاله وكأنه وجد أحيراً الساحة الأخلاقية والسياسية التي يمكنه أن يرقح إليها، وأن يكون هو ذاته بكل الصديق. وعاد سارتر إلى الحوار القديم عن الوسائل والغايات، موحها طعنة بحلاء إلى جميع الأطراف بمن فيهم كامي: «نحن ممن يقولون الغاية تبرر الوسيلة، بيد أننا نضيف تصحيحاً لا غنى عنه هذه الوسائل تحدد الغاية».

وإد عاد سارتر إلى الأخلاق، فقد عمد إلى دمجها في التراماته الفكرية والسياسية الأكثر حداثة في فكره. وأدان العزو السوفييتي للمجر لأنه هجوم على المقهورين، ولأنه دمر فرص الاشتراكية الجديدة بأن تسميها كذلك. ويوضح في القصة التالية قوة العمال المجريرين حتى في هزيمتهم:



بعد سحق الانتفاضة هي ٦ نوفمبر تحدث عبر إذاعة بودابست ممثل لبحار الصناعة مطالبا زملاءه بالعودة إلى العمل شروطاً تحدث وكأه عار وهي نصه كسرية، مثيرة للمحج يجب إنهاء لأصراب لكي يذهب لمساعدة سكان بودابست وسوف يستأنف الأصراب مباشرة إذ لم تسمح السلطات لمطالب المصريين واصف الكلمات التالية وهو داخل مبنى يقع بقوات الشرطة وهي مديته تملأ شوارعها دورات الدبابات الروسية «العالم كله يعرف قوتنا»

عاش سارتر مشقة دحس تفكير زملائه السابقين في الحرب الشيوعي الفرنسي الذين برزوا الغزو، وعهد إلى إررار الدور المحوري الذي تؤديه لمحاظرة والاحتمالات الطارئة والاحتياط «ليس من حق أحد أن يقول إن أحداث المحر جعلت التدخل العسكري أمراً حتمياً» والتحقيق أن سارتر الذي أعرض نظامه قسراً على تورطه مع الضرورة، رأى أن الدرس الكاشف والأهم هو الذي تقدمه من عرو المحر ويدور حول الأخطاء الحسيمة التي ارتكبها الرعماء السوفييت. وهكذا فإن عبقرية سارتر الأصلية والعريقة هي الفلسفة وهي الأخلاق وهي الخطابة والمحاكاة عادت إليها الحياة قريبة إحساس حديد بالواقعية التاريخية، ومعها ولعه بالعمل لمصلحة المجهورين وقدرته هذه العاطفة العام ١٩٥٢ لتأييد الحرب، وقادته العام ١٩٥٧ لمهاجمة الحرب باعتباره «أداة تعاني من تصلب الشرايين الذي أعجزها عن حشد أعضاء جدد من الشباب» بيد أنه كان لا يزال يؤكد أن الاتحاد السوفييتي كان، وبوسع أن يكون ثابتة قوة داهمة إلى الاشتراكية. «هل لابد للاشتراكية أن تكون هذا الوحش الدموي الذي يقطع أوصال نفسه إلى أشلاء؟ أجيب في غير تحير نعم هكذا كانت الاشتراكية حتى في طورها البدائي، لم يكن هناك بديل آخر ربما غير مدينة أهلاطون الماصلة في السماء، وعليها أن نشدها بحالها كما هي أو يعرف عنها تماماً».

استهل «شيخ سنالين» أهم فترة مثيرة في حياة سارتر، ونراه الآن، وقد ناهز الخمسين من العمر، ونظر العالم إليه منذ زمن طويل باعتباره واحداً من أعظم مفكري العالم يتمتع بشاطا سياسياً وإبداعياً. ومثلما تخلص كامي من آثار القطيعة، وقاده هذا إلى جائزة نوبل في الآداب، كذلك فإن قطيعة سارتر



مع الشيوعية أقصت به إلى سلسلة مذهلة من الأعمال التي أكسبته العام ١٩٦٤ الحاضرة بمسها وطل سارتر طوال هذه الفترة وحتى نهاية حياته يتصرف وبمكر على نحو غير مألوف لأي مفكر معاصر خرج من الملك الشيوعي وأصبح يشعر بقدر من الحرية تحاور ما كان في العام ١٩٤٥ أو العام ١٩٥٢، ورهص أن يكون «معتقلاً» أو «واهمياً»، وإنما أصبح دعامة لعصب ثوري باسم المقيورين. وبعد متطلبات شهرته ولم يأخذ نفسه على نحو حدي مضطراً وإنما ظل سارتر متصلياً براء النظام الرسمي حتى النصر الأخير واحتفظ سارتر بحيويته حتى بعد أن أصبح كهلاً وعلى الرغم من مظاهر الضعف الكثيرة التي اعتورتها، كما احتفظ بحداثة كسرة لدى الشباب وارتكب أخطاء، ربما أموراً عبيه وأحادية الجانب، ولكنه ظل جسوراً لا يخشى المحاطرة بشهرته بل وبأمن حياته وبعد أن وجد طريقة إلى التاريخ، لم يفتقد أبداً اتصاله مع زمانه وبأصل ليفتتح أسلوبه من أجل التزام سياسي فعال، وظل ملتزماً حتى بعد أن كف بصره بفترة وبعد أن فقد دوره ثم استعاده ثانية ظل، على غير ما هو متوقع، مستقلاً حتى واهته المنية

والجدير ذكره أن سارتر على مدى السنوات العشر التالية وبأسلوبه الذي نضد به، كان يشبه الصورة التي اصطفتها سارتر عن كامبي القدوة بعد التحرير ومثلما كان كامبي من العام ١٩٤٤ وحتى العام ١٩٤٧، كذلك كان سارتر بعد العام ١٩٥٧ «الرابط المتهرة لشخص حامع للنشاط والعمل» وأصبح سارتر الآن قوة سياسية مستقلة رئيسية، يتحدث إلى الأحزاب السياسية دون حاجة إلى الانتماء إلى أي منها، وأصبح له حضوره المصوي، وأراؤه التي تحظى بالاعتبار من خلال تعليقاته الحرة على القضايا الراهنة. وجمع بين الفلسفة والسياسة والأدب هي دور واحد اتسم بالعمق وتفادي الخطأ.

وحقق سارتر لنفسه مكانة غير عادية كماركسي خلال هذه الفترة. وأرادت بولندا تعاشي مصير المجر لذا شرعت في أكتوبر في التفاوض التماساً لطريقها من أجل حكومة قومية برعامة حومولكا، والذي شجع على ما يسمى «ربيع بولندا» العام ١٩٥٧. وأرادت صحيفة بولندية معايرة الانفتاح الجديد فدعت سارتر لكتابة مقال عن الوضع الراهن للوحودية وكتب مقالا أصبح يحمل هيماً بعد عنوان «البحث عن منهج». وطور سارتر فيه موضوعين متناقضين ظاهرياً، وهما أن الماركسية كمت عن التطور، وأنها كانت «فلسفة معبرتنا» ويجب على



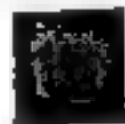
الوجودية ان تواصل بقاها كأيديولوجية شيه مستقلة داخل الماركسية وهي مدارتها من حين يبدأ الماركسيون الكسالي، هي استخدام أقوى الأدوات المتاحة فيه والتي ان وجه الاخيه تحقق الماركسية العداله

عاشا كان سارتر نفسه يكتب كمرجع غير حربي عن الماركسية وشرع يستحده لآليات شركسه - التي استثمرها في قصة السيرة الدافئة لفلوبير^(*) - لبيان كيف ان هردا تدنه يمكن فهمه من خلال قراراته لاجتماعية ومضى حضوره بعد وشرح بعض الموضوعات الرئيسية الخاصة بالمنهج تقديرا لكل من الوجود الاجتماعي للعدد وتقرير مصيره واصبحت أفكاره جوهرية لجهود المستقر الرامية الى تطوير التيارات الماركسية غير الشيوعية خاصة خلال استبيبات والسبعينيات وعكف سارتر دون توقف على كتابة «نقد العقل الحدلي»، والذي يعتبر مقال «المبحث عن منهج» بمرحلة مقدمة له. وراه في هذا الكتاب يرسي الدعائم الفلسفية للماركسية ثم يحاول فهم الأسباب السياسية والتاريخية التي أدت إلى توقف الماركسية عن التطور. إنه بذلك كان يحاول ان يفهم الستالينية. ويقدم سارتر في المجلد الثاني من كتاب «نقد العقل الحدلي» احابة كاملة على كتاب كامي «الإنسان المتمرد» شرور الشيوعية ليس سببها مشروعا عبيدا، بل سببها على الأصح بعث الثورة البلشفية عن سبيل للنقاء في وضع مستحيل.

والحدير ذكره أنه على مدى هذه السنوات، وهي سنوات صراع تحرر وطني وسلبية شيوعية حول كثيرون من مثقفي الجناح اليساري الأوروبي، من أمثال سارتر، بؤرة اهتمامهم من آمال الطبقة العاملة إلى آمال شعوب المستعمرات. وأصبح سارتر المتحدث الرئيسي الأوروبي باسم العالم الثالث بفضل غصبه وخطابه البليغ ومرجه الحربين الماركسية والأخلاق واصبحت هذه القضية همه السياسي الأكبر من «الاستعمار كظلم» إلى نشاطه مع محكمة جرائم الحرب الدولية (التي انعقدت مع برتراند رسل)، والتي عبر عن نتائجها في كتابه عن «الإبادة الجماعية».

وكان من ثمار التدفق الإبداعي والسياسي الجديد لسارتر مسرحية «معجم الطونا»، وتحري أحداثها في ألمانيا بعد الحرب بهدف التركيز الدرامي على قضية أساسية تتعلق بالحرب الفرنسية هي الحرائر ومسألة التعذيب، هنا يمثل

(*) فلوبير Flaubert أديب فرنسي وأقمي (١٨٢١ - ١٨٨٠)، مؤلف رواية «مدمم بوفاري» [المحرر]



كل يستعيد حوره وإنتاجه

بيت عائلة حيرلاك حعيم حديدا حيث لاس الأكبر هراير وهو كاتس سابق حبس نفسه في عرفتة لكي يهرب من احساسه بالندب بسبب تعذيبه وقتل بعض الانصار على الجبهة الشرقيه وشبه ربه احرور محبوسون داخل هذا الجعيم المعجور حيرلاك رئيس حواص لسمر الممذكة للأسرة هي الطوبا وليس آحت هراير والآح هيرير وجواب راحة هراير ونحط ان موضوعات الشعور بالندب، و مسؤوليه والحكم والتهرب، مثلما هي الحال في «لا مصر» و«السقوط» هي لب المسرحيه وهي بالكامل وسيله لاستخدام الآخرين كمراه لحكم المرء على نفسه والمآورة كوسيلة لتهرب

وانهم كامى سارتر بانه يلوم الآخرين ليهرب هو من الإدابة ولكن سارتر قلب عليه الطاولة وهنا يلوم هراير المرء الذي يعيش فيه ويمدو الادعاء والدفاع في خطابين يسجلهم ويعيد سماعهما، ولكنه على خلاف كليمنصو ينهي محاولات الهرب ويقدم اعتراها كاملا إلى حوانا. ويرى أن لا مجال للصبح عنه، ويدفع هو الشئ لمواجهة ماضيه في شفافية بأن يلقي حتمه مع أبيه. ولم يكن المعجور حيرلاك أقل إثما، إذ تعاون مع النازي لأنه تلقا بحكم كونه واقعا ساحرا، أن مشروعه لبناء السمر سوف يبقى بعد زوال النظام، وسوف يواصل تحججه. وإذا كان كليمنصو يقدم لنا كامى الذي يستوعب في آن واحد نقد سارتر ويقبل «الأيدي القدرة»، فإن هراير يقدم كليمنصو الذي يث عاجرا عن المآورة مع توطؤ الآخرين مستخدما لعبة المريا، ومن ثم أصبح مرعما على مواجهة الإثم

ويمضي سارتر خطوة أخرى تتجاوز رواية «السقوط» المرء أيضا مدب، أو لنقل بمسألة أصبح أن النظام الاقتصادي الرأسمالي يمرض متطلباته على من يظنون أنهم يديرونه وإن نظمه السياسية والعسكرية تخلق «حرائم معدة مسبقا وهي انتظار مجرميها». وإذ كان الابن الكبر المقيم، ابن الأسرة القوية المدعو هراير يكتشف أن «الحرب قدرى ومصيري»، فإن سارتر يبدد بقوة بالسياسات وبالنظم التي تسقط كل إحساس بالمسؤولية لدى أفراد من أمثال هراير، بينما تعهد إليهم بمهام سرية وغير إنسانية وتنتهي المسرحية بهراير وأبيه بمصيان ليلقيا منيتهما بعيدا عن أبطار الجمهور بينما جوانا وفيرنر يتمتعان بحرية ليعيشا حياتهما، وتعلق لبي على نفسها باب غرفة أخيها بينما شريط التسجيل يعيد إداعة بدء هراير إلى القرن الثلاثين ليبرئ ساحة القرن الذي يعيش هو فيه.



إن مسرحية «مجرم الطوبا» تتحدث عن أشياء كثيرة في وقت واحد صورة لبعض من أسوأ فسمات القرن ورؤيته تأملية جديدة عن التسبب وهي فكرة شملت سارتر لسنوات عدة وهجوم حاد على سلوك هرسا في الحرب العالمية (إن نمرع هراسر إلى هرسا) واتهام صوحه إلى أن سميائية وعرض درامي لاستحضرات نافذة في ما هو اجتماعي وفكري وسبق أن عرضهما سارتر أحدهما في البحث عن منهج، ويبدو أن سارتر أن سبي حبيب عصريا أنه يعيد تمكيده بشأن مسرحية «لا مصر» في ضوء كل ما تعلمه وما فعله على مدى لسنوات الخمس عشرة منذ ظهور هذا العمل وعلى الرغم من أنه لا يقتصر كلمات من «المنقوط»، ليميدها كما هي في «مجرم الطوبا»، وهي من هم أعماله إلا أنه كما يبدو يشعله عمل من أعظم أعمال كامي ويمكن القول بعيدا عن نراعهما ونتائج المروعة أن سارتر وكامي طلا مرتبطتين في المرحلة التالية من حياتهما الإبداعية ولعل من المهم بيان أن «مجرم الطوبا» - وهي أعلى ما أثمرته عملية تحرير سارتر من الواقعية المقينة والتي هاجم بسببها كامي - هي بوصفها هذا رد على «المنقوط»، الرواية التي حرر فيها كامي نفسه من آثار هجوم سارتر عليه

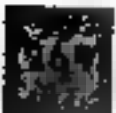


لا مفر

شق كل من سارتر وكامي طريقه متجاورا
 اثار القطيعة بينهما، وعاد كل إلى بصره
 كاملا وبتقد كل منهما العزو السوهييتي
 للمجر، كما خمت حدة أسوأ التوترات التي
 شهدتها الحرب الباردة. وتحيلت بوفوار عقد
 مصالحة حيالية بين الصديقين السابقين
 تماما مثلما أصبح هنري صهرا لآن وروبرت.
 ولكي يكون أكثر واقعية نقول إن سارتر
 وميرلو - بونتي لم يكونا أبدا حريين جدا من
 بعضهما شأن سارتر وكامي، لكنهما تباعدا
 بسبب «القلو البلشفي» عند سارتر، ووجدأ
 نصيبهما هي مارس ١٩٥٦ على طاولة
 المتحدثين في مؤتمر في هيبسيدا يرأسه
 أغناسيو سيلون. وأدرك سارتر إلى أي مدى
 لا يزال هناك ما يجمع بينه وبين زميل
 الدراسة القديم، وبدأ سارتر محاولة لإعادة
 الارتباط بينهما. وطلت هذه المحاولة متصلة
 إلى حين وفاة ميرلو - بونتي العام ١٩٦١.
 وأليس لنا أن نتصور أن سارتر وكامي اللذين

«إني أؤمن بالعدالة، وبكمي
 سأدافع عن أي قبل دفاعي
 عن العدالة»

كامي



باحتصاص بعلاقتهم مع دار عالهمار. ولا يزالان يسكنان الحي اللاتيني هي باريس يمكن ان يلتقيا مصادفة ويقدم كل إلى الآخر تحية على حياء و ان يلاحق هذا أو ذاك الآخر بمذكرة؟

ان مذكرة روبرت إلى هيري في «المادارين» توصلح بعضا من القصصيا الشخصية التي كان يتعين بحثها. «قرأت توا رسالة وداعك إلى صحيفته «السيور» انه لعبت حقا ان يؤدي موقفا فقط إلى تصاقم ما بينا من احتلالات سيما أمور كثيرة تدفعنا إلى ان نتلافى أما عن نفسي فأنا لا ازل صديقت» وهنا تقتبس بوفوار بجرأة من رسالة سارتر عن القطيعة لتبتكر إيماءة روبرت من أجل المصالحة وتعتبر العمل الماضي (دفع) إلى همل مصارع (تدفع) ولابد من أن هذا اثار ثائرة كامي. لقد تحمل هجوم حيسون على فكره وحكمته السياسية، كما تحمل دور سارتر هي تمزيق شخصيته هي أواخر العام ١٩٥٤. وتعاملت بوفوار مع التزامه السياسي وحياته الشخصية كمادة تعود عليها بالصائدة، وحيث إنه يمشي في مآرق التوقف عن الكتابة، فقد حصل إلى نتيجة وهي أن سارتر وزميقه قد يستخدمان أي شيء صده بما في ذلك عواطف سارتر السابقة نحوه.

وصارع كامي بحلول العام ١٩٥٦ للعودة إلى سيرته الأولى بيد أنه لن يعمر لسارتر ما افترقه صده شخصيا. وبدأ في العام ١٩٥٥ يشعر أكثر بالثقة بضمه. وتحدث كامي علانية عن غدر سارتر. ونجد في رواية «السقوط» البعد السارترى الذي يجسده كليمنصو بوجرسوء الطوية، وإن ما هو أسوأ أن كليمنصو يسمى ليوقع الآخرين في شرك ويهدبهم. إنه التجسيد المعصري للشيطان وعلى الرغم من طرح عناصر شخصيتي سارتر وكامي هي شخصية كليمنصو، أصبح سارتر بالنسبة إلى كامي الشخص الذي يكن له أعظم الكره، والصورة السلبية لإحسان كامي بنفسه - إنه الآخر بالنسبة إليه

وعلى الرغم من أن الاحتلالات بينهما كانت تجعل أحدهما يكمل الآخر، فإنهما منذ القطيعة أصبح كل منهما يضع الآخر في صورة المثال الذي لم يختره لنفسه. ودان كامي سارتر نصف المخلوق ونصف الواقعي موال للسوفييت، عيب، مناهق، مفكر نظري تحريدي، يهاب الموت، سطحي في استخدام الكلمات والمصاهيم، معنون بهمل وماركس والتاريخ كقوة غيبية، عازف عن المخاطرة، يلوم الآخرين ليحمي آثامه هو، غادر، يطلق هراء عن



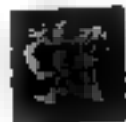
الحرية بينما يجيز القهر، بورجوازي باريبي، صاحب امتيازات، وأقام كامي داتا شخصية وأخلاقية وسياسية حول مفارسته للأشخاص الذين يشتركون في هذه السمات «المتقمصين اليساريين»، أو الوجوديين، لقد ظهر استقطاب الحرب الباردة قريين ستقطبات شخصية ولكن ما من بدأت الحرب الباردة في الدونان، حتى ظهر برع جديد فرض نفسه - وهو لحرب الحرائرية

وخلال لعام ١٩٥٦ براند عدد رجال المقاومة في جبهة التحرير الوطنية من حوالي ٦ آلاف إلى ٢٠ ألف مقاتل، بينما رادت القوات الفرنسية هي الحرائر من ١٨٠ ألف إلى ٤٠٠ ألف خلق هذه حاجة ملحة هي التوقف عن مواجعة الموقف بعزيم من جنود الاحتياط وبدأ أصبح جنود الجيش العاملين ضرورة وبدأت مرحلة جديدة هي حرب الحرائر مع نهاية شهر سبتمبر، وبعد أن قصف مقاتلو جبهة التحرير بالقنابل ميلك - نار والكافيتريا، وبدأ الثوار يتجهون إلى مهاجمة المدنيين، وكان الرد الفرنسي هو التعذيب والإرهاب - تماما ما حاول كامي تصاديه، وكانت السلطات الفرنسية العسكرية لا تزال تحاول خلق منطقة وسطى بينهم وبين جبهة التحرير وأن تشغلها بحريتين مقبولين من الطرفين، ولكن على الرغم من هذا كانت القوة العشوم هي الوسيلة الاستعمارية التقليدية للهيمنة على الموقف، وهكذا حولوا وبشكل حتمي المواطنين ضدهم، وحدث في أكتوبر أن اعترض الحيش طائرة مغربية في النحو في طريقها إلى تونس وعلى متنها أحمد بن بيلا وأخرون من قادة جبهة التحرير، وسجنتهم السلطات هي سجون فرنسا طول فترة الصراع وبدأت هذه الصرية العسكرية الرائعة بمنزلة كارثة سياسية، إذ قصت على الأمل في الوصول إلى حل عن طريق التفاوض، علاوة على هذا أن الحرائريين الذين لا يزالون يحاولون شغل الساحة الوسطى أو العمل مستقلين ووجهوا بهجوم من جبهة التحرير بلغ أقصى درجات القسوة هي مذبحة راح ضحيتها مئات من أعضاء جيش تحرير مافس في ميلوزا العام ١٩٥٧، وهكذا تحولت رؤية كامي هي شأن عقد مصالحة بين أكفاء تحت العلم الفرنسي إلى رؤية خيالية، وتبددت قبل أن تتبدد رؤية سارتر إما/أو، العنف الاستعماري الفرنسي لن ينتهي إلا بعنف من جانب جبهة التحرير الوطنية.



وبحلول سبتمبر ١٩٥٧ كسب العديد و لارهاب الفرنسيين المدعومين بالثوق
 "نفي والعدي معركة الجزائر واستطاع ما سمي "خط مورس" لمسح على
 الحدود مع تونس في بعض الحدود الجزائرية تماما هي وجه قوات الثورة
 الفاعين على احاطة الآخر من السور المكهرب واذ كسب الفرنسيين المعركة
 عسكريا فقد خسروها سياسيا ذلك لأن جهة لتحرير بقصر عيبتها المنظمة
 باصطاط وبوجهها الثوري الصدم اعتدت لها الهزيمة بين صفوف الجزائريين
 وحضت باعتراف دولي وبدأت بحرب في هذه الأثناء تعقد التأييد داخل فرنسا
 بعد ان بات واضحا أن إشاعة العسكرية لم تهرم جبهة التحرير الوطنية وهي
 فبراير ١٩٥٧ أعلن مورس وزير رعيم الحرب الشيوعي الفرنسي ولأول مرة
 كلمة مصيرية هي الاستقلال كذلك هي صيف هذا العام صدر ريمون زور
 المفكر الرسمي الرائد في فرنسا، كتبنا يصم مقالاته هي الصعيمة المحافظة
 "لوفيمارو"، والتي يدعو فيها إلى استقلال الجزائر باعتار هذا هو النهج الواقعي
 الوحيد، وهنا بدأ المليون فرنسي جزائري الذين تربطهم هويتهم بأسطورة قومية
 اسمها «الجزائر فرنسية»، ومعهم العسكريون المحبطون الذين صُوبوا بالهزائم
 المتوالية خلال القرن العشرين، بدأ هؤلاء هؤلاء يحشون الحياة من حاسب
 اليسار والمنتقمين والسياسيين الحباء في باريس. ومن ثم شرع هؤلاء في تدبير
 مؤامرة، وتمحصر هذا عن مشروع يهدف إلى الإطاحة بالجمهورية الرابعة،
 وإعادة شارل ديغول إلى السلطة إنه هو الذي سيقود «الجزائر الفرنسية»
 بتكسير القيود التي عاقت الآلة العسكرية.

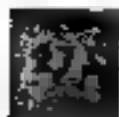
هنا حانت لحظة تاريخية، وقتما بدأ أن القدر هيا لسارتر وكامي أن يلعبا
 دورين رئيسيين مع بقاء كل منهما في نطاق بصر الآخر، وكما سبق أن رأينا
 فإن أول تعليق عام لسارتر عن الجزائر في سائر العام ١٩٥٦ كان بمسلة رد
 نقطة بنقطة على «مفكر واقعي صاحب قلب رقيق»، ودان كامي خلال هذا
 الشهر نفسه المنتقمين الذين وقعوا التماسا إلى سومتيل احتجاجا على
 الحرب. وانتقد في رسالة إلى صديقه جان دابيل، «العيش الديموي» في هذه
 الرؤية عن أمة جزائرية محتلة تحاول تحرير نفسها من المحتل ومن ثم لها
 الحق هي استخدام كل الوسائل الممكنة للحصول على حريتها حتى وإن
 اقتضت من غير المسلمين». وكان سارتر واحدا من بين مئات الموقعين.



وبلع سارتر الآن أوج شهرته من حيث هيادته لصحيفة كبرى وبرغمه
الردديكية وكلمته المدوية و لحدير ذكره أن مجلة «الأرمية الحديثة» بعد أن
ستهلت العام بأعداد خاصة عن المحر وبولندا، نشرت عشر مقالات عن
الاستعمار والحرائر على مدى الشهر العشرة التالية وطلبت صحيفة
«يوموند» من سارتر في ربيع ١٩٥٧ التعقيب على كراسة وصف فيها حدود
الاحتياط المعاندين إلى الوطن من لحرائر عمليات التعذيب والاعدامات بعد
محكمات صوريه وفتل المدبيين ورفضت «الصحيفة مقال سارتر لأنه شديد
لغف ومن ثم بشره هو هي «الأرمية الحديثة» ثم قدمه في اجتماع انعقد
في يونيو وتحدث فيه عن «المسؤولية غير المسؤولة» لأي شعب تحاشى إدارة
جرائم الجيش «ها هو الرهان ها هو الرعب، وها نحن ليس بوسعنا أن
نراه من دون أن ننزعه خارج أنفسنا وسحقه»

ولم يؤد نجاح رواية «السقوط» إلى أن يعير كامى قراره بشأن الرام
الصمت إراء الجرائر، وأكثر من هذا أن الكشف عن عمليات التعذيب لم يعير
من تكيره وعلى الرغم من مصي واحد وعشرين شهرا منذ انعقاد مؤتمر
الجرائر لم يتكلم كامى إلا مرة واحدة حينما واجه بتقادا في صحيفة
«أنكاوتشر» بسبب صمته إراء الجرائر بينما دان العرو السوفيسيتي للمجر
وتحدث في رده عن سحله، وأعلل ضرورة إنهاء الاستعمار وإنشاء اتحاد
كوبندرائي على عرار أسلوب مويسرا الذي بمنح جميع المجتمعات المحلية
درجة عالية من الاستقلال الذاتي.

والجدير ذكره أن رميلا لكامى من شمال أفريقيا يدعى ألبرت ميمي كان
قد كتب أول رواية له تحت عنوان «أعمدة الملح» وتفصل عليه كامى وكسب له
مقدمة، هـ الرميل استحدث مصطلحا جديدا يقصر نوع الصمت الذي يلزمه
كامى، وقال «مستعمر حسن النية» كان ميمي قد اتفق في الرأي مع كامى هي
أثناء نزاعه مع سارتر، ولكن الآن، في أبريل ١٩٥٧، ترى مجلة «الأرمية
الحديثة» تعرض المصلين الأولين من كتاب له على وشك الصدور بعنوان
«المستعمر والمستعمر»، وذهب ميمي إلى أن «المستوطن المنتمي إلى الحجاج
اليساري يتعاطف مع ورطة المستعمر، ولكنه عاجز أصلا عن دعم نصاله من
دون الهجوم على وجوده هو ووجود طائفته إن هناك، في اعتقادي، مواقف
تاريخية مستحيلة، وهذا أحدها»، إن المستعمر إذ بات عاجزا عن تصور نهاية



لشعبه وناعرا عن "التمه في شكل كامل مع المستعمر هابه واطلاقا من بيته
"الحسنة يكاد يشعر بأهنة "السياسية وبدراب شينا شينا" ان الشيء الوحيد
الذي يمكنه ان يعفنه هو ان يعز صامتا. وظهر كتاب ميمي في فترة متأخرة
من هذا عام تنصده مقدمة بقلم سارتر وبشر ميمي في ديسمبر مقلا
مضير بغير كامي او المستعمر حسن انية. هذا ونمدر كبير من
تعاطف اوضح الحقة لرابطة. ان محبر كامي عن لتحدث عن شمال
أفريقا لانه وافد من هناك تحلى صمنا ذلك لأن كل ما لمس شمال أفريقيا
بصبيه بالشلل. محبر كامي عن التعمالي فوق قبيلته، وبقي على المستوى
العالمي. وهذا في الحقيقة موقف كامي، إذ تأكد له أنه سيصبح هدفا للشك
من جانب المستعمرين. واردة يسار فرنسا الدولة (المثروبوليتان) الأم ثم
عصب شعبه هو

وبينما كان الفرنسيون يقرأون هذا المقال في فرنسا، كان المستعمر حسن
انية. في استوكهولم لتسلم جائزة نوبل، وطلب منه البعض التعليق الآن على
جميع الموضوعات المطروحة، وهنا كسر كامي حاجر النصمت إزاء الحرائر
والتقى كامي في ١١ ديسمبر، وهو اليوم التالي لتسلم الجائزة، بعدد من
طلاب جامعة استوكهولم. وأثار موضوع الحرائر، وهذا ساد القاعة تؤثر
مماجن، إذ أمطرو طالب شاب جزائري بالانتقادات، وقاطعه مرارا عصب
كامي، وطالب بالسماح له باستكمال أفكاره، وأكد انه عمل دائما من أجل
"حرائر عادلة يعيش فيها الشعبان في سلام وتكاهؤ". وأشار إلى أن الطالب
الذي استأسد عليه له من دون شك زملاء هم الآن على قيد الحياة بفصل
تدخله ثم ما لبث أن صدم جمهور مستمعيه «دبت دائما وأندا الإرهاب،
ويجب أن أدين أيضا الإرهاب العشوائي في شوارع الحرائر. على سبيل المثال -
الذي يمكن في يوم ما أن يضرب أمني أو أسرتي. إنني أؤمن بالعدالة، ولكنني
سأدافع عن أمني قبل دفاعي عن العدالة».

وأثارت أمانة كامي على الفور هزة في المشاعر في فرنسا، وعاد ليؤكد
كلماته في رسالة إلى صحيفة «لوموند». أنه قبل العدالة شجاعته في عرض
ما يحسن أنه الاحتيار الواقعي دون أن يقتصر عرصه بأي فهم لأسباب
الهجمات التي تأتيه من كل الجهات، إنه يلومهم هم بدلا من أن يعكر هي
الكيفية التي تبدو فيها الأمور في نظر من لم يواجهوا اختياره هو. وليس



لأمر هاسرا على تحريريين الذين يكافحون من أجل قصبتهم هم على الرغم من أشد الأيدم هولاً وصعوبة واعلى كامي هي رسالته إلى «لوموند» أنه شعر أنه «قرب إلى الطالب الحرانري الذي أرححه» من كثيرين من الفرنسيين الذين يتحدثون عن الجرائر من دون أن يعرفوها

ولم يكف سارتر عن كونه هدفاً يرصده كامي. ودخل كامي في جدال مع سارتر بشأن خطابه لدى جامعة «ويسالا» وذلك بعد أربعة أيام من تسلمه جائزة نوبل. وأعرب عن شكواه أول الأمر من أن كتاب اليوم، يتلقون لهجمات لأنهم لا يتحدثون بصوت مسموع وجسور عن القضايا السياسية ثم يهاجمون ثانية عندما يتحدثون بحرية. وكان كامي يستهدف فكرة سارتر عن الالتزام وعاد ليؤكد بقوة انتقاده القديم ولكن هذه المرة مع التأكيد على أن نظرية الأدب الملتزم حطمت حرية الكاتب بمطالبته بالانغماس السياسي «يسدولي أن عبارة «أداء الخدمة قسراً» هي الأدق في هذا المصمار من مصطلح «الالتزام» إذ بدلا من التوقيع على خدمة طوعية، إذا بالناس يؤدي خدمة قسرية. وهكذا نجد كل قنار اليوم على متن مركب العبودية العصرية».

وعلى الرغم من أن كامي حائر الآن جائزة نوبل لكنه، فيما يبدو، يرى سارتر عقبة على الطريق، وكأنه أحد آلهة الانتقام والعقاب عند الإغريق. وتحلى واصحاً أن تلميحاته عن سارتر ليست مقصوده على موضوع الالتزام، بل وأيضاً هي عبارة معماة مثل قوله «انتهى عصر العقري الحائس على كرسي التأمل النظري»، وتتمثل الفكرة الأساسية في خطاب كامي لدى جامعة أوبسالا هي رفضه لإصرار كاتب مجهل لاسم - إذ يستخلص فقط من ظاهر الكلام أنه سارتر - والذي يرى أن الصائين عليهم الالتزام سياسياً وبوسائل معينة تحديداً. وأكد كامي إحساسه «لناس عبده من أن حريتهم بحكم طبيعتها دتها ستفقدتهم حتماً إلى الانغماس في رماهم» ويبدعون ما هو محفوف بالأخطار».

خلال الأشهر القليلة التالية، كتب سارتر عرضاً نقدياً مثيراً نشرته مجلة الـ «إكسپريس» عن كتاب «السؤال» تأليف هنري أوليغ، وهو رواية عن تعذيبه على أيدي جنود المظلات في الجرائر واستهل العرض بتذكرة القراء بتعذيب الألمان للفرنسيين في مقر قيادة المحابرات (الفستايو) الألماني في العام



١٩٥٣ وذكر سارتر أن الفرنسيين اعتسوا أن من المستحيل أن يأتي يوم تنطلق فيه صرخة ألم بسبب تصرفات من يعملون باسماء. ولكن لا يوجد كلمة المستحيل ذلك أنه في العام ١٩٥٨ جرى تعذيب الناس في الجزائر بنظام وعلى نحو مبرمج مدروس وعرف بعض القراء أن هذا إشارة إلى مقالات كامي في مجلة «كوما» قبل ذلك بأشهر عشر عاماً.

والشير للجرء أن الفرنسيين يكتشفون هذه الحقيقة المروعة إذا لم تملك مه وسائنها لحماية نفسها فلن تحميها تعاليمها ولا ولاءاتها ولا شرئها وإذا كانت خمس عشرة سنة كافية لتحويل الصغايا إلى حلايين فإن سلوكها ليس إلا مسألة فرصة ومنااسبة ومن ثم فإن أي إنسان في أي وقت، يمكن أن يجد نفسه، وعلى قدر متساو، إما صحيحة وإما جلاداً.

لم يسس سارتر المقالات التي أعقبت مشهد كامي العنيف مع ميرلو - بوتي في حرب فيان، وأدى شجبه شديد اللهجة للتعذيب إلى مصادرة السلطات لمجلة الـ «إكسبريس» في ٦ مارس ١٩٥٨. واشتهر المقال خلال الأسابيع التالية حتى أنه صدر في صورة كراسة مستقلة، وصودرت الكراسة، ثم عادت إلى الظهور في صورة لصيغة لا يمكن قراءتها إلا بعدسة مكبرة ثم صدرت أخيراً في سويسرا كمقدمة لطبعة ثانية من كتاب لمؤلفه أوليغ. وبشر سارتر أيضاً في مارس مقالا يحتاج فيه على عقوبة الإعدام الموقعة على روح وروحة جرائيرين متهمه التواطؤ في عملية تحريرية.

استند العصب بكامي في هذه الأثناء من سارتر ورملائه، وتحليل ميمي له والهجوم على صمته، ومن ثم نهياً للرد الأخير، واختار من كتاباته عن الجرائير عدداً من المقطوعات لكي تظهر في كتاب تحت عنوان «تقارير جرائرية». وعدم كامي في التصدير وفي الختام رداً عاماً مدافعاً عن نفسه ضد منتقديه، وشرح لماذا صمت بعد أن انحرف كثيراً في مسألة الجرائير. وأكد بوصف طليعة موقعه في شأن الموقف الراهن وسوى حساباته في الوقت الذي برهن فيه على أنه ظل طوال حياته ملتزماً إزاء العرب الجرائيريين، مبيناً أن «صوته لو كان مسموعاً على نطاق أوسع منذ عشرين سنة صمت لما حدث سمك الدماء الذي نشهده اليوم». ثم أعلن نهاية الكلام.



وقام كامي باستعراض هذه أداة لكل من اليمين واليسار وعمد هي اثناء ذلك إلى تقديم تعليقات منها عن اليمين، وهي ذات طابع شكلي عام، بينما كان يتفاده للييسار محدداً ويكشف عن صعوبة لا ليس فيها. ورغم الاحتجاج ضد التعذيب وهو هي رفقة أولئك الذين قبلوا أحداث ميورا أو مذبحه الأبطال الأوروبيين، وانهم ليسار بقوله يعتقد اليسار ان العرب الجرائير «اكتسبوا حق الدبح والقتل بينما طر هو يشكو من سنوات مضت من يؤس العرب وقتما كانت لا تزال مسحة من الوقت لعمل شيء ما هي وقت كدس هرسا قوية بينما ساد الصمت صفوف من يرون لأن أن من اليسار اثاره النجمة من هنا ومن هناك، حتى من الخارج ضد بلدهم الضعيف، ثم وجه كامي الحديث مباشرة إلى من يتحدثون من أمثال سارتر عن مسؤولية الجميع - كل المرسيين، عما يجري في الجرائير

«إذا رأى بعض المرسيين أن هرسا نتيجة استعمارها لبلد ما (وهرسا وحدها دون بلدان كثيرة مقدسة مطهرة) وقعت هي حطية تاريخية، فليس لهم الإشارة إلى المرسيين في الجرائير باعتبارهم كباش قداء..» اذهب إلى حيث تريد وممت، فهذا هو ما تستحقه» وإنما يجب أن يقدموا أنفسهم كمارة ويبدولي، هي حدود اهتمامي، أن رفض الصراح «أعترف بالذنب تادما» كما يفعل «القضاة - الثائون» مع لطم صدر شعص آخر، عمل لا جدوى منه لإدانة قرون عدة من «لتوسع الأوروبي».

وأجاب كامي على ميمي بوصف نفسه داخل قبيلته وإعادة تأكيد اختياره للأسرة دون المكر التحريدي واعتقد أن بإمكانه أن يكون صادقاً مع مبادئ العدالة الكونية، وكونه أيضاً عضواً في طائفته

«حين تواحه أسرة المرء خطر الموت المباشر، فإن المرء ربما يفضل البقاء داخل أسرته حيث يشعر بقدر أكبر من الصحاء والإصاف على نحو ما توصل هذه المقالات الآن، ولكن (مع التسليم بكل ذلك) لا يزال المرء يشعر بتضامن طبيعي مع الأسرة على الرغم من هذا الخطر المميت، ويحدوه الأمل على الأقل في أن تبقى على قيد الحياة، إذ ربما يكون بقاؤها فرصة لإثبات مراهتها وإذا لم يكن هذا هو الشرف والعدالة حقاً، فإنني إذن لا أعرف شيئاً ذا جدوى في كل هذا العالم».



كثت مقائلي انقذته بالحكمة جهود مرسي جرائري لتحقيق العدالة لكل من المجتمعين العربي والحرثري هي الحرثري عن طريق التثبيت بحل وسط على الرعة من اجتماعه عن المشهد السياسي والعسكري وذلك بالحكم على صف الطرفين بمعار واحد والتماثل المساواة بين الشعبين ورخص عدالة للعرب ثم صبه لمرسيين وقد كانت نواياه حديرة بالتقدير ولكن كامي رخص الوضعية الحرائرية باعسارها مفهوما ناعا حمة من «العاصمة وتولد عن برعة ناصر عن القومية المرمية وسياسة روسيا التي تملك «ستراتيجية معادية للعرب» وعمد إلى تأكيد هذه الدعاوى النائرة تأسيسا بعضها على بعض لم يكن هناك «بلد حرائري» ولكن زيمور أرون قال في رده على كامي في كتابه (وهو الثاني عن الصراع الحرائري) «إن «لا واقعية القومية تندو لي واقعية بشكل مأساوي» وسط مقاتلي جبهة التحرير والحدير ذكره أن أرون، الواهني العظيم وغير المعروف عنه تأييد قضايا اليسار، ما هتن بدحص كامي هؤلاء المسلمون لم يكونوا أمة في الماضي، ولكن أصغر الشباب من دويهم يريدون لأنفسهم أمة مطلب عاطفي؟ طمعا شأن جميع المطالب الثورية وولد هذا المطلب في حجر ثورة ضد المقر وصد وضع استعماري» وأهصى تحليل أرون إلى نتيجة لا مفر منها «الوطنية الحرائرية ليست أبعد عن الواقعية من مطالب المرسي الجرائري التي يؤكد كامي. ثم استطرد أرون قائلا وقد استعار كلماته من ميمي - لقد كشف كامي نفسه باعتباره «مستعمرا حسن النية» وذلك برعنه أنه يدعو إلى حل وسط، بينما يرفض في الوقت نفسه مشروعية القومية الحرائرية وإصراره على «عدم التحلي من حقوق المرسيين الجرائريين». وطبعي أن كل هذا جعل الحل الوسط الأصيل لا مجال للتفكير فيه.

وساند كامي الحل المعروف باسم خطة لوريول Launol Plan، الذي يعتبر من روائع سوء النية. أراد كامي أن تعلن الحكومة الفرنسية «انتهاء حقبة الاستعمار» و«حار وقت» «منح العدالة الكاملة لعرب الجزائر». وتعتزم الخطة الاستعمارية الجديدة إعطاء كل طائفة استقلالا ذاتيا في مناطق خاصة ومحخصة لكل فريق وحده، ولكن الجمعية العامة الفرنسية في الأرض الأم (فرنسا)، والتي سيحري توسعها بإصافة ممثلين عرب، سوف تقرر جميع القضايا ذات الصلة بكل من المجتمعين وسوف تظل المجالات الحاسمة، من



مثل الجيش والشرطة والسياسة والاقتصادية والحربية، حاصصة لإدارة السلطة المركزية هي باريس. ورغم كامي أنه بذلك يحدد العدلة مثمنا يخدم شعبه بينما هو في الواقع العصي لا يخدم أيًا منهم، وطبعي أن كان من المستحيل نهاء الاستعمار بينما تترك الحقوق الفرنسية الثابتة كما هي دون أن يمس وهذا واقع لم يتصد له كامي، بيد أنه بدلا من ذلك، حذر من عواقب مروعة إذا لم يمد الحل الذي اقترحه. هذا هو التحذير الأخير من كاتب بدر عشرين عاما من حبائه لخدمة الجزائر وفي وسعه أن يعلن رأيه قبل أن يعود إلى صمته.

ولكن لماذا كان الصمت ضروريا؟ السبب الحقيقي عند كامي يعود إلى أسرته وإلى الإرهاب كما نحري ممارسته في الجزائر. حشي كامي من أن «بيان السلسلة الطويلة من الأخطاء» الفرنسية يمكن أن يكون عذر، دون أن أحاطر بنفسي، لمجرم محبوس يلقي قبيله وسط حشد بري، يصم من بين من يصم أسرته. ويذكر كامي، بعد أن قال هذا، ملاحظته عن «أمي قبل العدالة»، ثم يوصل، سواء عمدا أو لا، نفسه عن نقاده وذلك بأن يحتم بكلمة تشير لا شعوريا إلى السحبال الذي دار حول «الإنسان المتمرده»، وإلى الصفحات الأولى من رواية «السقوط». ولكن أولئك، وتعرفهم، لا يزالون يذكرون بطريقة بطولية بأن الأخ يجب عليه أن يموت دون مبادئه، هبتي لن أمضي بعيدا أكثر من مجرد الإعجاب بهم عن بعد. إسي لست من جنسهم.

لندع الإشارة إلى الجنس حاسا، ولكن ملاحظات كامي هي حاحة إلى نظرة مدققة عن كتب أعفها حديثه عن «لتصامم الطبيعي» مع أسرته التي تواحه خطرا والتزامه أولا بصمان بقاء الأسرة قبل القلق على الإنصاف. ولكن كيف لشيء كتبه كامي أن يمثل «عدرا» لقاتل من جبهة لتحرير أو بشكل خطرا على أسرته؟ يذكر أن كامي هي مناقشته مع الطلاب في استوكهولم قال إن مداخلاته ربما حاطرت «بتفاقم الإرهاب». وإذا حدث واصطر إلى العقيب علانية ربما كان سينتقد ليس فقط سياسة الحكومة الفرنسية كما فعل كثيرا في الواقع، بل ربما سينتقد أيضا ما هو أهم، وهو تصلب مجتمع المحلي، وهو ما لم يذكره أبدا صراحة. وإذا سمع استفاداته أعضاء «مجانين» من جبهة التحرير، هبهم سيستمرون بمرر لقتل المدنيين الفرنسيين معنى هذا أن كامي إذا شاء حماية مجتمعه من الخطر فإن عليه تجنب ذكر ما يدور في عقله.



ولكن الترام الكمان لا يعني اليقظة بعيداً دون الانحراط في العمل والحديث ذكره انه بعد ان تسلم كامي جائزة نوبل واصبح في الحرب صحت شعله الشاعل وتحدث الى اصدقاءه بشأنها وكتب مذكرات عنها وبامل ضويلا حداثها ومسيرها وبطمة في مارس ١٩٥٨ تصاد مع ديمول حاول منه اقناعه حال عودته الى السلطة بان الحل الوسط الذي اقترحه كامي هو الحل الامثل وعمل كل ما يستطيع بشكر خاص ومن وراء الكواليس للمدخل نصيحة عشرات الحرائريين المهتمين او المدعين من حاسب السلطات الفرنسية. ووضع كامي الحرائر محورا لروايته لحديده «الاسار الاول» التي عرضت صورة شاملة وكاملة عن تحريرة الفرنسيين الحرائريين ابتداء من المستوطنين الأوائل حتى اندلاع الحرب، وبصممت ذكريات طموحة جميلة لفرنسي جرائري فقير ولكنه موهوب مثلما روت أساطير فرنسية جزائرية عن الطبقة العاملة وعن مستوطنين اشتراكيين في الحقيقة يبنون بلدهم بأيديهم.

وبينما كان كامي يعد كتابه «تقارير جزائرية» أقيمت المتاريس في كل أنحاء الجزائر، ودوت في الأجواء شعارات ثورية وشعارات مقاومة باسم البرعة الاستعمارية الآفلة والملاحظ أن ديمول لم يصر فقط على التصمود إلى السلطة بشكل دستوري، بل إنه وبعد أن رار الجرائر أدرك رويدا رويدا أن «الحرائر الفرنسية» لم تعد ممكنة ولذلك براه في تردد وعلى مراحل، في العام ١٩٥٨ و١٩٥٩ عرّض ما عرف باسم «سلام الشعمان» على جبهة التحرير، ثم عرّض «حق تقرير المصير»، ثم بدء مفاوضات السلام. ووجه من اليمين بمرشد مطرد من المؤيدين المتطرفين لفكرة «الحرائر الفرنسية». خاصة بين صباط الجيش والفرنسيين الجزائريين. لقد أتوا به إلى السلطة، ولكن ما أن اهتموا رائحة حنانه، حتى بدأوا هي تدمير المؤامرات ضد حياته. ووجه من اليسار سارتري من يقودون الهجوم، وسبق أن عارض بعضهم صعود ديمول إلى السلطة ضمن حركة صغيرة مناهضة للحرب، وكذا الشيوعيون.

وبدا، مع انصاف العام ١٩٥٩، أن حزن كامي على الجرائر بدأت تحف وطأته. ذلك أنه في أكتوبر السابق، وبعد عشرين سنة من شعوره بالنفي خارج الجرائر مشردا بلا بيت في باريس استثمر قيمة مكافأة جائزة نوبل،

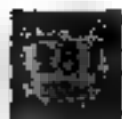


و ستغرق بكل حو رجه في العمل من حديد وكتبه ، لانسان الأول ، ويبدو انه
 زوهر نصه على فقدان أرض الوطن وعلى برغم من أن كامي في محاولة
 منه لاستعادة المناصب احضر بالحرائر الفرنسية في ثروة لخدمة ماله
 التزم بوعده بالآ يقول المريد عن الصراع

وبينما كان كامي عاتدا من لورسارين الى باريس في ٤ يناير ١٩٦٠ دهمته
 سيارة اودت بحبائه كان في السادسة والاربعين من عمره وكانت المخطوطة
 التي يكتبها داخل حقيبة حديدية سوداء داخل السيارة وأهل موته باريس
 والحرائر والكثيرين في العالم ووصفت بوفوار بعد ذلك احساسها الصاعي
 عند سماعها البأ ، بالحسرة المادحة وهو الإحساس الذي علب تدريجيا
 على قرارها بالآ تحمل من موت كامي حدثا جسيما إلى أن استطاعت أن
 تكف عن التفكير فيه في صورة «مجرد إنسان من دون عدالة»، وإنما أصبح
 من جديد «رهيق سنواتنا الزاحرة بالأمل، صاحب لوجه المشرق الصعوك،
 يتسم في سهولة ويسر، الكاتب الشاب الطموح، بهم للاستمتاع بالحياة
 واسيعاب ملذاتها وانتصاراتها، والرفقة والصداه والحب والسعادة».

وشمرت مجلة «فرانس أوبريفاتور» يوم ٧ يناير كلمة سارتر في وداع كامي.
 والملاحظ أنه منذ البداية تحدث بتهويل عن صمم كامي بشأن الجرائر مع
 احترامه لصراعاته، ولكن دون أن يعتبر ملاحظاته الأخيرة نهائية «كان مهما
 أن يخرج على صمته وأن يقرر وأن يحسم» واعتنه المنية قبل أن تتاح له
 الفرصة، وجدير بالملاحظة أن سارتر «لأن يحشر نصه بين «جميع من أحيوا»
 كامي. ويتسق هذا مع ما ذهب إليه من أن عراكمهما كان مجرد «وسيلة أخرى
 للعيش معا دون أن يعيب أحدهما عن بصر الآخر في هذا العالم الصغير
 المعطى لنا» وأصاب إد قال «لم تمضي القطيعة من التفكير فيه». ذلك لأسأ
 عرفنا كيف أن الرجلين واصلا «العيش معا» على مدى السنوات السبع التي
 مضت منذ المعركة الفكرية.

ونمثل أقوى ذكريات سارتر عن كامي حضوره الأخلاقي الذي وجد
 لزاما عليه إما أن يتعاداه أو أن يجاريه. وجد كامي «هذا القرار الصارم الذي
 لا يهتر- إذ على الرغم من قلة عدد من يقرأون أو يأملون، إلا أنهم يتصادمون
 مع القيم الإنسانية التي اعتاد أن يحتفظ بها داخل قبضة يده المعلقة. ووضع



العقل البشري موضوع سؤال. وهدد تقدمه تحمل معنيين متناقضين. إذ تمثل سارتر به وحد صمت كامي. حكمة بالغة وأحياناً صمت مذل. وأشار إلى أن كامي حارب ضد التاريخ. ضد أن يعاد الأَرْض ثمانية سلاحاً. ولا تتركه بتدريج غير اليقينية للممارسة العملية. ولكن البشري صبح بعد أن نزعته الإنسانية عصبية المحدودة والنقية الحارمة والنسبية. حدثت معركة مبرية ضد حجاب هذه الأرض. ولكن بين النقيضين كان صلاحه. فحده ذلك أن يتأكد من جديد على الواقع لأخلاقي. حل قلب حقيقياً. وصد التأكيد عليه. وصد العقل الذهني لمرعه الواقعية.

ثم يش سارتر التسليم بأنه بالتزامه بما هو عملي، مارس هو نفسه عداوته أمام مدبح الواقعية لأكثر من أربع سنوات. ثم ثاب وعاد إلى طريقه الخاص. هي ربط الأخلاق بالسياسة. ولقد عاد بعد سلسلة من الأحداث التي تضمنت هزيمة روايه «السمقوط»، التي وصفها بقوله «لعمها، على الرغم من كل شيء، الأجل والأقل فهما». من كتب كامي ومن دون الصاحب المعتاد الملازم لتغيراته. وسبق له أن ألمح إلى أنه في طريقه، الذي لم يعد على النقيض تماماً لطريق كامي. بدأ هو لآخر حوص معركة مع الواقعية، واعترف بأهمية كامي كواحد من «القوى الرئيسية في محالنا الثقافي»، وكمفكر صاغ أطر المسائل والقضايا للأحرار «رجل عاش مع أو ضد فكره. ولكن دائماً من خلاله».

وهي فترة متأخرة من هذا الشهر، هب الفرنسيون الحرائريون ثابته هي ثورة بدأت تعتمل سيرانها بعد أن واجه ديفول المتأمرين بجرأة وتصميم. واتحدت الحكومة إجراءات قانونية ضد جيسون والشبكة التي تعمل معه. ولكن سارتر المتعمر مع غيره من المشاهير وقعوا «بان - ماييستو - ال ١٢١»، يحرضون فيه جنود الحيش العامدين على ترك الخدمة، وشرعت الحكومة أيضاً في اتحاد إجراءات قانونية ضد الموقعين على النداء، وأصبحت العملية كلها قضية دائمة الصيت، حتى أن المتظاهرين بدأوا يصيحون «أطلقوا النار على سارتر». ولكن ديمول أسقط الاتهامات بكلماته «ليس بوسعكم أن تسحبوا فولنير». وفي ربيع العام ١٩٦١ حاول القادة العسكريون القيام بانقلاب عرف باسم «محاولة الجبرالات» هي الجرائر، ولكنها فشلت. وظهرت «مظلمة الحيش السري» بين المستوطنين المتطهرين والحيش، وتمثلت إستراتيجيتها هي محاولة قتل أكثر عدد ممكن من العرب لتحريب أي اتفاق.



وبينما سارعت الحكومة في حظايتها من أجل عقد مصادقات السلام أعدت منظمة الجيش السري لشن حملة -بحسب الحزائريين ومؤيديهم- حتى أنها خلال أكثر قليلا من سنة قتلت عددا يعادل من قتلهم «رجال» جبهة التحرير على مدى سبعة أعوام -وبدت موارث ضد ديمول وأحرين هي هرسا، ومن بينهم سارتر- وأدى هذا -تسمار هي الحرثر إلى تهبيئة الظروف الملائمة تماما بحيث إذا ما تولت جبهة التحرير السلطة سوف ترغم الفرنسيين الحزائريين على الرحيل عن الحرثر تماما -لقد كان حمام دم وبعد أن تم اعلان استقلال الحرثر أخيرا هي يوليو ١٩٦٢ كان مليون حزائري فرنسي في حالة هرب إلى هرسا وإسبانيا وعمدوا إلى تدمير وتحريب كل شيء عجزوا عن حمله معهم وكان كامى قد مات وكذا حلمه عن الجزائر

استهدفت أول قبلة لمنظمة الجيش السري سارتر وذلك في يوليو ١٩٦١. ولكنها وصفت خطأ فوق أرضية الحجرة التي تعلو الحجرة التي يعيش فيها. والقيمت الثابتة هي بدير، ودمرت شقته وتصادف أن كان سارتر وبوهوار بيتان هي شقة أحد معارفهما بينما أم سارتر كانت هي البيت ولحسن الحظ أنها كانت داخل الحمام وقت الهجوم القنبلة ولم تصب بأذى أعلن كامى قلقه وصيقه من عصف جبهة التحرير لوطنية ضد أمه، ولكن أم سارتر هي التي كانت على بعد شعرة من أن تلمس حتفها بسبب عصف منظمة الجيش السري وبشعر هذه السخرية إلى السبب الأعظم الذي من أجله كانت المصالحة مستعجلة بين سارتر وكامى وبدأ الاحتلال وأصبحا حلياً منذ أن «انفصلا» العام ١٩٤٢ -ولتذكر أورستس يتبنى العصف هي «لدياب» كوسيلة ليكون واقعيًا، وكامى يقرر عصف المقاومة هي «رسائل إلى صديق ألماني» وأصبح العصف اللارمة للموسيقية التي يتردد صداها على طول صفحات القصة وبلغت ذروتها في الحزائر وليس الأمر أن كامى لا يؤمن بالعصف بينما سارتر يؤمن بالعصف، ولكن الأول حريص على أن تظل يداه نظيفتين، والآخر يقبل تلطيخ يديه فقمط عند الضرورة

وسبق أن قال كامى العام ١٩٢٩، ثم حاول الاتصال مما قاله العام ١٩٥٥، إن قصيدة الحزائر الفرنسية هي قصة «غاز استعماري» ومع مرور الوقت بالنسبة إلى حرب الجزائر هم سارتر، بينما حاول كامى التجاهل، حقيقة أن



العبء ضد المواطنين ليس فقط خطئه بل قسمة يومية سير العلاقات بين
 غرب والفرنسيين هي الجرائر وعمد المستوطنين دائما إلى أن يؤكدوا من
 جديد هيمنتهم على المواطنين وما فتوا يؤكدون رعبهم بشأن الواقع المادي
 للمكان الذي يحضر المواطن أصلا ويحدد أن المستوطنين بمن هي ذلك
 أهمهم وبكلمات ميمى يستمتعون هي كل لحظة «بإيهام» الأمور التي
 تعبهم عن المواطنين ويذكر أن شخصية ميرسول هي رواية كامى العظيمة
 المعبرة عن الجرائر الفرنسية «العريب» كان يبتهج ويعرب بالمعنى لواقعي
 الحمي وقد اندمج في سمائها وبحرها وهي حرها ومشهدا الطبيعي، أو
 بعبارة أخرى كان عصف ميرسول وقتله دون سب واضح للعربي محبول الاسم
 التراما بتواطئه مع ريمون هي صرب الأخت «الصعري للرجل، رسالة تعبر عن
 القوة الاستعمارية المشنوم هي الجرائر التي لا يحمل سيجها أو هي مشاعر
 عاطفية. وبعد كامى هي كل من روايتي «العريب» و«الطاعون» يعيد خلق
 المواقف الشخصية والسياسية للمستوطنين باعتبارها، ويا لعراة، حلوا من
 غير الأوروبيين، ويصور شاعليها الأصليين وكأنهم حصون موسمي صامت
 ولود وحظر.

وحاول كامى الصبحافي أن يعطي المواطنين استحقاقهم، ولكنه في النهاية
 يدخل في جدال مع عائلي ميرسول ورايمودس، رجال بلا عقل، وأخيرا
 وبعد وقوع التمرد الوطني، وعلى الرغم من أنه في وضع نهاية للاستعمار
 وللمظالم، نراه يتجنب إبلاتهم الحقائق الأقمى والأكثر إلحاحا وأخيرا إد
 استشعر كامى منهم عبادا وموقفا يتعدر الدهاع عنه لم يحسر على الكلام
 مع زملائه الفرنسيين الجرائريين سواء عن امتياراتهم أو عن عبهم وهكذا
 الرجل الذي دار العنف والتمس يدين بظلمتين لم يستطع الإهلات من
 التواطؤ والمشاركة في القسوة الوحشية التي أصبحت شيئا عاديا في الحياة
 اليومية لبلده.

وعرض كامى، في حفل تسليمه جائزة نوبل، عقيدته ككاتب جديد دوره
 الأساسي «خدمة الحق والحرية»، وقال إن هذا يسبي على «التزامين يصعب
 التقيد بهما، رفض الكذب فيما نعرف، ومقاومة القهر». الحق والحرية. بيد
 أنه في مكابته لإنحار هذين الهدفين لرم الصمت إراء حقائق معينة من مثل
 هؤلاء المثقفين الذين ازدهروا بمن هيهم سارتر، ولم يدرك كامى أبدا أن



لنراهم الصمت عن مساعدة شعب يشعرون الحيش بعاصره يحتلف فيلا عن صمت سارتر بالنسبة إلى الشيوعية وطبعي أن كامى عندما سمع عن حراب شيوعية أو ثورات جديدة عبر البحار لها مررتها عرف أن أنصارهم من المثقفين تحدثوا بلسان مزدوح - وهذا ما فعله سارتر بالنسبة إلى الاتحاد السوفييتي والحرب الشيوعي الفرنسي فيما بين العامين ١٩٥٢ و ١٩٥٦. ولكن كامى بأمانته الانتقائية وبصمته الخاص تصرف بالأسلوب نفسه بالنسبة إلى الحرائر الفرنسية فيما بين ١٩٥٥ وتاريخ وفاته. عمر أن كامى فرض معيارا محتملا على الشيوعية السوفييتية والديموقراطية الرأسمالية الشيوعية منذ العام ١٩٤٦ - تماما مثلما فعل سارتر إزاء الديموقراطيات الرأسمالية و لحركات المعادية للاستعمار ابتداء من العام ١٩٥٦

وحدير بالملاحظة أن ميمي هو الذى فسر منطقة الخطأ عند كامى إذ حاول كامى قبل صممه المستحيل، وأعلن انتهاء الاستعمار، بينما يؤكد ضرورة الاحتفاظ بعلاقاته السياسية الجوهرية وتحدث عن المساواة بين العرب والفرنسيين، بينما يقر بامتيازات الفرنسيين ويعمل المطلب المحوري للعرب، ووصل به الأمر إلى حد عدم ذكر ممثليهم، وتحدث عن اعترافه بكرامة الحزائريين، بينما يتصور قيام حكم فرنسي دائم. هنا عدم أمانة، أو وهم وحداع قائم على حقيقة أساسية - الوضع الضعيف للحرائر الفرنسية. وهكذا ما أن هاض الكيل بالنسبة إلى الحكومة الفرنسية تحت قيادة ديغول حتى واجه الفرنسيون الجرائريون طريقا مسدودا، وعبرت منظمة الحيش السرى، تلك الحركة التي تصمم قنلة فاشيين، تعبيرا صادقا عن جدلها الكارثي. وهكذا وحيدا دعاء «الحرائر الفرنسية» إذ رفضوا إعادة صوغ هويتهم كقوة مهيمنة تفتدى على العمق، فاحتاروا انصجار نار الإبادة الجماعية ثم الانحمار السياسي والاجتماعي بدلا من المخاطرة بتحويل أنفسهم إلى أقلية غير حاكمة.

وكانت هناك حلقة باطلية بين الصمت الأخير لهذه الروح السخية العظيمة وبين وصمية منظمة الحيش السرى بعد وفاة كامى ربما لم يكن بإمكان أي شخص أو أي شيء أن يستحث مليون مستوطن على التغلي عن امتيازاتهم، خاصة امتياز بشرتهم البيضاء، والمضي على طريق الإصلاح المؤدي إلى تحويلهم إلى أقلية داخل مجتمع خاضع لحكم عربي. ومنذ شارك



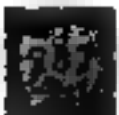
الفرنسيون "الحرثيون" في أربع بعد مذبحة بلدة سطيف العام ١٩٤٥ وظهر كل ما يرمز لاشدات عام ١٩٤٨ وقوموا بشراسة أي تدخل للأغلبية بعد نوفمبر ١٩٥٥ إلى أن أصبح الوطنيون الحرثيون بالقوة والصلابة والعداء على نحو الذي كانوا عليه ولم يحدث أن واحدهم صاحب رأي منصف وإنما جميعهم ساسيون صلوا رؤيتهم وسيلتهم من أمثال مدير فرنس لهند استمر الفرنسيون الحرثيون على عهدهم يحدرون بسهم بالتعدي على سطوة لحرث فرنسية وأعطوا الواقع إلى أن بات الوقت متاحرا جدا وبدأ تسعة ملايين من المواطنين يؤكدون هويتهم الحرثية ردا على الهجمة الاقتصادية والسياسية والثقافية للمستوطنين وإذا كان كامي الذي رأى كما أعلن على الملأ "سواء ما يمكن بالنسبة إلى الشيوعية والذي عرّض نفسه لخطر شعبي محقق بات عاجزا عن قول الحقيقة البسيطة لشعبه هو.

وبحلول العام ١٩٥٨ سمعت كثيرا قصيدة شعب كامي، إذ ثار عصف عصري بعيد الغور وسط طائفته ولابد أن سمع كامي صباح العوغاء بقيادة جو أورتيير يطلبون موته، وذلك في يناير ١٩٥٦، ولابد أنه علم بأن الفوغاء اعتقلوا المتدريس في ربيع العام ١٩٥٨. وإذا ظهرت منظمة الجيش السري باعتبارها التعبير المهيمن لقصيدة الحزائر فرنسية، فقد أعلنت برنامجهما النهائي بعد موت كامي باعتقال روح كريمة أخرى من دعاة التصالح، وهو بيير دوبي المدعي العام الفرنسي الحرثي. وحددت أهدافها هي قتل الباقين من ذوي الموايا الحسنة على الحاسبين، وإشاعة مناخ القصاص والعنف الشامل الذي يهدم معادلات السلام والعمل، إذ انتصر معططهم على تأسيس نظام قائم على الفصل العنصري «الأبارتيد»، والجدير ذكره أن الروائي الحرثي والمعلم مولود فرعون، صديق كامي، وصف تنظيمهم المقترح بأنه «استملاء هي أحد الأركان». وبعد من الممارقات أن انعاسهم المصروط في العنف إلى حد العريضة الذي توجهوا به رفضهم الكامل لأي تلاؤم مع الموقف منذ العام ١٩٤٥، كل هذا جعل من الحتمي وقوع ما حاولوا يائسين تعاديه. إذ هي أثناء يوم من أكثر الأيام دموية، شنت إحدى فرق الموت لمنظمة الجيش السري هجوما مباحثا حصره فرعون مع معلمين فرنسيين وجزائريين، ونودي على أسماء فرعون وحمسة آخرين، وأخرج السنة إلى

حارج القذاعة وأوقموهم أمام جدر وقتلوهم رميا بالترصاص. حدث هذا في ١٥ مارس ١٩٦٢ وخلال أربعة شهر كانت لجرائر مستتلة و لحزائر الفرنسية من ذكريات الماضي.

إن الشيء البقيني أن كرهية كامبي للشيوعية كانت مشروعة وأحقتها. كما هو مفهوم. معارصته للعنف بدد به شر كثيرين حرس عارصوا الشيوعية. حطم اتساقه وتماسكه أخلاقيا وسياسيا حين نحب الحديث عن مجتمعه الخاص ويبدو أن كامبي أنقى اللوم على اطماع الاتحاد السوفييتي تصور أنه بذلك حل كل شيء بينما أعمال تحليل التحولات الأساسية اللازمة لإنهاء الاستعمار وعمر عن التحدث عما ينبغي على عشيرته التارل عنه لكي يصبح أهله مجرد مواطنين على قدم المساواة أو ليكونوا هي حقيقة الأمر أقلية داخل جزائر ما بعد الاستعمار ولذلك لرم كامبي الصمت

إن ما كان يعتقر إليه كامبي، وكذا رجال الحرب الباردة الليبراليون، هو حكمة التحفظ التي بأصل سارتر وصولا إليها اسداء من «الأيدي القدره» حيث عالما هي كثير من هياكله الأساسية مؤلف من العنف وبعد سارتر هي «الشيوعيون والسلام» الذي كتب الجزء الأول منه قبيل انقطيعة مع كامبي. يواجه عصف النظام الرأسمالي الديموقراطي وعندما حول سارتر انتباهه إلى الاستعمار في العام ١٩٥٦ أوضح كيف أن العنف هي المستعمرات خلق النظام الاجتماعي وشعبه وأعلن حقيقة الحرائر التي أعمص كامبي عينيه عنها. وقدم سارتر أقوى بيان له بعد وفاة كامبي بعام صمم تصديره لكتاب هابون «المعدبون في الأرض». وبينما كان كامبي، بحكم تكوينه، عاجزا عن الاستماع لوجهة النظر الجزائرية. بعد سارتر يدعو قراءه إلى عالمهم «أيها الأوروبيون، واحبكم أن تمتحوا هذا الكتاب وتدخلوه إذ بعد صنع خطوات وسط الظلام سترون عرباء تحلقوا حول نار. اقتربوا منهم، واستمعوا إليهم، لأنهم يتحدثون عن مصير سوف يتقاسمون حصصه مع مراكزكم التجارية والجنود المأجورين المداهمين عنهم». وبينما أبكر كامبي أي دنب، وسع سارتر شبكة المسؤولية. «حقا إنكم لستم مستوطنين، ولكنكم لستم أصل. إن الرواد يتمنون إليكم، ولذلك أرسلتموهم إلى ما وراء البحار، وأثروكم أنتم». ثم اتحه سارتر إلى القضية المحورية:



العنف هي المستعمرات لا يحمل هدفه فقط الأبقاء على هؤلاء المستعبدين تحت امرته إنه يحاول تحريضهم من استباييتهم ومن ثم يرمي عمل كل ما من شأنه محو ثقافتهم واندثار لغتهم سمعتنا وتدمير ثقافتهم دون أن يعطيهم ثقافتنا الأنثاء المدني الصارح سوف يهددهم تراهم حذرين ومرصين إذا ما بقي فيهم بقية من رفق أو روح وسيكون الخوف هو الدافع لإنهاء المهمة والسادق مصوبة إلى السلاح ويأتي المديون للسيطرة على أرضه وحباره قسرا بقوة السوط وقسوته على حرث الأرض لهم وإذا قروم أطلق الحنود عليه النار ويصبح هي عداد الموتى وإذا حصع هبانه حظ من قدر نصمه ولم يعد إسما على الإطلاق. العار والخوف يمرقان شخصيته، ويدمران جوهر الشعور بالذات.

والشيء الحتمي أن المواطنين أهل البلد سيحصلون عنيف المستوطنين طريقهم، إذ يستدخلونه ليكون أسلوبهم، ومن ثم سيهبون ضد سادتهم ويقول سارتر «نحن نعيش اللحظة التي سيشتعل فيها الكبريت، وسوف يؤدي الانتحار إلى قلب كل شيء رأسا على عقب، بما في ذلك اليسار.

«إنهم يحسبون صنعا إذا قرأوا قانون لأنه يوضح بجلاء أن هذا العنف الذي يتعدد كبته ليس صوتا وثورة غضب، ولا بعثا لعرائر همجية، ولا هو حتى مجرد نتيجة السخط والاستياء، إنه الإنسان يخلق نفسه من جديد. أحسب أننا فهمنا هذه الحقيقة يوما ما، ولكننا سيناها - التهذيب لا يمحو آثار العنف، وإنما العنف ذاته هو الذي يمحوها. إن المواطن ابن البلد يرى نفسه من العصب الاستعماري يدفعه المستوطن إلى خارج البلاد وبقوة السلاح وحين تشور تأثيره ويبلغ العصب دروته يكتشف برامته المقودة ويحاهد ليعرف نفسه على النحو الذي يعيد به خلق نفسه. ونظرا إلى أننا نعيدون جدا عن الحرب التي يحوصلها، فإننا نعتبرها انتصارا للهمجية البربرية، ولكن المنمرد بمضل الإرادة يحقق بخطوات وثبة ولكنها مؤكدة حريته، يحرر نفسه لأنه رويدا رويدا يدمر من داخله ومن حوله الظلمة الاستعمارية. وما أن تبدأ الحرب فإنها لا تنفي



ولا تدرك وابتدع زينا بحب و تحاف اي د سلم عا لمك
 و حود رائف و أن تنزع منير لوحدة سى اكتسته بحكم الميلاد
 و حى يمك الملاح سمدقة هي يديه تنهاون الاساطير القديمة
 ويدا سيار المحظورات واحدة بعد لاخرى د سلاح المنعرد هو
 برهان إنسانيه وبعين عليك د قتل عي الانام الادنى للثيرة واد
 تصرع اوروبيا تكون قتلت عصمورين حجر واحد د نقصي عى
 قوة قاهره وعلى الإنسان الذي يقهره عى الوقت بضمه وبعنى
 إنسان ميت وإنسان حر والباقى على قيد الحياة يشعر لأول مرة
 بأنه يقف بقدميه فوق التراب الوطنى»

الآن سيسين الملاحون حقيقة موقفهم واقعا يحضون هياكل حديدية سوف
 تصبح أول مؤسسات للمسلم». ورأى سارتر أنهم يستكشفون إنسانيتهم «بعيدا عن
 التعذيب والموت» ويحملون أنفسهم شعبا على حصاننا: «إنسان معايير مختلفه من
 نوعية أرقى» يخلق مجتمعا اشتراكيا ولكن سارتر ينهي هنا ملاحظاته
 التفسيرية على رواية هانن لأنه يعرف أن الحوار مستمر داخل قارته. ويرغم أن
 الأوروبيين أنفسهم أصبحوا مستعمرين من خلال الحرب الجزائرية «المستوطن
 الكمن هي نفس كل واحد منا صارب بحدوره هي وحشية في الخارج» ثم يذكر
 سارتر كلمات كامى عن السنوات الخمس عشرة السابقة

«إنهم لمشهد جميل أيضا. أولئك المؤمنون بعدم العنف.
 الفائلين إنهم ليسوا صحايا ولا جلادين. حسن جدا إذن، إذا لم
 تكونوا صحايا عندما تكون الحكومة التي انتحتموها، وعندما
 يكون الجيش الذي يخدم فيه إخوانكم الشباب مع السمع
 والطاعة أو دون تأييد صميم. قد تولوا جميعا مهمة قتل
 سائلة، هما ودون أدنى ظل من الشك، تكونون جلادين قتلة».

وإذ يصف سارتر قراء «مستعمرين» ومدسين لإيمانهم «بنزعة عصرية» نراه
 يحكي كيف أن العنف الفرنسى المحصور داخل الحرائر يتسرب إلى داخل فرنسا
 «العصب والحواف لهما السيادة بشكل صاحب: إنهم يستعرضون أنفسهم صراحة
 من خلال مطاردة وقتل العرب في الحرائر. ولسؤال الآن أي جانب هو الممثل
 للوحوش الهمج؟ أين البربرية؟ إنهم لا يعوزهم شيء حتى دقات الطبول، وأبواق
 السيارات كلها تنق «الحرائر فرنسية»، بينما الأوروبيون يعرقون المسلمين أحياء».



وما نحن صعبا سارتر عبر تلك الرحلة التي لا يصدقها عقل من استصارته الثقافية بشأن الاستعمار وصولا إلى رؤيته ولما يسميه من دمار نفسي وحسب بيان كيف أن هذا الدمار تحري معايرته من خلال عبث بناء البلد والعرق في حد العيب وحجومه "لحامع من الابتهاج وحيد" أدت ضد الأوروبيين "و نحن مكره أن سارتر هي وحده من أقوى كتاباته يقدم حججه وبظريته "عائنة" هي صياغة فلسفية قصيرة لعنه "أنا" كان كامي "مكر عبث المستوطن" بها هو سارتر "الآن يخطئه بحبه لصر العشرين التي تتعنى بالعيب باعتباره تحريرا، وملاحا "وإذا كان كامي قد حاول رساء قواعد لآلة سراع بها هو سارتر الآن يصدق على حق أساء "البلد الأصليين في التخلص من الاستعمار" بكل وسيلة متاحة لهم "وإذا كان كامي قد لاءم "أراءه وفق إحساسه بسامح مجتمعه، بها هو سارتر الآن يهاجم بطلاقا من إحساسه بالدسب، مجتمعه هو، وجعل من نفسه المتحدث الأوروبي باسم العالم الثالث "وإذا كان موقف كامي المباحص للشيوعية قناعا يحمي عجزه عن الاستماع إلى أصوات أبناء البلد الأصليين، بها هو سارتر الثوري، "تسعيد عن ساحة المعارك يوقع شيكا على بياض للدعم والتأييد حتى لأكثر الأعمال قبحا ووحشية ضد الاستعمار

وبمثل موضوع "الأيدي القدرة، سبيل سارتر لقبول العيب ضمن أشكال البصا لنتغيير الاجتماعي، عبر أنه بناء الآن هي صورة أخلاق البصا حتى بعيدا عن الزعم بأن العايت تبرر لوسائل أصمى سارتر الآن قيمة على العيب، ودورا تحريريا وقال سارتر أحدا أنه بالغ ليدخل السرور على صديقه هرانر فابون. ولكن أفكاره "الرئيسية لم تكن صرب من الربع الوقتي. و لجدير ذكره أنه منذ "الأيدي القدرة، لم يكن سارتر مهموما بهذا القدر الكبير من أجل حرص حدود على العيب كأداة للصراع الاجتماعي، وهكذا يرى أن قتل عويتس الدرامي للبصايط الذي أوقفه فجأة بناء على أمر منه تحول ليكون مقدمة وبشارة أولى بها سيكون عليه الأمر مستقبلا "أحمر سارتر إلى الحزب الشيوعي حرثها بسبب ميله المرعوم إلى العيب. وكان فهمه للحزب الشيوعي المرسى جرميا أساسيا من عملية استكشاف مثيرة لمعان واستخدامات ومصادر وهيكل العيب إن العيب في أعرق جذوره حاص "بالقدرة"، واقع أن وسائل العيش كانت دائما عاخرة عن الوفاء بالحاجات البشرية. وطبيعي أنه في صياح القدرة يمثل كل امرئ، من حيث الإمكانية المحتملة خطرا يهدد كل إنسان آخر.



«لا شيء - بما هي ذلك الوحوش، الصارية والميكروبات - يمكن أن يكون أشد شروعا بالأساس من نوع يتصف بالذكاء وكل اللحوم، وقسوة ويمكنه عنهم أدكاء الشرير، ونعوى عليه، وهذه تحديدًا تدبير الأسس بيد أن هذا كما هو واضح نوعا بحر كما تبدو صورته هي عيني كل فرد من الآخرين حال العيش هي إطار البدرة

العصف منقوش في عالمنا داخل عبور لأحرر، هي لاسياء ذاتها وبعد لعالم د به هو عالم مابوي أي هانم على الصراع بين الخير والشر وكل المحتمعات الطبقية تصرب بحدورها هي هذه الحقيقة وشعوب العالم مورعة كسلسلة من حلقات هي معاقب - معرولة وعريه بعضها عن بعض تعمل هياكل القهر. ولهذا فإنها لا تترايط معا على نحو طبيعي و بما فقط تعمل الحظر الجمعي للموب وهكذا يقوم العصف بدور عامل الوحيد ضمن نظرة شاملة إلى العالم تؤكد التظاهر وتعمل آلاف الوسائط اليومية للتعاون غير القسري كيف يتعنى لنا إذن تغيير مثل هذا العالم إلى الأفضل؟ هنا نذكر حديثا غير منشور يرجع تاريخه إلى العام ١٩٥٨، أدلى به سارتر إلى جان دانييل تساءل سارتر عما إذا كان من الممكن لحركات مناهضة للاستعمار، مثل الحركات الثورية بل والمقاومة المرسية أن تعمل دور أن تلجأ إلى السرية والإرهاب، ونظرا لأن المثقفين من أمثاله هو نفسه الذين يؤيدون هذه الأهداف ليس بوسعهم التأثير في سلوكهم، فقد حصل سارتر إلى نتيجة ممادها أن «ليس من الملائم» نشر وقائع قبيحة بداتها من مثل مدبحة ميلوزا، ذلك لأن الحقائق تساعد العدو ويتعين إحمائها، لأنها تعمل على أساس سياسي، علينا قبول أن تمرص السياسة قيودها بالالتزام بالصمت إزاء أمور بعينها هذا وإلا فسيكون المرء «روحا جميلا»، وهو ما يعني ألا يعمل بالسياسة.

إن عجز كامي وسارتر عن التصالح لم يكن مجرد استمرار للاحتلال في الآراء بينهما. لقد اتصف كل منهما بسوء القصد إزاء ما أصبح هبما بعد موضوعهما السياسي الرثيسي، وهو العنف. وعمد سارتر، على أحسن الفروض، إلى كسر التابو الذي يحظر مناقشة العنف القائم في حياتنا اليومية، ورأى ووصف العنف المنظم للرأسمالية والاستعمار. بيد أنه رأى أيضا



جميع صور الحياة الاجتماعية باعتبارها صرخة مريرة من آخر الهزيمة وخلق من العنف صنما معبودا لا حيدة عنه تمثل ضرورة التحرر الإنساني والتعبير الاجتماعي من دور حساب لكتلته، وعمد كامي على أحسن المروص إلى هم السائح الاقتصادي والديمقراطية للعنف خاصة دحل الحركات التي رعت أن جهدها مرصود لتحرير البشر وساند أهدافها بغيره الذي بيد أنه أيضا أبكر العنف وقبمه مادام ظل محورا للحياة في حراسه و لعمل بكل ما يملك من قوة لمصارعته في أي مكان آخر.

لذلك لن يدهش لما كتبه كل منهما في مقدمات الكتب مقدمة كامي لكتاب «تقارير جراترية» العام ١٩٥٨، ومقدمة سارتر لكتاب «فابون» في العام ١٩٦١ بعد وفاة كامي. كتب كل منهما عن العنف. وهاجم كل منهما الآخر أحرد كامي «التائبون - القضية»، بينما أحرد سارتر أولئك الذين دعوا أنهم «لا هم جلاذون ولا هم ضحايا». وتعاقم العداء بينهما على مر السنين بحيث اتخذ كل منهما الآخر مثالا يجسد الموقف الذي يحاربه وبدا الموقف صريحا من السحرية المأساوية. قبل سارتر القهر باسم خدمة المقهورين وصمت كامي عن شعبه المعتاد للقهر باسم حب عشيرته. وكان كل منهما يصف خطأ ونصف صواب، وكلاهما كتابا محصورين في منظومتين من سوء الطوية، متباعدتين عن بعضهما، ولكن بينهما دعم متبادل، ولم يكن بإمكان أحدهما أن يتعلم من الآخر.



خاتمة

امتد العمر بسارتر عشرين عاما بعد تاريخ وفاة كامى، وبدا كانت له الكلمة الأخيرة - أو لنقل في الحقيقة الكثير من الكلمات الأخيرة - عن علاقتهما. وكان سارتر قد قال لأحد طلابه بعد أيام قليلة من وفاة كامى إن «كامى، في حدود علمي، لم يفعل قط أي شيء يؤذي، وأنا أيضا لم أفعل له أي شيء كهذا» وبدوا أن مرض النسيان عنده نابع من حقيقة أن سارتر، على خلاف كامى، لم يتشبث بصداقائه بقوة مع الرجال، وكم من صداقات أنهاها مع كثيرين مع كانوا يوما زملاء له خلال الأربعينيات والخمسينيات، وجميعها انتهت لأسباب سياسية. ويذكر من هؤلاء الأخيرين آرون والتما وروسيه واتيميل وليفورت وميرلو - بونتي.

وبعد وفاة كامى ظل سارتر الماهض للفرقة القومية على موقفه النقدي من صديقه السابق، يسحر من المستوطنين في الجزائر الذين حاولوا أن يكونوا لا صغايا ولا جلادين، رافضا «المتقنين المزيفين» الذين ظنوا أن بوسعهم تجنب

«أن يختم الصصة بتحمين
أي من الرجلين» كسميه
بشبه عريقة إما/أو هي
المسيحامة التي أبقت
علاقتهما برمتها بعيدا عن
الأنظار حمسى عازبا»

المؤلف



جميع أشكال العنف هي فيهم وهي تحرائر ويحدد تفاصيلها وصعابها ومدى
بين مقال سارتر العام ١٩٦١ عن ميرلو - بوتي زميل الدراسة السابق والذي
اعترض سارتر معلمه السياسي من - أن يصنع اندا بالصديق الحميم وبين
كلمة تنيبه لكامي ويلخص أن المقصودة المؤلفة من مائة صفحة تمثل تقديراً
مصبلاً ود قد تحب تنظر بعين من خلاله التماسا لمعرفة حواضر رمية
اسابق و أن تحدث بأسهاب عن تأثيره هي سارتر إنه يبدى قبل كل شيء
احترام طوعيا لميرلو - بوتي كمفكر - إذ أنه في النهاية فيلسوف زمين
وحريح مدرسة لعلمين - وهذا هو ما ينفقده هي كتابات سارتر عن كامي.
وتكشف رسالته لعام ١٩٥٢ حول قطيعته مع ميرلو - بوتي عن جانب آخر هي
علاقة سارتر به، وهو الجانب الغائب في علاقته مع كامي عاطفة مهبة
قوية وكان الهدف أن تكون هذه الرسائل خاصة، ولم تشر إلا العام ١٩٩٤.
واتسمت بدقه شخصي مع رفع كل مظاهر الكلمة عند الحطاب وطل سارتر
يتمتع بقدرة على القول مع نهاية دراسة سياسية باررة عن الاتجاه الصحيح
إزاء الشيوعية - «أنا صديقك وأريد أن أنقذ كذلك» والتقى الاثنان مرتين أو
ثلاث مرات هي لقاءات قصيرة قبل وفاة ميرلو - بوتي. وتميزت هذه اللقاءات
بروح ودية جمعت بين الألم وكبح حماح النفس. وعلى الرغم من أن ميرلو -
بوتي نشر كتابا يؤيب فيه سارتر «لعلوه البلشفي»، فإن هذا الافتراق وما
ترتب عليه لا يتضمن أي شيء يقاربه بما كان في الدراما التي شهدناها هي
قطيعة سارتر وكامي - حدة العصب، والتصرف علانية على الملأ، وصيحات
الحياة والحدل المستمر.

وقدمت بوفوار في العام ١٩٦٢ رؤيتها بشأن نهاية علاقة سارتر - كامي،
وكذا عن تطور كامي. وهذه رؤية حذيرة بأن يقتبسها كاملة

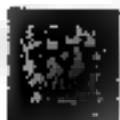
«حقيقة الأمر أنه إذا كانت هذه الصداقة قد انصهرت
بمنه شديد، فإنه لذلك السبب طل جره غير كبير على حاله
زمن طويلاً. والمعروف أن الاحتلالات السياسية والأيدولوجية
التي كانت قائمة بين سارتر وكامي في العام ١٩٤٥ قد
تفاقت سنة بعد أخرى. كان كامي مثالياً، أخلاقياً، ومناهضاً
للشيوعية، واضطر في لحظة إلى الحضور للتاريخ، وحاول
بأسرع ما يمكن الاستعاب منها، ونظراً إلى حساسيته إزاء



معاناة الناس فقد مرنا ذلك إلى لطيفه وحده سارتر منذ العام ١٩٤٥ لإيكار انشائية ولكي يسترع نفسه بعيداً عن برعته التمردية الأصلية والعيش في التاريخ. وكانت معارضة في تساق مع الماركسية. ورغب في تحالف مع الشيوعيين وكان كامى يكافح من أجل مبادئ عظيمة لهذا حده حماس عدى ديمير وعتاد ان يرمض المشاركة في الاعمال لسياسية المحدودة ولتعضية لتي الرمز سارتر نفسه بها دسما من سارتر بحقيقة الاشتراكية اصبح كامى أكثر وأكثر مدعماً صلباً عن القيم البورجوازية. ويمثل كتاب التمرد، بيان لتصاممه معهم وأصبح الموقف الحيادي بين الكتلتين مستحيلاً آخر الأمر لذلك فثرب سارتر أكثر إلى الاتحاد السوفيتي، وكره كامى الروس على الزعم من أنه لم يكن يحب الولايات المتحدة، وصادف قبولاً من الساحة العممية لدى الحباب الأمريكي وحدثته عن تجربتها (التراجع عند رؤية حدود أمريكيين في أو حـر لعام ١٩٥١) هي شيبور. قلت له «أحسنت هي الحقيقة أسي عدت ثانية إلى الاحتلال» تطلع إليّ في دهشة تجمع بين الإحلاص والادعاء، وابتسم قائلاً في تساؤل «حقاً انتظري قليلاً، سوف ترون حثلاً حقيقياً هورا - نوعاً آخر محتلماً تماماً».

هذه الاحتلاجات في الرأي هي لأسباب الحقيقية وراء تصدع الصداقة، هذا علاوة على احتلاجات شخصية أيضاً.

«الحل الوسط لم يكن بالشئ اليسير بالنسبة لرحل له شخصية كامى يذهب بي النظر إلى أنه أحسن بموقفه المستضعف بشكل ما. لم يكن ليتحمل الطعن، ولا يكاد يرى شخصاً آتياً حتى يهرب متحضياً وراء إحدى ثورات غصنه النظرية التي تبدو ملاده وظهر إمكان لعقد شكل من أشكال التصالح بينه وبين سارتر وقت صدور «الشيطان والرب الرحيم»، ونشرها مقالته عن نيئته في مجلة «الأزمة الحديثة» على الرغم من عدم رصانها تماماً بيد أن هذه المحاولة



التبعية ثم تدمر ثم كس كامي على استعداد لأوهي
الأسباب لأن سارتر لتسمح له - الاشتراكية
تسلطية - وطال سارتر لرمز طويل مؤمنا بأن كامي خطا على
طول الخط وأنه علاوة على هذا أصبح، كما قال له في
رسالته لا يضيق على الإطلاق - ولكن من ناحيتي الشخصية
هنا هذه القطيعة لم تؤثر في ذلك أن كامي الذي كان عريضا
عني لم يعد له وجود في بصي هذا زمن طويل».

ومع مرور الوقت بدأ كل من سارتر وبوفوار يعتبران القطيعة جوهر
العلاقة وتكشف ذكريات سارتر أنها مثل الرؤية العامة التي حكها بوفوار
تحمل رائحة التبرير أند تي، ذكر كامي باعتباره صورة لمراء السلبية التي
حدد نفسه في صونها، كما قال في مناقشة حرت العام ١٩٧١ مع جون
جيراسي المرشح ليكون كاتب سيرته، وقال سارتر وهو يتأمل حياته في
الماضي في العام ١٩٤٢:

«كنت آنذاك مثل كامي في الخمسين .. ثم أكر أنهم أن
الحرب نتيجة مترتبة على صراعات داخلية معينة داخل
المجتمعات البورجوارية، العمال لا يذهبون إلى الحرب،
والملاحون لا يذهبون إلى الحرب ما لم يكونوا مدهوعين إليها
دفعاً عن طريق زعمائهم المسيطرين على وسائل الإنتاج وعلى
الصحافة والمواصلات بعامة وعلى النظام التعليمي، أو بكلمة
واحدة - البورجوارية - وأسي حين أفكر في كامي راعما بعد
سنوات أن العرو الألماني أشبه بالطاعون - يأتي للأسبب ويرحل
للأسبب - أقول أي حمق هذا».

ويمثل هذا تحولا مذهلا، لأننا نعرف أن سارتر احتسّر كامي بمودحا له
العام ١٩٤٥ وامتدح بحرارة روايته عن المقاومة.

وبدا سارتر من خلال حديث أدلى به العام ١٩٧٥ مثابرا على النكوث
بالمعهد إراء الصداقة، خاصة فيما يخص علاقته مع كامي - إذ ما هتئ
يشعر بأن لديه المبرر تماما هي هجومه لأنه، كما قال، «سداني السيد المدير
ورأسه مليء بأفكار محبونة عن مقال هريسيمن جيسون»، ولكن سارتر في
هذا الحديث نفسه، وعلى غير عادته، أفلتت منه ملاحظة حد محتملة.



والتي «كرتها أكثر من مرة هي هذه القصة - لعله كان حراً صديق جيد عرخته - وبعد أن أقر سارتر بأنه رد «بحسوبة شديدة، على كامى، أعاد جميعاً بأن حبه الشخصى استمر باقياً في مواراة الاحتلالات القائمة بينهما - احتفظت له هي بمسعى بقدر من الحب على الرغم من أن سياسته كانت عربية تماماً عني، خاصة موقعه إلى حرب الحرائر - وحذر بالذکر أن كلمة «خاصة» هذه هي ذكرى عربية ذلك لأن حلافتيهما بشأن الشيوعية قبل ذلك على مدى خمس سنوات، وليس الحرائر هي التي باعدت بينهما ترى هن يشير الآن إلى أن موقعه من كامى حمت حدثه بعد أحداث المحر ودوبان جليد الحرب الباردة وأن هراجهما دعمته من جديد اختلافتيهما السياسية الجديدة؟

لقد احتفظ سارتر يقيناً بمشاعر إيجابية تجاه كامى، وحدث أنه حين سمع بمرور كامى بحائرة بوبل في أواخر العام ١٩٥٧ قال لسكرتيره «إنه لم يسرقها»، وسبق أن رأينا في تأبينه لكامى يمتدحه ككاتب وكرجل أخلاق، وجدير بالملاحظة أن سارتر بعد أن استعاد حسه الخاص بأهمية الأخلاق هي السياسة عمد إلى مواصلة تطوير هذا المنطور في اتجاهات جديدة. علاوة على هذا فإن المجلد الثاني الذي لم يكتمل من كتاب «نقد العقل الحدلي» يطرح بدقة وتحديد السؤال نفسه الذي طرحه كتاب «الإنسان المتمرد»، «كيف يمكن لثورة تهدف إلى تحرير البشرية أن تحلق الحميم على الأرض؟».

أما عن رأي كامى الأخير عن سارتر، فقد سبق أن شاهدنا تعقيبه المباشر والأخير في العام ١٩٥٥ حيث قل إن «سارتر لم يكن حصصاً أمياً». كما عرهما تأملاته المحتملة وغير المباشرة، خاصة في روية «السقوط»، ظل سارتر في صورته السلبية على لمرأة حتى النهاية فيما يختص بعلاقته بالحرائر. وسبق أن كتب كامى في العام ١٩٥٨ تصديراً لطبعة جديدة لكتاب «الحرر» Les îles تأليف معلمه جان غريبييه. ويتضمن التصدير آخر إشارة له إلى سارتر، ويقول المثقفون تمتهم بصف الحقيقة، حيث كل وعي يلتبس موت الآخر وإن الصياغة المرعبة الجديدة لصراع السيد - العبد عند هيفل هي تصور سارتر لصراع الدات - الآخر في كتاب «الوحد والمدم»، وجسد هذه التبيحة على المسرح الإدراك الأخير لعارسين هي مسرحية «لا مصر».

ونتمثل في أن الحبيب هو الآخرون - وهذا أحد الآراء التي أعاد كامي سرها من الحرب وهو في عرفة بعبارة هي «صدق وفاء هو الآن كامي يرد» «تحميل الاستبداد عريبي» وذلك بسحب من علاقه لاحترام والعرفان بالحمير بينهم والتي هي من شخص علاقه السورية او الطائفة وبدا عريسا كامي ينتمي عر كما فليس عر مباشر مع سارتر ثم تحاول تعميمه بلاشارة في علاقه هو مع عريبي وضيوعي ان هذا يستثناء الإشارة التي استارقه من علاقه مع عريبي وعلاقه مع سارتر الأولى قائمة بسعادة على الاعجاب ما ثابته فهي من بين تلك العلاقات القائمة على الكراهية في تكافؤ بين الاثنين

ولكن ثمة تمة لحاب لتحمي من لمصة إذ بحلول العام ١٩٦٣ كانت الحرب الحرائرية قد انتهت ومضى على وفاة كامي ثلاثة أعوام، ولم بعد لشعار «الجزائر هرسبة» وجود. ولو كان كامي لا يزال حيا فإيه من دور شك سيشهد مثالا أخير لعدم سارتر به. ذلك أن سارتر وهو يحتتم «عريبي كامي» قال «إذا وجدتني قاسيا لا تحف الآن سأحدث عن نفسي وباللهجة نفسها. سوف تحاول دون حدود أن تترك الصبر لي، ولكن كن على ثقة من أنني سأرد الصاع صاعين أصبحت الآن لا تطاق أبدا، ولكك لا نزال «رفيقي الإنسان» بحكم قوة الظروف». ويحدث سارتر ساجرا بأن وعد كامي بتحليل ذاتي قدس بالقدر نفسه قال هذا، وفي دهسه السيرة الذاتية في مراحل تطورها «الكلمات»

تري هل أوهي سارتر بوعده لرفيقه الإنسان إيه لكي يصل هذا في السيرة الذاتية كما هي الحال في مستهل روايه «السقوط» كان عليه أن يعري نفسه كاشفا عن خطئه الماكرة وأساليب الرياء، وما كان يحصيه وراء هذه وتلك. كن لراما على سارتر أن يتبنى الموقف النقدي بنفسه الذي تنهه في «عريبي كامي» بل وربما ليثبت سوء نيته في الوقت الحاضر، اضطرت سارتر في «الكلمات» إلى استكشاف الطريقة التي تشكل بها جديع الظلمة في حياته وهو في كيف حده وجدته وأمه بعد وفاء أبيه. ويصف بعد ذلك كيف أصبح كاتباً وهو لا يزال صبيا تعلم كيف يحط بالقلم على الورق ويكتب قصصاً، وحول نفسه بذلك إلى محادع مقبول اجتماعياً لقد أحاط به عالم من المعاناة والظلم لم يعرفه إلا بعد ذلك برمن طويل، وإذا بقصة الصبي التي

يرد فيها بأسلوب جميل تكشف رويد رويد عن ضلوعه لبعده بحكي في القصص كيف أصبح طعلا محثلا ليسببه هوية حقيقتية عاضلا من أي حزن بالانتماء، ويبدو سارتر حتى الآن وفي بوعده لكامي

يبد أن اعتراف سارتر الذي يشبه كثير اعتراف كيمصو يحول لأمة والصديق المباشر لرويته إلى شيء آخر من أنه الذي كان حقيقيا أصيلا ول الأمر بعد تشكيكه حماليه مشعا في قصة الطلح تتحول لتشبه ليس فقط روايه بل ولعبه المرانا ثم بدأ سارتر في الوصول إلى حاتمها. وعدا باستكمالها وما أن يصل إلى النهاية حتى يجد مسرحية ذات المستويات المتعددة تكون لها لعلنة على الكشف عن مكنون مدته يكتسب ألم الطفولة مظهرا حذاب مع تحول قصه الصبي إلى قصة مبهمه ومبهمة ويقول سارتر لقرائه توقفت في الوقت الحاضر عن اعتبار قلبي سببا، ولكنه لم يوضح أبدا ما الذي يعنيه بالدهة، وحقق قدرا من الصهم العميق لنفسه عند مرحلة من سبين نصحه، ولكن ما هو وكيف؟ إن سارتر لم يختم القصة.

إن سارتر إذ خلق هذا النجاح الأدبي العظيم استطاع في أن واحد أن يحتمط وأن يحقق في الاحتفاظ بوعده إلى كامي كشف نفسه ولكنه بأي نفسه عن الشرك ولكن على الرغم من، أو ربما بسبب، هذا العموص ساد على الصور الاعتراف بأن «الكلمات» إحدى الروائع الأدبية وبعد العام بال سارتر جائزة نوبل عن الأدب، وأثارت سعادة عامرة تموق ملاحظة كامي «الأم قبل العدالة»، ولكن سارتر رفض الجائزة بحجة أنها أصبحت أدوات الحرب الباردة. وهكذا هين واحدا شأ وترعرع وسط فقر الحرائر بلغ دروة النجاح بحصوله على جائزة أمادت في الوقت نفسه أيضا أن حياته العملية «نتهت، و ستمر المال لشراء بيته الدائم الوحيد، بينما الآخر الطمل الذي نعم بحياة ميسورة إذ به يرفض الجائزة ولذل وكس شيء باعتبار موقفه احتجاجا سياسيا.

سيظل كامي بين الرحلين هو الأكثر كسبا لتعاطفا ذلك نظرا إلى أنه مات شابا، وعلى حين بعتة، ولذا لن يبدو كهلا في نظرنا، بينما نستطيع أن نرى سارتر وقد بلغ من السن عتيا، أصبح شيحا مستثمدا مهك القوى، وكأنه



عمر أكثر من اصرار وحلب وراه عمركات غير لائقة سوء، كانت كلماته الأخيرة هي التفسير الصحيح عن نفسه وفكره أم لم تكن وعلى الرغم مما بدا من نجاح كامي اذار رأسه واعطاه الحدال الحشر المصروط لا به كان ربما شخصاً واضح المشاعر والمعاينة والشك في ذاته ومستصعفا وأكثر من هذا ان هدراته الادبية حصاد جهد شاق وأكثر اسايه من مواهب سارتر الفكرية المدهلة

ولكن ان نحتكم المصه ببحمين اي من اترحين «كسب» يشبه طريقة إما/ او هي السياسة التي أبقت علاقاتهما برمتها بعيداً عن الأنظار خمسين عاماً ويبدو أن المناخ السياسي اليوم يصر على مثل هذا السؤال هي سوء حملة ما بعد الحرب الباردة وما تكيهه من لوم ومديح. واد كانت دار عاليمار في العام ١٩٥٢ تؤكد أن سارتر سجل لمصلحته نقاطاً أكثر، ومثلما فارت حبهة التحرير الوطنية هي الجرائر بعد عشر سنوات من هذا التاريخ، كذلك أصبح مؤكداً أن كامي هو الناصر اليوم حسب رأي من «بجمعون أخطاء سارتر» ونحدد. بخص كلمات أشهر هؤلاء، أن سارتر السياسي كان «متعصباً»، و«واعظاً يبشر بالعبودية الطوعية»، وعاشي من «هذاء الثمولية»، بينما كان كامي على صواب مع كل تحول تقريباً.

وبدا هذا التمييز في الأحكام بينما كان سارتر لا يزال على قيد الحياة. وشهد إحدى اللحظات الدالة والأساسية في يوليو ١٩٧٩، عندما تجمع فريق من المثقفين الرواد لعقد مؤتمر صحافي أعقبته زيارة لقصر الإليزية لبحث الرئيس خيسكار ديستان على التدخل لمصلحة ركاب مركب فييتنامي، التقى سارتر، الذي يعاشي من شهور بدني سريع وحاد، رميله القديم في الدراسة ريمون أرون لأول مرة منذ أكثر من عشرين عاماً. طالب سارتر مساعدة الناس من منطلق «أزمة أخلاقية حالية». ويتمين إبقاء حياة الناس». ورأت كاترين ابنة كامي، وقد كانت حاضرة، كيف أن سارتر يلقي بآراء أيديولوجية هي الهواء دون تمكيز، ويضع الإنصافية في موضع الأولوية قبل السياسة. وبدأ سارتر وكأنه استسلم لما سبق أن أنكره جينسون في السابق على كامي، وأصمما إياه باتباع «أخلاق أعمال الخير أو الصليب الأحمر».

وشهد شهرا نوفمبر ١٩٨٩، وأغسطس ١٩٩١ لحظات رئيسية أخرى في هذا التحول - وهذان هما تاريخ الانهيار الشيوعي أو التعمر الذي طرأ اليوم على خطوط كل من كامبي وسارتر هي النجاح لا يمكن قصبه عن عمسات المراجعة و لتقية هي فترة ما بعد لحرب الباردة وتعل من أهم هذه العمليات محاكمات للشيوعية على لسان كتاب صدرت أعمالهم بعد وفاتهم، من مثل كتاب «تجاوز الوهم» تأليف هراسوا هوريه واطردت هذه العمليات على أيدي سنيما كورتوا ومعاويه هي كتاب «الكتاب الأسود للشيوعية» ويحد هي هذه الكتب وهي غيرها مديح قويا لكامي و ردراء لسانر اصبح سارتر الثوري في رأيهم بمرنة لمة بييم من يعرفون أكثر قليلا عن سياسة كامبي يسمعون لمديح الذي يكال له لبطراته الثاقبة شأن العنف والثورة.

وتشبه أوصاف الحمائل الرائحة الآن مظرة الرجلين أحدهما إلى الآخر بعد القطيعة، إنها تبرر وتتهم أكثر مما تفسر، وتحول دون الوصول إلى فهم أكمل. غير أن القصة التي رويتها وهرعت منها هورا تشير إلى ما هو أعمق من حيث النقد والتقدير لكل من الرجلين، وواقع الأمر أن كلا منهما مصى شطط إلى حد بعيد. حدد كامبي اختياره بطريقة صريحة ومطلقة، أمي أو العدالة، ولكن بعد أن أعلن كامبي صراحة ومن دون موارد أن اهتمامه بحرية الحاسب الآخر يتعين أن يكون في إطار ضمان بقاء عشيرته هو، بجده ينكر على الحرائيرين هذا الإحساس بمسه بالنسبة إليهم. وقل سارتر لا عدالة من دون عصف ولكن بعد أن كد سارتر واجتهد لشق طريقه على الرغم من استحالة أن ينعم العالم بالسلم و لنور دون الإطاحة بهياكل القهر والظلم الاجتماعي، أعلن أن الشر والعنف عند الضرورة، خير إنجابي.

ولكن على الرغم من أخطائهما تميز كل منهما بقوة البصيرة والقدرة على التعبير وقوة الموقف السياسي - الأخلاقي مما وضعهما في مصاف عظماء التراث الفرنسي من أمثال فولتير وهوعو ورولا، إن الاثنين بعد أن حققا شهرتيهما عرفا في السياسة، والتزم كل منهما وفقا لشخصيته وطاقته وافتتاحاته، مشروعا متسقا للفهم والعمل في الإطار السياسي. ولم يكن هذا مجرد اشتغال بالشكل والعناية بالسطح والمظهر، بل استنفذ هذا كل



مناقشتيهما وليس بالامكان وضع خط تميزي بين عمل كامي وسارتر في الأدب أو الفلسفة أو السياسة، لأن عمق أفكارهما امتزجت بالسياسة ونبعت منها وأججها ومن ثم لا غربة في استعالت المصالحة بينهما وحدير بالملاحظة أن كلا منهما كمثقف سياسي كان راعيا في المحاطرة، وهي أن يبدو غير متابع أو يقع في أحضاء وأن يصبح اسدا غير محبوب لدى الناس أو غير مقبول بل ومكروه وحاطر كل منهما عند الضرورة بأمنه الشخصي مندبا شعاعه منقطعة الطير ككاتب دافع لصيت أكثر مما لو كان أي منهما شابا غير معروف

كل منهما وقف شامعا وتحدث صراحة من دون مؤاربة وأنصت المستمعون لهما كامي في أدائه الصلابة للروح الشمولية، وسارتر في إدائه التي لا تقل صلابة للاستعمار وكامي من أجل سياسة للحرية وصبط النفس، وسارتر من أجل الهجوم الشرس ضد القهر. كامي ضد تبريرات العنف السياسي، وسارتر ضد العنف المنظم. وهكذا أيضا عندما بال كامي وسارتر حائره نوبل في الآداب العامين ١٩٥٧ و١٩٦٤ مباد الاعتقاد على نطاق واسع أن الحشرة عتراه بإسار كامل - ليس فقط إنتاج كل من الأدب الروائي والمسرح والفلسفة والكتابات السياسية والصحافة والنشاط السياسي بل ولاعتراف بعصور كل منهما على صعيد فرنسا والعالم أجمع

كل منهما تحدد كياه من خلال الحاجة مع الآخر، وبهذا السبيل فقط أصبح كل منهما المثقف السياسي كامل النصح والتطور حتى اعترف العالم بكل منهما كامي وسارتر المطبان النقيضان اللذان حددا اختيارات جيلهما. تميز كل منهما بموهبة بالغة العظمة، والاستعراق في العصر إلى أعماق الأعماق، والاكترام السياسي على أشد وأحكم ما يكون، والحاهر الذي يحدو كل منهما لتوصيح وجهة نظره بقوة وحلاء، بحيث تحلى هذا كله محملا في صورة كامي أو سارتر. وجاءت نهاية صد هتتهما كحدث حتمي لهذه العملية برأها منقوشة على صفحات القصايا التي باعدت بينهما.

وتشوهت القطيعة بسبب رعم الكثرين صد أيامهما حتى الآن بأن القطيعة تولدت عن نهجين متعارضين تعارضا أساسيا في التعامل مع الحياة وقدم هؤلاء مثلا على ذلك التعارض الأبدي بين الإصلاح والثورة، العياني



والمجرد اللاعن والعنف موقف المدن وموقف اليساريين - منتمرد وثوراني
 إن اندال حلافات الرحلين الشخصية والباربعية والأسنر تحفة - مبادئ
 لأبوتووحية من شبه أن يحفها تحطى هي لنظر إلى الشعور الناتجة عن
 صر عهما وبصعها بدلا عن الأسباب فقد بعث احتياراتهما المحتملة من
 الحرب الباردة والأمكيات التي اصفاها عليهما تاريخ ومجتمع فرنسا ونقاط
 الانطلاق عند كل منهما و لدروب التي سلكتها كل عبر العالم ونفارسهما
 الواحد مع الآخر تمثل القطيعة بينهما واقعه تاريخية وليس أكثر من ذلك
 إن كلا منهما وقد صاغ نصه على النحو الذي أصبح عليه وهي المسيرة مع
 الحرب الباردة، والحاجة إلى الاحتيار من كل منهما لطبيعة النار وهكذا كان
 لكل من هذين المفكرين المتميزين أسبابه المهيمنة للاستجابة ولما حوله التأثير
 في جماعتهما السياسية وفي عالمهما الأوسع

هل حسم التاريخ القصايا التي حددت لكل منهما فكره وشخصيته ثم
 دفعهما إلى الاشتراق؟ نعم هل حسمت الأحداث موقف الراهن الذي
 تغير على نحو كامل بحيث يمكننا الآن أن نعلن نهاية الصراع بين كامبي
 وسارتر؟ لا.

إن القصايا الأعمق التي حصرت كامبي وسارتر وهرقت بينهما لا تزال
 بيضا. وما فتئ القطاع الأكبر من الإنسانية يناضل من أجل حق تقرير
 المصير، أو بسبب المظالم من حيث الثروة والسيطرة، أو بسبب هيمنة
 الشمال على الجنوب. ويبدو أن الإرهاب يمضي في ربط وتوافق مع
 الاقتصاد العالمي، العنف والحرب لا يزالان قد يوقن العصر، والإرهاب
 النووي يؤكد وجوده وما أكثر ما هو منحرف بشكل راديكالي عن الحظ
 المستقيم في عالمنا، وما دما نحن في صراع معه سيظل كامبي وسارتر
 نصب أعيننا - وعلى نحو ما كانت علاقتهما، وحججهما وحكمه كل منهما،
 ومواضع القصور هي فكرهما، لقد هزمت الرأسمالية الديمقراطية
 الشيوعية، ورأيت عالمية أشكال الاستعمار و انتهت الحرب الباردة
 واحتفت القصايا المحددة التي فُرقت بين الاثنين، ونحن إلى هذا الحد
 نعيش في عالمين مختلفين وأصبح توسعا الآن أن نقيم كلاً من كامبي
 وسارتر، ونرفض طريقة إما/أو التي باعدت بينهما واتساقا مع هذا
 أحدني مصطرا إلى القول لقد حان الوقت لظهور نمط جديد من الفكر



السياسي بوسعه ان يؤلف دين قنوي كل من الاثنين ويمضى صعب كل منهما. أصبح بوسعه تصور شعور بقول الحقيقة في كل الأوقات ويمارض القهر في كل مكان، ويوجد القدرة المميرة لكل من الاثنين على الروية الثاقبة التراما بمعيار اخلاقي وحيد ان مثل هذا المثقف سوف يسر الطريق ويكتشف جميعه بعض المظلم الراهن مع قبول تحدي الدخول في صراع مشعر ومعال صده دون خلق ضرور جديدة هو من كاهي واحد وكما قال سارتر ذات يوم ولكن في محال اخر هذا اسمه بهن يتحيل وحوود ممالك تحسيدا بطريا محمدا لما نحن في حاجة إليه على وجه الدقة ولتحدث في موقعا والملائكة أيا كان الرأي والعقيدة شأنهم يمكن ان تكون صورتهم معيارا يهتدي به البشر.



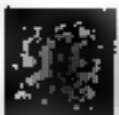
تذييل

بينما كان هد الكتاب سبيله إلى الطبع سهرت إلى مقابلة أنكر في هرسا لدراسة مسودة العمل المهم الباقي دون نشر لأبير كامبي، وهو مسرحية من فصل واحد بعنوان «ارتحالات الصلاصة». وأدهشي أني وجدت هذه المسرحية المؤلفة من فصل واحد مكتوبة العام ١٩٤٦، وأنها شديدة الحديثة ومسلية، وراخرة بالتلميحات عن سارتر وسبق أن كتب كل من أوليفير تود وهربرت لوتمان محتصرات لهذه المسرحية الهزلية المبهجة فيما كنباه من سيرة دابة لكامبي، ولكن كلاهما انتهى إلى رأي شديد العموص شأبها حتى أنني تشككت في أنها تصحق بماء السفر إلى هرسا بيد أنني تصورت أن من المحتمل أن أحد هبها شيئا أصيحه إلى القصة، ولهذا عرمت أخيرا على أن أستشير لمسودة بمسي، والتي لم يكن من المقرر نشرها حتى تاريخ ظهور الطبعة الجديدة لدار بلباد من أعمال كامبي.

وما أن حسمت رأيي بالاطلاع عليها حتى أدنت لي كاترين كامبي بسحاء بالغ بالرجوع إلى المسودة المكتوبة على الآلة الكاتبة المؤلفة من أربعين صفحة.

يمرر الجميع أن انصاف لا يدرسوا بدا الكتب التي يتحدثون عنها وأن لياريسين أيضا مشغولون جدا بمناقشة الأفكار بحيث لا يقرأونها.

المؤلف



ومحطوة على حمير وثلاثين مسجعة في مكتبة ميخائيل العامة هي محاضرة
 ليكن ويسررت في هذه مارسين هذا سبلا مديرة مركز توثيق اعمال ابيير كامي
 ودياب بيسي وحمير حيا. ف عديرة شان مسودة وكذا بشأن علاقه كامي وسارتر
 وساعتتي هي وهينة العدم معي و نص كاترين كامي على هل شمرت حظ
 كامي بيده بعد في - في الصفحات العديرة من انهاء امش التي اصافها العام ١٩٤٧
 ونوصت في مسرحية رتخالات تفلاسمه هي وقت متأخر لسبب آخر
 لحرب في العراق. ب تم تحيد روح ابيي في الحشر وقت الاعداء للعرو في مطلع
 يناير ٢٠٠٢ بعد ان وصفت بتي طمها بأيام قليلة، وانتقلت عاندة إلى البيت
 انصاء عدة اشهر تحظى خلالها برعاية ابويها وليساعدها على رعاية طفلها.
 وهو ما يعني اني لن استطيع السمر التي هرسا الا بعد ان يكمل الكتاب وادي
 هذا الحدث المرصني التاريخي إلى ان صمغ حواري بشأن المسودة هي صورة تدليل
 لنقصه المعقده والمأساوية لصداقة ونهيهما. ان لشد كان لتطبت الرأي ولنصدق
 دور حمل القارئ الآن لديه فرصة لتذوق لحظة من اللحظات المهمة والمهجة في
 العلاقة، بينما القصة إحمالا في خاطره. وستطيع هنا حصيما قالت لي كاترين
 كامي. أن يستمتع بالوقت، لدي كان لا يزال فيه حليلي، ولكن بعد أن نرى
 العلاقة قد طوح بها الهواء ومرفتها ربح التاريخ الذي أبدعها فإن هذه المسودة
 غير المشورة تذكرنا بلحظة أكثر هدوءا وصمغ، وقتما كان كامي يوسع أن يسحر
 من نصه ومن سارتر ومن صحافيي باريس وتجار الموصلة الذين وصعوا ما بدا لهم
 من عبارات عاصمة على لسان كل من الرحلين

السيد فين سيدلاني وعمدة ربي يملك من العرور أكثر مما يملك من المهم
 السليم راره «نائع جول بروح مذاهب جديدة» هو مسيو بيات (التي تعني العدم)،
 وطبعي لو أن هذه المسرحية وحدث طريقها لتمثيل على المسرح لشدت انتباه النظارة
 على الأمور إلى الاسم الأخير وإلى بصاعته. إذ من آخر في باريس أو هي هرسا
 سيتحه إليه فكر الناس عند سماع اسم السيد بيات، وهو الاسم المختار عمدا من
 سمر سارتر العظيم؟ ونقرأ حكمة تذكرنا بكوميديا موليير «طرطوف»، وكيف أن التثقب
 المحتال الذي يحتال على الناس بكسب ثقتهم يقص على الأحقق فين ويخدعه
 «بالإنجيل الجديد» الذي يحمله معه من باريس ويتضمن السمر الكبير الذي يكسبه
 بيات حوله - وهذا تلميح شبه واضح إلى كتاب سارتر «الوجود والعدم».

ويسخر كمي من شهرة رائته وأراء سارتر ومن سبب التهمة "ترشيح" في معرض
 له أفكارهم في الصحافة ووصول الأمر إلى حد أن مرسلة صحيفة معروفة عنها
 حصانها الرتي مثل حارس حمار نكب باسم حبيبته، في صديقتها دي غويركر "هـ"
 تحد ما هو فصل من قولها في رسائلها من باريس أن حكمة كمي في هذا الاستثناء
 في الحياة مدعاة للسخرية وبعد ذلك يبصعها شهر ضل بعض النساء حسب ما
 يمكن استنتاجه على وجه التمزيب أن لابد من سبب في هذه قضية جديدة مهمة
 على قاعدة تتجاوز "لصور من الأسبانية" ويعرف أن صيغة "الحرية عند سارتر
 مبني هي الحقيقة على "صور من الأسبانية" وعلاوة على هذا "نهر" كثير للسخرية
 هذا الناتج لمحتال ابن لعاصمة الذي يثب مرح و "يرمي" لأحرق يكسح من قدر
 من السعادة لقلب المعتذرات والقصاصات راسا على عقب إنها "نتيجة" للهرة و "يردع"
 نصيغات متناقضة. وكذا إثارة دعايات ساحرة بالعديد من أفكار سارتر

والأفكار هي بارس سلع. ولهذا يتعهد في أن يسدد لنيات مقبل اعنائه وقال
 في، المتحمس لعقيدته الجديدة لاسنه صوفي أن صديقها ميلوسين سوف يطلب
 منها، إذا كان يحبها حقا، أن يشاركها عرفتتها، وقد يمضي هذا إلى حمل وإحباط
 طفل منفاحا، مما يهيئ لها فهما أعرق لمعي أنها موحورة وهذا يحكي كمي تأكيد
 سارتر المسمي على المواقف المتطرفة، ويلعب شكل مباشر بكتاب سارتر "عصر
 العقل" الذي أحدث إثارة أدبية في حريف العام ١٩٤٥ وتطور هذه الرواية حول
 حمل مارسيل، وبحث ماثيو عن حل ييسر له تصدي الرواح بها (ووصل به الأمر إلى
 حد سرقة المال لدفع تكاليف الإحساس) ويحسر في أنسته أن فتاتها لا يمكن أن
 يحبها من دون أن يكون ملتزما ولن يكون ملتزما دون أن يصممها في موقف مروع
 إن المرء لا يمكنه أن يحب من دون مسؤولية وقد أحرق ماثيو هي هذا الاختيار -
 ولا يمكن للمرء أن يكون مسؤولا دون حالة حمل

اهتت في مثل هذه الأفكار، ومن ثم أمر روحه أن تعد عرفة لنيات الذي
 سينقل إليها معهم والتهم نيات الشره فحد حريز وبينما كان في يتحدث مع
 العمدة بشأن حالة العلم التي يعاينها، أحضر في "أفضل شيء في العالم"، إنه يهين
 هذا الشيء للمرء إحساسا بأنه موجود، خاصة أن الميت لا يعرف الحزن
 "الحزن ومزيد من الحزن والحزن دائما"، بهذا سوف يتحقق لنا ولقي الحلاص،
 وأثار في ونيات انزعاج أحدهما للأحر وحث المحتال في على إنكار شرعيتها.
 وأخذ قلبه يدق كاب العشرين، وهذا أعلن في أنه منحرف من التزاماته.

وبينما كان التصيد لاي - العمدة يتحدث إلى ابنته شدد على - الشاب ليس هو هو - هنا لعب على فكرة سارتر أنها دائما هي حالة صيرورة ولا يكون ما نحن عليه شكلا ثابتا ومستقر الا هي حالة الوجود ويرد ميلوسين منقطع الانسان بحيث يقدم هي كلامه موحرا، لا فكر نيانت علمتها له صوغها لافهاق بينها مرده كلمات سارترية ضربة ملات الافاق مثل المسؤولية و الانسداد و الحرية - ويعيد هس على ميلوسين الالتزام بالموثوق به من فحصر صوفي سيميد اذا كنت سرقت شيئا و أنها قاتلة وما هو كثر ان عليه لتسليم برعباته الحسية إزاء المحارم بل وإبصار إزاء رجل أحرس هنا يمزج كامي على سبيل السخرية من الاحساس بالعصبيته التي تمثل التحية التي تلقاها أعمال كامي وسارتر هي غلب الاحيان كف يسحر باهتمامات الاثني بالشخصيات الشادة وكذا باهتمام سارتر بالشواد حسب ويتحدث في نغمه سارترية ويحبر الشاب ان رصاه رهن ميلاد طعنيهما غير الشرعي، «إذا لم يكن ثمة طمأنينة فانت بغير مسؤولية، وإذا كنت بغير مسؤولية فانت غير ملتزم على الإطلاق. وإذا كنت غير ملتزم فإليك لا يحب استي - هد واضح» إنها لم تكن أقل من هذا وضوحا بالنسبة إلى أي إنسان شاهد المسرحية في العام ١٩٤٦، حيث إن صحيفة كامي «كوميكا» قدمت سلسلة من التأملات لعدد من مشاهير الكتاب عن موضوع الالتزام هذا، والذي أصبح ملأ الأسماع منذ أن كتب سارتر مقدمة لمجلة «الأرمنة الحديثة» في أكتوبر السابق

ويتذكر كامي هي إحدى التبادلات فكرة سارتر المشهورة عنه، وهي أن الفرنسيين لم يكونوا أكثر حرية مما كانوا عليه هي ظل الاحتلال الألماني، وهو ما يتمثل في قول نيانت إن حرية المرء رهن كونه مقهورا، ويعمد المحتال مثلما هي الحال عند «طرطوف»، إلى إشاعة البؤس بين الأسيرة ذلك لأن الشاب لم يصاحب صوفي، ولهذا رفضه حين زوجا لابنته إن عليه أن يمارس حبه للإنسانيه حلم أبواب مغلقة، ها هنا تلميح واضح بواحدة من أشهر مسرحيات سارتر، حيث يتسلى بمكرتها وهي أن الجعيم هو الآخرون. ويعلن حين أنه انفصل عن زوجته ويرغب في أن يأتي نيانت وصوفي بطلما لهما غير شرعي، إنهما الآن هي دروة النصح لكي يعلن نيانت أن مثل هذه المعادة تعني أنهما معا يعيشان بإحساسهما وعلى نحو مثير الوضع الإنساني - وهنا أيضا صدى لـ «جمهورية الصمت».

ويتحول الأمر بعد ذلك ليتضح أن نيانت هارب من مصحة عقلية، ويعكس هذا نهجا للرأي الشعبي الذي رأى في سارتر وكامي وكذا في شخصياتهما عناصر محبولة ومرفه أن حين لم يكن أول من دخل المصحة إن نيانت له أنباغ كثيرون هي

بدریس ولكن إذا كان هو مجبولاً ههنا عن كتابه أن قس لم يصره وكذا باب
وهو من شدة أن بشير صحت لجمهور إذ منه إشارة إلى أشهر كتاب هي فرنسا
وهو الأكثر من حيث مئلاک المرسيين له ولا من من حيث قراءتهم له وهو كتاب
الوجود والعدم، وقبل أن يصحح يثبت منترما يعرف به يتكسب ررقه بالمش
كتابا ويعرف الجميع أن استناد لا يدرسون هذا الكتاب حتى يحدثون عنها وأن
لدرسيين يصا مشغولون جدا بمناقشة الأفكار بحيث لا يقرؤونها

ووقع كامى باسم مسفار «انطون بيلي» على مسرحية «ارتحالات الملاسعة»
وتمكك على هذه المسرحية فترة من الزمن خلال العام ١٩٤٧ بحيث اصاف هامشا
هي وقت متأخر من صيف هذا العام ولكنه لم يفكر أبدا في إحراجها على المسرح
حتى وقتها كان هو مديرا لشركة المسرح الخاصة التي يملكها هو بيد أنه عاد
لسمكير فيها ثانية هي الخمسينيات، باعتبارها أحد مشروعاته التي لم تكتمل، وفكر
هي إحراجها على المسرح باعتبارها كوميديا فنية.

ويبدو مهما أن يفكر هي ما إذا كان كامى عرض المسرحية على سارتر، وهي
السبب في أن كامى لم يحاول أبدا إحراجها على المسرح ويبدو مهما بالقدر نفسه
لمادا طلت بالنسبة إليه أمر يبيض بالحياة حتى بعد القطيعة مع سارتر. بيد أن
الحقيقة الأكثر إثارة بالنسبة لمسرحية «ارتحالات الملاسعة» هي ببساطة أنها
موحودة، وتمثل شهادة بريئة على غير العادة عن لحظة بعينها هي حياة كامى وهي
علاقته مع سارتر، وفي التاريخ الفرنسي

وتمثل البارود فيها، أي المحاكاة بطريقة مساحرة لمسعة سارتر سلوكا ذا
طبيعة ودية، حتى وإن أخذناها بمعنى أن كامى يرى أن حديث سارتر هراء، ذلك
لأن هذا أمر يمكن ببساطة أن يكون موضوعا للضحك المشترك بين صديقين.
ولجدير ذكره أن كامى، حتى وهو يماير نفسه عن الوجودية خلال هذه الأشهر،
هبة سيستهل هذه المسرحية الهزلية بمحاكاة لمهم الشعبي لمكر كل من سارتر
وكامى تحت عنواني العبث والبطولة إن كامى وهو حريص كل الحرص على
الآ يبدو هي صورة تابع لسارتر وصنع مسوده مسرحية كان من المقدر لها، إذا ظهرت
على المسرح، أن تبدو وكأنها هي آن واحد تسخر، وتحكي دعابات عن ظاهرة سارتر
هي العامين ١٩٤٥ و ١٩٤٦ وهنا نذكر «رد الأيام»، تأليف بوريس فيان المشهور في
ربيع العام ١٩٤٦، وفيه يصور البطل الميلاسوف جان - سول بارتر، مؤلف «القي».



والتي يشعر بها لا يقل عن خمس مئة سبوعيا، وعاكف على إنجاز دائرة معرف العنان من عشر من محد وإيه كان محور معاصرة عامة صاحبة. وهذا هـا كامي الآن بعد يرسم شخصية مائة عيبا لـ ومصححه لشخص بهر انصار باريس والعالمه نه ينتهي به الامر لن تعنته ورسائه لن مصحة عملية

وضيعي ن تثير كلمات مدير مصحة بقدر مشاهدتي لـ ان المسرحية مثلت على المسرح لـ يقول حذر بعدو طمأنك عن نفسك وهذا بعد الفيلسوف صاحب اسطورة سترن الذي قنع عن الفلسفة هل المنكر الحاد وهو كاتب مسرحي يسخر من التفكير الحاد انه يوضح استحالته تطبيق التفكير الحاد على أمور الحياة اليومية مثلما يشدد سارتر على ضرورة المعلد ونسقى المسرحية هربية حذا من السطح ونعوض هي كم هائل من التلاعب بالكلمات مما يجعل من التفسير على المشاهد استنتاج أن كامي ينقد حديا افكار صديقه. ونلمس هي الواقع حقا هنا وهناك، بينما الهجاء حال من العمق المكري إلا قليلا. لماذا بعد مدير المصحة الحكيم المعور يستنتج ان أي طائفة من الأفكار هي أفكار جيدة، شأنها شأن أي طائفة أخرى غيرها وأن الفلسفة لا تمنع لها هي الحياة اليومية، وأن الواجب يقصينا تحاشي الملاسمة؟

هل كان كامي يقصد الدعاية فقط أم ن المسرحية تلمح من طرف خمي إلى ما سوف يكون فيما بعد من تعاقد حاد بين الرحلين، بل وربما يشير إلى تصدع العلاقة والافتراق؟ بلحظ بعد سنتين عاما تقريبا وعلى الرغم من أن البية لم تتجه أبدا إلى أن ترى المسرحية النور، أن الحياء العامة التي تحكيها مسرحية «ارتجالات الملاسمة» لم تبدأ بعد إن الإجابات عن هذه الأسئلة ربما تبدأ هي الظهور تدريجيا إذا ما تيسرت قراءة المسرحية مرة ومرتين والأهم من ذلك، إذا ما أتاحت مشاهدتها على المسرح ومناقشتها وحرري بنا التطلع إلى هذا بسرور بالغ



المؤلف هي سطور

رونالد أرونسون

● أستاذ دراسات البحوث البيئية interdisciplinary في جامعة Wayne State

● مؤلف ومحرر سبعة كتب سابقة، من بينها

- الطبيعة لاجلورية لكتاب بحقيقة ووجود عند سدرتر

- النقد الثاني لسارتر.

- ابق خارج السياسة رؤية هلسوف بحوب اعرضي

وقد صدرت جميعها من جامعة شيكاغو

المترجم هي سطور

شوقي جلال

● مواليد ٣٠ أكتوبر ١٩٣١ - القاهرة.

● عضو المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة - لجنة الترجمة - منذ عام ١٩٨٩

● عضو المجلس الأعلى للمعهد العالي العربي للترجمة - جامعة الدول العربية

، الجزائر.

● عضو المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة - لجنة قاموس علم العصر في

السبعينيات.

● له عشرة مؤلفات من بينها:

العقل الأمريكي يمكر، التراث والتاريخ، الفكر العربي وسوسبولوحيا المشل.

الترجمة هي العالم العربي الواقع والتعدي لمجتمع المدني وثقافة

الإصلاح، رؤية نقدية للمكر العربي.



● له أوراق بحثية هي مدونات ومؤتمرات ومقالات تشايعية وهكرية هي الصحف

والمجلات العربية

● له أكثر من ثمانين كتاب مترجما منها

- المسيح يصلب من جديد (رواية نيكوس كازانتزاكيس)

- الثقافات وقيمها المتغيرة (مجموعة من العلماء)

● ترجم لسلسلة عالم المعرفة، عدد من الكتب منها

أفريقيا في عصر التحول الاجتماعي العالم بعد مائتي عام تشكيل نعتن

الحديث، نية الثورات العلمية، الآلة قوة وسلطة، ليس لأكبر بعيدا عن

اليسار واليمين، التنمية حرة، جغرافية الفكر، الثقافة والمعرفة البشرية

كما راجع عددا من كتب السلسلة أيضا.



سلسلة عالم المعرفة

عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية تصدر هي مطلع كل شهر ميلادي عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - دولة الكويت. وقد صدر العدد الأول منها هي شهر يناير العام ١٩٧٨.

تهدف هذه السلسلة إلى ترويض القارئ بمادة جيدة من الثقافة تعطي جميع فروع المعرفة، وكذلك ربطه بأحدث لتيارات الفكرية والثقافية المعاصرة ومن الموضوعات التي تعالجها تأليفا وترجمة

١ - الدراسات الإنسانية تاريخ - فلسفة - أدب الرحلات - الدراسات الحضارية - تاريخ الأفكار.

٢ - العلوم الاجتماعية اجتماع - اقتصاد - سياسة - علم نفس - جغرافيا - تخطيط - دراسات استراتيجية - مستقبلات
٣ - الدراسات الأدبية واللغوية : الأدب العربي - الآداب العالمية - علم اللغة.

٤ - الدراسات الفنية - علم الجمال وفلسفة الفن - المسرح - الموسيقى - الفنون التشكيلية والفنون الشعبية.

٥ - الدراسات العلمية - تاريخ العلم وفلسفته - تسيط العلوم الطبيعية (فيزياء، كيمياء، علم الحياة، هلك) - الرياضيات التطبيقية (مع الاهتمام بالجوانب الإنسانية لهذه العلوم)، والدراسات التكنولوجية.

أما بالنسبة لنشر الأعمال الإبداعية - المترجمة أو المؤلفة - من شعر وقصة ومسرحية، وكذلك الأعمال المتعلقة بشخصية واحدة بعينها فهذا أمر غير وارد في الوقت الحالي.



وتحرص لجنة على معرفة على تكون الاعمال المترجمة
حديثاً اسشر

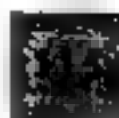
وترحب اللجنة باقتراحات المؤلف وترجمة المقدمة من
المتخصصين على الا يري حجمها على ٢٥ صفحة من القطع
متوسط و تكون محدودة جداً وفيه عن الكتاب وموضوعاته
واهميته ومدى حديثه وفي حالة الترجمة ترسل نسخة مصورة من
الكتاب بلغة الاصلية كما ترفق مذكرة بال فكرة العامة للكتاب، وكذلك
يجب ان تدون ارقام صفحات الكتاب الاصلي المقابلة للنص المترجم على
حاشي الصفحة المترجمة، والسلسلة لا يمكنها النظر في أي ترجمة ما لم
تكون مستوفية لهذا الشرط والمجلس غير ملزم بإعادة المخطوطات
والكتب الأجنبية في حالة الاعتذار عن عدم نشرها، وفي جميع الحالات
يبغي إرفاق سيرة ذاتية لمترجم الكتاب تتضمن البيانات الرئيسية عن
نشاطه العلمي السابق

وفي حال الموافقة والتعاقد على الموضوع - المؤلف أو المترجم -
تصرف مكافأة للمؤلف مقدراها ألف وخمسمائة دينار كويتي،
وللمترجم مكافأة بمعدل عشرين فلساً عن الكلمة الواحدة في النص
الأجنبي، أو ألف ومائتي دينار أيهما أكثر (ويحدد أقصى مقداره ألف
وستمائة دينار كويتي)، بالإضافة إلى مائة وخمسين ديناراً كويتياً مقابل
تقديم المخطوطة - المؤلف والمترجمة - من نسختين مطبوعتين على
الآلة الكاتبة.



صدر عن هذه السلسلة

- ١- احصر: تأليف د. حسين موسى / سبتمبر ١٩٧٨
- ٢- اتجاهات الشعر العربي المعاصر / تأليف د. إحسان عباس / فبراير ١٩٧٨
- ٣- التفكير العلمي / تأليف د. غزاد زكريا / مارس ١٩٧٨
- ٤- الولايات المتحدة والشرق العربي / تأليف أحمد عبدالرحيم مصطفى / أبريل ١٩٧٨
- ٥- العلم ومشكلات الإنسان المعاصر / تأليف د. وهير الكرمي / مايو ١٩٧٨
- ٦- الشباب العربي ومشكلات التي يواجهها / تأليف د. حروت حمادي / يونيو ١٩٧٨
- ٧- الأحزاب والتكتلات في السياسة العالمية / تأليف د. محمد عمر شكري / يوليو ١٩٧٨
- ٨- تراث الإسلام (الجزء الأول) / ترجمة د. وهير السمهوري / أغسطس ١٩٧٨
تحقيق وتعليق د. شاكر مصطفى
مراجعة د. غزاد زكريا
- ٩- أصواء على الدراسات القلمية المعاصرة / تأليف د. ثابت حرما / ديسمبر ١٩٧٨
- ١٠- جمعا العربي / تأليف د. محمد رجب البحار / أكتوبر ١٩٧٨
- ١١- تراث الإسلام (الجزء الثاني) / ترجمة د. حسين موسى / نوفمبر ١٩٧٨
د. إحسان العمدة
مراجعة د. غزاد زكريا
- ١٢- تراث الإسلام (الجزء الثالث) / ترجمة د. حسين موسى / ديسمبر ١٩٧٨
د. إحسان العمدة
مراجعة د. غزاد زكريا
- ١٣- الملاحة وعلوم البحار عند العرب / تأليف د. أنور عبدالعليم / يناير ١٩٧٩
- ١٤- جمالية الفن العربي / تأليف د. حميد بهسي / فبراير ١٩٧٩
- ١٥- الإنسان الحائر بين العلم والحياة / تأليف د. عبدالمنعم صالح / مارس ١٩٧٩
- ١٦- النمط ومشكلات المعاصرة للتنمية العربية / تأليف د. محمود عبدالفضيل / أبريل ١٩٧٩
- ١٧- الكون والثوب السوداء / إعداد رؤوف وصفي / مايو ١٩٧٩
مراجعة د. وهير الكرمي
- ١٨- الكوميديا والتراجيديا / ترجمة د. علي أحمد محمود / يونيو ١٩٧٩
مراجعة د. شوقي السكري
د. علي الراعي
- ١٩- المخرج في المسرح المعاصر / تأليف : سعد أرشد / يوليو ١٩٧٩



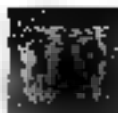
- ٢٠- التفكير المنطيق والتفكير الأهمج
ترجمة حسن سعيد الكرمي
مراجعة عبدقي حنطاب
أغسطس ١٩٧٩
- ٢١- مشكلة إنتاج العداء في الوطن العربي
أليف د. محمد علي المرا
سبتمبر ١٩٧٩
- ٢٢- البنة ومشكلاتها
أليف } رشيد محمد
محمد سعيد صبري
أكتوبر ١٩٧٩
- ٢٣- طرق
أليف د/ عبدالسلام الترماني
نوفمبر ١٩٧٩
- ٢٤- الإبداع في الفن والعلم
أليف د/ حسن أحمد عيسى
ديسمبر ١٩٧٩
- ٢٥- المسرح في الوطن العربي
أليف د/ علي الراعي
يناير ١٩٨٠
- ٢٦- مصر وعلاطير
أليف د/ عواطف عبدالرحمن
فبراير ١٩٨٠
- ٢٧- العلاج النفسي الحديث
أليف د/ عبدالستار إبراهيم
مارس ١٩٨٠
- ٢٨- أفريقيا في عصر التحول الاجتماعي
ترجمة شوقي جلال
أبريل ١٩٨٠
- ٢٩- العرب والتحديث
أليف د/ محمد عماره
مايو ١٩٨٠
- ٣٠- العدالة والحرية في فجر النهضة العربية الحديثة
أليف د/ عزت قرني
يونيو ١٩٨٠
- ٣١- الموشحات الأندلسية
أليف د/ محمد زكريا عاتق
يوليو ١٩٨٠
- ٣٢- تكنولوجيا السلوك الإنساني
ترجمة د/ عبدالقادر يوسف
أغسطس ١٩٨٠
- ٣٣- الإنسان والثروات المعنوية
مراجعة د/ رجاء الدريني
سبتمبر ١٩٨٠
- ٣٤- قصايا أفريقية
أليف د/ محمد فتحي عوض الله
أكتوبر ١٩٨٠
- ٣٥- محاولات الفكر والسياسة
أليف د/ محمد جابر الأنصاري
نوفمبر ١٩٨٠
- في الشرق العربي (١٩٣٠-١٩٧٠)
أليف د/ محمد حسن عبد الله
ديسمبر ١٩٨٠
- ٣٦- الحجب في التراث العربي
أليف د/ حسين مؤنس
يناير ١٩٨١
- ٣٧- الماحد
أليف د/ محمود يوسف هياش
فبراير ١٩٨١
- ٣٨- تكنولوجيا الطاقة البديلة
ترجمة د/ موفق شعاشيرو
مارس ١٩٨١
- ٣٩- ارتفاع الإنسان
مراجعة د/ زهير الكرمي
أبريل ١٩٨١
- ٤٠- الرواية الروسية في القرن التاسع عشر
أليف د/ مكلم الفخري
مايو ١٩٨١
- ٤١- الشعر في السودان
أليف د/ عبد بدوي
يونيو ١٩٨١
- ٤٢- دور المشروعات العامة في التنمية الاقتصادية
أليف د/ علي خليفة الكولري
يوليو ١٩٨١
- ٤٣- الإسلام في الصين
أليف د/ مهمي هويدي
يوليو ١٩٨١
- ٤٤- اتجاهات نظرية في علم الاجتماع
أليف د. عبد الباق عبد المعطي
أغسطس ١٩٨١



- ١٥- حكماء الشرق والغرب في التراث العربي
- ١٦- دعوة إلى الديمقراطية
- ١٧- فكرة القنطرة
- ١٨- هو العظمى ومستقبل الإنسان
- ١٩- صرخة العروى العظمى - الجزء الأول الأفريقي
- ٢٠- الكمبيوتر حيا وحديثه والتعبير الراجعية
- ٢١- السبيل في الوطن العربي
- ٢٢- النفط والملاحة الدولية
- ٢٣- البدايات
- ٢٤- اختراعات العاقلة للأمراض
- ٢٥- المعالم بعد مائتي عام
- ٢٦- الإدماج
- ٢٧- البروقراطية النفطية ومعضلة التنمية
- ٢٨- الوجودية
- ٢٩- العرب أمام تحديات التكنولوجيا
- ٣٠- الأيديولوجية الصهيونية (الجزء الأول)
- ٣١- الأيديولوجية الصهيونية (الجزء الثاني)
- ٣٢- حكمة العرب (الجزء الأول)
- ٣٣- الإسلام والاقتصاد
- ٣٤- صناعة الجوع (خرافة الدرة)
- ٣٥- مدخل إلى تاريخ الموسيقى العربية
- ٣٦- الإسلام والشعر
- ٣٧- هو الإنسان
- ٣٨- الثقافة الألبانية في الأبحر العربية
- ٣٩- ظاهرة العلم الحديث
- ٤٠- نظريات التعلم (دراسة مقارنة)
- ٤١- الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي
- ٤٢- حكمة العرب (الجزء الثاني)
- ٤٣- تأليف د/ محمد رجب النجار
- ٤٤- تأليف د/ يوسف السبي
- ٤٥- ترجمة محمد الصويص
- ٤٦- مراجعة سليم بيو
- ٤٧- تأليف د/ عبدالحسين صالح
- ٤٨- تأليف صلاح الدين حافظ
- ٤٩- تأليف د/ محمد عبدالسلام
- ٥٠- تأليف حاي الكس
- ٥١- تأليف د/ محمد الربيعي
- ٥٢- ترجمة د/ محمد عصمور
- ٥٣- تأليف د/ جليل أبو الحب
- ٥٤- ترجمة شوقي حلال
- ٥٥- تأليف د/ عادل الدمرداش
- ٥٦- تأليف د/ أسامة عبدالرحمن
- ٥٧- ترجمة د/ إمام عبدالفتاح
- ٥٨- تأليف د/ انطونيوس كرم
- ٥٩- تأليف د/ عبدالوهاب المسيري
- ٦٠- تأليف د/ عبدالوهاب المسيري
- ٦١- ترجمة د/ فؤاد زكريا
- ٦٢- تأليف د/ عبدالهادي علي النجار
- ٦٣- ترجمة أحمد حسن عبدالواحد
- ٦٤- تأليف عبدالمرير بن عبد الحليل
- ٦٥- تأليف د/ سامي مكّي العاني
- ٦٦- ترجمة ربيع الكرمي
- ٦٧- تأليف د/ محمد مفاكو
- ٦٨- تأليف د/ عبدالله الصبر
- ٦٩- ترجمة د/ علي حسين حجاج
- ٧٠- مراجعة د/ عطية محمودها
- ٧١- تأليف د/ عبدالله خلف النعيمي
- ٧٢- ترجمة د/ فؤاد زكريا
- ٧٣- سبتمبر ١٩٨١
- ٧٤- أكتوبر ١٩٨١
- ٧٥- نوفمبر ١٩٨١
- ٧٦- ديسمبر ١٩٨١
- ٧٧- يناير ١٩٨٢
- ٧٨- فبراير ١٩٨٢
- ٧٩- مارس ١٩٨٢
- ٨٠- أبريل ١٩٨٢
- ٨١- مايو ١٩٨٢
- ٨٢- يونيو ١٩٨٢
- ٨٣- يوليو ١٩٨٢
- ٨٤- أغسطس ١٩٨٢
- ٨٥- سبتمبر ١٩٨٢
- ٨٦- أكتوبر ١٩٨٢
- ٨٧- نوفمبر ١٩٨٢
- ٨٨- ديسمبر ١٩٨٢



- ٩٥ - تعبير العالم تأليف د. أنور عبد حنيفة جويل ١٩٨٥
- ٩٦ - الصهيونية غير اليهودية تأليف ربيعنا الشريف ديسمبر ١٩٨٥
- ٩٧ - العرب والعالم (القسم الثاني) تأليف كاظم رايني يناير ١٩٨٦
- ٩٨ - قصة الأنثروبولوجيا ترجمة أحمد عبد الله عبد نوري د. عبد الوهاب مسوي } د. هادي حمدي } مرجعة د. فؤاد ركريا
- ٩٩ - الأطفال مرآة المجتمع تأليف د. حسين مهدي فبراير ١٩٨٦
- ١٠٠ - الوراثة والإنسان تأليف د. محمد عبد النبي سمعني مارس ١٩٨٦
- ١٠١ - الأدب في البرازيل تأليف د. محمد علي الرشيدي أبريل ١٩٨٦
- ١٠٢ - الشخصية اليهودية الإسرائيلية تأليف د. شاكور مصطفى مايو ١٩٨٦
- ١٠٣ - الروح العدوانية تأليف د. رشاد الشامي يونيو ١٩٨٦
- ١٠٤ - التسمية في دول مجلس التعاون تأليف د. محمد توفيق صادق يوليو ١٩٨٦
- ١٠٥ - العالم الثالث والتحديات البقاء تأليف جاك لوب أغسطس ١٩٨٦
- ١٠٦ - السرح والتعبير الاجتماعي في الخليج العربي ترجمة أحمد فؤاد يبيع
- ١٠٧ - الفلاحون بالحقول تأليف د. إبراهيم عبد الله علوم سبتمبر ١٩٨٦
- ١٠٨ - الشركات عابرة القومية تأليف هربرت أ. شيلر أكتوبر ١٩٨٦
- ١٠٩ - النظريات التعلم (دراسة مقارنة) (الجزء الثاني) ترجمة عبد السلام رضوان
- ١١٠ - العملية الإبداعية في فن التصوير تأليف د. / محمد السيد سميد نوفمبر ١٩٨٦
- ١١١ - معاهيم نقدية ترجمة د. / علي حسين حجاج ديسمبر ١٩٨٦
- ١١٢ - قلق الموت ترجمة د. / عطية محمودها
- ١١٣ - العلم والمشتغلون بالبحث العلمي تأليف د. شاكور عبد الحميد يناير ١٩٨٧
- ١١٤ - الفكر الثوري العربي الحديث ترجمة د. / محمد عصاف فبراير ١٩٨٧
- ١١٥ - الرياضيات في حياتنا تأليف د. / أحمد محمد عبد الحافظ مارس ١٩٨٧
- ١١٦ - في المجتمع الحديث تأليف د. / جون ب. فيكتور أبريل ١٩٨٧
- ١١٧ - الفكر الثوري العربي الحديث تأليف د. / سميد إسماعيل عني مايو ١٩٨٧
- ١١٨ - الرياضيات في حياتنا ترجمة د. / عاطفة عبد القادر الما يونيو ١٩٨٧

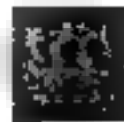


- ١١٥ - معاليه علي طربز تحديث الفكر العربي
١١٦ - أدب أميركا اللاتينية
قصايا ومشكلات (القسم الأول)
- ١١٧ - الأحرار السياسية في العالم الثالث
١١٨ - التاريخ الفضي للخليج
١١٩ - قصيدة وحيدة
١٢٠ - ميكولوجية النمب
- ١٢١ - الدواء من عصر التاريخ إلى اليوم
١٢٢ - أدب أميركا اللاتينية (القسم الثاني)
- ١٢٣ - ثقافة الأطفال
١٢٤ - مرض القلب
- ١٢٥ - طبخة الحبة
- ١٢٦ - اللغات الأجنبية (تعليمها وتعلمها)
- ١٢٧ - اقتصاديات الإسكان
١٢٨ - المدينة الإسلامية
١٢٩ - الموسيقا الأندلسية المغربية
١٣٠ - التثاق الورداني
- تأليف د. حسن زبادا
مسير ومتممه سيرلر فرناندت مورينو
ترجمة أحمد حسان عبدالواحد
مراجعة د. شاكرو مصطفى
- تأليف د. أسامة المرالي حرب
تأليف د. رمزي ركني
تأليف د. عبدالعقار مكايي
تأليف د. سورلتا ميلر
ترجمة د. حسي عيسى
مراجعة د. محمد عبد الله يساوي
- تأليف د. رياض رمضان العلمي
مسير ومتممه سيرلر فرناندت مورينو
ترجمة أحمد حسان عبدالواحد
مراجعة د. شاكرو مصطفى
- تأليف د. هادي بصال الهيتي
تأليف د. دافيد، ف. شيهان
ترجمة د. عورت شعلان
مراجعة د. أحمد عبد العزيز سلامة
- تأليف فرانسيس كريك
ترجمة د. أحمد مستجير
مراجعة د. عبد الحافظ حلمي
- تأليف د. نايف خرما
د. علي حجاج
تأليف د. إسماعيل إبراهيم حرة
تأليف د. محمد عبد الستار عثمان
تأليف عبد العزيز بن عبد الحليل
تأليف د. زولت هارميتاي
ريتشارد هنون
ترجمة د. مصطفى إبراهيم فهمي
مراجعة د. محنتار الطوفاني
- يوليو ١٩٨٧
عصر ١٩٨٧
سبتمبر ١٩٨٧
أكتوبر ١٩٨٧
نوفمبر ١٩٨٧
ديسمبر ١٩٨٧
يناير ١٩٨٨
فبراير ١٩٨٨
مارس ١٩٨٨
أبريل ١٩٨٨
مايو ١٩٨٨
يونيو ١٩٨٨
يوليو ١٩٨٨
أغسطس ١٩٨٨
سبتمبر ١٩٨٨
أكتوبر ١٩٨٨



- ١٣١ - مقدمة - ربيع الفكر المعاصر في الإسلام
١٣٢ - أوروبا - الحنف في أفريقيا
١٣٣ - العالم المعاصر والصراعات الدولية
١٣٤ - العهد في منظوره احمد
١٣٥ - العرب واليونان
١٣٦ - اليابان
١٣٧ - الاتجاهات المعاصرة
١٣٨ - أدب الرحلات
١٣٩ - السحر والاسرار الأوروبي لأفريقيا
١٤٠ - الإسار بين الحضر والحضر
(تملك أو يكون)
١٤١ - الأدب اللاتسي (ودوره الحضاري)
١٤٢ - مستقلا اشرك
١٤٣ - الربيع في الرواية العربية
١٤٤ - الإبداع العام والخاص
١٤٥ - ميكولوجية اللغة والمرص العقلي
١٤٦ - حياة الوعي النفسي
(دراسات في تاريخ الصورة النفسية)
١٤٧ - الرأسمالية تجد نفسها
تأليف د. / أحمد سليم سعيدان
تأليف د. / والتر رودني
ترجمة د. / أحمد القصير
مراجعة د. / إبراهيم عثمان
تأليف د. / عبدالحق عبد الله
مؤلف } دوبريت م. / أمروس
 } جورج سناسيو
ترجمة د. / كمال خلافي
تأليف د. / حسن ماعة
تأليف إدوين وايشاور
ترجمة ليلى اخيالي
مراجعة شوقي حلال
تأليف د. / معتر سيد عبد الله
تأليف د. / حسين فهم
تأليف عبدالله عبدالرزاق إبراهيم
تأليف إريك موم
ترجمة سعد زهران
مراجعة د. / لطفي عظيم
تأليف د. / أحمد عثمان
إعداد المحنة العمانية للبيئة والنسبة
ترجمة محمد كامل عارف
مراجعة علي حسين حجاج
تأليف د. / محمد حسن عبد الله
تأليف الكسندر وروشكا
ترجمة د. / غسان عبدالحق أبو عمر
تأليف د. / جمعة سيد يوسف
تأليف غيورغي غانتش
ترجمة د. / نوفل بيوف
مراجعة د. / سعد مصلوح
تأليف د. / فؤاد مرسى
نوفمبر ١٩٨٨
ديسمبر ١٩٨٨
يناير ١٩٨٩
فبراير ١٩٨٩
مارس ١٩٨٩
أبريل ١٩٨٩
مايو ١٩٨٩
يونيو ١٩٨٩
يوليو ١٩٨٩
أغسطس ١٩٨٩
سبتمبر ١٩٨٩
أكتوبر ١٩٨٩
نوفمبر ١٩٨٩
ديسمبر ١٩٨٩
يناير ١٩٩٠
فبراير ١٩٩٠
مارس ١٩٩٠

- ١٤٨ - عبد الله والأمير محمد وخيمه - تأليف حسين زور وأخوين
ترجمة - مصطفى برهه
ترجمة - محمد منصور
١٩٩٠ أبريل
- ١٤٩ - ماهية الحروب العنيفة - تأليف د. هبة عبد قاسم
١٩٩٠ مايو
- ١٥٠ - حجاب (من أسباب في الوحي - تأليف د. إبراهيم أبو محمد اللبنة
ترجمة - عبد السلام رصاص
١٩٩٠ يونيو
- ١٥١ - تجرد المحيط الهندي - تأليف د. سوي عبد القوي عثمان
١٩٨٩ يوليو
- ١٥٢ - التلوث مشكلة العصر - تأليف د. أحمد مدحت إسلام
١٩٩٠ أغسطس
(ظهر هذا العدد في أغسطس ١٩٩٠، وانقطعت السلسلة بسبب العدوان العراقي
العاشم على دولة الكويت، ثم استؤنفت في شهر ديسمبر ١٩٩١ بالعدد ١٥٣)
- ١٥٣ - الكويت والتنمية الثقافية العربية - تأليف د. محمد حسني عبد الله
١٩٩١ سبتمبر
- ١٥٤ - النقطة المتحونة أرمون عامامي - تأليف بيتر بروك
١٩٩١ أكتوبر
ترجمة - فاروق عبدالقادر
- ١٥٥ - مؤثرات حرية وإسلامية في الأدب الروسي - تأليف د. مكارم العمري
١٩٩١ نوفمبر
- ١٥٦ - المصامي كيف نهمه وساعده - تأليف سليمان آرمي
١٩٩١ ديسمبر
ترجمة - د. عاطف أحمد
- ١٥٧ - الاستشراق في الفن الروماني الفرنسي - تأليف د. ريماء البطار
١٩٩٢ يناير
- ١٥٨ - مستقبل النظام العربي بعد أزمة الخليج - تأليف د. محمد السيد سعيد
١٩٩٢ فبراير
- ١٥٩ - فكرة الرمان عبر التاريخ - ترجمة عزاد كامل عبدالعزير
١٩٩٢ مارس
ترجمة - شوقي جلال
- ١٦٠ - ارتقاء القيم (دراسة نفسية) - تأليف د. عبدالصمد محمد خبطة
١٩٩٢ أبريل
- ١٦١ - أمراض المقر - تأليف د. هليل عدي
١٩٩٢ مايو
- (المشكلات الصحية في العالم الثالث)
- ١٦٢ - القومية في موسيقا القرن العشرين - تأليف د. سمحة خفوي
١٩٩٢ يونيو
- ١٦٣ - أسرار النوم - تأليف الكسندر بورلي
١٩٩٢ يوليو
ترجمة - د. أحمد عبدالعزير سلامة
- ١٦٤ - بلاغة الخطاب وعلم النص - تأليف د. صلاح نصر
١٩٩٢ أغسطس
- ١٦٥ - الفلسفة المعاصرة في أوروبا - تأليف إم. بوشسكي
١٩٩٢ سبتمبر
ترجمة - د. هيثم قري



- ١٦٦٦ - لأهمية نمو العلاقة بين الطفل والأم
١٦٦٧ - تاريخ الدراسات العربية في فرنسا
١٦٦٨ - سيرة الثورات العلمية
١٦٦٩ - تاريخ الكتاب (القسم الأول)
١٦٧٠ - تاريخ الكتاب (القسم الثاني)
١٦٧١ - الأدب الأفريقي
١٦٧٢ - الدكاء الاصطناعي واقع ومستقبله
١٦٧٣ - المعتقدات الدينية لدى الشعوب
١٦٧٤ - الهندسة الوراثية والأخلاقيات
١٦٧٥ - سيكولوجية السعادة
١٦٧٦ - العظمية والإبداع والفطنة
١٦٧٧ - المذاهب الأدبية والفنية
عند العرب والغربيين
١٦٧٨ - الكون
١٦٧٩ - الصداقة (من منظور علم النفس)
١٨٠ - العلاج السلوكي للطفل
أساليبه ونماذج من حالاته
- تأليف د. د. فطر
تأليف د. محمود انشاء
تأليف يوحنا كور
مراجعة شوقي جلال
تأليف د. الكسندر سيستش
ترجمة د. محمد م. الأرنؤوط
تأليف د. الكسندر سيستش
مراجعة د. محمد م. الأرنؤوط
تأليف د. علي شش
تأليف آلار يويه
ترجمة د. علي صبري فرغني
أشرف على التحرير حمدي باربر
ترجمة د. إمام عبدالفتاح إمام
مراجعة د. عبدالغفار مكاوي
تأليف مهند المصممي
تأليف مايكل أرجايل
ترجمة د. فيصل عبدالقادر يونس
مراجعة شوقي جلال
تأليف دين كيث سايمون
ترجمة د. شاكرو عفاخيم
مراجعة د. محمد مصعور
تأليف د. شكري محمد عباد
تأليف د. كارل ساغان
ترجمة نافع أيوب ليس
مراجعة محمد كامل عارف
تأليف د. أسامة محمد أبو مريع
د. عبد الستار إبراهيم
د. عبدالعزير الدخيل
د. رضى إبراهيم
- أكتوبر ١٩٩٢
نوفمبر ١٩٩٢
ديسمبر ١٩٩٢
يناير ١٩٩٣
فبراير ١٩٩٣
مارس ١٩٩٣
أبريل ١٩٩٣
مايو ١٩٩٣
يونيو ١٩٩٣
يوليو ١٩٩٣
أغسطس ١٩٩٣
سبتمبر ١٩٩٣
أكتوبر ١٩٩٣
نوفمبر ١٩٩٣
ديسمبر ١٩٩٣



١٨٩١ - الأدب الألماني في نصف قرن	تأليف د. عبد الرحمن مدوي	يناير ١٩٩٤
١٨٩٢ - الشعاعية والكنانة	تأليف والفرح أوج	فبراير ١٩٩٤
	ترجمة د. حسن البنا هري الدين	
	مراجعة د. محمد عصير	
١٨٩٣ - الطاقة	تأليف د. إمام عبدالفتاح إمام	مارس ١٩٩٤
١٨٩٤ - العرب وعصر المعلومات	تأليف د. سيد علي	أبريل ١٩٩٤
١٨٩٥ - عندما تغير العالم	تأليف جيمس برك	مايو ١٩٩٤
	ترجمة ليلى الخسالي	
	مراجعة شوقي جلال	
١٨٩٦ - القوى الدينية في إسرائيل	تأليف د. رشاد عبدالله الشامي	يونيو ١٩٩٤
١٨٩٧ - آلام المسكين من الطاقة	تأليف د. فلاح عيسى كارسيف	يوليو ١٩٩٤
	بيوتر كاراتوفسكي	
	ترجمة محمد عيث الرباط	
١٨٩٨ - الاتجاه القومي في الرواية	تأليف د. مصطفى عبد المصطفى	أغسطس ١٩٩٤
١٨٩٩ - هوة الوفا بين الإنسان والطبيعة	تأليف جان - ماري بيل	سبتمبر ١٩٩٤
	ترجمة السيد محمد عثمان	
١٩٠٠ - مقدمة في علم العلوم البشري والاجتماعي	تأليف د. حسن محمد وجيه	أكتوبر ١٩٩٤
١٩٠١ - الهياكل	تأليف فرانك كنور	نوفمبر ١٩٩٤
	ترجمة د. مصطفى إبراهيم فهمي	
	مراجعة عبد السلام رسول	
١٩٠٢ - جلوس الاستبداد (قصة في أدب قديم)	تأليف د. عبدالمنعم مكاوي	ديسمبر ١٩٩٤
١٩٠٣ - اللغة والتفسير والتواصل	تأليف د. مصطفى باصف	يناير ١٩٩٥
١٩٠٤ - جوتة والعالم العربي	تأليف كاتارينا مومرن	فبراير ١٩٩٥
	ترجمة د. عثمان عباس علي	
	مراجعة د. عبدالمنعم مكاوي	
١٩٠٥ - الغزو العراقي للكويت	نفقة بحرية	مارس ١٩٩٥
١٩٠٦ - المدينة في الشعر العربي المعاصر	تأليف د. مختار أبو غالي	أبريل ١٩٩٥
١٩٠٧ - اليهود في البلدان الإسلامية	تحرير صموئيل آبيستر	مايو ١٩٩٥
	ترجمة د. جمال الرفاعي	
	مراجعة د. رشاد الشامي	



١٩٩٨ - فلسفات تربوية معاصرة	تأليف د/ سعيد إسماعيل علي	يوليو ١٩٩٥
١٩٩٩ - الفكر الشرقي القديم	تأليف جون كولر	يوليو ١٩٩٥
	ترجمة كميل يوسف حسن	
	مراجعة د/ إمام عبدالفتاح إمام	
٢٠٠ - الرأى وحسنها وأثارها	تأليف د/ شاهر جمال أي	أغسطس ١٩٩٥
٢٠١ - جبرائيل في عالمه واحد	مراجعة عبدالسلام رصوب	سبتمبر ١٩٩٥
٢٠٢ - الأمة المتحدة في نصف قرن	تأليف د/ حسن باقة	أكتوبر ١٩٩٥
٢٠٣ - التصوير الشعبي العربي	تأليف د/ أكرم فانهو	نوفمبر ١٩٩٥
٢٠٤ - الصرع على القمة	تأليف لستر نذرو	ديسمبر ١٩٩٥
	ترجمة أحمد فؤاد دمع	
٢٠٥ - المندوبات والمجمع	تأليف د/ مصطفى سوي	يناير ١٩٩٦
٢٠٦ - السيرة وما بعدها	تأليف جون ستروك	فبراير ١٩٩٦
	ترجمة د/ محمد حسن منصور	
٢٠٧ - شعرا القديم والنقد الجديد	تأليف د/ وهب أحمد رومي	مارس ١٩٩٦
٢٠٨ - العقيدة (تاريخ العقيدة)	تحرير بلوغي مري	أبريل ١٩٩٦
	ترجمة محمد عبدالواحد محمد	
	مراجعة د/ عبدالعزى مكاي	
٢٠٩ - أزمة المياه في المنطقة العربية	تأليف د/ سحر صلاح الدين محير	مايو ١٩٩٦
	حافظ جمال الدين حمادي	
٢١٠ - الصيرون المعاصرون (ج ١)	تأليف د/ و. و. بن	يونيو ١٩٩٦
	ترجمة د/ عبدالعزى حمدي	
	مراجعة لي تشين تشونغ	
٢١١ - الصيرون المعاصرون (ج ٢)	تأليف د/ و. و. بن	يوليو ١٩٩٦
	ترجمة د/ عبدالعزى حمدي	
	مراجعة لي تشين تشونغ	
٢١٢ - الخصيلة المعوية	تأليف د/ أحمد محمد المعتوق	أغسطس ١٩٩٦
٢١٣ - عالم يبيض بسكانه	تأليف سير روي كاش	سبتمبر ١٩٩٦
	ترجمة ليلى الجبالي	
٢١٤ - الفضاء الخارجي واستخدماته السلعية	تأليف د/ محمد نبي الدين مرجون	أكتوبر ١٩٩٦



- ٢١٥ - الإسلام والنسب
 تأليف أنيس ف. حور فكي
 ترجمة د. خفص محمد احمد
 مراجعة د. محمد رزق
 نوفمبر ١٩٩٦
- ٢١٦ - الرضا والمجمع
 ٢١١ - الشعر الوراثي
 تأليف د. أمين موراحوي
 تحرير دانييل كيليس
 ديسمبر ١٩٩٦
 يناير ١٩٩٧
 وبيروني هود
 ترجمة د. احمد مسنجر
- ٢١٨ - معادرات مع الشر العربي
 ٢١٩ - فجر العلم الحديث
 (الإسلام - الصين - الغرب) ج ١
 ٢٢٠ - فجر العلم الحديث
 (الإسلام - الصين - الغرب) ج ٢
 ٢٢١ - مدخل إلى ماضي الفقه لأديب
 فبراير ١٩٩٧
 مارس ١٩٩٧
 أبريل ١٩٩٧
 مايو ١٩٩٧
 تأليف د. مصطفى عبد المصطفى
 تأليف ثوبى أ. هاب
 ترجمة د. أحمد محمود صبحي
 تأليف ثوبى أ. هاب
 ترجمة د. أحمد محمود صبحي
 تأليف مجموعة من الكتاب
 ترجمة د. وهوان ظاظا
 مراجعة د. المنصف الشومى
 تأليف إيان ج. سيمور
 ترجمة السيد محمد عثمان
 تأليف مجموعة من الكتاب
 ترجمة د. علي سيد الصاوي
 مراجعة وتقديم أ. د. الفاروق ركي يوسف
 تأليف د. رشاد عبد الله الشامي
 تأليف ماريانا لوبرا ميري
 ترجمة د. عطيات أبو السعود
 مراجعة د. عبد الحامد مكاوي
 يونيو ١٩٩٧
 يوليو ١٩٩٧
 أغسطس ١٩٩٧
 سبتمبر ١٩٩٧
 أكتوبر ١٩٩٧
 نوفمبر ١٩٩٧
 ديسمبر ١٩٩٧
 يناير ١٩٩٨
- ٢٢٢ - البيئة والإنسان عبر المصور
 ٢٢٣ - نظرية الثقافة
 ٢٢٤ - إشكالية الهوية في إسرائيل
 ٢٢٥ - المدينة العاصلة عبر التاريخ
 ٢٢٦ - الاقتصاد السياسي للطفالة
 ٢٢٧ - موجر تاريخ علم اللغة (في الغرب)
 ٢٢٨ - الطريق إلى الميراث
 ٢٢٩ - لماذا ينفرد الإنسان بالثقافة؟
 فبراير ١٩٩٧
 مارس ١٩٩٧
 أبريل ١٩٩٧
 مايو ١٩٩٧
 يونيو ١٩٩٧
 يوليو ١٩٩٧
 أغسطس ١٩٩٧
 سبتمبر ١٩٩٧
 أكتوبر ١٩٩٧
 نوفمبر ١٩٩٧
 ديسمبر ١٩٩٧
 يناير ١٩٩٨

- ٢٣٠ - الأمن العدائي للقوى العربية
٢٣١ - المعلوماتية بعد الإنترنت
- ٢٣٢ - اوراق المحدثه
من البيوت الى التكتيك
- ٢٣٣ - تسمات الإسلام
(الجزء الأول) ط ٢
- ٢٣٤ - تسمات الإسلام
(الجزء الثاني) ط ٢
- ٢٣٥ - الإنسان الخائر بين العلم والخرافة ط ٢
- ٢٣٦ - الطب الإمبريالي والمهنعات المحلية
- ٢٣٧ - الحضارة (الطبعة الثانية)
- ٢٣٨ - قح العروة
- ٢٣٩ - الاكتاب (اضطراب العصر الحديث)
- ٢٤٠ - في نظرية الرواية
- ٢٤١ - اغاصي المشترك بين العرب والغرب
- تأليف: د. محمد السيد عبد السلام
نأليف: ياسر حسن
ترجمة: عبد السلام رحيم
تأليف: د. عبد العزيز حمود
تأليف: حوريت شاخيت
كليورد بوروث
ترجمة: د. محمد ربيع السمهوري
د. حسن مؤنس
د. إحسان عديقي الحمد
ترجمة: د. شاكرو مصطفى
د. فؤاد كركيا
تأليف: جويريت شاخيت
كليورد بوروث
ترجمة: د. حسن مؤنس
د. إحسان عديقي الحمد
مراجعة: د. فؤاد كركيا
تأليف: د. عبد المحسن صالح
تحرير: دافيد أرمولد
ترجمة: د. مصطفى إبراهيم نهي
تأليف: د. حسن مؤنس
تأليف: هانس-بيتر مارتين
هارالد شوممان
ترجمة: د. همدان عباس علي
مراجعة وتقديم: أ. د. رمزي ركي
تأليف: د. عبد الستار إبراهيم
تأليف: د. عبد الملك مرتاض
تأليف: أ. ل. راتبلا
ترجمة: د. نيلة إبراهيم
مراجعة: د. فاطمة موسى
- مارس ١٩٩٨
أبريل ١٩٩٨
مايو ١٩٩٨
يونيو ١٩٩٨
يوليو ١٩٩٨
أغسطس ١٩٩٨
سبتمبر ١٩٩٨
أكتوبر ١٩٩٨
نوفمبر ١٩٩٨
ديسمبر ١٩٩٨
يناير ١٩٩٩



- ٢٤٢ - الصحاح
تأليف د. محمد عبدالفتاح تفتاح
سراير ١٩٩٩
- ٢٤٣ - متلاعبون بالمعول
(الطبعة الثانية)
تأليف هريوت شير
مارس ١٩٩٩
- ٢٤٤ - النظرية الاجتماعية
من ملوسور إلى هامبراس
ترجمة إيان كريب
أبريل ١٩٩٩
- ٢٤٥ - ضرورة العلم
دراسات في العلم والعلماء
ترجمة وائل أنسلي
صابر ١٩٩٩
- ٢٤٦ - طرائق الخدانة
صمد الخوانساري الخفد
تأليف رابوند ويليامز
يوليو ١٩٩٩
- ٢٤٧ - الأطفال والإدمان التليفيوني
تأليف ماري وين
ترجمة عبدالفتاح الصبحي
يوليو ١٩٩٩
- ٢٤٨ - مسرح في الوطن العربي
(الطبعة الثانية)
تأليف د. علي الراعي
أغسطس ١٩٩٩
- ٢٤٩ - اختلاق إسرائيل القديمة
إسكات التاريخ الفلسطيني
تأليف كيث وينلام
ترجمة د. سحر الهندي
مراجعة د. فؤاد كركبا
سبتمبر ١٩٩٩
- ٢٥٠ - تاريخ إيران السليبي بين ثورتين
(١٩٠٦ - ١٩٧٩)
تأليف جون ماكليش
ترجمة د. حضر الأحمد
د. موفق عبول
مراجعة د. عطية عاشور
أكتوبر ١٩٩٩
- ٢٥١ - العهد
من الخضارات القديمة حتى
عصر الكمبيوتر
تأليف د. معهود صاهر
ديسمبر ١٩٩٩
- ٢٥٢ - النهضة العربية والنهضة اليابانية
نشأة المقدمات واختلاف النتائج
تأليف د. معهود صاهر
ديسمبر ١٩٩٩



٢٥٣	ثورة الإنعوميين لوساطة المعلوماتية مكتب تحرير بحث وحيثيات؟	تأليف هزات كيلس ترجمة هشام الدين زكريا مراجعة عيد السلام رضوان	يناير ٢٠٠٠
٢٥٤	كوكب الأرض نقطة رجاء نرجس رؤية مستقبل الإنسان في الفضاء	تأليف كارل ساجان ترجمة د. منير العائش مراجعة حسني مومي	فبراير ٢٠٠٠
٢٥٥	لحم العربي بحر نظرية تاييه	تأليف د. مصطفى باصف	مارس ٢٠٠٠
٢٥٦	غصن العمود لشاعية "الحرب منذ تعدت التقديم على العصر النووي"	تأليف هيلين تايلور ترجمة سامي خبب	أبريل ٢٠٠٠
٢٥٧	النظام الاقتصادي الدولي المعاصر في نهاية الحرب العالمية الثانية الى نهاية الحرب الباردة	تأليف د. هارم البيلوي	مايو ٢٠٠٠
٢٥٨	سيكولوجية فنون الأناة	تأليف جلي ويمنسون ترجمة د. شاكرا عبد الحميد مراجعة د. محمد عفاي	يونيو ٢٠٠٠
٢٥٩	الألة قوة وسلطة التكنولوجيا والإنسان منذ القرن ١٧ حتى الوقت الحاضر	تأليف آر. إيه. بوكانيان ترجمة شوقي جلال	يوليو ٢٠٠٠
٢٦٠	فجر لعلم الحديث	تأليف توبي هم ترجمة د. محمد عصقور	أغسطس ٢٠٠٠
٢٦١	تاريخ الفكر الاقتصادي الماضي صورة الحاضر	تأليف جون كينيث جالبريث ترجمة أحمد فاذا بليغ تقديم إسماعيل صيري عبد الله	سبتمبر ٢٠٠٠
٢٦٢	الدكاء العاطفي	تأليف دانييل جولان ترجمة : ليلى الحبالي مراجعة محمد يونس	أكتوبر ٢٠٠٠
٢٦٣	اللغة والاقتصاد	تأليف هوربان كولاس ترجمة د. أحمد موسى مراجعة عيد السلام رضوان	نوفمبر ٢٠٠٠
٢٦٤	فلسفة العلم في القرن العشرين الأصول، المعاصر، الأفاق المستقبلية	تأليف د. تيمس طريف الحولي	ديسمبر ٢٠٠٠
٢٦٥	الثقافة العربية وعصر المعلومات رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي	تأليف د. مبيد علي	يناير ٢٠٠١
٢٦٦	إبداعات النار تاريخ كيمياء المنير من السحياء إلى العصر النووي	تأليف : كاتي كوب هارولد جولد وايت ترجمة : د. هتج الله الشيخ مراجعة شوقي جلال	فبراير ٢٠٠١



٢٠١	التشخيص العالمي	٢٠١	د. محمد د. - كركم - تحبيب	مارس ٢٠١١
٢٠٢	فرصة في ميكنولوجية السوق المصري	٢٠٢	د. محمد د. - كركم - تحبيب	أبريل ٢٠١١
٢٠٣	البيان	٢٠٣	د. محمد د. - كركم - تحبيب	أبريل ٢٠١١
٢٠٤	ويج جند	٢٠٤	د. محمد د. - كركم - تحبيب	أبريل ٢٠١١
٢٠٥	مبادئ ليونوبيا	٢٠٥	د. محمد د. - كركم - تحبيب	أبريل ٢٠١١
٢٠٦	السياسة والتمهيد في من اللاهات	٢٠٦	د. محمد د. - كركم - تحبيب	أبريل ٢٠١١
٢٠٧	رعي مستند	٢٠٧	د. محمد د. - كركم - تحبيب	أبريل ٢٠١١
٢٠٨	كيف سيمر العلم حديث في	٢٠٨	د. محمد د. - كركم - تحبيب	أبريل ٢٠١١
٢٠٩	القرار الواحد والعشرين	٢٠٩	د. محمد د. - كركم - تحبيب	أبريل ٢٠١١
٢١٠	المسرح الأكبر	٢١٠	د. محمد د. - كركم - تحبيب	أبريل ٢٠١١
٢١١	لنصر في مصر الواحد والعشرين	٢١١	د. محمد د. - كركم - تحبيب	أبريل ٢٠١١
٢١٢	القرية المقفرة	٢١٢	د. محمد د. - كركم - تحبيب	أبريل ٢٠١١
٢١٣	نحو نظرية نقدية عربية	٢١٣	د. محمد د. - كركم - تحبيب	أبريل ٢٠١١
٢١٤	ما القولة	٢١٤	د. محمد د. - كركم - تحبيب	أبريل ٢٠١١
٢١٥	الاقتصاد العالمي وإمكانات التحكم	٢١٥	د. محمد د. - كركم - تحبيب	أبريل ٢٠١١
٢١٦	الآباء الآخر	٢١٦	د. محمد د. - كركم - تحبيب	أبريل ٢٠١١
٢١٧	أردواجيه الفن التمثيلي	٢١٧	د. محمد د. - كركم - تحبيب	أبريل ٢٠١١
٢١٨	الجينوم	٢١٨	د. محمد د. - كركم - تحبيب	أبريل ٢٠١١
٢١٩	السيرة الذاتية لنوع بشرى	٢١٩	د. محمد د. - كركم - تحبيب	أبريل ٢٠١١
٢٢٠	الثقافة العربية وعصر المعلومات	٢٢٠	د. محمد د. - كركم - تحبيب	أبريل ٢٠١١
٢٢١	(رؤية مستقبل الخطاب الثقافي العربي)	٢٢١	د. محمد د. - كركم - تحبيب	أبريل ٢٠١١
٢٢٢	هذا هو علم البيولوجيا	٢٢٢	د. محمد د. - كركم - تحبيب	أبريل ٢٠١١
٢٢٣	(مراجعة في ماضي الحياة وأحياء)	٢٢٣	د. محمد د. - كركم - تحبيب	أبريل ٢٠١١
٢٢٤	عصور الأمازيغ	٢٢٤	د. محمد د. - كركم - تحبيب	أبريل ٢٠١١
٢٢٥	(تحولات الواقع ومسار التجديد)	٢٢٥	د. محمد د. - كركم - تحبيب	أبريل ٢٠١١
٢٢٦	الإنهاء في شعر الحدادة	٢٢٦	د. محمد د. - كركم - تحبيب	أبريل ٢٠١١
٢٢٧	(العوامل والمظاهر وآليات التأويل)	٢٢٧	د. محمد د. - كركم - تحبيب	أبريل ٢٠١١
٢٢٨	الحكمة الصائفة	٢٢٨	د. محمد د. - كركم - تحبيب	أبريل ٢٠١١
٢٢٩	الإبداع والاضطراب النفسي والمجتمع	٢٢٩	د. محمد د. - كركم - تحبيب	أبريل ٢٠١١
٢٣٠	تاريخ الطب	٢٣٠	د. محمد د. - كركم - تحبيب	أبريل ٢٠١١
٢٣١	من في المداواة إلى علم التشخيص	٢٣١	د. محمد د. - كركم - تحبيب	أبريل ٢٠١١
٢٣٢	الجغرافيا السياسية لعالمنا المعاصر (ج ١)	٢٣٢	د. محمد د. - كركم - تحبيب	أبريل ٢٠١١
٢٣٣	الاقتصاد العالمي، النول القومية	٢٣٣	د. محمد د. - كركم - تحبيب	أبريل ٢٠١١
٢٣٤	الحلقات	٢٣٤	د. محمد د. - كركم - تحبيب	أبريل ٢٠١١



٢٠١٣ -	البحر في السياسة لعالم المعاصر ج ٢	تأليف: بمر بوزور كوش هند ترجمة: عبد السلام جوي د. محي عبيد	يوليو ٢٠١٣
٢٠١١ -	أديب لا مظلومة عند العرب حزب الكبير واصالة الانداع	تأليف: فريق فوزي	أغسطس ٢٠١١
٢٠١٥ -	البيئة وقضايا التنمية والتربية دراسات حول الواقع البيئي في الوطن العربي	تأليف: د. أسماء لحوي	سبتمبر ٢٠١٥
٢٠١٦ -	يهدى عن المسار والمضي مستقبل السياسات الراديكالية	تأليف: تصوي حيدر ترجمة: سوقي حلال	نوفمبر ٢٠١٦
٢٠١٨ -	المخ البشري مدخل إلى دراسة الميكولوجيا و. لسووك	تأليف: كرسين شين ترجمة: د. عاتكة محمد	ديسمبر ٢٠١٨
٢٠١٨ -	البحث عن حياة علي المريح الصخرة المريحة وقر الحياة	تأليف: د. ببالد جولدسميث ترجمة: د. إيهاب عبدالرحمن محمد	يناير ٢٠١٨
٢٠١٩ -	المكافأة والضحك رؤية جديدة	تأليف: د. شاكر عبدالحميد	فبراير ٢٠١٩
٢٠١٩ -	سيكولوجية الذاكرة قصايا واتجاهات حديثة	تأليف: د. محمد قاسم عدالله	مارس ٢٠١٩
٢٠١٩ -	الكون في فترة جور شكل جديد للكون	تأليف: ستيفن هوكينج ترجمة: مصطفى إبراهيم هادي	أبريل ٢٠١٩
٢٠١٩ -	أسطورة الإطار في دفاع من العلم والمثالية	تأليف: كارل بوبر ترجمة: ماركة أ. بوترو ترجمة: د. يحيى طريف الخولي	مايو ٢٠١٩
٢٠١٩ -	الوسواس القهري من منظور عربي إسلامي	تأليف: د. وائل ابو هادي	يونيو ٢٠١٩
٢٠١٩ -	المصر الحيوي استراتيجيات المستقبل البشري	تأليف: د. موسى الخنف	يوليو ٢٠١٩
٢٠١٩ -	فخ العولة الاستعداد على الديمقراطية والرفاهية (طبعة ثانية)	تأليف: هانس بيتر مارين وهارالد شومان ترجمة وتقديم: د. عبد الله عباس علي مراجعة وتقديم: د. رمزي ركني	أغسطس ٢٠١٩
٢٠١٩ -	المقدمات التاريخية للعلم الحديث من الإغريق القدماء إلى عصر النهضة	تأليف: توماس جولد شتاين تصنيف: إريك أسيموف ترجمة: أحمد حسن عبدالواحد	سبتمبر ٢٠١٩
٢٠١٩ -	الكتاب في العالم الإسلامي الكلمة المكتوبة كوسيلة للاتصال في منطقة الشرق الأوسط	تأليف: جورج عطية ترجمة: عبدالستار خلوجي	أكتوبر ٢٠١٩
٢٠١٩ -	الخروج من التيه دراسة في ساحة الفن	تأليف: د. عبدالعزير حمودة	نوفمبر ٢٠١٩



٢٩٤	جامعة الدول العربية	تأليف: د. محمدي حماد	ديسمبر ٢٠٠٦
٢٩٥	مدخل إلى المستقبل	تأليف: إيمانويل هرنس	٢٠٠٦
٢٩٦	فكرنا خمسة عامه	إبراهيم مور ليمس	فبراير ٢٠٠٦
٢٩٧	أفاق جديدة في عصره الأدب	ترجمة: د. المثلث ريتوني	٢٠٠٦
٢٩٨	مستقبل الفلسفة في القرن الواحد والعشرين	تحرير: أوليفر ليمان	مارس ٢٠٠٦
٢٩٩	فكر جديد للمفكر الإنساني	ترجمة: مصطفى محمود محمد	٢٠٠٦
٣٠٠	الإسلام شرقا	مراجعة: د. رمضان بسطاوي	٢٠٠٦
٣٠١	دراسات عن الإسلام والسلم	تأليف: فريش شيبان	نويل ٢٠٠٦
٣٠٢	التمهيد حريه	ترجمة: د. عبد العطار مكاوي	٢٠٠٦
٣٠٣	مؤسسات حرة وإنسان محجور في الخجل وحرص والمقر	تأليف: أم يحيى وزيري	يونيو ٢٠٠٦
٣٠٤	العمارة الإسلامية والبيئة	تأليف: دونالد ر هيل	يوليو ٢٠٠٦
٣٠٥	الروايف التي شكلت التعمبر الإسلامي	ترجمة: د. أحمد فؤاد باشا	٢٠٠٦
٣٠٦	العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية	تأليف: د. ليذا جين شيفر	أغسطس ٢٠٠٦
٣٠٧	أسس أساسية في صرح الحضارة الإنسانية	ترجمة: د. يعنى طريف الحوي	سبتمبر ٢٠٠٦
٣٠٨	أشوبة العلم	تأليف: كولن كاميل (والخروج)	٢٠٠٦
٣٠٩	الحلم من منظور الفلسفة السوية	ترجمة: د. همدان عباس علي	أكتوبر ٢٠٠٦
٣١٠	نهاية عصر البترول	تأليف: ج. تيمونز روبيرتس	نوفمبر ٢٠٠٦
٣١١	التدابير الضرورية لمواجهة المستقبل	و إيمي هانت	ديسمبر ٢٠٠٦
٣١٢	الثقافة الحضارية في مدن الشرق	ترجمة: سمر الشيشكلي	٢٠٠٦
٣١٣	استكشاف المحيط الداخلي للمرسل	تأليف: ج. تيمونز روبيرتس	٢٠٠٦
٣١٤	من الحداثة إلى العوثة (ج ١)	و إيمي هانت	٢٠٠٦
٣١٥	رؤى ووجهات نظر في قضية التطور والتغير الاجتماعي	ترجمة: سمر الشيشكلي	٢٠٠٦
٣١٦	من الحداثة إلى العوثة (ج ٢)	ترجمة: سمر الشيشكلي	٢٠٠٦
٣١٧	رؤى ووجهات نظر في قضية التطور والتغير الاجتماعي	مراجعة: محمود عابد عمر	٢٠٠٦
٣١٨	عصر الصورة	تأليف: د. شاكر عبد الحميد	يناير ٢٠٠٦
٣١٩	السلبيات والإيجابيات	تأليف: ريتشارد (ي) فيسيت	فبراير ٢٠٠٦
٣٢٠	جغرافية الفكر	ترجمة: شوقي جلال	٢٠٠٦
٣٢١	كيف يفكر الغربيون والآسيويون	تأليف: د. أكرم زيدان	مارس ٢٠٠٦
٣٢٢	على نحو مختلف.. ولماذا؟	تأليف: د. إ. رايبي	أبريل ٢٠٠٦
٣٢٣	سبولوجية المقامر	ترجمة: د. عاطف أحمد	٢٠٠٦
٣٢٤	المنهجية والتبني والعلاج		
٣٢٥	البهر والتاريخ		
٣٢٦	تعديات الطبيعة واستجابات البشر		

مصدر عن السلسلة

٣١٥	التاريخ الاجتماعي للموسمات من لشبونة إلى الإسكندرية	تأليف: بيتر بورك - سا بريك ترجمة: مصطفى محمد فاسم	مايو ٢٠٠٤
٣١٦	الحاليات العامة	تأليف: مصطفى بريك ترجمة: عبدالمجيد عبدالمجيد	يونيو ٢٠٠٤
٣١٧	التحولات الثقافية التي تحدثت في مصر العصر الحديث	تأليف: مايك كرايغ ترجمة: سعيد ماسح	يوليو ٢٠٠٤
٣١٨	الصحوة لرقمية	تأليف: د. ميل علي و. نادية حجازي	أغسطس ٢٠٠٤
٣١٩	روية عربية للتحول الثقافي	تأليف: د. العبد المحمدي	سبتمبر ٢٠٠٤
٣٢٠	الحياة الاقتصادية والاجتماعية	تأليف: مارك كيرلانكي ترجمة: أحمد حسن مصري	نوفمبر ٢٠٠٤
٣٢١	تاريخ الملح في العالم	تأليف: فيجاي ف. فيتيماورا ترجمة: د. إيهاب عبدالحليم	ديسمبر ٢٠٠٤
٣٢٢	الإمبراطوريات، المصداق ثورات الشعوب والاقتصاد العالمي	مراجعة: د. عاطف أحمد تأليف: د. م. جمال عتيق	يناير ٢٠٠٥
٣٢٣	الطاقة للجميع	تأليف: جيمس تريبل ترجمة: ليلى الموسوي	فبراير ٢٠٠٥
٣٢٤	كيف ستغير ثورة الطاقة اسبوعا في الحياة	تأليف: د. عر الدين العلام	مارس ٢٠٠٥
٣٢٥	الحفاظ على التراث الثقافي	تأليف: د. عر الدين العلام	أبريل ٢٠٠٥
٣٢٦	تحو مصر العربية للحفاظ على التراث الثقافي وإدارته	تأليف: د. عر الدين العلام	مايو ٢٠٠٥
٣٢٧	هل نحن بلا عقل؟	تأليف: د. عر الدين العلام	يونيو ٢٠٠٥
٣٢٨	عالم يستكشف الذكاء العبد للعمل البشري	تأليف: د. عر الدين العلام	يوليو ٢٠٠٥
٣٢٩	الأدب السلطانية	تأليف: د. عر الدين العلام	أغسطس ٢٠٠٥
٣٣٠	دراسة في بيئة وثوابت الخطاب السياسي	تأليف: د. عر الدين العلام	سبتمبر ٢٠٠٥
٣٣١	في نشأة اللغة	تأليف: د. عر الدين العلام	أكتوبر ٢٠٠٥
٣٣٢	من اشارة اليد الى نطق الهم	تأليف: د. عر الدين العلام	نوفمبر ٢٠٠٥
٣٣٣	سيكولوجية العلاقات بين الجماعات	تأليف: د. عر الدين العلام	ديسمبر ٢٠٠٥
٣٣٤	قضايا في الهوية الاجتماعية	تأليف: د. عر الدين العلام	يناير ٢٠٠٦
٣٣٥	وبصيف الداد	تأليف: د. عر الدين العلام	فبراير ٢٠٠٦
٣٣٦	من الفرة إلى الكوارك	تأليف: د. عر الدين العلام	مارس ٢٠٠٦
٣٣٧	بحر ثقافة علمية متقدمة	تأليف: د. عر الدين العلام	أبريل ٢٠٠٦
٣٣٨	ثوابت علوم العصر وفلسفاتها	تأليف: د. عر الدين العلام	مايو ٢٠٠٦
٣٣٩	الثقافة والحرف البشرية	تأليف: د. عر الدين العلام	يونيو ٢٠٠٦
٣٤٠	دراسة مقارنة بين أعمال البشر والرقصات	تأليف: د. عر الدين العلام	يوليو ٢٠٠٦
٣٤١	بحر شركات خضراء	تأليف: د. عر الدين العلام	أغسطس ٢٠٠٦
٣٤٢	مسؤولية مؤسسات الأعمال	تأليف: د. عر الدين العلام	سبتمبر ٢٠٠٦
٣٤٣	بحر الطبيعة	تأليف: د. عر الدين العلام	أكتوبر ٢٠٠٦



٢	تسقطس ١	٣٣	الذكاء الاصطناعي
			الاعتمادية الثقافية والفنية الحديثة
٢	سبتمبر ٦	٣٣١	السر والباطل
			من السكيل الى السرد
٢٠١٠	أكتوبر ١٠	٣٣٥	المسألة البيئية
			من حقوق الحيوان الى
			البيولوجيا الحديثة
٢	نوفمبر ٩	٣٣٧	المسألة البيئية
			من حقوق الحيوان الى
			البيولوجيا الحديثة



على القراء الذين يرغبون في استدراك ما فاتهم من إصدارات المجلس التي نشرت
بدءاً من سبتمبر ١٩٩١. أن يطلبوها من الموزعين المعتمدين في البلدان العربية:
المملكة الأردنية الهاشمية،

وكالة التوزيع الأردنية

عمان ص. ب. ٣٧٥ عمان - ١١١١٨

ت. ٥٣٥٨٨٥٥ - فاكس ٥٣٣٧٧٣٣ (٩٦٢٦)

مملكة البحرين

مؤسسة لهدال لتوزيع الصحف

ص. ب. ٢٢٤ - المنامة - البحرين

ت. ٢٩٤٠٠٠ - فاكس ٢٩١٥٨٠ (٩٧٣١)

سلطنة عمان

المتحدة لخدمة وسائل الإعلام

مسقط ص. ب. ٣٣٠٥ - روي الرمز البريدي ١١٢

ت. ٧٠٠٨٩٦ و ٧٨٨٣٤٤ - فاكس ٧٠٦٥١٢

دولة قطر

دار الشرق للطباعة والنشر والتوزيع

الدوحة ص. ب. ٣٤٨٨ - قطر

ت. ٤٦٦١٦٩٥ - فاكس ٤٦٦١٨٦٥ (٩٧٤)

دولة فلسطين

وكالة الشرق الأوسط للتوزيع

القدس / شارع صلاح الدين ١٩

ص. ب. ١٩٠٩٨ - ت. ٢٣٤٣٩٥٤ - فاكس ٢٣٤٣٩٥٥

دولة السودان

مركز الدراسات السودانية

الخرطوم ص. ب. ١٤٤١ - ت. ٤٨٨٦٣١ (٢٤٩١١)

فاكس ٣٦٢١٥٩ (٢٤٩١٣)

نيويورك

MEDIA MARKETING RESEARCHING

25 - 2551 SI AVENUE LONG ISLAND CITY

NY - 11101 TEL: 4725488

FAX: 1718 - 4725493

لندن

UNIVERSAL PRESS & MARKETING LIMITED

POWER ROAD. LONDON W 4SPY. TEL:

020 8742 3344

FAX: 2081421280

شركة المجموعة الكويتية للنشر والتوزيع

شارع جابر البدر - بداية التجارية العثمانية

ص. ب. ٢٩١٢٦ - الرمز البريدي ١٣١٥٠

ت. ٢٤٠٥٣٢١ - ٢٤١٧٨١٠/١١ فاكس ٢٤١٧٨٠٩

دولة الإمارات العربية المتحدة:

شركة الإمارات للطباعة والنشر والتوزيع

دبي، ت. ٩٧١٤٢٦٦٦١١٥ - فاكس ٢٦٦٦١٢٦

ص. ب. ٦٠٤٩٩ دبي

المملكة العربية السعودية:

الشركة السعودية للتوزيع

الإدارة العامة - شارع الملك محمد (الستين سابقاً) - ص. ب. ١٣١٩٥

جدة ٢١٤٩٣ ت. ٦٥٣٠٩٠٩ - فاكس ٦٥٣٣١٩١

الجمهورية العربية السورية:

المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات

سورية - دمشق ص. ب. ١٢٠٣٥ (٩٦٣١)

ت. ٢١٢٧٧٩٧ - فاكس ٢١٢٢٥٣٢

جمهورية مصر العربية:

مؤسسة الأهرام للتوزيع

شارع الجلاء رقم ٨٨ - القاهرة

ت. ٥٧٩٦٣٢٦ فاكس ٧٧٠٣١٩٦

المملكة المغربية:

الشركة المغربية الأفرقية للتوزيع والنشر والصحافة

(سبريس)

٧٠ زقة سجلماسة الدار البيضاء

ت. ٢٢٢٤٩٢٠٠ - فاكس ٢٢٢٤٩٢١٤ (٢١٢)

دولة تونس:

الشركة التونسية للصحافة

تونس - ص. ب. ٤٤٢٢

ت. ٣٢٢٤٩٩ - فاكس ٣٢٣٠٠٤ (٢١٦٧١)

الجمهورية اللبنانية:

شركة الشرق الأوسط للتوزيع

ص. ب. ١١/٦٤٠٠ بيروت ١١٠٠١/٢٢٢٠

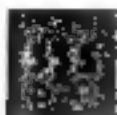
ت. ٤٨٧٩٩٩ - فاكس ٤٨٨٨٨٢ (٩٦١١)

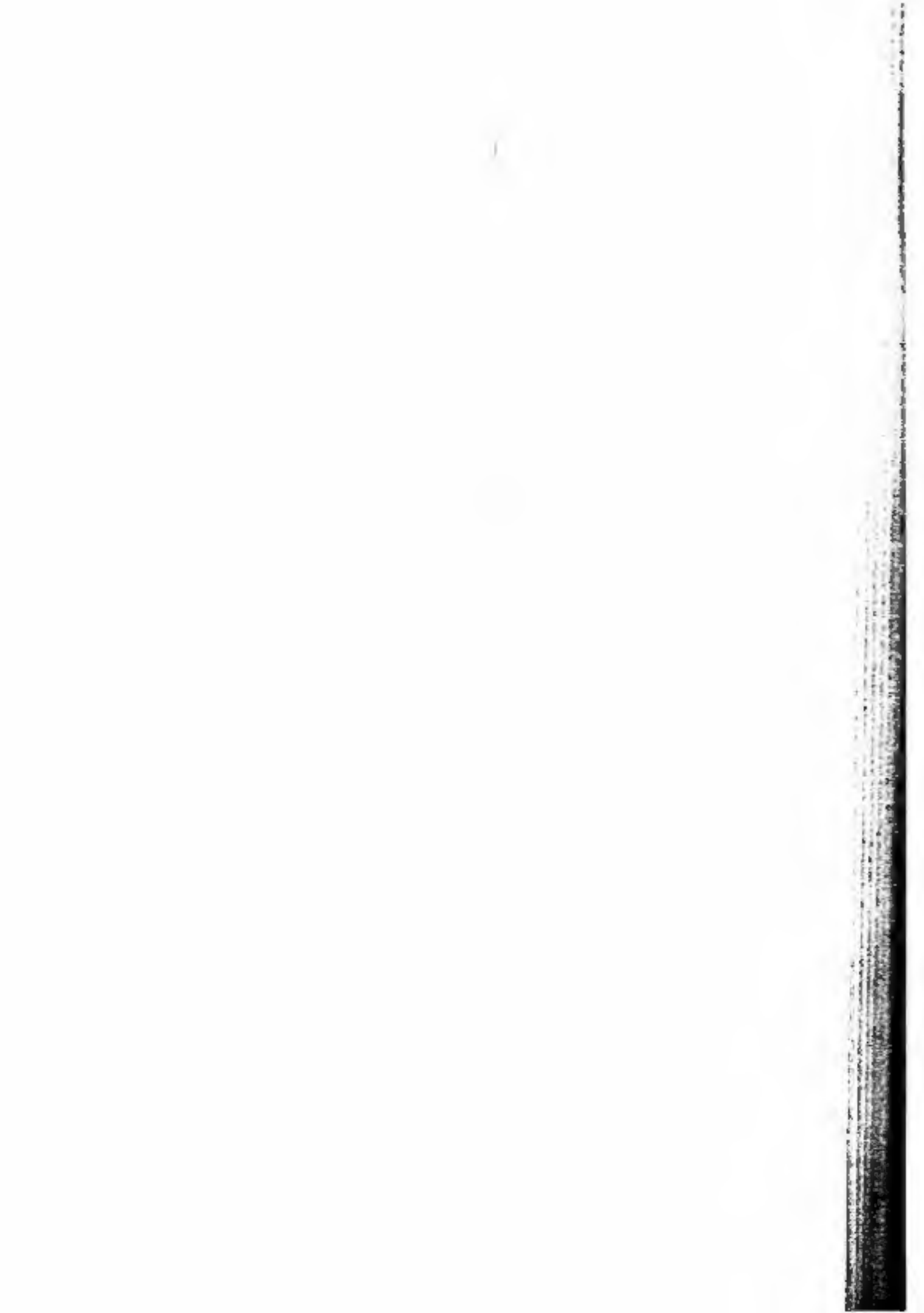
دولة اليمن:

القائد للتوزيع والنشر

ص. ب. ٣٠٨٤

ت. ٣٢٠١٩٠١/٢/٣ - فاكس ٣٢٠١٩٠٩/٧ (٩٦٧)





قسمة اشتراك في إصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

رقم الطلب	القيمة المضافة		القيمة المضافة		القيمة المضافة		رقم الطلب
	أ	ب	أ	ب	أ	ب	
	12	20		12		12	25
	8	10		6		6	15
36		24		16		16	30
24		12		8		8	17
48	100		40		50		100
36	50		20		25		50
36	50		20		30		50
24	25		10		15		25

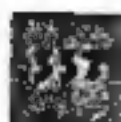
الرجاء ملء البيانات في حالة رغبتكم في تسجيل اشتراك ☐ تجديد اشتراك ☐

الاسم:
المنوان:
اسم المطبوعة:
نقطة الاشتراك:
نقطة الاشتراك رقم:
التوقيع:
التاريخ: / / 2000 م

**تسدد الاشتراكات والمبيعات مقدما نقداً أو بشيك باسم المجلس الوطني
للثقافة والفنون والآداب مع مراعاة سداد عمولة البنك المحول عليه المبلغ
في الكويت ويرسل إلينا بالبريد المسجل.**

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
ص.ب. 23996 الصفاة - الرمز البريدي 13100
دولة الكويت

بدالة: 2416006 \ 100965 - داخلي: 196 / 195 / 194 / 193 / 153 / 152



هذا الكتاب

ألبير كامي وجان مول سارتر مفكران مبدعان في تنوع: في الأدب والفلسفة، في الرواية والمسرح، في السياسة والصحافة، وكذا في المقاومة. صاغوا إطار الفكر الثقافي الذي دار في فلكه المثقفون في العالم إبان الحرب العالمية وبعدها على مدى الحرب الباردة، اتفقا وتحالفا، واختلفا وتباعدا، ودارت بينهما معارك فكرية هي شهادة على ثقافة عصر، وعلى كل ما عاشته ثقافة العالم من توتر وأمل وإحباط. وظلت قصة الصداقة والإعجاب المتبادل ثم الخصومة والقطيعة والصراع قصة غير معروفة بالكامل. إنها قصة الصراع السياسي والفكري على الصعيد العالمي، وقصة الصراع بين السياسة والأخلاق، بين متغيرات السياسة وثوابت الأخلاق. تقاسما معا مواقف مثقفي العالم: سارتر أم كامي... مع السياسة والوسيلة أم الأخلاق والمبادئ... مع العنف طريقا للحرية، أم مع الحرية وسيلة وغاية... أم هناك موقف ثالث؟ المثقف الملتزم ومعنى الالتزام: للمبادئ أم للأخلاق... للغاية أم للوسيلة... التمرد أم الثورة؟ وأين تقع مسؤولية المثقف في خضم هذا الصراع: مسؤوليته عن الحرية... عن التمرد... عن المبادئ... عن الأهداف والوسائل... عن العنف والتفسير من أجل الهدف وإن أدى إلى التضحية بالحرية... عن الإنسان بعيدا عن قيود العصبية والعرق وغيرها.

ولا تزال تعيش هذه التوترات، إذ لا تزال هذه هي قضايا ثقافة العصر على الرغم من أن الحرب الباردة باتت من ذكريات الماضي، ولا تزال الحروب قائمة... إذن هناك دلالات وأسباب أعمق... رحل كامي وسارتر وبقيت القضية معلقة.

وما هنا قصتهما في التحالف وفي الصراع، في ضوء الوثائق والسيرة الذاتية وشهادات كتاب ومفكرين وشهادة كتبهما.

الكتاب دراما واقعية... دراما الإنسان الملتزم متعدد الأبعاد في توتر بين الغاية والوسيلة... والكتاب مراجعة واقعية لتاريخ الثقافة والسياسة على مدى عقود لا تزال أسداؤها معتدة في الحاح، والكتاب سؤال أو استجواب إلى كل مثقف: أين كنت وأين أنت الآن، ولئن الموقف والفعالية والالتزام؟ الكتاب ساحة للمراجعة والمشاركة في المراجعة... إنه قصتنا أيضا.